مجلة

جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص. ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١- ٠٢

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢- ٠٢

hsilwadi@qou. edu

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

بريد الكتروني: *sprgs@qou. edu*

هاتف: ٢٩٥٢٥٠٨- ٠٢



جامعة القدس المفتوحة

تصميم: مركز الإنتاج الفني (MPC)

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٢ صفحة «٧٥٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «CD» أو عبر البريد الالكتروني مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم يُنشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠- ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بنسخة من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية/ عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: «اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

الأبحاث

أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية من وجهة نظر مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية*

أ.د. سليمان مصطفى الدلاهمة**

* تاريخ التسليم: ٤/ ٦/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ١١/ ٧/ ٢٠١٢م.
** أستاذ في المحاسبة/ قسم المحاسبة/ جامعة القدس المفتوحة/ الرياض/ السعودية.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية من وجهة نظر مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية. ولتحقيق أهداف الدراسة، وزعت استبانة (١٣٦) من مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية. وبلغت عدد الاستبانات المستردة، والصالحة للتحليل الإحصائي (٩٢) استبانة؛ أي ما نسبته (٦٧,٢٪) من مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى ذلك سعت الدراسة لاختبار فرضيات الدراسة الثلاثة العدمية، ومن أجل تحليل البيانات استخدم الباحث برنامج الحقيبة الإحصائية للدراسات الاجتماعية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات تؤثر على أداء نظم المعلومات المحاسبية بدرجة كبيرة بنسبة مئوية ٧٥,٦٪. وبناءً على نتيجة اختبار الفرضيات رُفضت فرضيات الدراسة: الأولى والثانية والثالثة العدمية. وقد خلصت الدراسة إلى توصيات تساعد على الحد من مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

Abstract:

This study aimed at investigating the impact of the risks of using information technology on the performance of accounting information systems from the view points of auditors in the kingdom of Saudi Arabia.

To achieve the study objectives, the researcher distributed a questionnaire to (136) of the auditors in K. S. A. (92) questionnaires were returned. In addition, the study sought to verify the three null hypotheses of the study.

In order to analyze the data, the researcher used the Statistical Package for Social Studies (SPSS) .

The results of the study showed that the risks of using information technology have a significant impact (75.6%) on the performance of accounting information systems.

Based on the results of hypotheses testing: the first, the second and the third null hypotheses were rejected.

The study concluded the recommendations which can help to reduce the risks of using information technology on the performance of accounting information systems.

مقدمة:

أحدث التطور التكنولوجي الذي نعيشه، والذي بدأ بصورة واضحة خلال العقود الثلاثة الماضية في المملكة العربية السعودية، أثراُ ملموساً في عملية اتخاذ القرارات في الشركات السعودية على مختلف المستويات، فاتضحت الرؤية، وأضحى صناع القرار في منظمات الأعمال في السعودية يسعون إلى تحري الممارسات الموضوعية والبعد عن العشوائية أو التخمين عند اتخاذهم القرارات.

وفي الاقتصاد السعودي المفتوح، الذي يسمح بدخول المنافسة بسهولة أصبحت بيئة الأعمال تواجه تحديات كثيرة ومنافسة كبيرة بين منظمات الأعمال في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات لمعالجة البيانات المحاسبية، أو ما يعرف بنظم المعلومات المحاسبية التي تمتاز بالدقة والسرعة في معالجة البيانات المحاسبية.

وقد رافق استخدام تكنولوجيا المعلومات مخاطر عديدة أصبحت تشكل خطراً على نظم المعلومات المحاسبية مثل مخاطر التشغيل، ومخاطر أعطال الملفات، ومخاطر عدم تحديد الصلاحيات. مما دفع الشركات إلى تبني إجراءات رقابية للحد من المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في التعرف على أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية والمتمثلة في مخاطر التشغيل، ومخاطر أعطال الملفات، ومخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول. وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: **ما مستوى أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية؟**

وانبثق من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مستوى أثر مخاطر الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية؟

- ما مستوى أثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية؟
- ما مستوى أثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية؟

أهمية الدراسة:

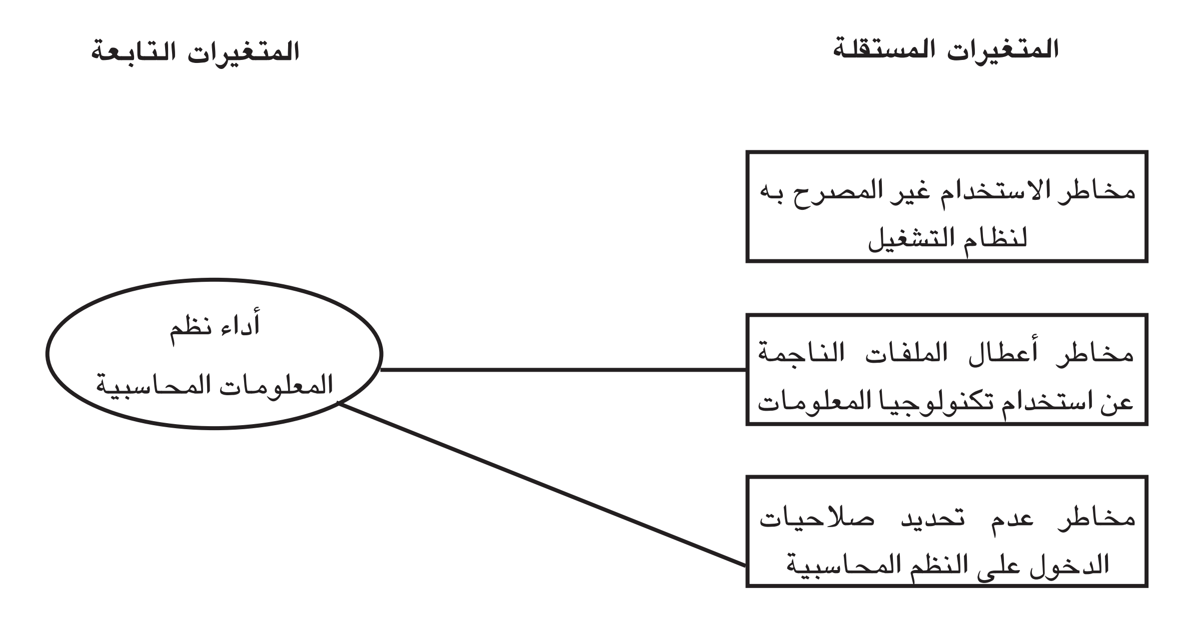
تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تبحث فيه حيث ما زالت الأبحاث حول أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية بحاجة إلى المزيد من العمق والتنوع، ونهتم من خلال هذه الدراسة بسد جزء من هذه الثغرة بالإضافة إلى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات يحتاج إلى إدارة واعية وقادرة على استخدام التكنولوجيا بالشكل الصحيح والآخذ بعين الاعتبار مدى استعدادها لدفع الثمن (التكاليف) ، مقابل الحصول على معلومات محاسبية تتمتع بالخصائص النوعية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية. **من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:**

- التعرف إلى مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات المتمثلة (مخاطر الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل، ومخاطر أعطال الملفات، ومخاطر عدم تحديد الصلاحيات) على أداء نظم المعلومات المحاسبية.
- قياس أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات المتمثلة في (مخاطر الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل، ومخاطر أعطال الملفات، ومخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية) على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

متغيرات الدراسة:



الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الإطار النظري:

مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية:

تواجه نظم المعلومات المحاسبية المعتمدة على الحاسوب مخاطر عديدة التي من شأنها أن تؤثر على أداء نظم المعلومات المحاسبية.كما أنه قد ينتج عن المخاطر آثار فنية ومادية على نظم المعلومات المحاسبية (Nash M., 2005) **ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية من حيث المصدر إلى:-**

أ. **مخاطر داخلية:**

المصدر الرئيس للمخاطر الداخلية يتمثل في موظفي المنشأة؛ لأنهم الأكثر دراية ومعرفة بنقاط الضعف في نظام الرقابة الداخلي للمنشأة، ولما لهم من صلاحيات في الدخول إلى النظام حيث ساعد الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية على زيادة المخاطر المعروفة في جرائم الحاسوب، ويؤثر هذا النوع من المخاطر

على مراحل عمل النظام المختلفة (مرحلة إدخال البيانات، ومرحلة معالجة البيانات، ومرحلة مخرجات النظام) .(عبد المنعم والرفاعي، ١٩٩٦)

- دخول الموظفين غير المسموح لهم للنظام والاطلاع على البيانات.
- الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل.
- الإدخال غير المقصود لبيانات غير سليمة بواسطة الموظفين.
- استغلال الصلاحيات المخولة للموظفين.
- فقدان البيانات أو تزويرها خلال تحويلها من مرحلة الإدخال إلى مرحلة المعالجة.
- مراجعة وتصحيح غير مناسب للبيانات بعد ترميزها.
- إدخال فيروسات للنظام.
- اشتراك العديد من الموظفين في كلمة السر.
- حذف أو تحريف بنود من المخرجات.
- إصدار مخرجات غير صحيحة.
- عمل نسخ غير مرخص بها من المخرجات وتوزيعها على أشخاص لا يحق لهم الإطلاع عليها.

ب. مخاطر خارجية:

تمثل الكوارث الطبيعية وقراصنة المعلومات أهم مصادر المخاطر الخارجية (الحلو، ٢٠٠٠) ومن أهم المخاطر الخارجية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية ما يأتي:

- الفيروسات.
- قراصنة المعلومات (الحاسوب والانترنت) .
- التطور التكنولوجي.

ولأغراض هذه الدراسة سيتناول الباحث مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية وفقاً للتصنيف الآتي:

- ♦ **مخاطر الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل:**

يمثل هذا النوع من المخاطر أحد المخاطر الداخلية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في نظم المعلومات المحاسبية، ويقصد به تشغيل النظام من قبل أشخاص غير مصرح لهم

بتشغيل النظام بقصد الوصول إلى المعلومات الموجودة في الملفات والعبث بها من تحريف أو تعديل أو إجراء قيود وسندات غير شرعية من خلال إجراء تعديلات على البرنامج أو إدخال فيروسات للنظام، أو اشتراك بعض الموظفين المسموح لهم الدخول إلى النظام في كلمات السر، وبناءً على ذلك يجب على مدقق الحسابات التأكد من فاعلية نظام الرقابة على نظام التشغيل للمنشأة (حماده، ٢٠١٠).

♦ **مخاطر أمن الملفات وحمايتها:**

تتعلق هذه المخاطر باحتمالية فقدان البيانات الموجودة على الملفات، وعدم قدرة النظام على استرجاعها.ويوجد أسباب كثيرة إلى ذلك منها الفيروسات، انقطاع التيار الكهربائي المفاجئ، الفيضانات.وهنا يجب على مدقق الحسابات التأكد من الضوابط الرقابية المتوفرة لدى المنشأة للمحافظة على أمن الملفات وحمايتها مثل توافر النسخ الاحتياطية لبرامج النظام وملفاته في أماكن آمنة ومواقع تبعد مسافة كافية عن مواقع العمل، ووجود خطة طوارئ خاصة في دائرة نظم المعلومات لمواجهة الكوارث (الدلاهمة، ٢٠٠٨).

♦ **مخاطر تتعلق بتحديد الصلاحيات:**

ويتمثل هذا الخطر بإمكانية قيام أحد الموظفين باستغلال الصلاحيات المخولة له في الدخول إلى النظام، ومن ثم تعديل البيانات أو تحريفها عن قصد أو إدخال غير مقصود لبيانات غير سليمة وهنا يجب على مدقق الحسابات التأكد من ارتباط الصلاحيات بالهيكل الوظيفي، وإعطاء كل موظف الصلاحيات الملائمة لعمله والمتناسبة مع نظام الرقابة الداخلي (ناعسة، ٢٠٠٧).

ثانياً- الدراسات السابقة:

تناول العديد من الدراسات السابقة العوامل المؤثرة على نظم المعلومات المحاسبية وضوابطها وخصائصها، كما أن هناك عدداً من الدراسات بحث في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية وكفاءتها.وفيما يلي عرضٌ لبعض الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.

أجرى **(Lawernce,1994)** دراسة بعنوان: «البحث في تكاليف نظم المعلومات» "Researching the costs of Information System" هدفت إلى بيان أهم التكاليف التي تتحملها الشركات من أجل الحصول على نظم المعلومات والمنافع المتأتية منها.وقد أفادت الدراسة بأنه لا فرق بين المنافع الرئيسية التي تحصل عليها الشركة من نظم المعلومات

بغض النظر عن مصدر هذه النظم، على الرغم من اختلاف التكاليف باختلاف المصادر، حيث يذكر أن نظم المعلومات المحاسبية- ودون أدنى شك- تعمل على زيادة قدرة الشركة على اتخاذ القرارات وخاصة التنافسية منها نظراً لما تقدمه من دقة في المخرجات، وسرعة في تزويد الإدارات بمدخلات عملية اتخاذ القرارات، مما ينعكس بدوره على قدرة الشركة على خفض تكاليفها، وزيادة أرباحها وبالتالي الارتقاء بالأداء المالي في الشركة.

وتناول **(Kobelsky.K.2000)** في دراسة بعنوان «تأثير تكنولوجيا المعلومات والعمل المباشر على أداء المصانع عالية التقنية» The Impacts of Information Technology and Direct Labor, Practices on High- Tech Manufacturing Performance والتي هدف فيها إلى اختبار ما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات ونظم المعلومات المحاسبية تؤثر على أداء المصانع عالية التقنية، وقد توصلت الدراسة إلى أن لتكنولوجيا ونظم المعلومات تأثيراً جوهرياً على أداء المصانع من خلال زيادة قدرتها على تطوير كفاءة العمل وتقليل النفقات وزيادة الأرباح في هذه المصانع، كما وجد الباحث أن هذا التأثير يعتمد على قدرات تكنولوجيا المعلومات المستخدمة بشكل رئيسي.

وقدَّم (صيام، ٢٠٠٤) دراسة ميدانية بعنوان: «تقويم فاعلية نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في البنوك التجارية الأردنية في ظل التطور التكنولوجي». هدفت هذه الدراسة إلى تقويم فاعلية نظم المعلومات المحاسبية من خلال مجموعة من المعايير التي تعكس فاعلية أداء هذه النظم المتمثلة بالجودة والمرونة والبساطة والموثوقية، واعتمدت الدراسة على الاستبانة لتحقيق أهدافها.وقد توصلت الدراسة إلى أن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في البنوك التجارية الأردنية في ظل التطور التكنولوجي تتسم بالجودة، وذلك من خلال دقة مخرجات هذه النظم وكفايتها، وملاءمة توقيت تقديمها لمتخذي القرارات وبالشكل المناسب، بما يسهم في ترشيد القرارات المتخذة، كما أن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في البنوك التجارية تتسم بالمرونة والبساطة والموثوقية.وأن الترتيب التنازلي لها كان على النحو الآتي: (الجودة، والموثوقية، والمرونة، والبساطة) .

وجاءت دراسة (القطاونة، ٢٠٠٥) الميدانية بعنوان: «أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام المعلومات المحاسبي: دراسة على منشآت المصارف والتأمين المدرجة أسهمها في بورصة عمان ضمن السوق الأول». وقد هدفت إلى التعرف إلى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام المعلومات المحاسبي في المصارف وشركات التأمين في بورصة عمان، حيث طوَّرت استبانتان بغرض تحقيق أهداف الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى ان لاستخدام تكنولوجيا المعلومات أثراً على فاعلية نظام

المعلومات المحاسبي، وكان أهم عامل مؤثر هو استخدام شبكات الاتصالات، تليه الأجهزة والبرمجيات ثم قواعد البيانات.وتبين أن قطاع المصارف يتمتع بمستويات تكنولوجية أعلى منه في شركات التأمين.

وأجرى كل من **(Nicolaou and Bhattacharya 2006)** دراسة بعنوان «أنظمة المنشآت وإعادة تشكيل النظم المحاسبية». Enterprise System and re- shaping of Accounting System، هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور النظم المحاسبية التي تعدَّل وتطوَّر على أداء المنشآت، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة ايجابية وقوية ما بين التحديثات المستمرة في نظم المعلومات بعد تطبيق تلك النظم في الشركات والأداء المالي لتلك الشركات، حيث إن استخدام النظم المحاسبية وحدها دون العمل على تطوير وصيانة هذه النظم وفقاُ لمتطلبات الشركات، قد يؤدي إلى ضعف تأثير هذه النظم على أداء الشركات المالي.

وأجرى **(Sajady, etal, 2008)** دراسة بعنوان «تقويم فاعلية نظم المعلومات لملمحاسبية». -Evaluation of the Effectiveness of Accounting Information Sys tems.هدفت هذه الدراسة إلى تقويم فاعلية نظم المعلومات المحاسبية ولتحقيق أهداف الدراسة.اعتمدت الدراسة على الاستبانة أداة لجمع البيانات، حيث وزعت الاستبانة على (٣٤٧) شركة صناعية في الشركات المسجلة في سوق طهران للأوراق المالية.وقد توصلت إلى أن تطبيق نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التي شملتها الدراسة بمستوى جيد يساعد على تحسين عملية اتخاذ القرارات من قبل مديري المالية، كما يساعد على تحسين الرقابة الداخلية وجودة التقارير المالية.

وقامت (حمادة، ٢٠١٠) بدراسة ميدانية في الجمهورية العربية السورية بعنوان: «أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية الالكترونية»، وذلك من خلال معرفة مفهوم موثوقية المعلومات المحاسبية وخصائصها النوعية، ومن ثم معرفة مفهوم الضوابط التنظيمية، وضوابط الرقابة على الوصول، وضوابط الرقابة على أمن وحماية الملفات، وضوابط توثيق وتطوير النظام، وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة أداة لجمع البيانات، **وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية**:

- لضوابط الرقابة على توثيق النظام وتطويره أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة التنظيمية في الوصول إلى نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية أثر متوسط في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

وأوضح (الدلاهمة، ٢٠١٢) في دراسة بعنوان: «أهمية مخاطر أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة– دراسة ميدانية على المستشفيات الخاصة الأردنية». هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المستشفيات الخاصة الأردنية.ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الدراسة على الاستبانة لجمع البيانات، **وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية**:

- تواجه نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة مخاطر تهدد أمنها بدرجة كبيرة، وتزيد أهميتها عن متوسط أداة الدراسة (٣) .

- لا يتكرر حدوث المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المستشفيات الخاصة الأردنية سنوياً.

- تتبع المستشفيات الخاصة الأردنية إجراءات حماية كافية للحد من المخاطر التي تهدد أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة المستخدمة فيها بدرجة كبيرة.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة تبين للباحث أن جميع الدراسات السابقة الواردة في هذه الدراسة تتشابه في المنهجية، كما أنها اعتمدت على الاستبانة أداةً لجمع المعلومات وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث المنهجية واعتمادها على الاستبانة أداة لجمع البيانات، وتختلف عن الدراسات السابقة في أنها تبحث في أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية من وجهة نظر مراجعي الحسابات في السعودية، حيث إنها تجري في بيئة اقتصادية نشطة، ويوجد فيها سوق مالي لا مثيل له في الدول العربية من حيث حجم التداول.بالإضافة إلى ذلك لم يجد الباحث أية دراسة سابقة أجريت في المملكة العربية السعودية تناولت موضوع الدراسة، مما دفع الباحث لإجراء هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية.

فرضيات الدراسة:

استناداً إلى ما سبق، وتحقيقاً لأهداف الدراسة وضع الباحث الفرضيات العدمية الآتية:

- **H01**: لا تؤثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.
- **H02**: لا تؤثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.
- **H03**: لا تؤثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

منهجية الدراسة:

سعياً لتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدم الباحث مناهج البحث العلمي الآتية:

١. المنهج الوصفي: وقد استخدمه الباحث في تحديد الإطار النظري للدراسة.

٢. المنهج التاريخي: وقد استخدمه الباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.

٣. المنهج التحليلي: وقد اُعتمد عليه في تحليل بيانات الدراسة.

٤. الاستبانة: طوِّرت الاستبانة لقياس متغيرات الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار سهولة، ووضوح فقرات الاستبانة، وبيان درجة الأهمية، وفقاً لخمسة مستويات حسب مقياس ليكرت الخماسي وهي (٥) موافق جداً (٤) موافق (٣) محايد (٢) غير موافق (١) غير موافق بشدة.وقد تكونت الاستبانة م قسمين:-

أ. القسم الأول: المعلومات العامة.

ب. القسم الثاني: مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية، وقد قسم إلى (٣) مجالات:-

- المجال الأول: ويحتوي على (١٠) فقرات لمعرفة أثر مخاطر التشغيل.
- المجال الثاني: ويحتوي (١٠) فقرات لمعرفة أثر مخاطر أعطال الملفات.
- المجال الثالث: ويحتوي على (١٠) فقرات لمعرفة أثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظام.

سلم تفسير النتائج:

من أجل عرض نتائج الدراسة وتفسيرها وبناءً على رأي المحكمين تفسر المتوسطات الحسابية والنسب المئوية مستوى أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١)

سُلم تفسير النتائج

المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى التأثير
٤–٥	٨٠٪ فأكثر	كبير جداً
٣,٥– ٣,٩٩	٧٠٪– ٧٩,٩٪	كبير
٣– ٣,٤٩	٦٠٪– ٦٩,٩٪	متوسط
٢,٥– ٢,٩٩	٥٠٪– ٥٩,٩٪	قليل
أقل من ٢,٥	أقل من ٥٠٪	قليل جداً

وقد حُدِّد الوسط الاختباري (٣) وهو المتوسط الحسابي لأداة الدراسة وذلك لرفض أو قبول الفرضية العدمية بحيث.

- إذا كان المتوسط الحسابي المحسوب أقل من (٣) تقبل الفرضية العدمية، وترفض الفرضية البديلة.
- إذا كان المتوسط الحسابي المحسوب أكبر من (٣) ترفض الفرضية العدمية، وتقبل الفرضية البديلة.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

للتحقق من صدق أداة الدراسة عرضها الباحث على (٦) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في أقسام المحاسبة في الجامعات السعودية، وبناءً على آراء المحكمين الباحث حذف وعدَّل بعض الفقرات، وأصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من (٣٠) فقرة.

وحسب معامل الثبات (كرونباخ آلفا) للمجالات وللدرجة الكلية، حيث بلغت قيمة معمل الثبات لأداة الدراسة (٠,٨٢) ، وهذه النتيجة تشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات مناسبة وتفي بأغراض هذه الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

لمعالجة البيانات استخدم الباحث برنامج الحقيبة الإحصائية للدراسات الاجتماعية: Statistical Package for Social Studies (SPSS) **واستخدم الباحث المعالجات الإحصائية الآتية:-**

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
- معادلة كرونباخ ألفا.
- اختبار (ت) للعينات المستقلة لاختبار الفرضيات عند مستوى الدلالة ٠,٠٥.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة بمكاتب مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية المسجلة لدى الهيئة السعودية للمحاسبين القانونين للعام ٢٠١٢ والبالغ عددها (١٣٦) مكتباً.

عينة الدراسة:

تتطابق عينة الدراسة مع مجتمع الدراسة حيث وُزِّعت ١٣٦ استبانة على مكاتب المراجعة، وكان عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل الإحصائي ٩٢ استبانة؛ أي ما نسبته ٦٧,٤٪ من مجتمع الدراسة.

خصائص عينة الدراسة:

تشير بيانات الجدول (٢) إلى أن ٨٠,٤٪ من عينة الدراسة تزيد أعمارهم عن ٣٠ سنة، أما الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، فتبلغ نسبتهم المئوية ١٩,٦٪.وتدل هذه النتيجة على أن عينة الدراسة تدرك مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية، نظراً لثقافتها الجيدة بتكنولوجيا المعلومات ولاستخدامها وتعايشها مع تكنولوجيا المعلومات.وتفيد بيانات الجدول (٢) أن كل من قام بتعبئة المحاسبة هم محاسبون قانونيون ومديرو مكاتب محاسبة ومساعدوهم، وهذا يعمل على تعزيز الثقة في البيانات المجمعة بوساطة الاستبانة.

أما بخصوص المؤهل العلمي فيتضح من الجدول (٢) أن نسبة حملة البكالوريوس ٧٥٪ يليهم حملة الماجستير بنسبة ٢٢,٨٪ ثم حملة الدكتوراه ٢,٢٪ وهذه النتيجة تعكس مدى اهتمام المهنة باستقطاب كفاءات بشرية مؤهلة تأهيلاً يتناسب مع أهمية ومكانة المهنة

في المجتمع.كما يتبين من الجدول (٢) أن ما نسبته ٩٣,٥٪ من عينة الدراسة متخصصون في المحاسبة، وما نسبته ٦,٥٪ من عينة الدراسة متخصصون في تخصصات كلية العلوم الإدارية والاقتصادية الأخرى.وفيما يتعلق بمتغير سنوات الخبرة يوضح الجدول (٢) أن ما نسبته ٩١,٣٪ من عينة الدراسة تزيد خبرتها عن ٥ سنوات بينما الذين تقل خبرتهم عن ٥ سنوات، فقد بلغت نسبتهم ٨,٧ ٪، وهذه النتيجة ستعمل على إضفاء المزيد من الدقة على نتائج الدراسة.

الجدول (٢)

الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة المئوية	النسبة المجمعة
العمر	٤٠ سنة فأكثر	٢٢	٢٣,٩٪	٢٣,٩٪
	٣٠– ٤٠ سنة	٥٢	٦٥,٥٪	٨٠,٤٪
	أقل من ٣٠ سنة	١٨	١٩,٦٪	١٠٠٪
	المجموع	٩٢	١٠٠٪	
المسمى الوظيفي	محاسب قانوني	٦٨	٧٣,٩٪	٧٣,٩٪
	مديري مكتب محاسبة	١٦	١٧,٤٪	٩١,٣٪
	مساعد مدير مكتب	٨	٨,٧٪	١٠٠٪
	المجموع	٩٢	١٠٠٪	
المؤهل العلمي	بكالوريوس	٦٩	٧٥٪	٧٥٪
	ماجستير	٢١	٢٢,٨	٩٧,٨٪
	دكتوراه	٢	٢,٢٪	١٠٠٪
	المجموع	٩٢	١٠٠٪	
التخصص	محاسبة	٨٦	٩٣,٥٪	٩٣,٥٪
	تخصصات كلية العلوم الإدارية والاقتصاد الأخرى	٦	٦,٥٪	١٠٠٪
	المجموع	٩٢	١٠٠٪	
سنوات الخبرة	١٠ سنوات فأكثر	٣٨	٤١,٣٪	٤١,٣٪
	٥– ١٠ سنوات	٤٦	٥٠٪	٩١,٣٪
	أقل من ٥ سنوات	٨	٨,٧٪	١٠٠٪
	المجموع	٩٢	١٠٠٪	

عرض البيانات وتحليل نتائج الدراسة واختبار الفرضيات:

تبين الجداول (٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣) تحليل البيانات الخاصة بالسؤال الرئيس الذي تطرحه الدراسة وهو: ما مستوى أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على نظم المعلومات المحاسبية؟

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ومستوى التأثير، وذلك حسب استجابات أفراد عينة الدراسة، وفيما يلي بيان ذلك.

- **أولاً- المجال الأول**:

أثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

تظهر بيانات الجدول (٣) أن مستوى أثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية كبير من وجهة نظر مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية (عينة الدراسة)، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة بين (٣,٩٠- ٣,٥٥) وبانحراف معياري بين (٠,٩١- ٠,٦٨)، وبنسبة مئوية تراوحت ما بين (٧٨٪- ٧٠,٦٪)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية فقد بلغ متوسطها الحسابي (٣,٧٤) بانحراف معياري (٠,٧٨) وبنسبة مئوية (٧٤,٨٪)، وبشكل عام فإن هناك اتفاقاً في آراء عينة الدراسة على وجود أثر كبير لمخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية وبمقارنة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية البالغ (٣,٧٤) بالمتوسط الحسابي الاختباري (٣) نجد أن المتوسط الحسابي المحسوب أكبر من المتوسط الاختباري (٣) وهو المتوسط الحسابي لأداة الدراسة (الاستبانة) مما يدعو إلى رفض الفرضية العدمية الأولى من فرضيات الدراسة القائلة: (لا تؤثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية).

الجدول (٣)

استجابات أفراد عينة الدراسة على أثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً لمتوسطها الحسابي

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
١	استغلال الصلاحيات المخولة للموظفين المسموح لهم في الدخل إلى النظام.	٣,٩٠	٠,٨٧	٧٨٪	كبير
٢	دخول الموظفين غير المسموح لهم إلى النظام والاطلاع على البيانات والعبث فيها.	٣,٨٨	٠,٨٥	٧٧,٦٪	كبير
٣	الإدخال غير المقصود لبيانات غير سليمة بواسطة الموظفين المسموح لهم الدخول إلى النظام.	٣,٨٥	٠,٨٩	٧٧٪	كبير
٤	فقدان البيانات أو تزويدها خلال تحويلها من مرحلة لإدخال إلى مرحلة المعالجة.	٣,٨٠	٠,٦٩	٧٦٪	كبير
٥	تقادم أجهزة الحاسوب المستخدمة في الشركة	٣,٧٧	٠,٨٩	٧٥,٤٪	كبير
٦	قلة الاهتمام بالصيانة لأجهزة الحاسوب والبرمجيات المستخدمة في تشغيل نظم المعلومات المحاسبية	٣,٧٥	٠,٨٠	٧٥٪	كبير
٧	اشتراك الموظفين المصرح لهم في الدخول إلى النظام بكلمة السر.	٣,٧٢	٠,٦٨	٧٤,٤٪	كبير
٨	الخلل في خطوط الاتصال يؤثر على عملية نقل وتبادل البيانات المحاسبية.	٣,٦٥	٠,٦٨	٧٣٪	كبير
٩	إدخال فيروسات للنظام.	٣,٥٥	٠,٧٥	٧١٪	كبير
١٠	الاستخدام غير المصرح به لنظام التشغيل.	٣,٥٣	٠,٩١	٧٠,٦٪	كبير
	الدرجة الكلية	٣,٧٤	٠,٧٨	٧٤,٨٪	كبير

وللتأكد من صحة النتيجة التي توصل إليها الباحث، أجري اختبار T، والجدول (٤) يوضح نتيجة اختبار الفرضية العدمية الأولى:

تشير نتائج الجدول (٤) إلى أن قيمة T المحسوبة (٢٢,١٧٨) وهي أكبر من قيمة T الجدولية ١,٦٤٥ تحت مستوى الدلالة (٠,٠٥) وبما أن قاعدة القرار تنص على: ترفض الفرضية العدمية إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية، فإننا نرفض الفرضية العدمية، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: تؤثر مخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية

الجدول (٤)

نتائج اختبار للفرضية العدمية الأولى

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابي	نتيجة الفرضية العدمية
الفرضية الأولى	٢٢,١٧٨	١,٦٤٥	٠,٠٠٠	٤,١٢	رفض

* تكون العلاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

- **ثانياً- المجال الثاني:**

أثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

توضح بيانات الجدول (٥) أن مستوى أثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية كبير من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لجميع الفقرات المتعلقة بأعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات بين (٣,٩٦- ٣,٥١) ، وبانحراف معياري بين (٠,٩٢- ٠,٧٠) ، وبنسبة مئوية بين (٧٩,٢٪- ٧٠,٢٪) ، وتدل هذه النتيجة على وجود اتفاق نسبي في آراء عينة الدراسة على وجود أثر كبير لمخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية، وبمقارنة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية البالغ (٣,٧٨) بالمتوسط الحسابي الاختباري (٣) نجد أن المتوسط الحسابي المحسوب للدرجة الكلية أكبر من المتوسط الحسابي الاختباري، مما يدعو إلى رفض الفرضية العدمية الثانية من فرضيات الدراسة التي تنص على:- (لا تؤثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية) .

الجدول (٥)

استجابات أفراد عينة الدراسة على أثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً لمتوسطها الحسابي

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
١	عدم قدرة النظام على استرجاع البيانات المحاسبية المفقودة	٣,٩٦	٠,٧٩	٧٩,٢٪	كبير
٢	عدم توفر نسخ احتياطية لبرامج النظام وملفاته في أماكن آمنه	٣,٩٤	٠,٧٠	٧٨,٨٪	كبير
٣	عدم توفر نسخ احتياطية من البرامج والملفات في نهاية كل يوم عمل وفقاً للأجيال الثلاثة	٣,٩٠	٠,٧٦	٧٨٪	كبير

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
٤	عدم تصنيف البرنامج وملفات البيانات إلى عدة مستويات من السرية	٣,٨٨	٠,٨١	٪٧٧,٦	كبير
٥	لا وجود لخطط طوارئ خاصة في دائرة نظم المعلومات المواجهة الكوارث	٣,٨٥	٠,٨٣	٪٧٧	كبير
٦	عدم وجود شخص مسئول عن حفظ البرامج وملفات البيانات	٣,٨١	٠,٩٠	٪٧٦,٢	كبير
٧	تتعرض البيانات المحاسبية للمخاطر عند نقلها عبر البريد الالكتروني	٣,٧٥	٠,٨٨	٪٧٥	كبير
٨	تتعرض نظم المعلومات المحاسبية للتعطيل بسبب عدم وجود برامج مضادة للفيروسات	٣,٦٢	٠,٨٤	٪٧٢,٤	كبير
٩	يستغل قراصنة الحاسوب والانترنت مهاراتهم في الوصول إلى ملفات البيانات المحاسبية	٣,٥٨	٠,٨٨	٪٧١,٦	كبير
١٠	عدم استخدام التغير للبيانات خلال عملية تراسل البيانات	٣,٥١	٠,٩٢	٪٧٠,٢	كبير
	الدرجة الكلية	٣,٧٨	٠,٨٣	٪٧٥,٦	كبير

يؤكد الجدول (٦) الذي يوضح نتيجة اختبار الفرضية العدمية الثانية: صحة النتيجة التي تم التوصل إليها حيث بلغت قيمة T المحسوبة، (٣١,٣٩٧) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية معنوية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ، حيث بلغ مستوى دلالتها (٠,٠٠٠) ، وهي قيمة أقل من المستوى المقبول في هذه الدراسة وهو (٠,٠٥) .وهذا يعني أن مستوى تأثير مجموع عناصر المجموعة أكبر من المستوى الطبيعي الذي يمثل القيمة الاختبارية (٣) ، كما أن T المحسوبة (٣١,٣٩٧) أكبر من قيمة T الجدولية (١,٦٤٥) ، ووفقاً لقاعدة القرار التي تنص على: ترفض الفرضية العدمية، إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية، فإننا نرفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: تؤثر مخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية

الجدول (٦)

نتائج اختبار للفرضية العدمية الثانية

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابي	نتيجة الفرضية العدمية
الفرضية الثانية	٣١,٣٩٧	١,٦٤٥	٠,٠٠٠	٣,٧٨	رفض

* تكون العلاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

- **ثالثاً- المجال الثالث:**

أثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

يتبين من الجدول (٧) أن مستوى تأثير مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية كبير، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة على جميع الفقرات بين (٤,٢١- ٣,٥٣) والانحراف المعياري (٠,٩٧- ٠,٦٠) ، والنسبة المئوية (٨٤,٢٪- ٧٠,٦٪) ، وتشير هذه النتيجة إلى وجود اتفاق نسبي في آراء عينة الدراسة على وجود أثر كبير لمخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.وبمقارنة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية البالغ (٣,٨١) بالمتوسط الاختباري (٣) نجد أن المتوسط المحسوب أكبر من المتوسط الاختباري مما يدعو إلى رفض الفرضية العدمية الثالثة التي تنص على:- لا تؤثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبي.كما يشير الانحراف المعياري للدرجة الكلية البالغ (٠,٧٦) إلى وجود تجانس في آراء أفراد عينة الدراسة حول أهمية هذه العناصر، ومدى تأثيرها على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

الجدول (٧)

استجابات أفراد عينة الدراسة على أثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
١	عدم وجود نظام لتحديد الأشخاص المصرح لهم لدخول إلى نظم المعلومات المحاسبية	٤,٢١	٠,٦٥	٨٤,٢٪	كبير جداً
٢	عدم تحديد صلاحيات الأشخاص المصرح لهم الدخول إلى نظم المعلومات المحاسبية	٤,٠٠	٠,٧٠	٨٠٪	كبير جداً
٣	عدم استخدام كلمة سر خاصة بكل موظف للدخول إلى النظام	٣,٩١	٠,٨٩	٧٨,٢٪	كبير
٤	عدم استخدام أجهزة الإنذار لضبط الوصول إلى أجهزة الحاسوب	٣,٨٨	٠,٩٧	٧٧,٦٪	كبير
٥	دخول أشخاص غير مصرح لهم الدخول على النظام والعبث والتلاعب بالبيانات المحاسبية	٣,٨٥	٠,٦٧	٧٧٪	كبير

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
٦	لا يوجد نظام للتدقيق على إدخال البيانات وفقاً للصلاحيات الممنوحة للموظف إدخال البيانات	٣,٨٠	٠,٧٦	٧٦٪	كبير
٧	عدم وجود سجل يتضمن أسماء المصرح لهم بالدخول على النظام	٣,٧٠	٠,٦٠	٧٤٪	كبير
٨	لا تستخدم اختبارات التسلل الفاحص لتحديد النقاط القابلة للاختراق في النظام	٣,٦٢	٠,٧٢	٧٢,٤٪	كبير
٩	لا تستخدم الكاميرات التلفزيونية لضبط الدخول على غرفة الأجهزة	٣,٥٦	٠,٨٤	٧١,٢٪	كبير
١٠	لا يوجد نظام تقني لحماية النظام المحاسبي من الدخول غير المصرح به والتلاعب في البيانات	٣,٥٣	٠,٧٩	٧٠,٦٪	كبير
	الدرجة الكلية	٣,٨١	٠,٧٦	٧٦,٢٪	كبير

يؤكد الجدول (٨) الذي يبين نتيجة اختبار الفرضية العدمية الثالثة: صحة النتيجة التي تم التوصل إليها حيث بلغت قيمة T المحسوبة (٢٤,١٨٦) وهي أكبر من قيمة T الجدولية (١,٦٤٥) ، كما أن قيمة T المحسوبة ذات دلالة إحصائية معنوية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حيث بلغ مستوى دلالتها (٠,٠٠٠) وهي قيمة أقل من المستوى المعتمد في هذه الدراسة وهو (٠,٠٥) .وهذا يعني أن مستوى تأثير مجموع عناصر المجموعة أكبر من المستوى الطبيعي والذي يمثل القيمة الاختبارية (٣) ووفقاً لقاعدة القرار: ترفض الفرضية العدمية إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية، فإن الباحث يرفض الفرضية العدمية الثالثة، ويقبل الفرضية البديلة، والتي تنص على: تؤثر مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية.

الجدول (٨)

نتائج اختبار للفرضية العدمية الثالثة

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	المتوسط الحسابي	نتيجة الفرضية العدمية
الفرضية الثالثة	٢٤,١٨٦	١,٦٤٥	٠,٠٠٠	٣,٧٨	رفض

* تكون العلاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية:

يبين الجدول (٩) مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً لمتوسطها الحسابي **حيث تفيد بيانات الجدول بالآتي**:

١. أن مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية لها أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٣١ وبنسبة مئوية ٧٦,٢٪.

٢. أن مخاطر أعطال الملفات لها أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٧٨ وبنسبة مئوية ٧٥,٦٪.

٣. أن مخاطر التشغيل لها أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٧٤ وبنسبة مئوية ٧٤,٨٪.

٤. الدرجة الكلية لمخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات لها أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٧٨ وبنسبة مئوية ٧٥,٦٪.

تشير هذه النتيجة إلى وجود أثر كبير لمخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية، وذلك من وجهة نظر مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Kobelsky, 2000) التي توصلت إلى أن لتكنولوجيا ونظم المعلومات تأثيراً جوهرياً على أداء المصانع المالية التقنية من خلال زيادة قدرتها على تطوير كفاءة العمل وتقليل النفقات وزيادة الأرباح، كما وجد الباحث أن هذا التأثير يعتمد على قدرات تكنولوجيا المعلومات المستخدمة بشكل رئيسياً.وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه (صيام، ٢٠٠٤) التي أفادت أن نظم المعلومات المحاسبية في البنوك التجارية الأردنية في ظل استخدام التكنولوجيا تتسم بالجودة والمرونة والبساطة، وتتفق الدراسة أيضاً مع نتيجة دراسة (القطاونة، ٢٠٠٥) التي توصلت إلى أن لاستخدام تكنولوجيا المعلومات أثراً على فاعلية نظم المعلومات المحاسبية.

كما تتفق الدراسة مع نتائج دراسة (حماده، ٢٠١٠) التي أفادت أن للضوابط الرقابية العامة أثراً كبيراً في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية باستثناء ضوابط الرقابة التنظيمية في الوصول إلى نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية التي كان لها أثر متوسط في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.وتتفق مع نتائج دراسة (الدلاهمة، ٢٠١٢) التي أفادت أن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المستشفيات الخاصة الأردنية تواجه مخاطر تهدد أمنها بدرجة كبيرة وتزيد أهميتها عن متوسط أداة الدراسة (٣) .

الجدول (٩)

مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً لمتوسطها الحسابي

الرقم	المخاطر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	مستوى التأثير
١	مخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية	٣,٨١	٠,٧٦	٧٦,٢٪	كبير
٢	مخاطر أعطال الملفات	٣,٧٨	٠,٨٣	٧٥,٦٪	كبير
٣	مخاطر التشغيل	٣,٧٤	٠,٧٨	٧٤,٨٪	كبير
	الدرجة الكلية	٣,٧٨	٠,٧٩	٧٥,٦٪	كبير

استناداً على ما سبق تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس الذي انطلقت منه وهو: ما مستوى أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على نظم المعلومات المحاسبية؟

الإجابة: مستوى أثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على نظم المعلومات المحاسبية كبير وبنسبة مئوية ٧٥,٦٪.

ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن عزوها إلى أن هناك مخاطر أخرى لها قدرة على التأثير على أداء نظم المعلومات المحاسبية لم يأخذها الباحث بالاعتبار، نظراً لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن ترتيبها تنازلياً من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حسب درجة أثرها على أداء نظم المعلومات المحاسبية:

١. لمخاطر عدم تحديد صلاحيات الدخول على النظم المحاسبية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية بنسبة مئوية ٧٦,٢٪.

٢. لمخاطر أعطال الملفات الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية بنسبة مئوية ٧٥,٦٪.

٣. لمخاطر التشغيل الناجمة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات أثر كبير على أداء نظم المعلومات المحاسبية بنسبة مئوية ٧٤,٨٪.

وبناء على ما سبق يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها:- تؤثر مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء نظم المعلومات المحاسبية بشكل كبير وبنسبة مئوية (٧٥,٦٪).

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يأتي:

١. تبني ضوابط الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة لحمايتها من مخاطر استخدام تكنولوجيا المعلومات.

٢. تدريب العاملين وتعريفهم بأهمية الضوابط الرقابية والالتزام بتطبيقها.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الحلو، برهان صباح (٢٠٠٠) ، أثر استخدام نظم وتكنولوجيا المعلومات على الخدمات المصرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت– الأردن.

٢. الدلاهمة، سليمان مصطفى، (٢٠٠٨) أساسيات نظم المعلومات المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى ص ص ٢٣٨– ٢٤٠.

٣. الدلاهمة، سليمان مصطفى (٢٠١٢) أهمية مخاطر أمن نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة – دراسة ميدانية على المستشفيات الخاصة الأردنية، بحث مقبول للنشر مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية – جامعة الروح القدس – لبنان.

٤. القطاونه، عادل محمد، (٢٠٠٥) ، أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على فاعلية نظام المعلومات المحاسبي: دراسة على منشآت المصارف والتأمين المدرجة أسهمها في بورصة عمان ضمن السوق الأول، رسالة دكتوراه غير منشورة الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.

٥. حماده، رشا (٢٠١٠) " أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية (دراسة ميدانية) " مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٦، العدد الأول، ص ص ٣٠٥– ٣٢٢.

٦. صيام، وليد زكريا (٢٠٠٤) ، تقويم نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في البنوك التجارية الأردنية في ظل التطور التكنولوجي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي المهني السادس لجمعية المحاسبين القانونين، للفترة من ٢٢– ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٤م عمان – الأردن.

٧. عبد المنعم، صلاح الدين، والرفاعي، لطفي (١٩٩٦) ، نظم المعلومات المحاسبية (مدخل رقابي) إصدارات الجمعية السعودية للمحاسبة، الإصدار التاسع.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Kobelsky. K. (2000) , The Impacts of Information Technology and Direct Labor, Practices on High- Tech Manufacturing Performance, Doctoral Dissertion, University of California, Irvine.*
2. *Lawernce A. West. , (1994) , Researching the costs of Information System, Journal of Management, Information System, Vol. 11, No. 2, Fall pp 52-69.*
3. *Nash. M. , (2005) Accounting Information Systems, PWS- KENT Publishing USA PP 265- 268.*
4. *Nicolaou, A. I. and Bhattacharya (2006) Enterprise System and re- shaping of Accounting System, International Journal of Accounting Information System, 7, pp 18- 35.*
5. *Sajady, H, Dastgir, M. , Hashem Nejad, H. (2008), Evaluation of the Effectiveness of Accounting Information Systems. International Journal of Information Science & Technology, vol. 6 Issue 2: 4 pp 41- 56.*

خصائص القيادة الإدارية الحديثة وتأثيرها على أداء المرؤوسين دراسة تطبيقية على جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق في ليبيا *

أ. عقيل أبو بكر غلبون**

د. محمد يوسف خالد***

---

* تاريخ التسليم: ٩/ ٢/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ٤/ ٣/ ٢٠١٢م.

** طالب دكتوراه/ كلية القيادة والإدارة، جامعة العلوم الإسلامية/ ماليزيا.

*** أستاذ مساعد/ كلية القيادة والإدارة/ جامعة العلوم الإسلامية/ ماليزيا.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى الخصائص القيادية الحديثة وتأثيرها على أداء المرؤوسين، ذلك من خلال تحديد تأثير المتغيرات الشخصية «الجنس، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي»، بالخصائص الحديثة للقيادة الإدارية «الفاعلية في اتخاذ القرارات، والفاعلية في الاتصال، والإدارة بالأهداف، وإدارة الوقت، وإدارة التغير» على أداء العاملين.

وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة صمَّم الباحثان استبانة للدارسة، حيث وُزعت على عينة الدراسة، فبلغت (٣٢٩) من (المديرين، ورؤساء الأقسام، والموظفين) ، كما اُستخدم برنامج الـ (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة.

ولقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أنَّ النسبة العظمى من المبحوثين يمارسون خصائص القيادة بدرجة عالية، في حين أنَّ قلة لا تزيد عن ١٢,٥٪ من عينة الدراسة يمارسون خصائص القيادة بدرجة متدنية، وأنَّ خاصية إدارة التغيير هي أكثر الخصائص القيادية تدنياً مقارنةً بالخصائص الأخرى، وأنَّ الإدارة بالأهداف والاتصال الفعال هو أكثر الخصائص ارتفاعاً بين القادة الإداريين.

هذا وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: تنمية الخصائص القيادية الحديثة ضعيفة التوافر لدى المبحوثين، والاهتمام بتنمية مهاراتهم، وذلك من خلال الدورات التدريبية، حتى يستطيعوا تكوين رؤية واضحة عن الخصائص الحديثة للقيادة الإدارية، ودوافعها وآثارها ونواتجها، مما يساعدهم فيما بعد إلى ترجمتها وبلورتها في برامج تنفيذية عملية قابلة للتطبيق في المؤسسة بصورة تعاونية.

Abstract:

This study aims to identify the modern leadership characteristics and their effects on the performance of leaders, through specifying the effect of the following personal characteristics: "gender", job title, experience, qualification, on the modern characteristics of management leadership which is active in decision–making, active communication, objectives management, time management and change management.

The two researchers used the descriptive and analytical methodologies, and in order to achieve the study objectives, the researchers have designed a research questionnaire which has been distributed to the study samples. The total number of filled questionnaires was 329 including (managers, head departments, and employees) . The SPSS was applied to analyze the data of the research.

The study has concluded some of important results, including that the max. Percentage of respondents practiced the high level of leadership characteristics, where a small percentage of respondents not exceeding 12. 5% of study sample were using leadership characteristics at a low level. The change management characteristic is the lowest level of leadership characteristics compared to others, where the objectives management and active communication were the highest level of characteristic among management leaders.

The study suggested some important recommendations such as; improving the modern leadership characteristics with low availability among respondents' paying attention to improving their skills through intensive training until they have clear vision about the modern characteristics of leadership management, and its motives, impacts, and outcomes: this will help them later to use these skills in executing operational programs and applying them in organizations easily and swiftly.

مقدمة:

نتيجةً للتطورات والتغيرات المتلاحقة التي يمر بها العالم في الفترة الحالية، فإنَّ المؤسسات الاقتصادية تواجه العديد من التحديات التي تهدد بقاءها واستمرارية نشاطها، ومع ذلك فإنَّ بعض هذه المؤسسات تستطيع أنَّ تتجاوزها، في حين أنَّ بعضها الآخر يتعرض للإفلاس والزوال عند أدنى عقبات تواجهها، وبالتالي تظهر المشكلة في كيفية اتخاذ القرار الذي يضمن لهذه المؤسسات مستوى أعلى من الكفاءة والفاعلية حتى يكتب لها البقاء والاستمرار والنجاح، وهو ما يلقي على عاتق القيادات الإدارية مسئولية صناعة القرار السليم الذي يسمح بالارتقاء نحو مستقبل أفضل، حيت يتوقف النجاح الذي تحققه أي مؤسسة إلى حد بعيد على قدرة وكفاءة قياداتها على تحديد أهداف واضحة واختيار أنسب الوسائل لتحقيقها.

وتعد القيادة الإدارية من أهم الموضوعات التي عنيت بها الدراسات الإدارية الحديثة وفرضتها حركة التطوير الإنساني، وأضحت تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات، وتتمحور حولها دراسات علماء النفس، ودراسات علماء الاجتماع على حد سواء، فشغلت الجنس البشري منذ فجر التاريخ فهي تمثل إحدى وظائف المديرين الذين يتعاملون يومياً مع المشكلات المتعلقة بالسلطة وتفويضها والمسؤولية والرقابة والانجاز، حتى أضحى أوفر القادة حظاً لا يقفون حراكاً على اختيار أحسن أنماط القيادة ملاءمةً لما يواجهونه، باعتبار أن الفشل في كثير من الأعمال يعزى إلى عدم فعالية القيادة (ابوبكر ٢٠٠٧) .

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في ظاهرة ميل القيادات الإدارية بالدولة الليبية إلى تركيز السلطة، وعدم تفويضها لمرؤوسيهم مما ترتب عليها بعض الآثار السلبية التي تواجه المؤسسات العامة في ليبيا، كالتأخر في اتخاذ القرارات، وإنشغال القيادات الإدارية العليا بأعمال إدارية روتينية، وعدم إتاحة الفرصة للمرؤوسين لتطوير أنفسهم.

وحيث إنَّ قيم الإنسان وفكره ومبادئه، تعكس روح مجتمعه وتقاليده وثقافته؛ والإسلام هو منبع فكرنا والموجه لكثير من أنماط سلوكنا، حيث يعمل على ترقية عقل القائد الإداري، وتسامي نفسه وتهذيب عواطفه وانفعالاته نحو ما ينفع الأفراد، والقيادة من الأمور التي تتطلب صفات وممارسات لا بد من توافرها فيمن يتولاها، حتى يتمتع بالقدرة على التأثير الشخصي على الأفراد؛ لذا لا بد أنَّ يقيم القائد مفاهيمه وقيمه

وتصوراته وسلوكياته على أساس الإسلام ومنابعه المتمثلة في القران الكريم والسنة النبوية (ابوالجبين٢٠٠٧) فنحن بحاجة إلى قيادات تتصف بهذه الخصائص، تقودنا إلى نهضة إدارية تفي بمتطلبات العصر الحديث، وهذا لن يتحقق إلا من خلال فهم القيادات الإدارية للخصائص القيادية الحديثة ومتطلباتها وارتقائها للأدوار المرتبطة بها بشكل يساعد على تهيئة نظام إداري قوي له القدرة على مواكبة متطلبات الوقت الراهن.

تساؤلات الدراسة:

- هل توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص القيادية السائدة لدى القادة الإداريين في الجهاز من وجهة نظر المرؤوسين؟
- هل توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين خصائص القيادة الإدارية السائدة في الجهاز وبين مستوى أداء العاملين؟

فرضيات الدراسة:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في مدى ممارسة القادة الإداريين لخصائص القيادية. وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ. لا توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين الذكور والإناث في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة.

ب. لا توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى تأثير الوظيفة.

ت. لا توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى تأثير مستويات الخبرة.

ث. لا توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى المؤهل الدراسي.

٢. توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين الخصائص القيادية ومستويات أداء العاملين.

أهداف الدراسة:

الوصـول إلى مجموعة من الاستنتاجـات التي يمكن من خلالها تقديم جملة من التوصيـات والمقترحـات، التي تساهم في توضيح دور القيـادة الإدارية في المؤسسات الليبية

ومدى قدرتها على أداء مسؤولياتها وانعكاس الخصائص القيادية على أداء المرؤوسين هذا في حد ذاته هدف من الأهداف التي تسعى إليها الدراسة؛ كما تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

- التعرف إلى الخصائص القيادية السائدة لدى القادة الإداريين في الجهاز من وجهة نظر المرؤوسين.
- التعرف إلى العلاقة بين الخصائص القيادية السائدة، وبين مستوى فعالية الأداء للمرؤوسين في الجهاز.

أهمية الدراسة:

تستمد الأهمية العلمية لهذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله كون موضوع القيادة الإدارية أحد الموضوعات المهمة التي حظيت، وما زالت تحظي باهتمام بالغ من قبل المهتمين بهذا المجال، حيث إنَّ تقدم المجتمعات وتطور منظماتها واستمرارها يعتمد بشكل رئيس على القيادات الإدارية التي تحرك وترسم خططها وسياساتها، وما تمتلك القيادات الإدارية من قدرات ابتكارية ومواهب ابداعية. كذلك تكمن اهمية هذه الدراسة في الوقوف على الخصائص القيادية السائدة في جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق "ليبيا"، ذلك من أجل تقديم معلومات للقيادات الإدارية، لاختيار الخصائص الملائمة التي تؤثر إيجاباً في أداء المرؤوسين، مما ينعكس إيجاباً في تطوير الأعمال والخدمات التي يقدمها الجهاز.

الدراسات السابقة:

دراسة (**فؤاد ١٩٩٩**) . التي هدفت إلى معرفة مصادر الضغوط التنظيمية التي قد تمثل أهم المصادر للضغوط التي تواجهها القيادات الإدارية في العمل، ومن الممكن أنَّ تؤثر هذه الضغوط التنظيمية على تحقيق مناط إنشائها وتعوقها عن أداء عملها؛ وكذلك إلى محاولة التخفيف من حدّة هذه الضغوط. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: رفض القيادات الإدارية تفويض جزءٍ من سلطتها المهمة. سوء استخدام الوقت عند القيادات الإدارية. وزيادة عبء العمل الكمي والنوعي. وهناك غموض في دور القيادات الإدارية. وجاءت دراسة (أبوبكر٢٠٠٧) لتسليط الضوء على بعض مدارس الفكر الإداري المتعاقبة ودراسة الموضوع على أسس علمية؛ شرح من خلالها نظرية القيادة الإدارية، وأكد على أنَّ الجهود قد انصبت حول تقديم صورة للقيادة الرشيدة المعتمدة على إعداد علمي وتدريب إداري فائق، التي تُنتقى على أساس الجدارة، وذلك باعتباره الأسلوب الرفيع لاختيار القادة. وأظهرت نتائج الدراسة إلى أنَّه من الأهمية بمكان القول إنّ الخصائص العامة للقيادة لا

تحدث فرادى، ولكن في شكل موافقات معينة حتى يكون بينها وبين الفاعلية ارتباط، هذا وإنَّ أهم هذه الخصائص ثلاثة وهي: الذكاء، والقدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على معرفة أهداف جماعة العمل، وحيث إنَّ هذه القدرات تتجمع في شكل موافقات معينة. كذلك دراسة (الأغا ٢٠٠٨) التي هدفت إلى التعرف إلى المهارات القيادية المتوافرة والمعيارية لدى المسؤولين في شركة الاتصالات الخلوية الفلسطينية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لأنه يتناسب مع الظاهرة موضع البحث. توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات آراء المسؤولين في الشركة موضوع الدراسة للمهارات القيادية لديهم من حيث درجتي أهميتها وتوافرها تعزى لمتغيرات: (الجنس، والعمر، وسنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي، والمستوى العلمي) في العموم إلا أنَّهُ توجد فروق ذات دلالة إحصائية لبعض المهارات القيادية لدى المسؤولين من حيث درجتي الأهمية والتوافر مع بعض المتغيرات. كما توصلت إلى أنَّ أكثر المهارات القيادية اهمية لدى المسؤولين هي: «القدرة على استغلال طاقات المرؤوسين» وأقل المهارات هي «القدرة على التفكير الإبداعي».

وأظهرت دراسة (**حرب ٢٠١١**) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول أثر المتغيرات الشخصية والتنظيمية على واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية تعزى إلى (الجنس، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة) وأظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابة المبحوثين للدراسة حول أثر المتغيرات الشخصية والتنظيمية على واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية لهذا المجال تعزى إلى متغير العمر.

كما أظهرت دراسة (**تبوك ٢٠٠١**) إلى أنَّ هناك دلالة إحصائية لمتغير المستوى الوظيفي، ولم يكن هناك دلالة إحصائية لبقية المتغيرات المتعلقة بالخصائص الشخصية والوظيفية، كذلك أشارت النتائج إلى وجود علاقة دالة إحصائياً للمتغيرات المستقلة وبنسب متفاوتة، حيث كانت أهميتها وفقاً لمتوسطاتها الحسابية كما يأتي: ١- العوامل التنظيمية- ٢- أنماط التكنولوجيا- ٣- الموارد البشرية- ٤- التشريعات والأنظمة.

وهدفت دراسة (**صوفية٢٠٠٦**) إلى اكتشاف طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة والمتمثلة في: العلاقة بين تطبيق أسلوب الإدارة بالأهداف وفعالية أداء العاملين بالشركة (الشركة الليبية للحديد) محل الدراسة، وكذلك إثارة انتباه القيادات الإدارية بالشركة لأهمية الاهتمام بطريقة تحديد الأهداف، ذلك بمشاركة العاملين في وضعها كل حسب الوحدة التنظيمية التي يتبعها. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها: ضعف الشركة

محل الدراسة في تطبيق أسلوب الإدارة بالأهداف، وتعزو الدراسة هذا الضعف إلى عدم إشراك المرؤوسين في وضع الأهداف وخطط العمل وإهمال الأهداف الشخصية للعاملين، كما أشارت النتائج إلى أنَّ تطبيق أسلوب الإدارة بالأهداف وحدهُ يساهم في زيادة فعالية أداء العاملين بنسبة (٣٤,٥٪) مقارنة ببقية العوامل الأخرى المتمثلة في نظام العمل وجودة المواد الخام والمرتبات الجيدة وغيرها. دراسة **(D. D. Warrick 1981)** بعنوان «أساليب القيادة والآثار المترتبة عليها». هذه الدراسة تناقش نظريات أساليب القيادة، وتتحدث عن التكامل بين عدد من النظريات التي تصف الخصائص النموذجية، والمهارات والعواقب المرتبطة بكل نمط، ثم تقديم تجربة وممارسة تلك الأساليب بصور أساسية وإنتاجية ومرضية، واستخلاص المعلومات وإدماج أسلوب النظريات مع نظرية الطوارئ، وبالنسبة لأهمية نمط القيادة تبين الدراسة أنَّ عدداً قليلاً من القادة الإداريين يستطيعون فهم المغزى الكامل لكيفية تأثير نمط القيادة على الأداء ورضا العاملين لديهم، كذلك قوة الشخصية والمكافآت المادية والمتابعة من قبل القائد الإداري تشكل في كثير من الأحيان سلوك الموظف وأدائه، والتحفيز يمكن أنَّ يؤثر على الموظف بصورة شخصية إما بطريقة إيجابية أو سلبية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّها يمكن أنَّ تؤثر حتى على صحة الموظف ومستوى القدرة لديه من خلال خلق مناخ عمل محفز أو عكس ذلك، مليء بالتوتر والخوف. وأظهرت نتائج الدراسة أنَّه توجد عوامل أخرى على غرار سلوك القائد الإداري تؤثر على أداء الموظف وارتياحه، منها تحديات العمل الوظيفي، والفوائد التي يجنيها الموظف، وظروف العمل التنظيمي ومناخه، والفرص لتحقيق النمو والتقدم، والعلاقات بين الزملاء كلها عوامل أخرى ينبغي أنَّ ينظر إليها، ومع ذلك فإنَّ العواقب المحتملة بناءً على سلوك القيادة الإدارية يبقى هو الأشد، ولا ينبغي أنَّ يقلل من شأنه أبداً، وفي مضمار إثبات أنَّ ضعف أداء القيادة عظيم الآثار على تحفيز الموظفين تفترض الدراسة مثالاً إذا كنت قد عملت من أي وقت مضى تحت إدارة شخصية قيادية ضعيفة المهارات، فأنت بالتأكيد تفهم مدى وكيفية التضارب والسلبيات التي يمكن أنَّ تقلل من إحساسك بروح التحفيز للعمل والولاء للشركة. كما أظهرت دراسة **(Owaidah, 1991)** التي هدفت إلى التعرف إلى استخدام عامل الوقت وتحليل السلوك الإداري لدى المديرون في المملكة العربية السعودية، من خلال فحص سلوك المديرين في المؤسسات العامة السعودية، وقد استخدم العامل الزمني لتحديد ما الذي يفعله المديرون، وذلك من خلال محورين أساسين هما: تكيف المديرين للزمن وسلوكه، مجموعة من النتائج أهمها: أنَّ المديرين في السعودية يتميزون بتفهم معتدل للوقت، وتتأثر اتجاهاتهم نحو الوقت واستخدامهم لهُ؛ كما توصلت الدراسة إلى أنَّ أيَّ تغير في الاتجاهات

والسلوك في المؤسسات أو المنظمات السعودية يجب أنَّ ينتظر حدوث تحولات في الثقافة ككل. كما هدفت دراسة (Roadrigez, 1999) إلى جمع البيانات عن تقويم عملية تقسيم العاملين في العمل مع الاهتمام بدراسة تأثير متغير الرضا الوظيفي والدافعية على أداء العاملين، بالإضافة إلى إبراز العلاقة بين عمر الموظف، وجنسه، وسنوات خبرته، ومدى انعكاسها على معدلات أدائه، وأخذت الدراسة المنهج الوصفي لتحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها، وفي النهاية توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص أعمار العاملين وجنسهم، وعدد السنوات التي قضوها في الخدمة وتقويم أدائهم السنوي.

أدبيات الدراسة:

إنَّ تعقد العمليات الإدارية والاتجاه إلى كبر حجم المنظمات، وتعدد العلاقات الداخلية والخارجية، وكذلك تأثير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية على هذه المنظمات، يحتم عليها مواصلة البحث والاستمرار في التجديد والابتكار والتطوير وهي أمور لاتتحقق إلا في ظل قيادة إدارية واعية ومتفهمة (علاقي، ٥١٩٨: ٥٨١) .وتستمد القيادة الإدارية أهميتها من العنصر البشري، الذي أصبح محور اهتمام المنظمة في تحقيق أهدافها، على عكس المتغيرات الأخرى.

كما تبرز أهمية القيادة الإدارية في تأثيرها في السلوك الإنساني بشكل عام وفي السلوك الإداري بشكل خاص، فالقائد التشاوري على سبيل المثال يخلق جواً إنسانياً في العمل، حيث يتيح الفرصة للمرؤوسين للإسهام في كثير من العمليات الإدارية مما يعكس بسهولة قيمهم واتجاهاتهم نحو العمل ونحو قائدهم، وهذا يساعد القائد على فهم العاملين معه وحسن قيادتهم، فالقيادة الرشيدة هي التي تقوم على مبدأ الشورى والتعاون والتضامن والقيام بالدور القيادي السليم في حياة الأفراد والجماعات (الحريري، ٢٠٠٨: ١٧) .والقيادة هي قمة التنظيم الإداري، والقائد هو المسؤول عن التوجيه والتنسيق بين العناصر الإنتاجية كافة، وعلى رأسها العنصر البشري، وتحقيق أهداف المنتظمة من خلال قيادة الأفراد وهو المحك الرئيسي لفعالية القيادة الإدارية أو ضعفها (علاقي، ١٩٨٥: ٥٨٢) .**ومن خلال ذلك فإنَّ أهمية القيادة الإدارية تنبع من النقاط الآتية** (العجمي، ٢٠١٠: ٦٦) :

- أنَّها حلقة وصل بين العاملين وبين خطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية.
- أنَّها البوتقة التي تنصهر في داخلها طاقة المفاهيم والسياسات والاستراتيجيات.

- أنَّها قيادة المؤسسة من أجل تحقيق الأهداف المرسومة.
- تعميم القوى الإيجابية في المؤسسة وتقليص الجوانب السلبية بقدر الإمكان.
- السيطرة على مشكلات العمل ورسم الخطط اللازمة لعملها.
- تنمية الأفراد وتدريبهم ورعايتهم، إذ إنَّهم رأس المال الأهم والمورد الأعلى.
- مواكبة التغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المؤسسة.

وحيت إنَّ المرؤوسين يحتاجون إلى قيادة تهتم بالقيم الإنسانية، وتحترم المواهب الفردية المتميزة، وتعمل على إيجاد مناخ وبيئة عمل تساعد على التميز والإبداع وتحمل المخاطر، وتفويض السلطات، فإنَّ القادة بدورهم بحاجة إلى مرؤوسين يتحمسون لتحمل المسؤولية والنصح والتطلع إلى تحقيق الأفضل وليس إلى مرؤوسين ينفذون الأوامر فقط، وهنا تتضح أهمية القيادة على اعتبارها عملية تفاعل وتعاون وتفهم بين القائد ومرؤوسيه (الحريري، ٢٠٠٨: ١٧) .

تأثير سلوك القائد الإداري على ثقافة المؤسسة:

يرى سكاين Schein (1992) المشار إليه في دراسة (سلدر، ٢٠٠٨، : ٨٩– ٩٠) أنَّ هناك ست آليات يستطيع القادة من خلالها خلق مناخ المؤسسة ومن ثم وضع أسس الثقافة السائدة فيها.وتتكون الآلية الأولى من الأشياء التي يظهر بوضوح أنَّ القادة يهتمون بها، وبقياسها والسيطرة عليها؛ وإذا تم ذلك بأسلوب واعٍ، فإنَّهُ يمكن أنَّ يعتبر وسيلة بالغة القوة لتوصل رسالة إلى جميع العاملين في المؤسسة، خاصة إذا كان سلوك القائد وتصرفاته متفقة مع هذه الرسالة.ومن ناحية أخرى، إذا فعل القائد ذلك بطريقة غير واعية؛ فإنَّهُ قد يكون هناك خطر ظهور نوع من التناقض بين ما يقول إنَّهُ مهم وبين ما يتعامل معه فعلاً على أنَّهُ مهم.والآلية الثانية هي رد الفعل الذي يظهره المدير عند وقوع أحداث مهمَّة أو عند تعرض المؤسسة لأزمة.ففي مثل هذه المواقف نجد أنَّ سلوك القائد يكشف عن آرائه الحقيقية في أهمية من يعملون معهُ وعن رأيهِ في أهمية التعبير عن الإعجاب والإشادة بالعمل أو توجيه اللوم والتأنيب في إثارة دافعية الموظفين وتحفيزهم.والآلية الثالثة تتمثل في أنَّ مناخ العمل يتأثر بالمعايير التي يستخدمها القائد في توزيع الموارد.ولا يتضمن ذلك الطريقة المتبعة في تقسيم الميزانية بين الأقسام المختلفة فحسب، بل يتضمن العملية التي يتم من خلالها صياغة الميزانية، هل تتم من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى؟ .والآلية الرابعة تتألف من السلوكيات المقصودة التي يقوم بها القائد، ويريد من خلالها أنَّ يكون قدوةً ومثالاً يُقتدى من جانب مرؤوسيه، فهو يستخدم سلوكه الواضح لتوصيل ما يريد أنَّ

ينقله إليهم من قيم وآراء.والآلية الخامسة هي الطريقة التي يتبعها القائد في منح المكافآت وتوقيع العقوبات.وكثير من القادة يقولون شيئًا ويفعلون شيئًا آخر، فهم يحثون المديرين مثلاً على تنمية قدرات العاملين معهم وتطوير أنفسهم ولكنهم لا يكافئونهم إلا على ما يحققونه من أرباح على المدى القصير.والآلية الأخيرة تتألف من المعايير التي يستخدمها القائد في عمليات التعيين، والاختيار، والترقية..فالقادة معرضون للوقوع في خطأ تفضيل المرشحين للعمل الذين يشبهونهم في الأسلوب، والآراء، والمعتقدات والقيم.

الاتجاهات الحديثة في خصائص القيادة الإدارية:

بعد أنَّ أثبتت التطورات الحديثة في مجال الإدارة عدم كفاية كل النظريات السابقة الذكر: (السمات، والموقف، والتفاعلية) في تجديد خصائص القيادة الإدارية، اتجهت معظم جهود علماء الإدارة نحو محاولة معرفة خصائص القيادة القادرة على مواجهة متطلبات الإدارة الحديثة وتحقيق الفاعلية الإدارية، وثار التساؤل عن خصائص القيادة الناجحة المتمثلة في: الفاعلية في اتخاذ القرارات، والفاعلية في الاتصالات، وإدارة الوقت، والإدارة بالأهداف، وإدارة التغيير، وهذه القدرات الخمس تمثل في نظر القائلين بالاتجاهات الحديثة في خصائص القيادة الإدارية الأساس الذي تقوم عليه القيادة اللازمة لمواجهة متطلبات الإدارة الحديثة.

أولاً- الفاعلية في اتخاذ القرارات Efficiency in decision- making:

إنَّ اتخاذ القرارات الإدارية يعدُّ من المهمَّات الجوهرية للقائد الإداري، ومن هنا وصفت عملية اتخاذ القرارات بأنَّها قلب الإدارة ووصف القائد بأنَّهُ متخذ القرارات.وتبدو أهمية عملية اتخاذ القرارات بالنسبة لأية منظمة إدارية من خلال كونها ترتبط بجوانب العملية الإدارية المختلفة من تخطيط وتنظيم وتنسيق سياسات واتصالات (كنعان، ٢٠٠٩: ٣٨٨) .

وهنالك بعض الطرق التي توضح سلوكيات القادة اتجاه القرارات الإدارية، حيث إنَّ دوافع الإنسان تؤدي دوراً مهماً في تكوين الأرضية التي يتخذ القرار في ضوئها (الحريري، ٢٠٠٨: ٢٥٣) .كما تبدو أهمية القرارات الإدارية أيضاً بالنسبة للقائد من خلال كونها تؤثر في أداء التنظيم الذي يقوده وأهدافه من ناحية، ومن خلال كونها تتطلب مجهودات مشتركة من القائد ومرؤوسيه، وتعبر عن نوع هيكل التنظيم ونوع العلاقات الإنسانية بين القائد ومتخذ القرار ومرؤوسيه (كنعان، ٢٠٠٩: ٣٨٩) .من هنا أصبحت عملية اتخاذ القرارات محور العملية الإدارية، وأصبح مقدار النجاح الذي تحققه أي منظمة يتوقف إلى حد بعيد على قدرة قيادتها وكفاءتها على اتخاذ القرارات المناسبة، وذلك لأنَّ عملية اتخاذ القرار

تشمل من الناحية العلمية كافة جوانب التنظيم الإداري ولا تقل أهمية عن عملية التنفيذ وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً، وأنَّ أيَّ تفكير في العملية الإدارية ينبغي أنَّ يركز على أسس وأساليب اتخاذ القرارات كما يركز على الأسس وإجراءات تنفيذها (العجمي، ٢٠١٠: ٢٣٠).

ثانياً- الفاعلية في الاتصال Efficiency in communication:

تبرز أهمية الاتصالات الإدارية في كونها أداة فعالة للتأثير في السلوك الوظيفي للمرؤوسين وتوجيه جهودهم في الأداء، فالاتصال الفعال بين القائد ومرؤوسيه، يرفع الروح المعنوية لدى المرؤوسين، وينمي لديهم روح الفريق ويقوي عندهم الشعور بالانتماء إلى المنظمة والاندماج فيها (كنعان، ٢٠٠٩: ٤٠٣)، كذلك يحقق الاتصال للمرؤوسين جملة من الأهداف مثل تزويدهم بالخبرات والبيانات والمعلومات وتعريف المرؤوسين بحقيقة ما يحدث داخل المؤسسة، من نشاطات وحقيقة الوضع الاقتصادي، ودرجة تقدمهم أولاً بأول، وبقيمة العمل الذي يقومون بهِ، كذلك توصيل أفكار وتوجيهات وتعليمات وأوامر القيادة إلى العاملين، هذا بالإضافة إلى تزويدهم بالأخبار ذات الطابع الاجتماعي، كما يُحقق مزايا كثيرة بالنسبة للقائد الناجح، من خلال اتخاذ القرارات السليمة المعتمدة على المعلومات والبيانات الصحيحة، والقضاء على العزلة بينهُ وبين المرؤوسين ومعرفة مشكلاتهم وردود أفعالهم حول القرارات المختلفة، ويزود القائد بالبيانات والمعلومات الصحيحة ويعرفه بحقيقة ما يجري داخل المؤسسة، هذا فضلاً عن تمكينه من التأثير في تابعيه لتحقيق التنسيق المطلوب (أبوكريم، ٢٠٠٩: ١١٨).

ثالثاً- الإدارة بالأهداف Management by objectives:

تمثل الإدارة بالأهداف اتجاهاً حديثاً في الإدارة، يتميز عن الأسلوب التقليدي في الإدارة والمعرفة بالإدارة باللوائح والقوانين في أنَّهُ يضع كل اهتماماته حول مطلب تحقيق الأهداف بغض النظر عن درجة الالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة التي غالباً ما تحد من حريات العاملين وتحكم على المنظمة بالجمود والتخلف؛ ومحور التركيز في اتجاه الإدارة بالأهداف هو التنبؤ بالمستقبل والتأثير فيه أكثر من مجرد الاستجابة للأحداث، فهو طريقة جديدة للتفكير، ومنهج عضوي يجمع وظائف الإدارة، ويعمل على التنمية المستمرة للموارد المتاحة والتعاون بين الرؤساء والمرؤوسين على تحديد الأهداف، وتحقيق النتائج المطلوبة بناءً على معايير موضوعة (العجمي، ٢٠١٠: ٣٣٣).

رابعاً- إدارة الوقت Time management:

تعدُّ إدارة الوقت من المفاهيم المعاصرة التي ارتبطت بعناصر الجودة في نظم الإدارة،

ذلك لأنَّ الوقت أهم مدخل من مدخلات الجودة، فهو يتميز بسرعة انقضائه وتخلله لكل جزء من أجزاء العملية الإدارية.وتزداد أهمية الوقت بالنسبة للقائد الإداري باعتبار أنَّ القائد الإداري أحد الأقطاب التي يقع على عاتقها تحقيق أهداف المؤسسة، ولا يتأتّى له ذلك إلا بالاستغلال الأمثل لعامل الوقت عن طريق تبني أسس ومبادئ ومفاهيم إدارة الوقت نظرياً وتطبيقياً.

خامساً- إدارة التغيير Change Management:

أصبحت القيادة في الإدارة الحديثة، وخاصة في المستويات العليا مرتبطة أكثر فأكثر بالتغيير، وذلك بعد التطورات التكنولوجية وما أدت إليه من زيادة الأعباء على القائد الإداري؛ ومن هنا أصبحت فاعلية القائد في تحقيق مهمَّات منصبه، تعتمد بشكل أساسي على فاعليته في أحداث التغيير (كنعان، ٢٠٠٩: ١٥٤) .

منهجية الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة، ووصولاً لأفضل الأساليب والطرق للكشف عن خصائص القيادة الإدارية، ومعرفة مدى تأثيرها على أداء المرؤوسين لمعالجة مشكلة الدراسة، فإنَّ الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف نتائج الدراسة التطبيقية التي سوف يقوم بها الباحثان وتفسيرها وتحليلها للإجابة على تساؤلات الدراسة وإثبات الفروض والتحقق من نتائج الإجابة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق في ليبيا، واستهدفت الدراسة المديرين ورؤساء الأقسام والموظفين، حيث صُمِّمت استبانة لتحقيق أهداف الدراسة من خلال استعراض مشكلة الدراسة وتساؤلاتها والفرضيات المتعلقة بها.

وقد اُعتمدت هذه الاستبانة في جمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، من خلال توزيعها على مجموعة من الموظفين ورؤساء الأقسام ومديري الإدارات بالجهاز موضوع الدراسة، وذلك حسب حجم المنظمة ومستوياتها الإدارية، ووفقاً للهياكل التنظيمية، حيث وُزِّعت (٤٠٠) استبانة على أفراد العينة بالجهاز، وتم استرداد ما مجموعه (٣٥٢) ، ومنها (٣٢٩) صالحة للتحليل، وتشكل ما نسبته (٩٠٪) من عدد الاستبانات الموزعة، بينما تشكل ما نسبته (٢٧٪) من الحجم الكلي للمجتمع الدراسة البالغ (١٢٠٠) وفقاً لما ورد في سجلات الملاك الوظيفي لعام ٢٠١٠- ٢٠١١م الصادر من جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق في ليبيا.

أداء الدراسة:

لقياس تأثير خصائص القيادة الإدارية في أداء العاملين، صَمَّم الباحثان استبانة، وذلك بعد الاطلاع على الدراسات السابقة وأدبيات موضع الدراسة؛ وتكونت هذه الاستبانة من جزأين هما: الجزء الأول وهدف إلى جمع معلومات ذاتية عن عينة الدراسة وتشمل: (المسمى الوظيفي والعمر والجنس والمؤهل العلمي ومدة الخبرة) .أما الجزء الثاني من الاستبانة: فقد تكون من (٤١) فقرة موزعة على ستة مجالات.

ولقد اُستخدم مقياس ليكرت الخماسي لقياس تصورات أفراد مجتمع العينة حول الفقرات الواردة في الاستبانة، وخصص لكل حالة من الحالات وزن يتفق مع درجة أهميتها، حيث خصص للإجابة متوافر تماماً (٥) ، متوافر (٤) ، متوافر إلى حدٍ ما (٣) ، غير متوافر (٢) ، غير متوافر اطلاقاً (١) .

صدق الاستبانة وثباتها:

يعد الصدق والثبات من الخصائص المطلوبة لأداء الدراسة، **ولذلك قُنِّنت فقرات الاستبانة للتأكد من صدق فقراتها وثباتها كالآتي:**

♦ **أولاً– صدق المحتوى:**

يُعرف صدق المحتوى بأنَّه مدى تمثيل فقرات أداة القياس للمحتوى المقصود بالتقويم، والهدف من صدق المحتوى هو تحديد مدى ارتباط فقرات الأداة بالمحتوى المقصود (دودين، ٢٠١٠: ٢٢٩) وذلك بالطرق الآتية:

- **صدق المحكمين:**

للتحقق من الصدق الظاهري لهذه الأداة، عُرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين تألفت من (٣) أعضاء من هيئة التدريس في جامعة العلوم الإسلامية الماليزية USIM وكذلك على (٤) من مديري المكاتب ومدراء الإدارات بالجهاز موضوع الدراسة.وذلك لإبداء ملاحظاتهم ووجهة نظرهم في الأداة من حيث مدى صلاحيتها، ومدى ملاءمة فقرات الأداء لمستوى المستجيبين، وانتماء كل فقرة للمجال الذي تضمنها، وسلامة الصياغة اللغوية والفنية لكل فقرة من الفقرات الواردة في الأداء، وكذلك اقتراح أي تعديلات أخرى مناسبة يرون ضرورة لإجرائها على فقرات الاستبانة.

- **الصدق العاملي للاستبانة:**

حُسب الصدق العاملي على العينة الكلية للدراسة والبالغ عددها (٣٢٩) مفردة، حيث أجرى الباحثان تحليلاً عاملياً استكشافياً Exploratory Factor Analysis لعبارات المقياس لتحديد أقل عدد من العوامل التي يمكن استخراجها، وتستطيع تفسير الارتباطات بين المفردات.

وقد أظهرت النتائج وجود ستة عوامل تفسر ٦٥,٠٧٩٪ من التباين كما بالجدول (١) ، الذي يوضح استخدام معيار الجذر الكامن Eigen value.

الجدول (١)

يوضح قيمة الجذر الكامن

العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين	نسبة التباين التراكمية
أداء العاملين	٦,١٠٢	٣١,٦٩٦	٣١,٦٩٦
إدارة التغيير	٦,٠٠٥	٨,٤٧٣	٤٠,١٦٨
إدارة الوقت	٦,٢٠٣	٧,٤٩٢	٤٧,٦٦٠
الإدارة بالأهداف	٥,٥١٧	٦,٣١٥	٥٣,٩٧٥
اتخاذ القرارات	٥,٧٦٣	٦,٠٤٤	٦٠,٠١٩
الاتصال الفعال	٥,٦٣٠	٥,٠٦٦	٦٥,٠٧٩

كما أظهرت النتائج أنَّ قيمة كايز– ماير– أوكلين Kaiser- Meyer- Olkin بلغت ٠,٨٦٠ أي أنهَّا أكبر من ٠,٥٠، مما يدل على أنَّ حجم العينة كافٍ لاستخراج العوامل، كما أنَّ قيمة اختبار بارتليت Test Bartlett’s كانت دالة إحصائياً، مما يدل على أنَّ مصفوفة معامل الارتباط بين المفردات تختلف عن مصفوفة الوحدة، مما يدل على أنهَّا صالحة لاستخراج العوامل.

وقد أظهرت النتائج ضرورة استبعاد تسع مفردات وهي (٢– ٨– ١٤– ١٥– ١٦– ٢٢– ٣٣– ٣٤– ٤١) والإبقاء على اثنتين وثلاثين مفردة، وقد اُستبعدت تلك المفردات إما لأنَّها تشبعت على العوامل بقيم تقل عن ٠,٤٠ أو أنَّها تشبعت على أكثر من عامل، أيَّ إنَّها تشبعت تشبعاً مركباً Complex Loading وجاءت العوامل كما بالجدول (٢) الآتي:

الجدول (٢)

يوضح تشبع المفردات على العوامل

العوامل	المفردات	التشبع
العامل الأول: أداء العاملين.	شعوري بالرضا عن وظيفتي دفعني إلى بذل مزيد من الجهد في العمل.	٠,٤٩٥
	تشجيع القائد دفعني لإنجاز العمل بكفاءة.	٠,٧١٧
	تفهم القائد لمشاعري واحتياجاتي شجّعني على تحسين أدائي الوظيفي.	٠,٩٠٩
	تناء القائد على مجهوداتي دفعني إلى الارتقاء بأدائي الوظيفي.	٠,٩١١
	عدالة نظام الحوافز ساعدني على أداء عملي بصورة أفضل.	٠,٧٨٠
	يراعي القائد قدرات العاملين عند توزيع الواجبات عليهم.	٠,٥٦٢
العامل الثاني: إدارة التغيير	يتقبل القائد أي تغيير يقترحه العاملين على أسلوب العمل.	٠,٦٨٦
	يقوم القائد بالتخطيط لإحداث التغيير ويباشر تنفيذه والإشراف عليه.	٠,٨٨٣
	يشجع القائد العاملين على تقديم أفكارهم والتعبير عن مشاعرهم اتجاه برامج التغيير.	٠,٨٦٢
	يوجد اتصال دائم بين القائد والعاملين لشرح ما يستجد من تعليمات ومعلومات حول التغيير وتوضيحه.	٠,٨٣٢
	يوضح القائد للعاملين بأن قرار التغيير بالمؤسسة مسبوق بمبررات مقنعة وأن أهدافه واضحة ومعلنة.	٠,٦٢٥
العامل الثالث: إدارة الوقت	يخصص القائد وقتاً للاستماع لمشكلات العاملين.	٠,٤٩٣
	يهتم القائد كثيراً بالمهام وتحديد الوقت اللازم لها.	٠,٧٣٣
	يهتم القائد باستثمار الوقت.	٠,٨٩٣
	يقوم القائد بحصر كل ما يؤدي إلى إهدار الوقت للسيطرة عليه.	٠,٩١١
	يجمع القائد المهام والأنشطة المتشابهة لتؤدي معاً.	٠,٥٩١
العامل الرابع: الإدارة بالأهداف	يعطي القائد الحرية الكاملة للعاملين لانجاز أعمالهم.	٠,٥٢٠
	يتابع القائد تقدم سير العمل في تحقيق الأهداف المرسومة.	٠,٧٩٠
	يطالب القائد العاملين بتنفيذ الأهداف والإسهام في وضعها.	٠,٧٣٢
	يقوم القائد بوضع زمناً محدداً لتحقيق الأهداف.	٠,٦٦٥
	يحدد القائد الأهداف من خلال طرح القضايا ومناقشتها.	٠,٥٨٩
	يقوم القائد بتحديد الأهداف ويتابع تنفيذها بدقة وعناية.	٠,٥٥٢

العوامل	المفردات	التشبع
العامل الخامس: اتخاذ القرارات	يشارك القائد أصحاب العلاقة في عملية اتخاذ القرار.	٠,٥٢٠
	يعزز قرارات العاملين الصائبة ويكافئ عليها.	٠,٦١٨
	يقوم القائد بتنفيذ القرارات وتطبيقها على الواقع.	٠,٨٢٠
	تتوافر لدى القائد القدرة على الإبداع في اتخاذ القرارات.	٠,٩٣٥
	تتسم القرارات التي يتخذها القائد بأنها تحقق أهدافها التي اتخذت من اجلها.	٠,٧٣٧
العامل السادس: الاتصال الفعال	يعقد القائد الاجتماعات مع العاملين لمتابعة تنفيذ التعليمات.	٠,٥٤٥
	تتميز تعميمات القائد بوضوح المعلومات الواردة فيها.	٠,٧٧١
	يفضل القائد أسلوب المقابلة الشخصية لتوصيل المعلومات والحصول على البيانات.	٠,٨١٣
	يفضل القائد المشاركة في الاجتماعات بنفسه.	٠,٧٤٥
	يستخدم القائد المذكرات لإيصال التعميمات والتعليمات للعاملين.	٠,٥٤٧

كما حَسب الباحثان معاملات الارتباط بين العوامل، ويوضح جدول (٣) قيم معاملات الارتباط بين أبعاد الاستبانة.حيث تراوحت بين ٠,٣٤٥ للعلاقة بين اتخاذ القرارات وإدارة التغيير، إلى ٠,٥٦٦ للعلاقة بين اتخاذ القرارات وإدارة الوقت.

الجدول (٣)

يوضح معاملات الارتباط بين أبعاد الاستبانة

البعد	أداء العاملين	إدارة التغيير	إدارة الوقت	الإدارة بالأهداف	اتخاذ القرارات	الاتصال الفعال
أداء العاملين	١,٠٠٠					
إدارة التغيير	٠,٤٣٩	١,٠٠٠				
إدارة الوقت	٠,٤٢٨	٠,٣٩٣	١,٠٠٠			
الإدارة بالأهداف	٠,٣٥١	٠,٤٢٤	٠,٣٧١	١,٠٠٠		
اتخاذ القرارات	٠,٣٨٦	٠,٣٤٥	٠,٥٦٦	٠,٣٨٢	١,٠٠٠	
الاتصال الفعال	٠,٤٢٧	٠,٤١٧	٠,٤٥٢	٠,٤١٥	٠,٤٣١	١,٠٠٠

- **ثانياً- ثبات الاستبانة Reliability:**

حُسب ثبات الاستبانة باستخدام طريقة كرونباك ألفا Cronbach’s Alpha، وقد أظهرت النتائج التي يوضحها الجدول (٤) أن جميع قيم معاملات الثبات تزيد عن ٠,٧٦٠، مما يؤشر إلى تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الثبات.

الجدول (٤)

يوضح معاملات ثبات أبعاد الاستبانة

محاور أداة الدراسة	البعد	عدد المفردات	قيم معامل الثبات
خصائص القيادة الإدارية الحديثة	الإدارة بالأهداف.	٦	٠,٧٦٢
	إتخاذ القرارات.	٥	٠,٧٧٠
	الاتصال الفعال.	٥	٠,٧٧١
	إدارة الوقت.	٥	٠,٧٦٦
	إدارة التغيير.	٥	٠,٧٦٩
	أداء العاملين.	٦	٠,٧٧٢
القيمة الكلية للثبات		٠,٧٩٩	

خصائص عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة النهائية من (٣٢٩) فرداً من العاملين في جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق بالدولة الليبية، وذلك بواقع (٢٤٥) من الذكور، وبنسبة ٧٤,٥٪ من حجم العينة الكلية، و (٨٤) من الإناث بنسبة ٢٥,٥٪، ويوضح الجدول (٥) ، والأشكال من (١) إلى (٣) توزيع الذكور والإناث على متغيرات المسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة، والمؤهل الدراسي.

الجدول (٥)

يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغيري نوع الجنس والمسمى الوظيفي والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة

المتغير		الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
المسمى الوظيفي	مدير عام	٥	٪٢,٠	٠	٪٠,٠	٥	٪١,٥
	رئيس قسم	٨٤	٪٣٤,٣	٩	٪١٠,٧	٩٣	٪٢٨,٣
	موظف عام	١٥٦	٪٦٣,٧	٧٥	٪٨٩,٣	٢٣١	٪٧٠,٢
المؤهل العلمي	إعدادي	٣	٪١,٢	٢	٢,٤	٥	٪١,٥
	متوسط	١٤	٪٥,٧	١٣	٪١٥,٥	٢٧	٪٨,٢
	بكالوريوس	١٩٤	٪٧٩,٢	٦٢	٪٧٣,٨	٢٥٦	٪٧٧,٨
	ماجستير	٣٤	٪١٣,٩	٦	٪٧,١	٤٠	٪١٢,٢
	دكتوراه	٠	٪٠,٠	١	٪١,٢	١	٪٠,٣

المتغير		الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
سنوات الخبرة	اقل من سنتين	١٥	٦,١٪	٧	٨,٣٪	٢٢	٦,٧٪
	٢- ٥	٩٢	٣٧,٦٪	٤٩	٥٨,٣٪	١٤١	٤٢,٩٪
	٦- ١٠	٩٠	٣٦,٧٪	١٧	٢٠,٢٪	١٠٧	٣٢,٥٪
	١١- ١٥	٣٤	١٣,٩٪	٦	٧,١٪	٤٠	١٢,٢٪
	١٥ فأكثر	١٤	٥,٧٪	٥	٦,٠٪	١٩	٥,٨٪
		٢٤٥		٨٤			

يتضح من الجدول (٥) ، والشكل (١) أنَّ الغالبية العظمى من فئة الذكور وبنسبة (٦٣,٧٪) من فئة الإناث وبنسبة (٨٩,٣٪) يعملون بدرجة موظف عام، وأنَّ نسبة فئة الإناث في الوظائف القيادية مثل مدير عام (٠٪) و رئيس قسم (١٠,٧٪) هي أقل من نسب فئة الذكور في الوظائف نفسها (٥٪ يعملون كمديرين، و٣٤,٣٪ يعملون كرؤساء أقسام) ويعكس هذا شغل الرجال للمناصب القيادية في ليبيا بنسبة أعلى من النساء، كما أنَّ عدم وجود أيَّ امرأة تعمل بدرجة مدير تضع استحالة في مقارنة تلك الفئة بين الذكور والإناث.

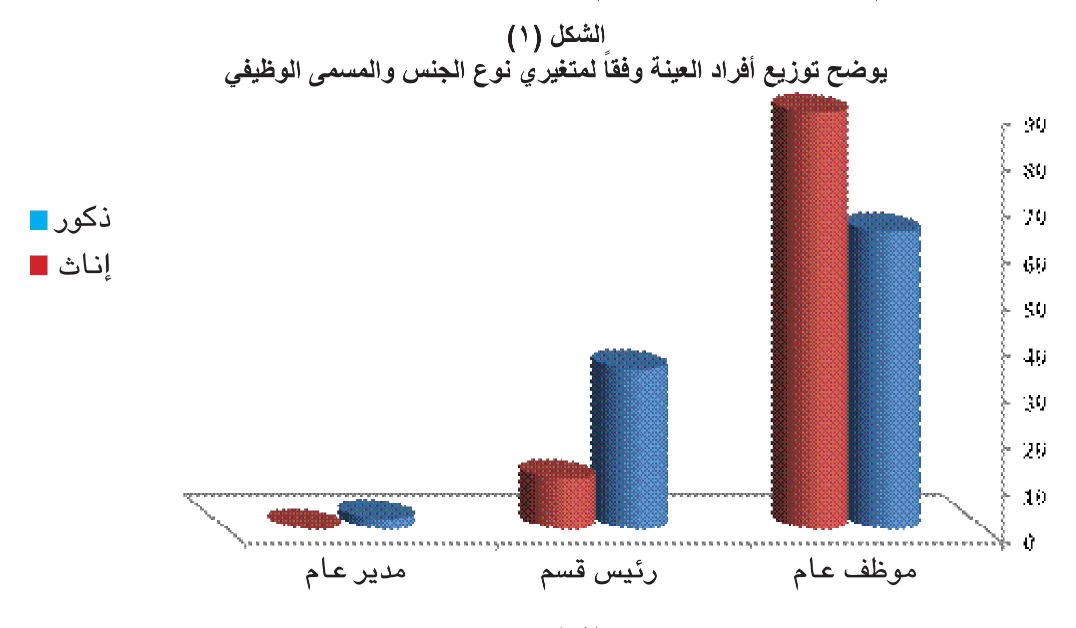
كما يتضح من الجدول (٥) و الشكل (٢) ، فإنَّ ٧٩,٢٪ من عينة الذكور يحملون درجة البكالوريوس، وأنَّ ٧٣,٨٪ من عينة الإناث هن من الحاصلات على المؤهل نفسه، مما يدل على أنَّ غالبية أفراد العينة من الجنسين حاصلون على درجة البكالوريوس، وهذا يتوافق مع طبيعة الوظائف الحكومية، وكذلك على شروط التوظيف بالجهاز، وجاءت درجة الماجستير في المرتبة الثانية ففي حين كانت نسبة الذكور الحاصلين على درجة الماجستير ١٣,٩٪، جاءت نسبة الإناث الحاصلات على الدرجة نفسها ٧,١٪، وعلى العكس من ذلك كما يتضح من الشكل (٢) أنَّ نسبة الذكور (٥,٧٪) هم من الحاصلين على المؤهل المتوسط أقل من نسبة الإناث (١٥,٥٪) الحاصلات على المؤهل نفسه.ولم تشمل العينة أيَّ حالة من الذكور حاصلة على درجة الدكتوراه، في حين تضمنت عينة الإناث على حالة واحدة، مما يحول بين مقارنة الجنسين على هذه الفئة، وسوف تستبعد تلك الحالة عند التحليل النهائي، وأخيراً فقد كانت نسبة الحاصلين على درجة الشهادة الإعدادية في الجنسين أقل من نسبة الحاصلين على الشهادات الأخرى بعد استبعاد درجة الدكتوراه.كما هو موضح في الشكل (٢) .

كما يتضح من الجدول (٥) والشكل (٣) أنَّ فئة الإناث أقل خبرة من الذكور، فنسبة الإناث ممن لهن خبرة أقل من عامين (٨,٣٪) أو ممن تتراوح سنوات خبراتهن بين عامين إلى خمسة أعوام (٥٨,٣٪) أقل من نسبة الذكور في هاتين الفئتين، وهذا يعود إلى كون

الجهاز حديث الإنشاء، وعلى العكس فإنَّ نسبة الذكور (٣٦,٧٪) ممن لهم خبرة تتراوح ما بين ستة إلى عشرة أعوام وإحدى عشرة إلى خمسة عشر عاماً (١٣,٩٪) أكبر من نسبة الإناث في هاتين الفئتين، مما يدل على الدخول المتأخر للإناث إلى مجال العمل مقارنةً بالذكور، كما يتضح من الجدول (٥) أنَّ ٧٤,٣٪ من الذكور في مقابل ٧٨,٣٪ من الإناث تتراوح خبراتهم بين عامين إلى ١٠ أعوام.

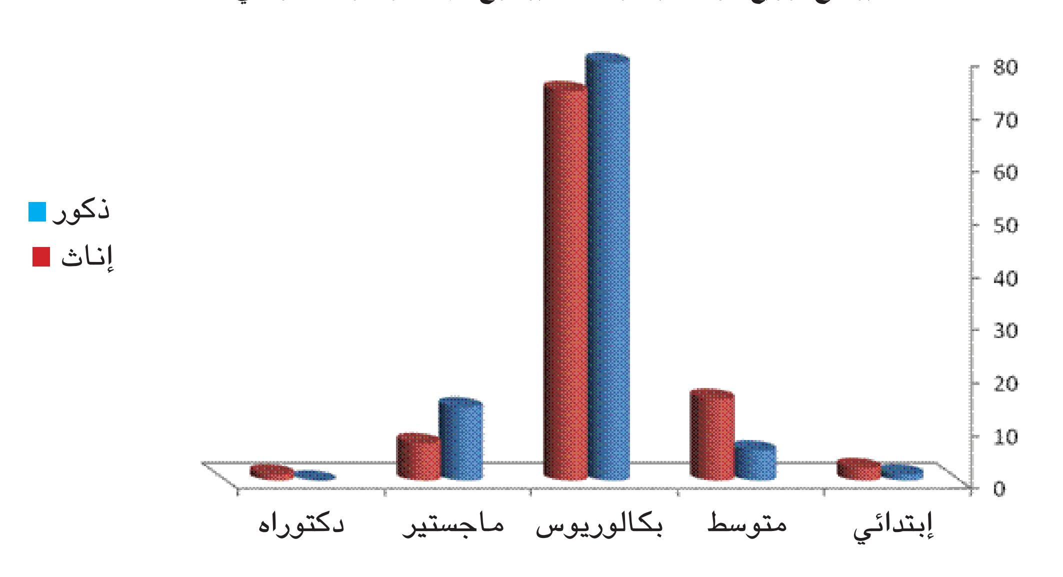
الشكل (١)

يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيري نوع الجنس والمسمى الوظيفي



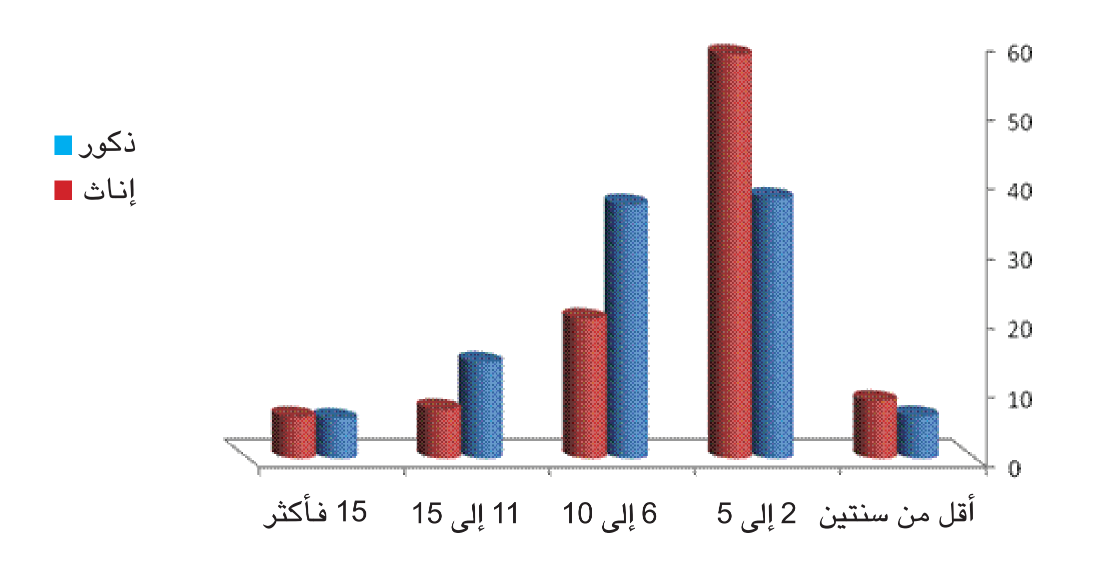
الشكل (٢)

يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير نوع الجنس والمؤهل الدراسي.



الشكل (٣)

يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير نوع الجنس وسنوات الخبرة.



التحليلات الأولية للدراسة:

يعد شرط الاعتدالية متطلباً قبلياَ لاستخدام الإحصاء البارامتري مثل اختبار ت T- Test أو تحليل التباين في اتجاه واحد (One- Way ANOVA- Lomax, 2001)، ولهذا فقد تحقَّق الباحثان من توافر شرط الاعتدالية Normality باستخدام اختبار كولموجروف سميرنوف Kolmogorov– Smirnov بالإضافة إلى الالتواء Skewness و التفلطح Kurtosis، وأظهرت نتيجة هذا الاختبار أنَّ قيم الالتواء والتفلطح أكبر من الصفر، وأنَّ النسبة الحرجة لكل من الالتواء والتفلطح أكبر من +٢، أو أقل من– ٢، مما يدل على عدم تحقق شرط الاعتدالية، وبالمثل فقد أظهرت نتائج اختبار كولموجروف سميرنوف Kolmogorov – Smirnov عدم تحقق شرط الاعتدالية، فقد كانت جميع القيم دالة عند مستوى ٠,٠١.ولهذا فقد استخدم الباحثان الإحصاء اللابارامتري مثل اختبار مان– ويتني Mann- Whitney بديلاً عن اختبار ت T Test واختبار كروسكال واليس Kruskal- Wallis بديلاً عن اختبار تحليل التباين في اتجاه واحد (1997Sprinthall, R.C). One- Way ANOVA .

المعالجات الإحصائية وإثبات الفروض:

بعد أنَّ تحقق الباحثان من عدم توافر شرط الاعتدالية بدأ في الإجابة عن فروض الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

◄ **الفرضية الرئيسية الأولى**: وتنص على أنَّه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في مدى ممارسة القادة الإداريين لخصائص القيادة الإدارية الحديثة» وتنبثق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

أ. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين الذكور والإناث في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة.

ب. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة.

ت. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى تأثير مستويات الخبرة.

ث. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات السلوكية للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى المؤهل الدراسي.

للإجابة عن الفرضية الرئيسة الأولى التي تنص على أنَّه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في مدى ممارسة القادة الإداريين لخصائص القيادة الإدارية الحديثة» فقد حُسبت التكرارات والنسب المئوية لمستويات ممارسة الخصائص القيادية، وتم استخدام اختبار كا تربيع Chi- square لمقارنة النسبة المتوقعة بالنسبة الملاحظة للوقوف على دلالتها، وذلك بعد تصنيف الممارسات إلى ثلاثة مستويات: متدنية، ومتوسطة، وعالية وفقاً لأداء القادة من وجهة نظر المرؤوسين، ويوضح الجدول (٦) والشكل (٤) التكرارات والنسب المئوية لواقع الممارسات السلوكية، وقد أظهرت النتائج أنَّ النسبة العظمى من الإداريين يمارسون خصائص القيادة بدرجة عالية، في حين أنَّ قلة لا تزيد عن ١٢,٥٪ من عينة الدراسة يمارسون خصائص القيادة بدرجة متدنية، وكما يتضح من الشكل (٤) أنَّ إدارة التغيير هي أكثر الخصائص القيادية تدنياً مقارنةً بالخصائص الأخرى، وأنَّ الإدارة بالأهداف والاتصال الفعال هو أكثر الخصائص ارتفاعاً بين القادة الإداريين، وقد كانت جميع قيم كاي تربيع Chi- square دلالة عند مستوى ٠,٠٠١ مما يدل على أنَّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين القيم

المتوقعة والقيم الفعلية التي تم ملاحظتها، حيث يمكن إرجاع ذلك إلى التقارب الجغرافي ووسائل الاتصال مع المرؤوسين.

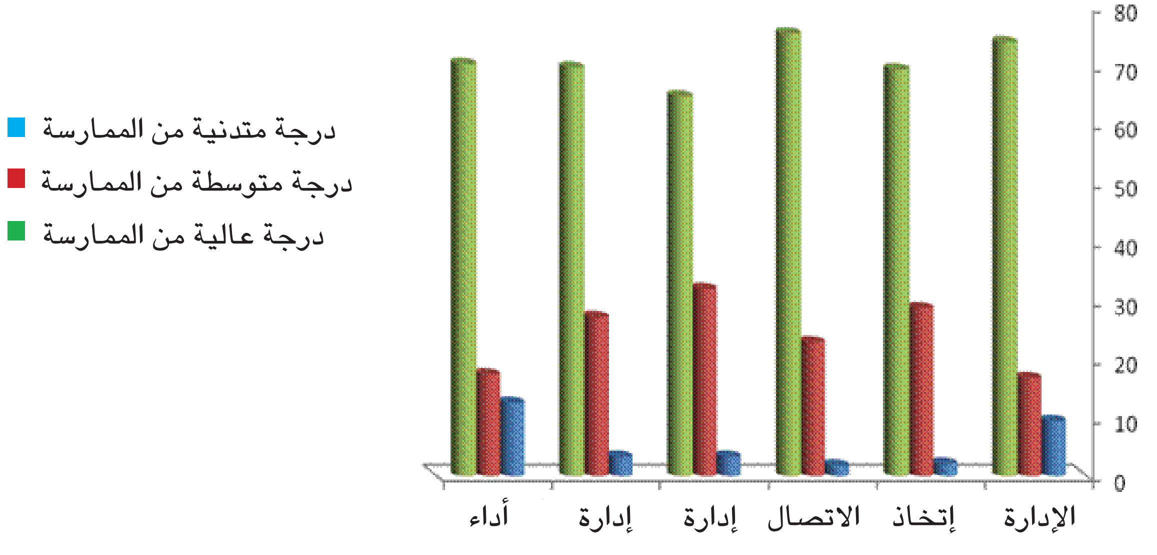
الجدول (٦)

يوضح التكرارات والنسب المئوية للخصائص القيادية بين القادة الإداريين من وجهة نظر المرؤوسين

مستويات الممارسة	الإدارة بالأهداف		اتخاذ القرارات		الاتصال الفعال		إدارة الوقت		إدارة التغيير		أداء العاملين	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
درجة متدنية من الممارسة	٣١	٩,٤	٧	٢,١	٦	١,٨	١١	٣,٣	١١	٣,٣	٤١	١٢,٥
درجة متوسطة من الممارسة	٥٥	١٦,٧	٩٤	٢٨,٦	٧٥	٢٢,٨	١٠٥	٣١,٩	٨٩	٢٧,١	٥٧	١٧,٣
درجة عالية من الممارسة	٢٤٣	٧٣,٩	٢٢٨	٦٩,٣	٢٤٨	٧٥,٤	٢١٣	٦٤,٧	٢٢٩	٦٩,٦	٢٣١	٧٠,٢

الشكل (٤)


يوضح النسبة المئوية لمستويات الممارسة للخصائص القيادية للقادة الإداريين في الجهاز.



الفرضية الفرعية الأولى وتنص على أنَّهُ: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين الذكور والإناث في واقع الممارسات لخصائص القيادة الإدارية

الحديثة» للإجابة عن هذه الفرضية فقد استخدم الباحثان اختبار مان وتني -Mann Whitney لدراسة الفروق بين العينات المستقلة.وقد أظهرت النتائج كما يوضحها الجدول (٧) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الخصائص القيادية ترجع إلى نوع الجنس، فقد كانت قيم مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥.مما يدل على تحقق الفرض الصفري، وبالتالي تم قبول وتحقق الفرض الأول للدراسة.

الجدول (٧)

نتائج اختبار مان ويتني ومتوسط ومجموع الرتب وقيمة Z زي ومستوى الدلالة للمقارنة بين الجنسين في خصائص القيادة.

خصائص القيادية	نوع الجنس	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة زي Z	مستوى الدلالة
الإدارة بالأهداف	الذكور	٢٤٥	١٦٦,٠٢	٤٠٦٧٥,٠٠	– ٠,٣٣٤	٠,٧٣٨
	الإناث	٨٤	١٦٢,٠٢	١٣٦١٠,٠٠		
إتخاذ القرارات	الذكور	٢٤٥	١٦٨,٢٢	٤١٢١٤,٠٠	– ١,٠٥٦	٠,٢٩١
	الإناث	٨٤	١٥٥,٦١	١٣٠٧١,٠٠		
الاتصال الفعال	الذكور	٢٤٥	١٦٦,٧٤	٤٠٨٥٢,٠٠	– ٠,٥٧١	٠,٥٦٨
	الإناث	٨٤	١٥٩,٩٢	١٣٤٣٣,٠٠		
إدارة الوقت	الذكور	٢٤٥	١٦٦,٦٨	٤٠٨٣٧,٠٠	– ٠,٥٥٢	٠,٥٨١
	الإناث	٨٤	١٦٠,١٠	١٣٤٤٨,٠٠		
إدارة التغيير	الذكور	٢٤٥	١٦٦,٤٥	٤٠٧٨١,٠٠	– ٠,٤٧٦	٠,٦٣٤
	الإناث	٨٤	١٦٠,٧٦	١٣٥٠٤,٠٠		
أداء العاملين	الذكور	٢٤٥	١٦٣,٨٣	٤٠١٣٧,٥٠	– ٠,٣٨٤	٠,٧٠١
	الإناث	٨٤	١٦٨,٤٢	١٤١٤٧,٥٠		

أما فيما يخص الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على أنَّه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى تأثير الوظيفة» لاختبار صحة هذا الفرض فقد استخدم الباحثان اختبار كروسكال واليس Kruskal- Wallis لدلالة الفروق بين أكثر من متوسطين في حالة العينات المستقلة.وقد أظهرت النتائج كما يوضحها الجدول (٨) .عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الوظائف في الخصائص القيادية وأداء العاملين، فقد كانت جميع قيم مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥

الجدول (٨)

يوضح متوسط الرتب ومربع كاي ومستوى الدلالة لنتائج اختبار كروسكال واليس

خصائص القيادية	الوظيفة	العدد	متوسط الرتب	مربع كا^2	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الإدارة بالأهداف	مدير	٥	٢٠٩,٢٠	٤,٥٦٥	٢	٠,١٠٢
	رئيس قسم	٩٣	١٧٩,٧٢			
	موظف	٢٣١	١٥٨,١٢			
اتخاذ القرار	مدير	٥	١٥٩,٩٠	٥,٠٤٧	٢	٠,٠٨٠
	رئيس قسم	٩٣	١٨٣,٦٣			
	موظف	٢٣١	١٥٧,٦١			
الاتصال الفعال	مدير	٥	١٧٤,٠٠	٠,٠٥٨	٢	٠,٩٧١
	رئيس قسم	٩٣	١٦٣٠٥٩			
	موظف	٢٣١	١٦٥,٢٣			
إدارة الوقت	مدير	٥	٢٠٨,٧٠	١,١٢٩	٢	٠,٥٦٩
	رئيس قسم	٩٣	١٦٦,٠٢			
	موظف	٢٣١	١٦٣,٦٤			
إدارة التغيير	مدير	٥	١٦٩,٤٠	٤,٩٧١	٢	٠,٠٨٣
	رئيس قسم	٩٣	١٨٣,٣٩			
	موظف	٢٣١	١٥٧,٥٠			
أداء العاملين	مدير	٥	١٩٠,٩٠	١,٨٨٠	٢	٠,٣٩١
	رئيس قسم	٩٣	١٧٤,٧٤			
	موظف	٢٣١	١٦٠,٥٢			

لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على أنَّهُ: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في واقع الممارسات للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى تأثير مستويات الخبرة» وقد استخدم الباحثان اختبار كروسكال واليس Kruskal- Wallis، وذلك لعدم تحقق شرط الاعتدالية، وقد أظهرت النتائج كما يوضحها الجدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ترجع لتأثير مستويات الخبرة على الخصائص القيادية وأداء العاملين، فقد كانت جميع قيم مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥.لجميع الخصائص القيادية

فيما عدا بُعد الاتصال الفعال، فقد كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في هذا البُعد نتيجة لتأثيرات سنوات الخبرة، ولتحديد مصدر هذه الفروق قام الباحثان بعمل مجموعة من المقارنات الثنائية بين كل مستويين من مستويات الخبرة باستخدام اختبار مان ويتني Mann- Whitney كما هو موضح بالجدول (١٠) ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الأفراد ذوي مستويات الخبرة التي تزيد عن ١٥ عاماً، والقادة في مستويات الخبرة الأخرى ما عدا القادة ذوي مستويات الخبرة المحصورة بين ١١ إلى ١٥ عام، وقد كانت جميع الفروق لصالح الأفراد في مستويات الخبرة الأقل، مما يدل على أنَّ بقاء القادة الإداريين في عملهم لمدة تزيد عن ١١ عاماً يؤدي إلى انخفاض في خاصية التواصل الفعال، حيث إنَّ التواصل الفعال للقادة انخفض إذا زادت مدة بقائهم في عملهم لمدة تزيد عن ١١ عاماً، وذلك من وجهة نظر المرؤوسين ولهذا فقد رُفض الفرض الثالث جزئياً، حيث إنه لم تثبت صحته لبُعد واحد فقط وهو الاتصال الفعال.

الجدول (٩)

يوضح متوسط الرتب ومربع كاي ومستوى الدلالة لنتائج اختبار كروسكال واليس لتأثيرات مستويات الخبرة على خصائص القيادة

خصائص القيادية	مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مربع كا^2	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الإدارة بالأهداف.	أقل من ٢	٢٢	١٨٥,٥٧	٥,٣٧٦	٤	٠,٢٥١
	٢– ٥	١٤١	١٦٦,٣٦			
	٦– ١٠	١٠٧	١٦٩,٠٢			
	١١– ١٥	٤٠	١٥٨,٥٨			
	أكثر من ١٥	١٩	١٢١,٩٧			
إتخاذ القرار	أقل من ٢	٢٢	١٥٥,٢	٢,٩١٦	٤	٠,٥٧٢
	٢– ٥	١٤١	١٧١			
	٦– ١٠	١٠٧	١٦٦,٢١			
	١١– ١٥	٤٠	١٦٠,٥٩			
	أكثر من ١٥	١٩	١٣٤,٣٢			
الاتصال الفعال.	أقل من ٢	٢٢	١٧٨,٩٨	١٤,٩٦٣	٤	٠,٠٠٥
	٢– ٥	١٤١	١٧٣,٤٤			
	٦– ١٠	١٠٧	١٧٠,٩٥			
	١١– ١٥	٤٠	١٤٦,٤			
	أكثر من ١٥	١٩	٩١,٨٢			

خصائص القيادية	مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مربع كا^{2}	درجة الحرية	مستوى الدلالة
إدارة الوقت	أقل من ٢	٢٢	١٦٣,٠٢	٣,٢٦٤	٤	٠,٥١٥
	٢– ٥	١٤١	١٦٧,٧٦			
	٦– ١٠	١٠٧	١٦٩,٤١			
	١١– ١٥	٤٠	١٦١,٩٥			
	أكثر من ١٥	١٩	١٢٨,٣٧			
إدارة التغيير	أقل من ٢	٢٢	١٦٠,٥٩	١,٦٩٤	٤	٠,٧٩٢
	٢– ٥	١٤١	١٦٩,٥١			
	٦– ١٠	١٠٧	١٦٣,٧١			
	١١– ١٥	٤٠	١٦٦,٧			
	أكثر من ١٥	١٩	١٤٠,٣٢			
أداء العاملين.	أقل من ٢	٢٢	١٩٩,٠٧	٦,٥٥٧	٤	٠,١٦١
	٢– ٥	١٤١	١٦٦,٢٢			
	٦– ١٠	١٠٧	١٦٥,٩٦			
	١١– ١٥	٤٠	١٥٨,٦٥			
	أكثر من ١٥	١٩	١٢٤,٥			

الجدول (١٠)

يوضح المقارنات الثنائية بين عينة الدراسة وفقاً لمستويات الخبرة على بعد الاتصال الفعال.

مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة زي Z	مستوى الدلالة
أقل من ٢	٢٢	٨٤،١٦	١٨٥١،٥٠	– ٠،٢٣٢	٠،٨١٦
٢– ٥	١٤١	٨١،٦٦	١١٥١٤،٥٠		
أقل من ٢	٢٢	٦٧،٢٥	١٤٧٩،٥٠	– ٠،٣١٢	٠،٧٥٥
٦– ١٠	١٠٧	٦٤،٥٤	٦٩٠٥،٥٠		
أقل من ٢	٢٢	٣٥،٩٥	٧٩١،٠٠	– ١،٤٥٤	٠،١٤٦
١١– ١٥	٤٠	٢٩،٠٥	١١٦٢،٠٠		
أقل من ٢	٢٢	٢٦،١١	٥٧٤،٥٠	– ٢،٩٥٩	٠،٠٠٣
أكثر من ١٥	١٩	١٥،٠٨	٢٨٦،٥٠		

مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة زي Z	مستوى الدلالة
٢ – ٥	١٤١	١٢٥،٢٨	١٧٦٦٤،٠٠	– ٠،١٩٧	٠،٨٤٤
٦ – ١٠	١٠٧	١٢٣،٤٨	١٣٢١٢،٠٠		
٢ – ٥	١٤١	٩٤،٤٢	١٣٣١٣،٥٠	– ١،٦٦١	٠،٠٩٧
١١ – ١٥	٤٠	٧٨،٩٤	٣١٥٧،٥٠		
٢ – ٥	١٤١	٨٥،٠٨	١١٩٩٦،٥٠	– ٣،٤٢٦	٠،٠٠١
أكثر من ١٥	١٩	٤٦،٥٠	٨٨٣،٥٠		
٦ – ١٠	١٠٧	٧٦،٩٤	٨٢٣٣،٠٠	– ١،٣٨١	٠،١٦٧
١١ – ١٥	٤٠	٦٦،١٣	٢٦٤٥،٠٠		
٦ – ١٠	١٠٧	٦٧،٩٩	٧٢٧٥،٠٠	– ٣،٢٩٤	٠،٠٠١
أكثر من ١٥	١٩	٣٨،٢١	٧٢٦،٠٠		
١١ – ١٥	٤٠	٣٣،٧٩	١٣٥١،٥٠	– ٢،٤٧٥	٠،٠١٣
أكثر من ١٥	١٩	٢٢،٠٣	٤١٨،٥٠		

لاختبار الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنَّه: « لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) في واقع الممارسات للخصائص القيادية الحديثة ترجع إلى المؤهل الدراسي» استخدم الباحثان اختبار كروسكال واليس Kruskal- Wallis، وذلك لعدم تحقق شرط الاعتدالية، وقد أظهرت النتائج كما يوضحها الجدول (١١) أنَّهُ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمؤهل الدراسي على جميع خصائص القيادية، أو أداء العاملين، فمستويات الدلالة كانت أكبر من ٠،٠٥ لجميع الأبعاد مما دفع الباحثين إلى قبول الفرضية الرابعة، والخلاصة أنَّهُ لا يوجد تأثير لمتغير المؤهل الدراسي على أبعاد القيادة الإدارية وخصائصها.

الجدول (١١)

يوضح متوسط الرتب ومربع كا٢ ومستوى الدلالة لنتائج اختبار كروسكال واليس لتأثيرات المؤهل الدراسي على خصائص القيادة.

خصائص القيادية	مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مربع كا٢	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الإدارة بالأهداف.	الإعدادية	٥	٢٤٨,٢	٥,٢٦٧	٤	٠,٢٦١
	الثانوية	٢٧	١٦٢,٤٣			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦١,٧٤			
	الماجستير	٤٠	١٧٨,٤٥			
	الدكتوراه	١	١١٦			

خصائص القيادية	مستويات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	مربع كا٢	درجة الحرية	مستوى الدلالة
اتخاذ القرار	الإعدادية	٥	١٩١,٨	٣,٧٥٠	٤	٠,٤٤١
	الثانوية	٢٧	١٤٧,٣٣			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦٨,٨٧			
	الماجستير	٤٠	١٥١,٣١			
	الدكتوراه	١	٦٤,٥			
الاتصال الفعال.	الإعدادية	٥	١٨٨	٥,٥٣٠	٤	٠,٢٣٧
	الثانوية	٢٧	١٥٨,٧٨			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦٠,٨			
	الماجستير	٤٠	١٩٥,٠١			
	الدكتوراه	١	٩٣			
إدارة الوقت	الإعدادية	٥	١٩٦,٨	٠,٧٦٠	٤	٠,٩٤٤
	الثانوية	٢٧	١٦٥,٠٤			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦٤,٠٥			
	الماجستير	٤٠	١٦٧,٩			
	الدكتوراه	١	١٣١			
إدارة التغيير	الإعدادية	٥	١٧٠,٩	٠,٥٨٧ (٤)	٤	٠,٩٦٤
	الثانوية	٢٧	١٧٣,١١			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦٣,٥			
	الماجستير	٤٠	١٦٧,١٤			
	الدكتوراه	١	٢١٥,٥			
أداء العاملين.	الإعدادية	٥	٢٣٠,١	٢,٨٨١	٤	٠,٥٧٨
	الثانوية	٢٧	١٦٩,٣٥			
	البكالوريوس	٢٥٦	١٦٢,٢٧			
	الماجستير	٤٠	١٧٠,٦٥			
	الدكتوراه	١	١٩٤,٥			

◄ الفرضية الرئيسية الثانية:

وتنص على أنَّهُ: «توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين الخصائص القيادية ومستويات أداء العاملين» لاختبار صحة هذا الفرض استخدم الباحثان

معامل ارتباط سبيرمان Spearman لحساب معامل الارتباط بين الخصائص القيادية وأداء العاملين، وذلك لعدم توافر شرط الاعتدالية، وذلك لأنَّهُ في حال توافر شرط الاعتدالية فكان من اللازم أنَّ يستخدم الباحثان معامل ارتباط بيرسون، لكن كما أوضحنا في الجزء الأول من التحليل أنَّ شرط الاعتدالية، لم يتحقق، لهذا فقد استخدم الباحثان معامل ارتباط سبيرمان.وقد أظهرت النتائج كما يوضحهُ الجدول (١٢) وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ بين أداء العاملين والخصائص القيادية، بمعنى أنَّهُ كلما زاد إتباع القادة الإداريين للإدارة بالأهداف واتخاذ القرارات وإدارة الوقت، وغيرها من خصائص القيادة من وجهة نظر المرؤوسين زاد أداء العاملين، كما يتضح من الجدول (١٢) أيضاً أنَّ أكبر قيمة لمعامل الارتباط كانت بين الأداء وإدارة التغيير، وأن أقل قيمة لمعامل الارتباط كانت بين الأداء واتخاذ القرارات.

الجدول (١٢)

يوضح معامل ارتباط سبيرمان للعلاقة بين خصائص القيادة وأداء العاملين

أبعاد الاستبانة	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الإدارة بالأهداف.	٠,٢٩٦**	٠,٠٠١
اتخاذ القرارات.	٠,٢٨٠**	٠,٠٠١
الاتصال الفعال.	٠,٣١٠**	٠,٠٠١
إدارة الوقت.	٠,٣٠٢**	٠,٠٠١
إدارة التغيير.	٠,٣١٢**	٠,٠٠١

نتائج الدراسة ومناقشتها:

١. أنَّ النسبة العظمى من المبحوثين يمارسون خصائص القيادة بدرجة عالية، في حين أنَّ قلة لا تزيد عن ١٢,٥٪ من عينة الدراسة يمارسون خصائص القيادة بدرجة متدنية، وأنَّ إدارة التغيير هي أكثر الخصائص القيادية تدنياً مقارنةً بالخصائص الأخرى، وأنَّ الإدارة بالأهداف والاتصال الفعال هما أكثر الخصائص ارتفاعاً بين القادة الإداريين.

فيما يتعلق بخاصية إدارة التغير فيرجح الباحثان السبب إلى عدم تفهم القائد الإداري بالمؤسسة إلى أنَّ التغيير من الخصائص الحديثة للقيادة الإدارية، وخاصةً بعد التطورات التكنولوجية وما أدت إليه من زيادة في الأعباء على القائد الإداري، ومن هنا أصبحت فاعلية القائد الإداري قي تحقيق مهماته تعتمد بشكل أساسي على فاعليته في إحداث التغيير.

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (ابوبكر٢٠٠٧) ، وجاءت بعكس دراسة (فؤاد ١٩٩٩) التي توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: رفض القيادات الإدارية تفويض جزء من سلطتها المهمة، وكذلك سوء استخدام الوقت عند القيادات الإدارية.كما جاءت مغايرة لدراسة (صوفية٢٠٠٦) ، حيث توصلت إلى ضعف الشركة محل الدراسة في تطبيق أسلوب الإدارة بالأهداف وتعزو الدراسة السبب إلى عدم إشراك المرؤوسين في وضع الأهداف وخطط العمل وإهمال الأهداف الشخصية للعاملين.

٢. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الخصائص القيادية ترجع إلى نوع الجنس، فقد كانت قيم مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥.مما يدل على تحقق الفرض الصفري، وبالتالي تم قبول وتحقق الفرض الأول للدراسة.

ويرجِّح الباحثان السبب في ذلك إلى قلة أعداد الإناث من موظفي جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق، أو حتى ممَّن تحصلنَّ على مناصب قيادية عالية في هذه المؤسسة، إذ إنَّهُ لا توجد بهذه المؤسسة السالفة الذكر أية أنثى تتقلد منصب مديرة إدارة أو مديرة مكتب، بل إنَّ كل تلك المناصب هي حكر على الذكور، وهذا يعود إلى طبيعة العمل في المؤسسة، إضافة إلى العادات والتقاليد في تحديد نوع عمل المرأة.وجاءت هذه الدراسة مطابقة لدراسة (الأغا ٢٠٠٨) التي أظهرت النتائج فيها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات آراء المسئولين في الشركة (موضوع الدراسة) للمهارات القيادية لديهم من حيث درجتي أهميتها وتوافرها تعزى لمتغير الجنس.

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الوظائف في الخصائص القيادية وأداء العاملين، فقد كانت جميع قيم مستوى الدلالة أكبر من ٠,٠٥.ويرجح الباحثان هذا إلى أنَّ رئيس القسم يحاول أنَّ يكون على رأس عمله باستمرار من أجل اكتساب الخبرة الكافية التي تسمح له بأداء إداري متفاعل مع الخصائص الحديثة للقيادة الإدارية، وذلك بخلق مناخ يسمح له بالتميز والتفوق ليكون قدوة لموظفيه في العمل والالتزام بالقوانين في تعامله مع مرؤوسيه.وجاءت الدراسة الحالية متفقة مع دراسة (تبوك.٢٠٠١) ، ودراسة (الأغا ٢٠٠٨) ، وعلى العكس من ذلك جاءت مخالفة لدراسة (حرب٢٠١١) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول أثر المتغيرات الشخصية والتنظيمية على واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية تعزى إلى المسمى الوظيفي.

٤. توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية في بُعد الاتصال الفعال نتيجة لتأثيرات سنوات الخبرة، ويعتقد الباحثان أنَّ السبب وراء هذه النتيجة ربما يعود إلى أنَّ درجة معرفة القيادات الإدارية بالمؤسسة بمجالات الاتصال الفعال قليلة، وذلك بسبب دخولهم إلى هذا المجال حديثاً، ولم يكونوا قد تمرسوا على هذا النوع من الخصائص القيادية التي تعدُّ حديثة نسبياً، كما أنَّ معلوماتهم عنها بسيطة، مما قلل من أهمية هذه الخاصية لديهم.

وجاءت هذه الدراسة مطابقة لدراسة (الأغا ٢٠٠٨) التي أظهرت النتائج فيها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطات آراء المسئولين في الشركة موضوع الدراسة للمهارات القيادية لديهم من حيث درجتي أهميتها، وتوافرها تعزى لمتغير مستوى الخبرة.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمؤهل الدراسي على جميع خصائص القيادية، أو أداء العاملين، ويرجع ذلك إلى أنَّ معظم موظفي الجهاز هم من حملة الشهادات فوق التعليم المتوسط، حيث كانت نسبة حملة شهادة البكالوريوس هي الأعلى، وذلك بنسبة (٧٧,٨٪) يليها حملة شهادة الماجستير بنسبة (١٢,٢٪) من إجمالي حجم العينة، كما أنَّ طبيعة عمل هذه المؤسسة تحتاج إلى الشهادات العلمية فوق التعليم المتوسط، وقد يعزى ذلك إلى وجود قدر جيد من الوعي لدى هذه الفئة بمدى أهمية الخصائص القيادية الحديثة.

٦. وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١ بين أداء العاملين والخصائص القيادية، بمعنى أنَّهُ كلما زاد إتباع القادة الإداريين للإدارة بالأهداف واتخاذ القرارات وإدارة الوقت وغيرها من خصائص القيادة من وجهة نظر المرؤوسين، كلّما زاد أداء العاملين

التوصيات:

١. إجراء المزيد من الدراسات في الخصائص الحديثة للقيادة الإدارية منفردة أو مجتمعة، وكذلك على بعض الأبعاد التي لم تشملها هذه الدراسة مثل الإبداع الإداري وإدارة الأزمات من أجل النهوض بالمسئولين وبالمؤسسات العامة في الدولة الليبية.

٢. الاعتماد على البناء العاملي الذي طورته الدراسة الحالية في إجراء بحوث مستقبلية متعلقة بالخصائص القيادية، حيث إن المقياس المستخدم في التوصل إلى هذه الخصائص صادق وثابت، ويمكن الوثوق به.

٣. إجراء دراسات لتطوير المقياس الحالي، وللتأكد من مصداقية نتائجه من خلال تطبيقه على بيئات مختلفة، مع إعطاء اعتبار لإعادة صياغة بعض المفردات التي تحمل معنى سلبياً بشكل أكثر وضوحاً.

٤. تنمية الخصائص القيادية الحديثة ضعيفة التوافر لدى القادة الإداريين، والاهتمام بتنمية مهاراتهم وذلك من خلال الدورات التدريبية، ليتمكّنوا من في تكوين رؤية واضحة عن الخصائص الحديثة للقيادة الإدارية، ودوافعها وآثارها ونواتجها، مما يساعدهم فيما بعد على ترجمتها وبلورتها في برامج تنفيذية عملية قابلة للتطبيق في المؤسسة بصورة تعاونية.

قائمة المختصرات:

الجهاز: جهاز تنفيذ مشروعات الإسكان والمرافق في ليبيا.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبوبكر، أبوسام (٢٠٠٧) . فكرة القيادة الإدارية وتطبيقها في الفكر الإسلامي. رسالة ماجستير غير منشورة في الإدارة والمالية. جامعة الجزائر. كلية الحقوق والعلوم الإدارية. بن عكنون. الجمهورية الجزائرية.

٢. أبو جبين، مها يعقوب عبد الدايم (٢٠٠٧) درجة ممارسة مديري المدارس الأساسية للقيادة التربوية من منظور إسلامي. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الهاشمية. الأردن.

٣. أبو كريم، احمد فتحي (٢٠٠٩) الشفافية والقيادة في الإدارة. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع. الأردن.

٤. الأغا، رائد عمر (٢٠٠٨) المهارات القيادية لدى المسئولين في شركة الاتصالات الخلوية الفلسطينية (جوال) بين الواقع والمنظور المعياري. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.

٥. الحريري، رأفدة (٢٠٠٨) مهارات القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. الأردن.

٦. العجمي، محمد حسين (٢٠١٠) الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية. عمان: دار المسيرة الحديثة للنشر والتوزيع والطباعة. الأردن.

٧. تبوك، سالم بن سهيل (٢٠٠١) . دور القيادات الإدارية في التطوير التنظيمي مع دراسة استطلاعية على الهيئات والمؤسسات العامة في سلطنة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. الأردن.

٨. حرب، حسام الدين خليل (٢٠١١) أثر المتغيرات الشخصية والتنظيمية على واقع تفويض السلطة لدى القيادات الإدارية مع دراسة تطبيقية على الوزارات الفلسطينية بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.

٩. دودين، حمزة محمد (٢٠١٠) التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات بأستخدام spss. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. ط١.

١٠. سلدر، فيليب (٢٠٠٨) القيادة. (ترجمة) هدى فؤاد محمد. القاهرة: مجموعة النيل العربية. جمهورية مصر العربية. ط١.

١١. صوفية، الهادي عبد السلام (٢٠٠٦) . الإدارة بالأهداف وأثرها على فاعلية أداء العاملين مع دراسة تطبيقية على الشركة الليبية للحديد والصلب. ليبيا. رسالة ماجستير غير منشورة. أكاديمية الدراسات العليا. طرابلس. ليبيا.

١٢. علاقي، مدني عبدالقادر (١٩٨٥) الإدارة– دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية: الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية.

١٣. فؤاد، رأفت بنت أحمد (١٩٩٩) . ضغوط العمل التنظيمية وأثرها على إنتاجية القيادات الإدارية. رسالة ماجستير غير منشورة في الإدارة العامة. كلية الاقتصاد والإدارة. جامعة الملك عبدالعزيز. المملكة العربية السعودية.

١٤. كنعان، نواف (٢٠٠٩) القيادة الإدارية. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. *Lomax, G. L. (2001) . An introduction to statistical concepts for education and behavioural sciences, Lawrence Erlbaum Associates, Mahwah, N. J.*
2. *D. D. Warrick (1981) - Leadership Styles and Their Consequences- University of Colorado Journal of experiential learning and simulation.*
3. *Sprinthall, R. C. (1997) . Basic statistical Analysis. (5th Edition) Needham Heights, MA: Allyu and Bacon.*
4. *Owaidah, Jihad Khalid (1991) Managerial Behavior is Saudi Arabia utilizing the temporal factor in the analysis of managerial behavior Dissertation Abstracts international, Vol52,No2.*
5. *Rodriguez, Lettcia Maria (1999) . A profile of the Annual Performance Evaluation Process on Classified Employees at New Mexico State University Dissrtation Abstracts International 59/ 08.*

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على عدد الأطفال المنجبين للمرأة (دراسة ميدانية في مدينة الميادين)*

د. إيمان سليمان**

* تاريخ التسليم: ٢٨/ ١/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ١٩/ ٧/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد/ كلية الاقتصاد/ جامعة حلب/ حلب/ سورية.

مُلخّص:

يتناول هذا البحث دراسة الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء في سن الإنجاب في مدينة الميادين بمحافظة دير الزور، وبيان آثار هذه الخصائص على عدد الأطفال المنجَبين للمرأة، بدراسة عينة مؤلفة من (٣٠٠) امرأة متزوجة في سن الإنجاب. وتبين لنا تدني الواقع التعليمي لهؤلاء النسوة، حيث بلغت نسبة حملة الابتدائية فما دون (٤٤,٧٪) ، وكذلك تدني واقعهن الاقتصادي حيث بلغت نسبة الناشطات اقتصادياً (٢٦٪) .في حين يرتفع متوسط عدد الأطفال المنجَبين للمرأة ليصل إلى (٥,٣٠) أطفال. وهذا يرجع إلى قوة الخلفية الأنثربولوجية للسكان من جهة، وإلى انخفاض استخدام وسائل تنظيم الأسرة من جهة أخرى.كما بينت نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن معظم المتغيرات الداخلة في الدراسة كان لها تأثير معنوي على عدد الأبناء، وفسرت تلك المتغيرات الداخلة في النموذج مجتمعة (العمر عند الزواج الأول للمرأة وتعليم المرأة وعمل المرأة والحجم المرغوب فيه) (٣٣,٤٪) من التباين الحاصل في عدد الأبناء.حيث ارتبط (العمر عند الزواج الأول للمرأة وتعليم المرأة وعمل المرأة) بعلاقة عكسية مع عدد الأبناء، وارتبط الحجم المرغوب فيه من الأبناء بعلاقة طردية مع عدد الأبناء.من جهة أخرى، لم يظهر وجود علاقة ذات دلالة معنوية إحصائية لمتغيري تنظيم الأسرة وصلة القربى مع عدد الأبناء.وخلصت هذه الدراسة إلى أن السن عند الزواج الأول للمرأة يُعدُّ من أكثر العوامل المؤثرة في عدد الأبناء المنجبين لها في هذه المدينة يليه الحجم المرغوب فيه من الأبناء، فالمستوى التعليمي وأخيراً العمل.وبالتالي لا بد من العمل على النهوض بواقع النساء في سن الإنجاب في المدينة من خلال التأكيد على صفوف محو الأمية ومتابعتها، وكذلك من خلال نشر الوعي السكاني وبيان آثار الزواج المبكر والخصوبة المرتفعة على المرأة أولاً، ثم على المجتمع ثانياً.

كلمات مفتاحية: النساء في سن الإنجاب، الواقع الاقتصادي- الاجتماعي- الخصوبة.

Abstract:

This research studies the social and economic characteristics of women of reproductive age in Al- Mayadeen city in Deir al- Zour province, and it shows the effects of these characteristics on fertility by examining a sample of 300 married women of reproductive age.

This research shows us the low educational reality for these women where the percentage of primary school graduates or below is (%44. 7) . It also shows the low economic reality, where the percentage of economically active women is %26. While fertility raises up to (5. 30) children. This is due to the powerful anthropological background of population on the one hand, and to the decrease of family planning usage, on the other.

The results of multiple regression analysis show that most of the variables included in the study have a significant effect on the number of children. These variables (age at first marriage for women – women›s education- women›s work- the desired number of children) altogether explain % 33. 4 of the difference in the number of children, where (age at first marriage for women- women›s education- women›s work) have inverse relationship with the number of children, and (the desired number of children) has direct relationship with the number of children. On the other hand, the study does not show a significant statistical relationship of family planning and kinship variables with the number of children

This study concludes that age at first marriage for a woman is the most affecting factor on fertility in this city, followed by the desired number of children, then by educational level, and finally by work.

Therefore, it is important to help the advancement of women of reproductive age in the city through encouraging literacy classes, as well as spreading population awareness, and pointing out the effects of early marriages and high fertility on women firstly and then secondly on the community.

Keywords: *reproductive age- economic- social characteristics- fertility*

مقدمة:

يمثل عدد الإناث في المرحلة الخصبة والممتدة وسطياً من العمر (١٥– ٤٩) ، سنة القدرة الإنجابية في المجتمع.فقد بلغ حجم الإناث في هذه المرحلة في سورية (٥١٨٧) ألف أنثى في عام ٢٠١٠ وهو يشكل (٥١,٤٦٪) من مجمل إناث القطر.وهذا يعني أن ما يزيد عن نصف الإناث في القطر هن في مرحلة الإنجاب.هذا ويختلف واقع النساء في سن الإنجاب من مجتمع إلى أخر، باختلاف درجة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي بلغه المجتمع.

لا شك في أن واقع المرأة العربية هو نتاج واقع سياسي واجتماعي واقتصادي امتد عبر عصور طويلة تشابكت فيه الإيجابيات والسلبيات في تأثيرها على مكانة المرأة (منظمة المرأة العربية– ٢٠٠٩) .

وتعيش المرأة السورية اليوم واقعاً اجتماعياً متدنياً، فلا تزال الأمية سائدة بشكل واضح، حيث بلغت نسبتها (٢٠٪) ، كما لا يزال الزواج المبكر منتشراً حيث أن (٣٣٪) من النساء في سن الإنجاب متزوجات بالعمر دون ١٨ سنة، أضف إلى أن واقعها الاقتصادي ليس بأفضل حال من واقعها الاجتماعي، فنسبة مساهمة الإناث بالنشاط الاقتصادي متدنية حيث بلغت (١٥,١٪) (المكتب المركزي للإحصاء– مسح صحة الأسرة ٢٠٠٩– دمشق) .لهذا وجدنا أن تسليط الضوء على واقع النساء في سن الإنجاب يُعدُّ مهماً لما تمثله هذه الفئة السكانية من نسبة كبيرة في المجتمع من جهة، وما لهذا الواقع من دور كبير بالتأثير على سلوكها الإنجابي، وبالتالي على الواقع التنموي من خلال حجم التدفقات الإنجابية التي تفرزها هذه الفئة السكانية من جهة أخرى.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه الأول الذي يتناول موضوع الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للنساء في سن الإنجاب في مدينة الميادين بمحافظة دير الزور.كما تكمن أهميته في أن الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للنساء لها دور كبير في التأثير على عدد الأبناء المنجبين لها.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على حجم النساء في سن الإنجاب في مدينة الميادين والتعرف على خصائصهن الاقتصادية والاجتماعية.وأثر هذه الخصائص في

عدد الأطفال المنجبين لها، وصولاً إلى بعض النتائج والمقترحات من أجل النهوض بواقع النساء المنجبات في مدينة الميادين.

مشكلة البحث:

تتأثر الخصوبة في أي مجتمع بخصائصه الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية، ولا سيما الخصائص المتعلقة بالمرأة، هذا ويعد معدل الخصوبة الكلي في محافظة دير الزور من أعلى المعدلات في سورية على الإطلاق، فقد بلغ في عام ٢٠٠٩ (٦,٩) أطفال مقابل (٣,٤٧) أطفال على مستوى القطر (مسح الصحة الأسري ٢٠٠٩– دمشق) .مما شكل ضغطاً على قطاع الصحة والتعليم، وبالتالي على مقومات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المحافظة والتي تؤثر بدورها على مستوى القطر.

فرضيات البحث:

يسعى البحث لإثبات الفرضية الأساسية:

تؤثر الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء في سن الإنجاب على عدد ولاداتها **ويندرج تحت هذه الفرضية الأساسية فرضيات جزئية عدة:**

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية (٠,٠٥) بين المستوى التعليمي للمرأة وبين عدد الأطفال المنجبين لها.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى معنوية (٠,٠٥) بين السن عند الزواج الأول للمرأة، وبين عدد الأطفال المنجبين لها.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية بين عمل المرأة، وبين عدد الأطفال المنجبين لها.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية (٠,٠٥) بين العادات والتقاليد السائدة (صلة القرابة وعدد الأطفال المرغوب فيه) ، وبين عدد الأطفال المنجبين للمرأة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى المعنوية (٠,٠٥) بين استخدام النساء وسائل تنظيم الأسرة، وعدد الأطفال المنجبين لهن.

منهجية البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المناهج الآتية:

♦ **المنهج الوصفي**: الذي يعتمد على توظيف الدراسات النظرية المتعلقة بهذا البحث، وكذلك على تحليل نتائج التعدادات السكانية والمسوحات المتعددة.

♦ **المنهج الإحصائي التحليلي**: الذي يعتمد على جمع البيانات ميدانياً وتحليلها وفق البرنامج الإحصائي SPSS.

مجتمع البحث وعينته:

يتألف مجتمع البحث من النساء المتزوجات اللاتي في سن الإنجاب في مدينة الميادين في محافظة دير الزور، ويقدر عددهن عام ٢٠١٠ بـ (١٣٦٥٠) امرأة، أما عينة البحث فهي عينة عشوائية بسيطة تتألف من (٣٠٠) امرأة في سن الإنجاب (متزوجة وسبق لها الزواج) من نساء مدينة الميادين، وذلك في عام ٢٠١٠.وقد جمعت بيانات الدراسة في الفترة الواقعة ما بين ١٥/ ٦ إلى ٢٥/ ٨ لعام ٢٠١٠ عن طريق عينة عشوائية بسيطة، حيث طبِّقت الباحثة أدوات الدراسة (الاستبانة) بنفسها على أفراد العينة عن طريق المقابلة الشخصية بهدف توضيح الغرض من الدراسة، وأنها لغايات البحث العلمي، ولهذا لم نلجأ إلى كتابة أسمائهن على الاستبانة.

هذا وقد حرصت الباحثة على الرد على استفسارات أفراد العينة إذا طلب ذلك، وأن يُجبن عن الأسئلة بكل صدق وجدية واهتمام.

- الحرص والتأكيد من إجابة كل فرد من أفراد العينة عن كل سؤال من أسئلة الاستبانة.

- رقمت الاستبانات ورمزت، ثم فرغت البيانات وعولجت إحصائياً من خلال الحاسوب باستخدام برنامج SPSS برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية للحصول على نتائج الدراسة:

الدراسات السابقة للبحث:

دراسة **حسام سليمان عيد** (٢٠١٠) حول: بعض محددات خصوبة المرأة الفلسطينية في قطاع غزة.هدفت هذه الدراسة إلى معرفة بعض المحددات المؤثرة في خصوبة المرأة الفلسطينية في قطاع غزة من خلال منهج المسح الاجتماعي المعتمد على تحليل نتائج عينة المسح الصحي الديمغرافي ٢٠٠٤ الخاص بقطاع غزة البالغ عددها ١٧١٣ امرأة متزوجة، وتبين من خلال نتائج تحليل الانحدار المتعدد أن معظم المتغيرات الداخلة في الدراسة، كان لها تأثير معنوي قوي على الخصوبة التراكمية، كما فسرت تلك المتغيرات الداخلة في النموذج مجتمعة (عمر الزوجة الحالي والعمر عند الزواج الأول، واستخدام تنظيم الأسرة ووفيات الرضع حوالي (٦٠,٣٪) من التباين الحاصل في الخصوبة، ويعود حوالي (٣٩,٧٪) من التباين إلى تغيرات أخرى غير الداخلة في الدراسة.حيث ارتبط العمر الحالي

للمرأة بعلاقة طردية قوية ذات معنوية إحصائية مع الخصوبة، وارتبط متغيرا العمر عند الزواج الأول ومستوى تعليم المرأة بعلاقة عكسية قوية مع الخصوبة.كما تبين وجود علاقة طردية بين متغيري الرغبة في إنجاب المزيد من الأطفال ووفيات الأطفال مع الخصوبة. ومن جهة أخرى لم يظهر وجود علاقة ذات دلالة معنوية إحصائية لمتغير عمل المرأة وحالة اللجوء وحالات الإجهاض ووفيات الأجنة مع الخصوبة.وخلصت الدراسة إلى أن من أهم العوامل المؤثرة في خصوبة المرأة في قطاع غزة هو متغير عمر الزوجة الحالي، حيث أتى بالمرتبة الأولى في تأثيره على مستوى الخصوبة، تلاه في المرتبة متغير العمر عند الزواج الأول، ثم متغير استخدام تنظيم الأسرة وأخيراً متغير وفيات الرضع.

دراسة –**vegard skirbekk- 2008** حول: اتجاهات الخصوبة وفقاً للحالة الاجتماعية:

تناقش هذه المقالة طريقة ارتباط الخصوبة بالمركز الاجتماعي باستخدام مجموعة بيانات جديدة وأبحاث عديدة امتدت لقرونٍ عدة من عام ١٢٧٠– ٢٠٠٦ عبر أقاليم العالم كافة لتدرس نوع الارتباط بين (الخصوبة والحالة الاجتماعية) .وقد كانت النتائج كما يأتي:

- وجدت العلاقة الطردية بين الحالة الاجتماعية والخصوبة لكل العالم قبل عام ١٧٥٠ في الأغلب (١٥ عينة من أصل ١٨ عينة) .

- بينما من عام ١٧٥٠ إلى عام ١٩٠٠ كانت العلاقة طردية في أقل من نصف العينات (١٥ من أصل ٣٧ عينة) .

- من عام ١٩٠٠إلى عام ٢٠٠٦ كانت العلاقة الطردية في أقل من الربع (٢٠١من أصل ٨٢٤عينة) .

- أما فيما يتعلق بآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط: وجدت التأثيرات السلبية فقط من بداية القرن الـ (٢٠) دالاً على أن العلاقة العكسية بين الخصوبة والحالة الاجتماعية كانت أكثر تأخراً في حدوثها في تلك البلاد، وذلك يرجع على الأرجح إلى التحول الإنجابي المتأخر في تلك الأقاليم من العالم.

دراسة **عبد الله الزعبي– ٢٠٠٦**– حول: السكان والتنمية والصحة الإنجابية وعلاقتها بالظروف المعيشية في اليمن، وذلك باستخدام بيانات صحة الأسرة اليمني لعام ٢٠٠٣. وقد أشار الباحث إلى أن التحاق المرأة بالتعليم له أثر قوي على استخدامها لوسائل تنظيم الأسرة كأحد المؤثرات الوسطية المؤثرة على الخصوبة، بينما انتشار التعليم عموماً بين أفراد الأسرة وإن كان لما بعد الثانوية ليس له أثر، وبالتالي فإن تأثير التعليم شخصي وليس للمحيط المحلي.

دراسة **عبد الخالق الختاتنة –منير الكرادشة– ٢٠٠٥**– حول: أثر بعض المتغيرات الاجتماعية على سلوك المرأة الديمغرافي في الأردن تهدف هذه الدراسة إلى فهم السلوك الديمغرافي للمرأة الأردنية من جهة، وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية: (تعليم وعمل والدين ومكان الإقامة وزواج الأقارب والفارق بين عمر الزوجين) من جهة أخرى، وذلك من واقع بيانات مسح السكان والصحة الأسرية لعام ٢٠٠٢.وأظهرت النتائج أن معدلات الخصوبة في المجتمع الأردني ما زالت مرتفعة على الرغم من بعض الانخفاضات التي حققتها بعض الشرائح الاجتماعية، وبخاصة لدى شريحة النساء الأكثر تعليماً.كما أظهرت النتائج أهمية تأثير هذا المتغير في خفض خصوبتهن على عكس مستوى تعليم الزوج الذي أظهر تأثيراً ضعيفاً.

دراسة: **منير عبد الله كرادشة– ٢٠٠٥**– حول: السلوك الإنجابي والقرابة في الأردن.

تهدف الدراسة إلى تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تباين أنماط الزواج وتحليل طبيعة العلاقة بين نمط زواج الأقارب والسلوك الإنجابي للسكان في الأردن، وذلك من واقع بيانات مسح السكان والصحة الأسرية في الأردن عام١٩٩٧.وقد أظهرت النتائج أن نمط زواج الأقارب ما يزال نمطاً شائعاً في الأردن، وبخاصة لدى بعض الشرائح الاجتماعية مثل: الأفراد الأقل تعليماً والفئات الأكبر عمراً.وخلصت الدراسة أيضاً إلى وجود تأثير معنوي دال إحصائياً لنمط زواج الأقارب في سلوك الأفراد الإنجابي، وبخاصة فيما يتعلق بحجم خصوبتهم المفضلة والرغبة في الحصول على عدد أكبر من الأطفال الذكور وعدد الأطفال المتوفين في الأسرة، بينما لم تظهر الدراسة أي علاقة معنوية دالة إحصائياً بين نمط زواج الأقارب، والخصوبة الفعلية واستخدام وسائل منع الحمل.

دراسة **طه** (٢٠٠٤) – حول اتجاهات محددات الخصوبة في إمارة أبو ظبي من واقع بيانات مسح السكان والمنشآت عام ٢٠٠١ في إمارة أبو ظبي.وتوصلت الدراسة إلى انخفاض معدل الخصوبة الكلي من (٥,٤) مولود حي في عام ١٩٨٧ إلى (٤,٧) مولود حي في عام ٢٠٠١.وبالنسبة للأهمية النسبية لتأثيرات المحددات المباشرة على خصوبة المواطنات في الإمارة، فقد أظهرت نتائج التحليل إن متغير مدة الحياة الزوجية، يأتي بالمرتبة الأولى يليه متغير مدى الانفصال الزوجي، ويأتي بالمرتبة الثالثة متغير العقم المؤقت بسبب توقف الرضاعة الناشئ عن وفاة الطفل، ثم يليه في الترتيب متغير استخدام تنظيم الأسرة.

دراسة **محمد عبد المجيد حسين يعقوب – ٢٠٠٤** حول: العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على خصوبة المرأة في مدينة رام الله– فلسطين.

اعتمدت هذه الدراسة على عينة عشوائية مؤلفة من ٣٦٠ امرأة في رام الله، وناقشت هذه الدراسة مجموعة من العوامل التي تؤثر على الخصوبة مثل: عمر المرأة والدخل والتعليم والتحضر والعادات والتقاليد والدين وأظهرت النتائج أن هناك علاقة طردية بين العمر الحالي للأم ومدة الحياة الزوجية والدخل) والخصوبة، في حين إن هناك علاقة عكسية بين العمر عند الزواج الأول والتعليم) والخصوبة.وعند تطبيق معادلة الانحدار المتعدد الخطوات فقد كان متغير مدة الحياة الزوجية أكثرها تفسيراً لعدد الأطفال المنجبين، يليه عدد الأطفال المتوفين في المرتبة الثانية، ثم عدد سنوات التعليم للمرأة بالمرتبة الثالثة، وأخيراً عمل المرأة بالمرتبة الرابعة.

دراسة **رشود، ٢٠٠١** – الخصوبة في المملكة العربية السعودية مستوياتها وبعض محدداتها الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والمكانية.حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مستويات الخصوبة في السعودية والوقوف على أهم العوامل المؤثرة فيها، وذلك بناءً على مسح ديمغرافي شامل أجري في عام ١٩٩٩، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المتغيرات المؤثرة في خصوبة المرأة السعودية منها: العمر عند الزواج الأول وتعليم المرأة ووفيات الأطفال ومكان الإقامة.كما بينت أن مشاركة المرأة في العمل وتعليم الزوج واستعمال وسائل منع الحمل لم تؤثر التأثير المتوقع في الخصوبة.

أما دراسة **ساكسينا وجوردي– ٢٠٠١**: هدفت إلى معرفة العوامل التي كانت مسؤولة عن انخفاض الخصوبة في اليمن خلال الفترة الممتدة ما بين عامي **١٩٩٢– ١٩٩٧** من خلال بيانات المسوح الصحية الديمغرافية، وتوصلت الدراسة إلى أن العامل الرئيس المسؤول عن التغير في خصوبة اليمن، هو استخدام وسائل منع الحمل تلاه عامل انقطاع الطمث بعد الولادة

أجمعت كل الدراسات السابقة على أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المؤثرة في الخصوبة.وكان هناك خلاف واضح فيما بين هذه الدراسات فيما يتعلق بتناول أي من هذه المتغيرات.فهناك من ركزوا على المتغيرات الاجتماعية وبعضهم على الاقتصادية والاجتماعية.أما دراستنا فستتناول بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالتركيز على مدينة الميادين في محافظة دير الزور في نهاية عام ٢٠١٠التي لم يسبق لها التناوُل بالبحث والدراسة، ويُعدُّ هذا البحث استكمالاً لبحث سابق حول: (النظام الإنجابي في سورية وأثره على التنمية) قامت به الباحثة في مدينة الميادين في عام٢٠١٠ (مجلة جامعة الفرات للدراسات والبحوث العلمية ٢٠١١، العدد١٣، دير الزور، سورية) .حيث تعرفنا من خلاله على المحددات العمرية البيولوجية والأنثربولوجية

للنظام الإنجابي بدراسة عينة عشوائية بسيطة مؤلفة من (٣٠٠) امرأة متزوجة في سن الإنجاب، وكان من أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- بلغت فترة النظام البيولوجي للإنجاب في العينة المدروسة (٣٣,٦) سنة.هذا ويبدأ النظام الإنجابي الأنثربولوجي لنساء المدينة بسن مبكرة نسبياً (٢١,٥١) سنة بالمتوسط وينتهي بسن متأخرة (٣٧,٥٠) سنة بالمتوسط، وبالتالي تصل فترة هذا النظام إلى (١٥,٩٩) سنة، وخلالها تنجب المرأة (٥,٣٠) أطفال بالمتوسط

- ما زالت ظاهرة الزواج المبكر سائدة في المدينة، حيث بلغت نسبة المتزوجات في عمر (١٩) سنة فما دون (٤٨,٦٪) .كما وجدنا أن ربع نساء العينة أنجبن المولود الأول في عمر (١٥– ١٩) سنة، وإن ما يقارب النصف (٤٧ ٪) من النساء أنجبن المولود الأخير في عمر (٤٠– ٤٩) سنة.

- إن النظام الإنجابي السائد أدى إلى ارتفاع معدل الفتوة الديمغرافية في العينة ليصل إلى (٤٢,٥٪) وإلى ارتفاع نسبة الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي، إذ وصلت إلى (٦٩ ٪) من مجمل طلاب العينة المدروسة، مما شكل عبئاً ثقيلاً على مقومات التنمية، حيث بلغ معدل النشاط الاقتصادي (٢٥,٠٧٪) ووصل معدل الإعالة الاقتصادية إلى (٤,١٥) شخصاً، ورفع نسبة الاستثمار الديمغرافي في مجال التعليم

في حين ستركز دراستنا هذه على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للنساء في سن الإنجاب، وأثر هذه الخصائص على عدد الأبناء المنجبين للمرأة في مدينة الميادين.

المبحث الأول ـ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء في سن الإنجاب في سورية:

١. **حجم النساء في سن الإنجاب:**

بلغ عدد النساء في سن الإنجاب في سورية (٣١١١) ألف أنثى وفق تعداد عام ١٩٩٤، وهو يشكل ما نسبته (٤٦,٢٪) من مجمل إناث القطر، وارتفع هذا العدد إلى (٤٤٦٨) ألف أنثى في عام ٢٠٠٤، وإلى (٥١٨٧) ألف أنثى في عام ٢٠١٠، وهو يشكل (٥١,٤٦٪) من مجمل إناث القطر، وهذا يعني أن ما يزيد عن نصف الإناث في القطر هن في مرحلة الإنجاب (المكتب المركزي للإحصاء والمجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٠، دمشق) .

هذا ويدخل ضمن مرحلة الإنجاب نوعان من النساء، الأول: وهو النساء غير المنتجات ديمغرافياً (عازبات) ، وقد بلغت نسبتها في سورية عام ٢٠١٠ (٣٨,٨٪) من مجمل الإناث في سن الإنجاب.والثاني: وهو النساء المنتجات ديمغرافياً (متزوجات وسبق لهن الزواج) ،

وهو محور دراستنا، وقد وصلت نسبتها إلى (٦١,٢٪) من مجمل الإناث في سن الإنجاب، مع الإشارة إلى أن نسبة المتزوجات منها بلغت (٥٨,٧١٪) من مجمل الإناث في سن الإنجاب. هذا يعني أن النسبة الكبرى من الإناث في سن الإنجاب في سورية هي منتجة ديمغرافياً. وتختلف هذه النسبة باختلاف المحافظات.فقد بلغت في محافظة دير الزور (٦١ ٪) والتي تُعدُّ مرتفعة مقارنة مع المحافظات الشرقية الرقة (٥٨,٦٪) والحسكة (٥٢,١٪) ، والمحافظات الداخلية حمص (٥٩٪) وحماه (٥٨٪) .في حين تتقارب مع باقي المحافظات الأخرى: (المكتب المركزي للإحصاء ونتائج تعداد عام ٢٠٠٤ حسب المحافظات ودمشق) .

٢. الخصائص الاجتماعية للنساء في سن الإنجاب:

يمكن أن نتعرف إلى الواقع الاجتماعي للنساء من خلال الوقوف عند الخصائص الاجتماعية لهن المتمثلة بالتعليم والزواج وصلة القربى واستخدام وسائل منع الحمل.

١. الخصائص التعليمية للنساء في سن الإنجاب:

يوضح الجدول (١) المستوى التعليمي للنساء في سن الإنجاب، ويظهر من الجدول أن هناك (٦٣,٥٤٪) من النساء في القطر هن من حملة الابتدائية فما دون، في حين بلغت نسبة النساء من حملة الثانوية فأكثر (٢٠,٦٥٪) .

الجدول (١)

التوزيع النسبي للنساء في سن الإنجاب والمتزوجات منهن في سورية حسب المستوى التعليمي لعام ٢٠٠٩ ٪

المستوى التعليمي	أمية	ملمة	ابتدائية	إعدادية	ثانوية	معهد	جامعي*
حضر	١٢,٥	١,٦	٤١,٩	١٨,١	١٢,٢	٨,١	٥,٦
ريف	٣٠,٥	١,٣	٤٢,٤	١٢,٥	٦,٤	٥,١	١,٨
مجمل	٢٠	١,٤٤	٤٢,١٠	١٥,٩٠	٩,٧٧	٦,٩٣	٣,٩٥

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء- نتائج المسح الأسري لعام ٢٠٠٩ الفصل الرابع –خصائص السيدات جدول ١- ٤، دمشق.

كما نلاحظ من الجدول (١) تباين الواقع التعليمي بين الريف والحضر بدرجة كبيرة. كما يتباين بتباين المحافظات.إذ نجد أن هذا الواقع بلغ مستويات متدنية جداً في كثير من المحافظات السورية ولا سيما في محافظة دير الزور.إذ نلاحظ أن نسبة الأمية لدى النساء المتزوجات بلغت مستوى عالياً يقارب النصف (٤٩,٦١٪) وما يزيد عن الثلث

(٣١,٦٨٪) منهن ملمات وتنخفض نسبة النساء في باقي المستويات التعليمية الأخرى، وبالتالي نجد أن (٨٧,٤٧٪) من النساء في سن الإنجاب والمتزوجات في المحافظة هنَ من حملة الابتدائية فما دون (المكتب المركزي للإحصاء ونتائج تعداد٢٠٠٤ لمحافظة دير الزور) .وهذا يعني أن النساء في سن الإنجاب في المجتمع السوري ما زلن يعانين من تدني مستواهن التعليمي، وهذا ما يحتاج إلى نهضة حقيقية بواقع المرأة التعليمي، وخاصة في المحافظات الشرقية من القطر، ومنها محافظة دير الزور.

٢. **السن عند الزواج الأول**:

يُعدُّ هذا المؤشر مهماً جداً في العملية الإنجابية، من خلال الدور الذي يؤديه في تقليص أو اتساع الفترة الخصبة في حياة المرأة.هذا وما زالت ظاهرة الزواج المبكر منتشرة بوضوح في نسيجنا الاجتماعي.إذ نجد أن (٣٣,٣٪) من النساء في سورية بالعمر (٢٠–٤٩) سنة كن قد تزوجن في سنّ دون ١٨ سنة، وذلك في عام ٢٠٠٩، في حين بلغ متوسط العمر عند الزواج الأول لمجمل النساء في سورية (٢٥,٣٩) سنة (المكتب المركزي للإحصاء، ونتائج مسح الصحة الأسري لعام ٢٠٠٩ ودمشق) ، ويُعدُّ هذا العمر أقل من مثيله في بعض الدول العربية مثل: الأردن (٢٨,١) سنة وتونس (٢٧,٦) سنة والمغرب (٢٨,٧) سنة وليبيا (٣٢,٤) سنة في حين يُعدُّ أعلى من مثيله في دول أخرى مثل فلسطين (٢٣) سنة والسودان (٢٢,٨) سنة والسعودية (٢٢,٨) سنة بينما يقارب مثيله في مصر (٢٥,٨) سنة والبحرين (٢٥) سنة (جامعة الدول العربية– ٢٠٠٨) .واختلاف هذا العمر يرجع إلى اختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية داخل كل بلد عربي.

وعلى اعتبار أن الزواج المبكر يترافق غالباً بإنجاب مبكر، فإن ذلك يؤدي إلى ظهور آثار سلبية عديدة، منها وفيات الأمهات ووفيات الرضع (Bates, L- 2007.p101) هذا ويشكل الزواج المبكر خطراً على صحة الأم والمولود. وإن تحقيق أمومة آمنة يتطلب إلغاء الزواج المبكر، وهذا يتطلب خلق بيئة مساعدة لصحة الأم والمولود الجديد، ويتطلب تحدي الموانع الاقتصادية والثقافية والاجتماعية (unicef- 2009- p33)

٣. **الخصائص الاقتصادية للنساء في سن الإنجاب**:

بلغت نسبة الناشطين اقتصادياً للنساء في سن الإنجاب والمتزوجات منهن في سورية في عام ٢٠٠٩ (١٥,٣٪) ، وتُعدُّ هذه المساهمة ضعيفة (المكتب المركزي للإحصاء، مسح صحة الأسرة لعام ٢٠٠٩، جدول ٤,٧دمشق) .وهي تماثل ما هي عليه في محافظة دير الزور، والبالغة (١٥,٧٣٪) (المكتب المركزي للإحصاء، نتائج تعداد عام ٢٠٠٤ لمحافظة دير الزور) .ولعل هذا الانخفاض يرجع في جانب منه إلى الإنجاب المتكرر، إذ تشير

الدراسات إلى أن النساء في البلدان النامية اللواتي ينجبن إناثاً في الولادة الأولى، والثانية يصبح احتمال انقطاعهن عن العمل كبير جداً، ذلك أن إنجاب الإناث المتكرر يؤدي إلى كبر حجم الأسرة، وذلك بسبب الولادات المتتالية من أجل إنجاب الذكر، وبالتالي يصعب على المرأة النزول إلى ميدان العمل.(Porter.Mania& Elizabeth, m- 2009- p15)

المبحث الثاني ـ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لعينة الدراسة وأثرها على عدد الأبناء المنجبين في مدينة الميادين:

قدر حجم النساء في سن الإنجاب في مدينة الميادين بـ (٢٢٥٧١) أنثى وهي تشكل (٤٦,٣٪) من مجمل إناث المدينة وبلغ عدد النساء المتزوجات منهن (١٣٦٥٠) امرأة وهي تشكل (٦٠,٥٪) من مجمل النساء في سن الإنجاب في المدينة، كما تشكل (١٣,٦٧٪) من مجمل حجم سكان مدينة الميادين والمقدر بـ (٩٩٨١٢) نسمة وذلك في عام ٢٠١٠ (مديرية الأحوال المدنية، السجل المدني في مدينة الميادين، ٢٠١٠) .

١. **واقع الخصوبة في العينة المدروسة:**

١. **معدل المواليد الخام:**

تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن معدل المواليد الخام كان أكثر منه على مستوى القطر حيث بلغت نسبته (٤٣,٣) بالألف مقابل (٣٢,٥٣) بالألف حسب ما بينته نتائج السجل المدني في القطر لعام ٢٠٠٩ (المكتب المركزي للإحصاء والمجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٠، دمشق) .

٢. **توزيع نساء العينة حسب عدد الأبناء في مدينة الميادين:**

لقد بينت الدراسة الميدانية أن (٤,٣٪) من النساء ليس لديهن أولاد بسبب الزواج الحديث نسبياً، وكذلك عدم قدرة بعضهن على الإنجاب.في حين نجد أن ما يزيد عن ربع النساء (٢٦,٦٪) لديهن (٢– ٣) أولاد، وأن (١٢٪) لديهن خمسة أولاد، في حين نجد أن (٣٥,٤٪) من النساء لديهن سبعة أولاد فأكثر وهي نسبة مرتفعة.كما وجدنا أن (٦٢,٧٪) من النساء لديهن أطفال بعمر ست السنوات فما دون.هذا وقد بلغ متوسط عدد الأطفال للمرأة (٥,٣٠) أطفال ويُعدُّ هذا المتوسط مرتفعاً إذا ما قارنَاه مع مثيله على مستوى القطر والبالغ (٣,٦) أطفال، وكذلك على مستوى محافظة دير الزور والبالغ (٤,٩) أطفال، وذلك لعام ٢٠٠٩ (المكتب المركزي للإحصاء ومسح صحة الأسرة السوري ٢٠٠٩ وجدول ٧,٣,١– دمشق) .

٢. الخصائص التعليمية لعينة الدراسة وأثرها على عدد الأبناء المنجبين:

بينت لنا نتائج الدراسة الميدانية أن ربع النساء تتركز بالمستوى التعليمي الابتدائي (٢٥,٧٪) و (١٣٪) و (١٢,٣٪) بالمستويين الإعدادي والثانوي على الترتيب، في حين تصل نسبة حملة المعهد المتوسط إلى (١٦,٣٪) ونسبة الجامعيات إلى (١٢,٧٪) .في حين بلغت نسبة الأميات (١٢٪) .ويمكن القول: إن (٤٤,٧٪) من النساء من حملة الابتدائية فما دون، وما يقارب ثلاث أرباع النساء (٧٠٪) من حملة الثانوية فما دون.وهذا يعني أن المستوى التعليمي للنساء في العينة المدروسة أفضل بكثير مما هو عليه في القطر وفي محافظة دير الزور.

كما أظهرت الدراسة الميدانية أن متوسط عدد الأطفال ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة.فبينما نجد أن المرأة الأمية لديها بالمتوسط (٧,٦٤) أطفال، نجده لدى الملمة (٦,٣٨) أطفال، ويبقى هذا المتوسط أعلى من أربعة أطفال لغاية النساء من حملة المعهد المتوسط، في حين ينخفض لدى الجامعية ليصل إلى (٣,٩٢) أطفال.ونلاحظ أن هذا المتوسط لدى جميع النساء ولكل المستويات التعليمية أعلى من المتوسط العام على مستوى القطر والبالغ (٣,٦٦) أطفال، فقد وجدنا من خلال دراستنا أن (٧٩٪) من الجامعيات و (٧٧,٥٪) من حملة المعهد المتوسط و (٨٩,١٪) من حملة الثانوية يفضلن عدداً من الأبناء يتراوح بين (٤– ٦) أطفال في الأسرة.ولكن هذا لا يخفي حقيقة انخفاض متوسط عدد الأبناء للنساء المتعلمات، وخاصة في مرحلة الثانوية فأكثر عن مثيله لدى المستويات التعليمية المتدنية، ذلك أن «التعليم يرفع من درجة الوعي الثقافي والصحي لدى النساء ويجعلهن يتطلعن لأسر صغيرة الحجم ومحاولة تحسين خصائصها النوعية « (الهيئة السورية لشؤون الأسرة– ٢٠٠٨) ، في حين تدني المستوى التعليمي يؤدي إلى محدودية وعي المرأة بمبادئ وحقوق الصحة الإنجابية وهو ما يرفع من وتيرة الخصوبة لديها « ويعرضها لمواجهة حالات الحمل غير المرغوب، ويضعف استخدامها لوسائل تنظيم الأسرة» (الهيئة السورية لشؤون الأسرة– ٢٠٠٨) .حيث بينت دراستنا الميدانية أن نسبة استخدام الجامعيات لتنظيم الأسرة بلغت (٦٥,٧٪) مقابل (٢٤,٦٪) لحملة الابتدائية.كما أن «دخول المرأة في مرحلة التعليم الإعدادي من دون أن تتزوج يعني فقدان ثلاث سنوات من وتيرة المدى الزمني لخصوبتها، كما يعني التحاقها بالتعليم الثانوي فقدان ثلاث سنوات أخرى وهكذا بالنسبة إلى التعليم الجامعي « (الهيئة السورية لشؤون الأسرة– ٢٠٠٨) .

ولاختبار صحة الفرضية الأولى نجد من الجدول (٢) أن (sig=.000<0,05) أي أننا نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة أي أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط عدد الأولاد حسب المستوى التعليمي للأمهات.

ومن خلال فحص طبيعة العلاقة الإحصائية بين المتغيرين بلغ معامل الارتباط بينهما (- ٠,٣٤٣) كما يبينه الجدول (٢)، وهذا يؤكد العلاقة العكسية بين المستوى التعليمي، وبين عدد الأبناء للمرأة، وتتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات السابقة منها على سبيل المثال (رشود، ٢٠٠١ -عيد، ٢٠١٠) .

الجدول (٢)

يظهر معامل الارتباط لمتغيرات الدراسة الميدانية وقيمة F

المتغير المستقل	معامل الارتباط	قيمة F	Sig.
العمر عند الزواج الأول	-٠,٤٨٦	٩٢,٣٩٩	٠,٠٠٠
تعليم المرأة	-٠,٣٤٧	٦,٤١٩	٠,٠٠٠
عمل المرأة	-٠,١٨٨	٨,٦٧٤	٠,٠١
تنظيم الأسرة	٠,٠٢٠	٢٦,٠٨٨	٠,٩٨٣
صلة القربى	٠,٢٥٥	٣,٠٨٠	٠,٠٠٠
الحجم المرغوب فيه	٠,٢٩٩	٨,٥٩٤	٠,٠٠٠

٣. السن عند الزواج الأول لعينة الدراسة وأثره على عدد الأبناء المنجبين:

بينت الدراسة الميدانية أن نساء العينة تتميز بالزواج في سن مبكر نسبياً، فقد بلغ متوسط العمر عند الزواج الأول للعينة (٢٠,٦٤) سنة، ويُعدُّ أعلى من مثيله في محافظة دير الزور والبالغ (١٩,٧٥) سنة وفق تعداد عام ٢٠٠٤ حيث وجدنا أن نسبة النساء المتزوجات في عمر دون ١٥ سنة وصلت إلى (٨,٣٪) وترتفع هذه النسبة كثيراً لتصل إلى (٤٠,٣٪) في فئة العمر ١٥- ١٩ سنة.ونلاحظ أن هناك (٨٠,٣٪) منهن تزوجن في عمر ٢٤ سنة فما دون.في حين نجد أن هذه النسبة تنخفض كثيراً لدى الفئات العمرية الكبيرة نسبياً إذ نجد أن نسبة المتزوجات في عمر٣٠ سنة فأكثر بلغت (٦,٦٪) وبالتالي نجد أن (٤٨,٦٪) من النساء كن قد تزوجن في عمر ١٩ سنة فما دون، وبالتالي لديهن فترة إنجاب أكبر في حال عدم وجود موانع إجبارية كالمرض أو اختيارية كاستخدام وسائل تنظيم الأسرة.

وقد بلغ متوسط عدد الأبناء للمتزوجات في العمر دون ١٥ سنة (٨,٨) أطفال وانخفض إلى (٦,٦) أطفال للمتزوجات عند العمر ١٥- ١٩ سنة، ويستمر هذا المتوسط بالانخفاض كلما ارتفع السن عند الزواج الأول ليصل إلى (٢,٧) أطفال للمتزوجات في العمر ٣٥- ٣٩ سنة.وذلك بسبب تقلص السنوات الخصبة في حياة المرأة.هذا «ويترافق الزواج المبكر مع تدني المستوى التعليمي للمرأة والانسحاب من العمل بفعل الزواج والعادات والتقاليد

الاجتماعية والثقافية التي تنمط عمل المرأة في المنزل» (التقرير الوطني الأول– ٢٠٠٨) .

فقد بينت دراستنا الميدانية أن نسبة الجامعيات المتزوجات في عمر (١٩) سنة فما دون بلغت (٥,٢٪) مقابل (١٢,٢٪) لحملة المعهد و (٢٩,٧٪) لحملة الثانوية، ويظهر أثر السن عند الزواج الأول على الخصوبة من خلال الجدول (٢)

حيث يلاحظ أن قيمة (sig=.000<0,05) ؛ أي أننا نرفض فرضية العدم، ونقبل الفرضية البديلة؛ أي أن هناك فروقاً جوهرية بين السن عند الزواج الأول للمرأة وعدد أبنائها.هذا وتشير نتيجة الارتباط في الجدول (٢) إلى وجود علاقة عكسية بين العمر عند الزواج الأول، ومتوسط عدد الأطفال للمرأة حيث بلغ معامل الارتباط (– ٠,٤٨٠) .وهذه النتيجة تتفق مع معظم الدراسات المذكورة مثل: (عيد ٢٠١٠، رشود ٢٠٠١، يعقوب ٢٠٠٤) .

٤. الخصائص الاقتصادية لعينة الدراسة وأثرها على عدد الأبناء المنجبين:

بينت نتائج الدراسة الميدانية أن (٢٦,٣٣٪) من النساء هن عاملات، (٧٣,٧٪) هن عاطلات عن العمل.أما بالنسبة للعاملات فنجد أن النسبة الكبرى (٩٢,٩ ٪) يعملن خارج المنزل.وتتفاوت وظيفة نساء العينة، فنجد أن (٤٥,٧٪) هن معلمات و (١٧,٣٪) مدرسات و (٣,٩٪) مهندسات و (٣,٩٪) طبيبات و (١,٦٪) محاميات و (٣,٩٪) مساعدات بالمنزل و (٢٣,٦٪) في أعمال أخرى غير المذكورة (موظفة – ممرضة..) .ونلاحظ هنا أن مساهمة النساء بالعمل في العينة المدروسة بلغت أعلى من مثيلاتها على مستوى كلٍ من القطر، والبالغة (١٥,١٪) ومحافظة دير الزور، والبالغة (١٥,٧٪) ، وذلك في عام ٢٠٠٩، (المكتب المركزي للإحصاء، مسح صحة الأسرة لعام ٢٠٠٩، دمشق) .

كما بينت دراستنا الميدانية أن متوسط عدد الأطفال للمرأة غير العاملة وصل إلى (٥,٧٩) أطفال، مقابل (٤,٦٢) أطفال للمرأة العاملة بفارق (١,١٧) طفل.ومع ذلك فهو مرتفع إذ إن معظم العاملات هن من المعلمات حيث إن وجود دور الحضانة بقرب المدرسة، وهذا قد لا يشكل عائقاً كبيراً أمام كثرة عدد الأطفال.كما أن (٨٢,٦٪) من العاملات يفضلن (٤– ٦) أطفال في الأسرة حسب ما بينته دراستنا الميدانية.

وتشير الدراسات في المكسيك على سبيل المثال: «إلى أن النساء الريفيات الفقيرات ذات خصوبة أعلى بمرتين من نساء الحضر، وهذا التفاوت يرجع إلى تفاوت الثقافة والتعليم والتشغيل والحالة الاجتماعية للنساء» (Feldman, B,.2009p51)

ونلاحظ من خلال الدراسة انخفاض متوسط عدد الأبناء للعاملات مقارنة مع غير العاملات، وذلك أن عمل المرأة يحملها مسؤوليات كبيرة خارج المنزل وداخله، كما أن

تربية الطفل تحتاج إلى وقت ورعاية.فتشير الدراسات الغربية إلى أن النساء الفلنديات اللاتي لديهن طفل لم يكمل عامه الأول ينفقن (٢٥٪) من وقتهن لرعايته.

(OECD family database 2010-)

من جهة أخرى، فإن العمل خارج المنزل يؤدي إلى توسيع مدارك النساء واطلاعهن فيما بينهن حول أسلوب سلوك حياتهن.وكذلك تزيد الرغبة والمسؤولية للحد من حجم الأسرة (banerjee b- 2004)

ويظهر أثر العمل على الخصوبة من خلال الجدول (٢) حيث يلاحظ أن قيمة (sig=.001<0,05) ؛ أي أننا نرفض فرضية العدم، ونقبل الفرضية البديلة؛ أي أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط عدد الأبناء للأمهات اللواتي يعملن ومتوسط عدد الأبناء للأمهات اللواتي لا يعملن.وهذه النتيجة عكس ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة مثل: دراسة (رشود– ٢٠٠١) .في حين تتفق مع دراسات أخرى مثل: (يعقوب، ٢٠٠٤– عيد، ٢٠١٠) ، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (– ٠,١٨٨) كما يبينها الجدول (٢) وهي علاقة عكسية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (يعقوب، ٢٠٠٤٠ –عيد، ٢٠١٠) .

٥. العادات والتقاليد السائدة في عينة الدراسة وأثرها على عدد الأبناء المنجبين:

١. **زواج الأقارب**: بينت نتائج الدراسة أن نسبة المتزوجات من أبناء العمومة بلغت (٢٣,٧٪) في حين بلغت نسبة المتزوجات من أبناء الخالة والعمة (١٥,٧٪) ونسبة المتزوجات من أزواج تربطهم صلة قرابة بعيدة (٢٣,٧٪) .وبالتالي بلغت نسبة الزواج من الأقرباء (٦٣٪) مقابل (٣٧٪) للغرباء.وتُعدُّ نسبة الزواج من الأقارب في العينة مرتفعة جداً، إذا ما قارناها مع ما هي عليه على مستوى القطر والبالغة (٣٨,٩ ٪) عام ٢٠٠٩ في حين هي أقل مما هي عليه في محافظة دير الزور والبالغة و (٦٦,٨٪) وارتفاع هذه النسبة يرجع إلى قوة العلاقات الأسرية في هذه المدينة التي تتسم بالطابع الريفي (مسح صحة الأسرة السوري ٢٠٠٩، دمشق) .

كما بينت الدراسة الميدانية أن متوسط عدد الأطفال للأزواج الذين لا تربطهم صلة قربى قد بلغ (٤,٢٧) أطفال في حين يرتفع هذا المتوسط لدى الأزواج الأقارب ليصل إلى (٥,٩٠) أطفال.وهذا يرجع بحكم تغلب ثقافة الجماعة على ثقافة الفرد وتغلب قوة الروابط الاجتماعية التقليدية «فتنظيم المرأة لسلوكها الإنجابي لا يتعلق بها وحدها فقط، بل يخضع إلى تأثيرات اجتماعية وثقافية معقدة يمثل فيها تدخل الأهل والأمهات الكبيرات اللواتي ينتمين إلى ثقافة خصوبة مرتفعة في الأساس عاملا أساسياً في التأثير في السلوك الإنجابي للمرأة وفي حجم الأسرة عموماً، ولا سيما إذا كان المواليد الأوائل من الإناث» (الهيئة السورية لشؤون الأسرة، ٢٠٠٨، دمشق) .

ولاختبار صحة الفرضية الرابعة نجد من الجدول (٢) أن (sig=.000<0,05) أي أننا نرفض فرضية العدم، ونقبل الفرضية البديلة؛ أي أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط عدد الأبناء للأمهات اللواتي لا توجد لهن صلة قرابة بأزواجهن ومتوسط عدد الأبناء للأمهات اللواتي توجد لهن صلة قرابة بأزواجهن.وهذه النتيجة تخالف ما توصلت إليه دراسة (الكرادشة، ٢٠٠٥) في حين تتفق مع نتيجة (عيد، ٢٠١٠) .ونلاحظ من الجدول (٢) أن هناك علاقة طردية بين متوسط عدد الأطفال وصلة القرابة بين الزوجين حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٢٥٥) .

٢. **تفضيل الأسرة الكبيرة الحجم**: ويظهر ذلك من خلال عدد الأطفال المرغوب فيه. فنلاحظ أن النسبة الكبرى من الزوجات (٤٤٪) ترغب بأن يكون لديها ستة أبناء فقط، في حين نجد أن (١٠,٧٪) يرغبن بأن يكون لديهن خمسة أبناء و (١٥٪) يرغبن بأربعة أبناء في حين تُعدُّ نسبة النساء اللاتي يرغبن بثلاثة أبناء صغيرة جداً حيث بلغت (١,٧٪) وبالتالي يمكن القول: إن نسبة النساء اللاتي يرغبن بستة أبناء فأكثر بلغت (٧٢,٦٪) وهي نسبة مرتفعة جداً.هذا وقد بلغ متوسط عدد الأبناء المرغوب فيه في العينة المدروسة (٥,١١) أطفال، وهو أقل من متوسط العدد الفعلي والبالغ (٥,٣٠) أطفال ونلاحظ هنا ارتفاع متوسط عدد الأطفال المرغوب فيه في العينة مقارنة بما هو عليه على مستوى القطر والبالغ (٤,٢) أطفال في عام ، ٢٠٠٩في حين يُعدُّ أقل مما هو عليه على مستوى محافظة دير الزور، والبالغ (٦,٢) أطفال (نتائج مسح صحة الأسرة السوري عام٢٠٠٩، دمشق)

ولاختبار صحة الفرضية الرابعة نجد من الجدول (٢) أن (sig=.000<0,05) ؛ أي أننا نرفض فرضية العدم، ونقبل الفرضية البديلة، أي أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط عدد الأبناء المرغوب فيه وعدد الأبناء الفعلي.ونلاحظ أن هناك علاقة طردية بين متوسط عدد الأطفال ومتوسط عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم، حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٢٩٩) .أي أن المرأة تنجب حتى يتحقق العدد المرغوب فيه من الأبناء.

كما تتجلى الثقافة الإنجابية السائدة لدى نساء هذه المدينة بتأييدهن للحمل المبكر، والحمل المتأخر وكذلك الحمول المتقاربة.إذ بينت دراسة (سليمان– ٢٠١٠) أن ما يزيد على ربع النساء (٢٧٪) في سن الإنجاب في مدينة الميادين يؤيدن الحمل والإنجاب حتى سن متأخر (أربعين سنة فـ أكثر) .وأن (٥٩٪) من النساء يؤيدن الإنجاب المبكر (١٧– ١٩) سنة وما يزيد على ثلاث أرباع النساء في سن الإنجاب (٧٧٪) يفضلن الإنجاب على فترات متقاربة (سنة أو سنة ونصف) .وتؤثر هذه الثقافة السائدة على الواقع الإنجابي، وإن تحقيقها على أرض الواقع يتأثر بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والصحي للمرأة بشكل خاص وللأسرة بشكل عام.

٦. تنظيم الأسرة في عينة الدراسة وأثره على عدد الأبناء المنجبين:

تشير نتائج دراستنا الميدانية إلى أن نسبة نساء المدينة المستخدمات لوسائل تنظيم الأسرة قد بلغت (٢٤,٥٪) .ونلاحظ انخفاض هذه النسبة مقارنة بما هي عليه على مستوى محافظة دير الزور والبالغة (٢٦,٣٪) .في حين تنخفض بشكل كبير جداً مقارنة مع مستوى القطر والبالغة (٦٠,٦٪) في عام ٢٠٠٩ حيث تُعدُّ محافظة دير الزور أقل المحافظات السورية استخداماً لوسائل تنظيم الأسرة على الإطلاق.(مسح صحة الأسرة السوري عام ٢٠٠٩، جدول ٨,١، دمشق) وبينت الدراسة الميدانية أن متوسط عدد الأطفال للمرأة التي تستخدم وسائل التنظيم بلغ (٥,٥٠) أطفال في حين بلغ للنساء اللواتي لا يستخدمن هذه الوسائل (٥,٥١) أطفال.

ولاختبار صحة الفرضية الخامسة نجد من الجدول (٢) أن Sig.=0.980 وهي.٠٠٥<٠،٩٨٠ وبالتالي لا توجد فروق جوهرية بين متوسط عدد الأبناء للنساء المستخدمات تنظيم الأسرة، ومتوسط عدد الأبناء للنساء غير المستخدمات للتنظيم؛ (أي تنظيم الأسرة لا يؤثر على متوسط عدد الأبناء في العينة المدروسة) ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة مثل: دراسة (رشود، ٢٠٠١) .إلا أنها تخالف ما توصلت إليه دراسة (ساكسينا وجودي ٢٠٠١ وطه، ٢٠٠٤) ، والتي يُعدُّاها من المتغيرات الرئيسية المؤثرة على الخصوبة في الإمارات وفي اليمن.

هذا وقد بلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين (٠,٠٢٠) وهي علاقة طردية، كما هو واضح في الجدول (٢) ، وهذا يعني أن النساء لا يستخدمن وسائل منع الحمل إلا بعد إنجاب العدد المرغوب فيه من الأبناء، وهذا يعني عدم فاعلية برامج تنظيم الأسرة في المدينة المدروسة، حيث وجدنا من دراستنا أن (٣٤,٣٪) من الجامعيات لا يستخدمن وسائل تنظيم الأسرة مقابل (٦٨,١٪) من حملة المعهد و (٦٦,٧٪) من حملة الثانوية.هذا وتؤكد نتائج المسح الأسري في سورية لعام ٢٠٠٩ أن متوسط عدد الأطفال للمرأة عند أول استخدام لوسائل منع الحمل في محافظة دير الزور بلغ (٤,٣) أطفال، ويُعدُّ مرتفعاً مقارنة بـ (٢,٥) أطفال على مستوى القطر: (مسح صحة الأسرة السوري ٢٠٠٩، دمشق) .ونلاحظ أن العلاقة الطردية بين تنظيم الأسرة وعدد الأبناء عكس ما هو متوقع نظرياً، وهذه النتيجة تؤيدها بعض الدراسات السابقة مثل: دراسة (الخريف، ٢٠٠١ –عيد، ٢٠١٠) .

ولبيان أي العوامل أكثر تأثيراً على عدد أبناء المرأة للعينة المدروسة، أدخلت جميع المتغيرات السابقة وفق نموذج الانحدار المتعدد من أجل معرفة أهم العوامل المؤثرة في خصوبة المرأة في مدينة الميادين وتحديدها وتفسيرها.ومن خلال النظر إلى نتائج

النموذج، نجد أن معظم المتغيرات الداخلة في الدراسة كان لها تأثير معنوي على عدد الأبناء المنجبين للمرأة، ومن جهة أخرى، ظهرت بعض المتغيرات التي لا يوجد لها دلالة إحصائية في تأثيرها على عدد الأبناء، وهي استخدام تنظيم الأسرة وصلة القربى.كما فسرت تلك المتغيرات الداخلة في النموذج مجتمعة (٣٣,٤٪) من التباين الحاصل في عدد الأبناء ويعود (٦٦,٦٪) من التباين إلى تغيرات أخرى غير داخلة في الدراسة.كما يوضحه الجدول (٣) .

وأظهرت نتائج النموذج أهمية متغير العمر عند الزواج الأول للمرأة في تأثيره على عدد الأبناء فبلغت قيمة (بيتا) (– ٠,٤٠٥) ، وهذا يعني أن ارتفاع عمر المرأة عند الزواج الأول بمقدار (٢,٥) سنة يؤدي إلى خفض الإنجاب لديها بمعدل مولود واحد وذلك مع تحييد أثر المتغيرات الأخرى.ونلاحظ أن قيمة معامل الانحدار بيتا سالبة، وهذا دليل على وجود العلاقة العكسية بين المتغيرين.وهذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات السابقة.

الجدول (٣)

معاملات الانحدار المتعدد لمتغيرات الدراسة الميدانية

Model	R	R Square	Adjusted R Square
4	0.578[d]	0.334	0.32

Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std.Error	Beta		
4	(Constant)	13.488	1.410		9.565	.000
	السن عند الزواج الأول للمرأة	- .231	.037	- .405	- 6.305	.000
	الحجم المرغوب فيه من الأطفال	.274	.105	.140	2.609	.010
	المستوى التعليمي للمرأة	- .568	.133	- .347	- 4.269	.000
	هل تعملين بأجر	- 1.739	.449	- .286	- 3.874	.000

كما أظهرت النتائج الارتباط العكسي بين مستوى تعليم المرأة وعدد أبنائها المنجبين، فكلما ارتفع تعليم المرأة نلاحظ انخفاض عدد الأبناء الذي تنجبه.كما بينت

نتائج الانحدار المتعدد أهمية تعليم المرأة في تأثيره على الإنجاب، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (٠,٣٤٧-) وهذا يعني أنه إذا ارتفع عدد سنوات تعليم المرأة بمقدار (٣) سنوات انخفض إنجابها بمقدار طفل واحد، وذلك مع تحييد أثر المتغيرات الأخرى.هذا وتوضح نتائج الانحدار المتعدد وجود علاقة طردية بين عدد الأبناء المرغوب في إنجابهم والعدد الفعلي من الأبناء، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (٠,١٤٠) .

كما أظهرت النتائج أن عمل المرأة يؤثر بشكل واضح على إنجابها، فقد بلغت قيمة معامل الانحدار (بيتا) (٠,٢٨٦-) ؛ أي أنه كلما زادت سنوات عمل المرأة بمقدار (٣,٥) سنة انخفض إنجابها بمقدار طفل واحد، وذلك مع تحييد أثر المتغيرات الأخرى.ونلاحظ أن قيمة معامل الانحدار سالبة، وهذا دليل العلاقة العكسية بين عمل المرأة وإنجابها. في حين نجد أن النموذج استبعد كل من متغيري تنظيم الأسرة وصلة القربى من بين العوامل المذكورة، ويمكن التأكد من ذلك من خلال جدول المعاملات الناتج في طريقة الانحدار التام حيث تبين أن معاملات الانحدار غير معنوية، واستبعدت آلياً باستخدام هذه الطريقة، حيث بلغت قيمة الاختبار لصلة القربى (٠,٧٣٤) ، وهو أصغر من مستوى الثقة المقترح (٠,٠٥) ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الكرادشة- ٢٠٠٥) .كما بلغت قيمة الاختبار لاستخدام تنظيم الأسرة (٠,١٣٢) وهي أصغر من مستوى الثقة المقترح (٠,٠٥) .وتأتي هذه النتيجة على عكس ما هو متوقع نظرياً، وتؤيد هذه النتيجة الفرضية الثانية، وتتفق مع دراسة (رشود- ٢٠٠١) .

وأظهرت نتائج النموذج أن من أهم العوامل المؤثرة في عدد الأبناء للمرأة في مدينة الميادين- كما توضحها قيمة معاملات الانحدار الخطي المتعدد بيتا- هو العمر عند الزواج الأول حيث أتى بالمرتبة الأولى في تأثيره على عدد الأبناء، تلاه الحجم المرغوب فيه، ثم تعليم المرأة وأخيراً عمل المرأة.

النتائج:

من خلال دراستنا وتحليلنا للبيانات توصلنا إلى ما يأتي:

١. تدني المستوى التعليمي لنساء العينة المدروسة، إذ بلغت نسبة حملة الابتدائية فما دون (٤٤,٧٪) .وما زالت ظاهرتا الزواج المبكر وزواج الأقارب منتشرتين في المدينة، إذ بلغت نسبة النساء اللواتي تزوجن في عمر ١٩ سنة فما دون (٤٨,٦٪) في حين بلغت نسبة المتزوجات من قريب (٦٣٪) ، كما وجدنا تفضيل الأسرة كبيرة الحجم؛ إذ بلغ متوسط عدد

الأبناء المرغوب في إنجابهم في العينة (٥,١١) أطفال، بينما بلغ متوسط عدد الأبناء الفعلي للمرأة في العينة (٥,٣٠) أطفال.هذا وتنخفض نسبة النساء المستخدمات لوسائل تنظيم الأسرة في المدينة لتصل إلى (٢٤,٥٪) .وكذلك نسبة العاملات لتصل إلى (٢٦,٣٣٪) .

٢. هناك علاقة عكسية بين العمر عند الزواج الأول للمرأة وعدد أبنائها، ويبين معامل الانحدار الخطي المتعدد أن زيادة عمر المرأة عند الزواج الأول بـ (٢,٥) سنوات تؤدي إلى خفض الإنجاب بمعدل مولود واحد، وذلك مع تحييد المتغيرات الأخرى.

٣. وجود علاقة عكسية بين مستوى تعليم المرأة وعدد أبنائها، ويبين معامل الانحدار المتعدد أن زيادة تعليم المرأة (٣) سنوات تؤدي إلى خفض إنجابها بمعدل مولود واحد مع تحييد المتغيرات المستقلة الأخرى.

٤. هناك علاقة عكسية بين عمل المرأة وعدد أبنائها، ويبين معامل الانحدار الخطي المتعدد أن زيادة عمل المرأة بـ (٣,٥) سنوات تؤدي إلى خفض إنجابها بـمعدل مولود واحد.

٥. كما وجدت علاقة طردية بين الحجم المرغوب فيه وعدد الأبناء الفعلي للمرأة

٦. يشير معامل الانحدار الخطي المتعدد إلى عدم وجود دلالة إحصائية لمتغيري صلة القرابة، تنظيم الأسرة وعدد الأبناء المنجبين للمرأة، وعلى الرغم من ذلك نجد من خلال التحليل الوصفي أن نسبة المتزوجات من أقارب قد بلغت (٦٣٪) ، وإن متوسط عدد الأبناء للنساء المتزوجات بأقارب بلغت (٥,٩٠) مقابل (٤,٢٧) للمتزوجات من أغراب.

٧. يُعدُّ العمر عند الزواج الأول للمرأة من أكثر العوامل المؤثرة في عدد الأبناء المنجَبين للمرأة في العينة المدروسة، يليه العدد المرغوب فيه من الأبناء في المرتبة الثانية، فالمستوى التعليمي للمرأة في المرتبة الثالثة وعمل المرأة في المرتبة الرابعة

التوصيات:

من خلال النتائج السابقة يمكن أن نتوصل إلى مجموعة من التوصيات:

١. العمل على زيادة الاهتمام بمحو أمية الكبار والتركيز على برامجها ومدى شمولها وتطبيقها، وخاصة بريف المحافظة.

٢. تقديم برامج توعوية وتثقيفية ودعمها بدرجة كبيرة لبيان مخاطر الزواج المبكر وأثره على حياة الأم وكذلك المولود.وبيان أثر زواج الأقارب، وما يمكن أن يسببه من أمراض.

٣. دعم أكبر لبرامج تنظيم الأسرة وتفعيلها بدرجة أكبر في المدينة حتى يتقبل الأهالي فكرة التنظيم وفوائدها الصحية والاقتصادية والاجتماعية.وذلك من خلال المنابر الدينية والجمعيات الأهلية والمنظمات المحلية.

٤. إن القسم الأكبر من النساء في سن الإنجاب في المدينة لا يعمل، لذا لا بد من العمل على تنمية المرأة الريفية من خلال زيادة حجم الاستثمارات وخلق مشروعات تنموية مناسبة، تعمل على توظيف الطاقة المهدورة لرفع واقعها الاقتصادي وبالتالي الاجتماعي.

٥. اهتمام الدولة بشكل أكبر ومكثف للنهوض بواقع المحافظة الشرقية، وخاصة بواقع المرأة من خلال تركيز الجهود التنموية وزيادتها في هذه المحافظة.

المصادر والمراجع:

أولاً - المراجع العربية:

١. جامعة الدول العربية، ٢٠٠٨ -الدول العربية في أرقام ومؤشرات. الأمانة العامة: القطاع الاقتصادي- إدارة الإحصاء وقواعد المعلومات. العدد الأول.

٢. الختاتنة، عبد الخالق- كرادشة، منير عبد الله، ٢٠٠٥- أثر بعض المتغيرات الاجتماعية على سلوك المرأة الديمغرافي في الأردن. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (٣٣) . العدد (٤) -من ص٩٣٦- ص٩٧٠. الكويت.

٣. الخريف، رشود، ٢٠٠١ -الخصوبة في المملكة العربية السعودية مستوياتها وبعض محدداتها الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والمكانية. مجلة الدارة. السعودية (٢) ٢٨، ٩- ٨٣.

٤. الزعبي، عبد الله، ٢٠٠٦- السكان والتنمية والصحة الإنجابية وعلاقتها بالظروف المعيشية (حالة اليمن) ، بحوث المؤتمر العربي الأول لصحة الأسرة والسكان ١٣- ١٦ مايو، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٥. سليمان، إيمان، ٢٠١١- النظام الإنجابي في سورية وأثره على التنمية (دراسة ميدانية في مدينة الميادين) . مجلة جامعة الفرات للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الأساسية، العدد ١٣، جامعة الفرات، دير الزور، سورية.

٦. طه، إبراهيم، ٢٠٠٤ -اتجاهات ومحددات الخصوبة من واقع بيانات مسح السكان والمنشآت عام ٢٠٠١في إمارة أبو ظبي، دائرة التخطيط، الأمارات.

٧. عيد، حسام سليمان، ٢٠١٠_بعض محددات خصوبة المرأة الفلسطينية في قطاع غزة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية -المجلد٧- العدد٢

٨. كرادشة، منير عبد الله، ٢٠٠٥- السلوك الإنجابي والقرابة في الأردن. مجلة المنارة، المجلد (١) . العدد (٤) -من ص٤١٤- ص٤٦٣. عدد الصفحات ٤٧.

٩. مديرية الأحوال المدنية، ٢٠١٠-السجل المدني في مدينة الميادين. دير الزور، سورية.

١٠. المكتب المركزي للإحصاء، ٢٠١٠- المجموعة الإحصائية السنوية، الإصدار الثالث والستون، دمشق.

١١. المكتب المركزي للإحصاء، ٢٠١٠- نتائج المسح الأسري لعام ٢٠٠٩ الفصل الرابع -خصائص السيدات جدول ١- ٤.

١٢. المكتب المركزي للإحصاء، ١٩٩٧- نتائج تعداد عام ٢٠٠٤ لمحافظة دير الزور، سورية

١٣. المكتب المركزي للإحصاء، ٢٠٠٧- نتائج التعداد العام للسكان لعام ٢٠٠٤. دمشق.

١٤. منظمة المرأة العربية- ٢٠٠٩- دراسة مسحية للمشروعات المخصصة للمرأة العربية في المجالات الاجتماعية في فلسطين. ص٥.

١٥. الهيئة السورية لشؤون الأسرة، ٢٠١٠- التقرير الوطني الأول (حالة السكان) لعام ٢٠٠٨. دمشق.

١٦. يعقوب، محمد عبد المجيد حسين، ٢٠٠٤- العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على خصوبة المرأة في مدينة رام الله. رسالة ماجستير في الجغرافيا بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

ثانياً – المراجع الأجنبية:

1. *BATES ,L. Joanna M , 2007- '' Women s education and the timing of marriage and child bearing in the next generation. ''. population council: Studies in family planning, (V38) . n2 ,pp101- 110.*
2. *BANERJEE ,B, 2004. 'Differential Fertility And Women s Employment'. Indian Journal of occupational and Environmental medicine, V8. N2.*
3. *FELDMAN,B. ,2009- ''Contraceptive use Birth spacing and utonomy ; An Analysis of the oportunidades program in rural Mexico'' Studies in family planning, (V40) . n1 ,p51.*
4. *OECD Family Database (2010) - Social Policy Division –Directorateol Employment ,Labour and Social Affairs.*
   WWW. oecd. org/ els social/ family/ database.
5. *PORTER. Mania& Elizabeth ,m. king- 2009- ''fertility and women s labor force participation in developing world bank &university of Chicago p15*
6. *SAXENA and JURDI ,2001,Impact Of Proximate Determination An The Recent Fertility Transition In Yemen , In Proceedings Of Expert Group Meeting On Completing The Fertility Transition, Population Division,United Nation.*

7. *SKIRBEKK,V,- 2008 –'Fertility Trends By Social Status'. Demographic Research. V18, article 5 ,pp145- 180.*
http:// www. demographic- research. org/ volums/ v 18/ 5
8. *UNICEF- 2009 –The state of the words children2009 –Maternal and new born health. New York p33.*
9. *UN, 2008- the state of world population. New York. pp86- 89*

واقع المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وتصور مقترح لبرنامج يرتكز إلى خدمة الجماعة لتنميتها*

د. حسني عوض**

أ. نظمية حجازي***

* تاريخ التسليم: ٨/ ١/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ٣/ ٥/ ٢٠١٢م.

** أستاذ مشارك في كلية التنمية الاجتماعية الأسرية/ فرع طولكرم/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

*** عضو هيئة تدريس في كلية التنمية الاجتماعية الأسرية/ فرع طولكرم/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وتحديد أثر كل من متغيرات البرنامج الأكاديمي، مكان السكن، الجنس، السنة الدراسية على درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، ومن ثم طرح تصور مقترح لبرنامج يرتكز إلى خدمة الجماعة لتنميتها، وقد اختار الباحثان عينة طبقية عشوائية بلغ قوامها (٥٠٠) طالب وطالبة في الفروع التعليمية في شمال الضفة الغربية، ولتحقيق أغراض الدراسة أعد الباحثان أداة تمثلت في استبانة تقيس المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تكونت من جزأين: الأول تضمن بيانات أولية عن المبحوثين، والثاني تضمن الفقرات التي تقيس مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة المفتوحة حيث بلغ عدد هذه الفقرات (٥٨) فقرة وزعت على أربعة مجالات رئيسة هي: المسؤولية الذاتية (الشخصية) ، المسؤولية الدينية والأخلاقية، المسؤولية الجماعية، المسؤولية الوطنية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- بلغت متوسط الدرجة الكلية للمسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة المفتوحة في جميع مجالات الدراسة (٧٢,٨٪) ، أي بدرجة كبيرة، وقد كانت أعلى درجة للمسؤولية المجتمعية على مجال المسؤولية الجماعية تلاها المسؤولية الوطنية ثم المسؤولية الدينية والأخلاقية ثم المسؤولية الذاتية (الشخصية) .

١. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن بين قرية ومخيم لصالح الفئة الأولى وبين مدينة ومخيم لصالح الفئة الأولى.

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير السنة الدراسية.

٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج بين (التنمية الاجتماعية) و (العلوم الإدارية والاقتصادية) لصالح الفئة الأولى وبين (العلوم الإدارية والاقتصادية) والتربية لصالح الفئة الثانية وبين التربية و (التنمية الاجتماعية والأسرية) لصالح الفئة الثانية.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات المتعلقة بالمسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة من أبرزها ما يأتي:

١. الاهتمام بتدريس مساقات تزيد درجة تحمل المسؤولية في الجامعات مثل مساقات التربية الوطنية والعلوم الإنسانية بشكل عام، ومساقات خاصة بالمسؤولية المجتمعية.

٢. الاهتمام بتنمية المهارات الاجتماعية التي ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية للطلبة الجامعيين خاصة بأسلوب تنموي، وقائي، وعلاجي.

٣. إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية عند الأستاذ الجامعي وعطائه داخل الجامعة والمسؤولية الاجتماعية عند طلابه.

The study suggests a group of recommendations related to the social social responsibility for the students of Al- Quds Open University and here are the most important ones:

1. *Providing teaching courses that increase the degree of holding the responsibility at the universities such as the national education and human sciences courses in addition to courses specifying in the social responsibility.*
2. *Teaching the development social skills which are connected with the social responsibility for the higher education students especially in developing, precaution and remedial method.*
3. *Conducting studies to know the relationship between the social responsibility for the university lecturer and his giving inside the university and the social responsibility for his students.*

Abstract:

This study aimed to know the real situation of the social degree responsibility for Al- Quds Open university students and to specify the impact of all the following: the academic program variables, the place of residence, the gender and the scholastic year on the degree of the social responsibility for Al- Quds Open University students. The study also tried to put forward the proposed notion for a program based on serving the group to develop its members. The two researchers chose a random class sample consisting of 500 students from both genders in the educational areas in northern West Bank. The researchers prepared an instrument represented in a questionnaire to measure the social responsibility for Al- Quds Open University students. The questionnaire consisted of two parts. The first one included primary required data and the second included sections which measure the social responsibility for Al- Quds Open University. The number of the items in these sections amounts to 58 distributed on four main domains. These are: the personal, religious, ethic, social, group and national responsibilities.

The study arrived at the following results:

1. *There are no differences of statistical significance on the variable of the gender.*
2. *There are differences of statistical significance on the variable of the place of residence between the village and the camp in the favor of the first group and between the city and the camp and it was for the favor of the first group.*
3. *There are no differences of statistical significance for the variable of the scholastic year.*
4. *There are differences of statistical significance on the variable of the program between the social development and the economic and administrative sciences which was in favor of the first group and between the economic and administrative sciences and education and it was in favor of the second group and between education and the social and family development and it was in favor of the second group.*

مقدمة:

الإنسان رمز الحضارة والتقدم، وهو هدف التنمية ووسيلتها، وأهم عناصر التأثير فهو القادر على الوصول بمعدلاتها إلى المدى الذي يحقق نتائج مشروعات التنمية وأهداف خططها وبرامجها، وبالتالي فإن العنصر البشري يجب أن يحتل مكان الصدارة في خطط الدولة على جميع المستويات ولعل من أبرزها قطاع التعليم، ليكون قادراً على دفع عجلة التنمية في مجتمعه من خلال مشاركته الاجتماعية. وتبرز هذه المشاركة وتتضح في المرحلة الجامعية، حيث تعد الجامعة من المؤسسات التربوية التي تقوم بدور مهم في تربية النشء وإكسابهم عادات وسلوكيات صحيحة، وقد اهتمت الجامعات التعليمية بوضع البرامج والأنشطة للطلاب وذلك بقصد الاستفادة من شغل وقت الشباب بما يفيدهم، وكذلك بقصد زرع وتنمية جوانب وأمور مهمة في شخصية الطالب، فالعملية التعليمية ليست مجرد تلقين للدرس فقط، وإنما هي عملية مفيدة لبناء شخصية الطالب من جميع النواحي، وبث روح المسؤولية الاجتماعية والاعتداد بالذات وتحمل المسؤوليات في الحياة، ومحاولة إيجاد التوازن المتكامل في جميع جوانب الشخصية للطالب.

تعمل الجامعات الفلسطينية على خلق أوضاع اجتماعية كثيرة ومتنوعة تشجع الطلاب على الإسهمَّ فيها والإفادة منها وتؤدي بالتالي إلى خلق علاقات شخصية وأوضاع اجتماعية مرغوب فيها ونحن نستند في الطلب إلى حقيقتين: أولاهما أن قدرة الفرد على فهم الأوضاع الاجتماعية والاستجابة لها بشكل صحيح إنما تنتج عن مقدار الخبرة التي حصل عليها هذا الفرد بالتعامل مع الآخرين وعن تنوع هذه الخبرة. وثانيهما أن القدرة على تمييز العوامل المهمَّة والتفاصيل ذات القيمة في موقف أو وضع ما وكذلك القدرة على إدراك العلاقات بين هذه العوامل والتفاصيل، ونقول إن هذه القدرة إنما تنمو بنتيجة التربية والممارسة، وهذا هو السبب في أن الإنسان حين يلاحظ أثر سلوكه وتصرفاته في استجابات الآخرين له فإنه يجنح إلى انتخاب أنماط من السلوك الاجتماعية التي تفيده وتحقق غاياته.

فالطالب داخل الجامعة يستفيد من الأنشطة والبرامج المتاحة له ويتفاعل مع غيره من الناس من خلال هذه الأنشطة المتاحة وبذلك يتبادل أنواع السلوك الإنساني مع غيره، فيفيد ويستفيد من غيره ويتعلم أنواعاً من السلوك ويكتسب خبرات إيجابية من غيره من خلال ذلك التفاعل والأنشطة، ويحاول أن ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية والاعتماد على الذات من خلال هذه العمليات والأنشطة، وهو يقوم بذلك من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى.

دور خدمة الجماعة مع الشباب:

إن مهنة الخدمة الاجتماعية باعتبارها من أهم المهن العاملة في مجال رعاية الشباب التي يمكن أن تحقق للشباب الرعاية المتكاملة وتساعدهم على حل مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم بالتعاون مع غيرها من المهن تساهم في إعداد جيل من الكوادر الشبابية القادرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية من خلال العمل الجماعي المشترك، كما تعدُّ طريقة خدمة الجماعة من أكثر الطرق ارتباطاً بهذه الفئة نظراً لانضمام الشباب إلى العديد من الجماعات التي تساعد على اكتساب العديد من القيم الاجتماعية والثقافية والخبرات الجديدة في المجالات المختلفة، فالجماعات تستخدم لتعديل الاتجاهات والأنماط السلوكية لأعضائها بما يتوافق مع متطلبات التقدم التكنولوجي والثقافي والاجتماعي في المجتمع، حيث تقاس فعالية طريقة العمل مع الجماعات بمدى ما تحدثه من تغيير سلوكات الشباب، بحيث يسهم ذلك في تنمية قيمهم. (مرعي، ٢٠٠٧، ٥٢)

وطريقة خدمة الجماعة كطريقة من طرق الخدمة الاجتماعية تهتم بالتنمية البشرية باعتبارها أهم محاور التنمية والتفاعل مع المستقبل بدءاً من محورية النشاط ومتطلباته في النمو الاجتماعي، وامتداد إلى انبعاث قيم ثقافة السلام الاجتماعي من خلال المشاركة الديمقراطية للشباب والتنظيمات الفاعلة في حركة المجتمع، وإذكاء الوعي الاجتماعي للتكيف، والتكيف لأساليب التنمية المتطورة، وهذا ما يؤكد بأن المجتمع يدعم طريقة خدمة الجماعة باعتبارها طريقة لتربية الشباب، ونمو شخصياتهم، وتحدد حاجات المجتمع برامج الخدمة الاجتماعية، ويعترف المجتمع بهذه الحاجات ويقرها ويعمل على إشباعها (أحمد، ٢٠٠٥) .

وتزيد طريقة خدمة الجماعة حياة المجتمع خصوبة وثراء، وذلك عندما يدرك كل فرد مسئولياته الاجتماعية، بدافع من نفسه وبوحي من تصرفاته الذاتية، ويصبح عضواً عاملاً إيجابياً في المجتمع عندما يتمتع الشباب بعلاقات ناجحة في الجماعات الاجتماعية، يتحقق نضجهم الاجتماعي، ويستجيبون لمقتضيات التعاون والمشاركة الإيجابية نحو العمل الجماعي التي تفرضها الحياة الحديثة.

وتتميز طريقة خدمة الجماعة بالاستجابة الكاملة الملائمة لحاجات الشباب وميولهم، وهناك من الأدلة القاطعة التي تشير إلى أن الشباب يكتسبون مهارات وقيماً مختلفة أثناء خبرات الجماعة، والعمل الجماعي المشترك فيما بينهم، ونتيجة لهذه المهارات والقيم ينمو الشباب ويرتقون من الناحية الاجتماعية والثقافية من أجل تنمية شخصياتهم. (عبد التواب، ٢٠٠٣)

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتجسد مشكلة الدراسة في ندرة الدراسات التي تناولت المسؤولية الاجتماعية في مجتمعنا نظراً لغياب ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وبما أن الجامعة تعدُّ من أهم مؤسسات المجتمع التي تعمل على صقل شخصية الأفراد وإكسابهم الخبرات التي تقودهم في إكمال حياتهم كان لا بد من الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين لما لهم من دور مهم في بناء مجتمعاتهم وتنميتها، ومن هنا يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وما التصور المقترح المستند إلى خدمة الجماعة لتنميتها؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما التصور المقترح في خدمة الجماعة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بين طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى إلى متغير المنطقة السكنية (مخيم، مدينة، قرية) ؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير المستوى الدراسي (سنة أولى، سنة رابعة)؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير البرنامج الأكاديمي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية على النحو الآتي:

أ. الأهمية النظرية:

١. تبرز أهمية هذه الدراسة في قلة الدراسات التي تتعلق بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت هذه المرحلة، وقدمت برامج للتدخل المهني في موضوعات عديدة، ولكنها لم تتناول هذا الموضوع على حد علم الباحثين.

٢. يستمد هذا الموضوع أهميته من طبيعة فئة الطلاب الجامعي داخل المجتمع، فهذه الفئة تعدُّ طاقة بشرية مهمَّة ومؤثرة في كيان المجتمع، وتحتاج للعناية والمحافظة عليها لتأمين مستقبلها ومستقل المجتمع.

٣. وتمثل هذه الدراسة إضافة لما ساهم به الباحثون في هذا المجال، فهي تمهد الطريق أمام إجراء عدد من الدراسات التي تناولت الموضوعات المماثلة لموضوعنا هذا بصورة علمية وشاملة التي تضيف المزيد من المتغيرات المؤثرة في هذه الدراسة، بما يساهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثي.

٤. كما تفيد دراسة المسؤولية الاجتماعية القائمين على شئون التربية بتنمية المسؤولية الاجتماعية عند الطلاب.

٥. وكذلك تفيدنا دراسة المسؤولية الاجتماعية في زيادة فهمنا لأنفسنا وتوسيع نظرتنا الواقعية والاجتماعية، وتؤكد الدراسات التربوية والاجتماعية أن الإنسان لا يشعر بإنسانيته إلا في إطار اجتماعي.

٦. كما تفيد دراسة المسؤولية الاجتماعية في تحقيق التوازن بين التحولات والتغيرات السريعة التي تجري في المجتمع، وبين ما يحس به الفرد اتجاه هذه التغيرات ومسؤوليته نحوها.

ب. الأهمية التطبيقية:

١. يتوقع الباحثان أن تفيد الدراسة في التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية للطلبة في الجامعات الفلسطينية.

٢. التوصل إلى برنامج في خدمة الجماعة يساعد الشباب الجامعي على إدراك مسؤولياتهم الاجتماعية.

٣. محاولة التعرف إلى نوع العلاقة بين البرنامج في خدمة الجماعة وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي.

٤. المساهمة في توفير بعض العناصر التي تفيد في رسم خطوات البرنامج التي تسهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي.

فرضيات الدراسة:

سعت الدراسة لاختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير الجنس (ذ، ث) .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير المنطقة السكنية (مخيم، مدينة، قرية) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير المستوى الدراسي (سنة أولى، سنة رابعة) .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية الاجتماعية تعزى إلى متغير البرنامج الأكاديمي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- ♦ الكشف عن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.
- ♦ بيان الفروق بين الجنسين من طلبة جامعة القدس المفتوحة في مستوى المسؤولية الاجتماعية.
- ♦ التعرف إلى الفروق في مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمكان السكن (مخيم، مدينة، قرية) .
- ♦ التعرف إلى الفروق بين المستوى الأول والمستوى الرابع لطلبة جامعة القدس المفتوحة في مستوى المسؤولية الاجتماعية.
- ♦ التعرف إلى مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج الأكاديمي

حدود الدراسة:

تنحصر الدراسة الحالية في معرفة واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة في المحافظات الشمالية في فلسطين.حيث طبقت هذه الدراسة على عينة طبقية عشوائية من الطلاب (ذ، ث) في فروع جامعة القدس المفتوحة في شمال الضفة الغربية.وقد طبقت الدراسة في العام الدراسي ٢٠١١– ٢٠١٢.

مصطلحات البحث:

◄ **المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility** وهي مساءلة محتكمة لمعيار، وهي مساءلة عن مهمَّات أو سلوك أو تصرف وتحديد مدى موافقته لمتطلبات بعينها (عثمان، ١٩٩٦، ص٢٧) .

ويعرف أحمد أمين المسؤولية بأنها اضطرار الفرد أ ن يقدم حسابًا عن أعماله التي يأتيها بإرادته واختياره وأن يتحمل عواقبها سواءً خيرًا أو شرًا (أمين، ، ٢٩٩، ١٩٥٦)

كما يعرف معجم العلوم الاجتماعية المسؤولية بأنها تَبِعةُ أمر أضر بالغير، فهي إذن ظاهرة اجتماعية أولا، وقوامها المنطقي الذي ما زال غالبًا أمور ثلاثة: خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما (مدكور، ١٩٧٥، ٥٣٨) .

أما إجرائيا ولغرض الدراسة الحالية يعرف الباحثان المسؤولية الاجتماعية «بأنها الأفعال والمهمَّات والواجبات التي يجب أن يؤديها الطالب الجامعي داخل الجامعة وخارجها، والقدرة على أدائها في مختلف سلوكاته في الحياة متخذاً مما يكتسبه الطالب ويتعلمه داخل الجامعة من برامج مفيدة له، فهي إذن مسؤولية الفرد تجاه أفعاله التي يقوم بها تجاه غيره من الأفراد الآخرين وتتمثل هذه المسؤولية في المسؤولية الذاتية تجاه الجماعة والمجتمع الذي ينتمي اليهم، وتكون بإقرار الفرد وتتعلق بما تم القيام به من أفعال وتصرفات سلوكية، وهو عليه أن يتحمل نتائج التصرفات والسلوك الشخصي المتصل بالتعاون والمشاركة في مواجهة وحل مشكلات الآخرين».

◄ **تنمية المسؤولية الاجتماعية:**

التنمية هي عملية تهدف إلى تحسين قدرات الفرد الذاتية بحيث يصبح قادرًا على إشباع حاجاته الشخصية والاجتماعية وقادرًا على تحقيق أهدافه وفق الظروف المحيطة بالفرد (حوطر، ١٩٧٩) .

الدراسات السابقة:

أجرى الباحثان مسحًا شاملا للدارسات السابقة ذات الصلة بالدراسة، إلا أنهما وجداً عدداً قليل من هذه الدراسات المرتبطة بهذا الموضوع، ومن خلال نظرة متفحصة حول الدراسات التي عثر عليها الباحثان وجدا عدداً من الدراسات تناولت المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات أخرى، وهي:

قامت (**فهمي**، ٢٠٠١) بدراسة بعنوان: «تصور مقترح لدور خدمة الجماعة في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة عن المشاركة السياسية للشباب الجامعي» هدفت الدراسة إلى التعرف على اهتمام الشباب الجامعي بالمشاركة السياسية كجزء من المسؤولية الاجتماعية، وكذلك وضع تصور مقترح لدور خدمة الجماعة لتنمية المسؤولية الاجتماعية للشباب الجامعي نحو المشاركة السياسية، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل، وبلغ حجم العينة (٩٦) طالباً جامعياً

من طلاب أعضاء في مركز شبابي في محافظة الإسكندرية.واستخدمت الباحثة في دراستها مقياس المسؤولية الاجتماعية من إعدادها.ومن أهم نتائج الدراسة أن درجة اهتمام الشباب الجامعي بالمشاركة السياسية هي درجة متوسطة، كما أنه لا يوجد علاقة ارتباطية بين النوع والحالة الاجتماعية والموطن الأصلي وخبرة العمل السياسي والانتماء إلى حزب سياسي وهي المتغيرات الشخصية، وبين اهتمامهم بالمشاركة السياسية كجزء من مسئوليتهم الاجتماعية.كما أفادت نتائج الدراسة أن درجة الفهم للشباب الجامعي للمشاركة السياسية متوسطة.وفي ضوء هذه النتائج وضعت الباحثة تصوراً مقترحاً لتنمية المسؤولية الاجتماعية على أخصائي الجماعة أن يتبعها مع الجماعات من خلال توفير المناخ الديمقراطي وإتاحة الفرص الكافية للمشاركة والتشجيع من خلال تقديم الحوافز المادية والمعنوية، والإقناع والتعاون.

قام (**الرويشد، ٢٠٠٧**) بدراسة بعنوان «الحرية والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية الأساسية بالكويت وهدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين الحرية والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وأعدَّ استبانة لقياس التوجه للحرية والمسئولية لدى الشباب الكويتي.وأجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (٢٠٠) طالب وطالبة من الشباب الكويتي الذي يدرس في المرحلة النهائية بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت، والعينة موزعة بالتساوي إلى (١٠٠ طالب و١٠٠طالبة) .واختيرت العينة بالطريقة العشوائية البسيطة من قوائم أسماء الطلبة.وخلصت الدراسة إلى أن حوالي ثلثي العينة لديهم توجه ايجابي نحو الحرية، وكشفت الدراسة عن عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التوجه نحو الحرية، وكذلك لا توجد فروق جوهرية في التوجه نحو الحرية حسب متغير التخصص، أو متغير الفصول الدراسية.كما أشارت الدراسة إلى أن٥,٧١٪ من العينة عكست استجاباتهم توجهاً إيجابياً بشأن المسئولية الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك فروقاً جوهرية بين الجنسين في التوجه نحو المسئولية الاجتماعية، والفروق لصالح الإناث.ولا توجد فروق جوهرية في التوجه نحو المسئولية بين أفراد العينة حسب التخصص أو الفصول الدراسية.كما كشفت الدراسة عن وجود ارتباط طردي موجب بين قيمة الحرية وقيمة المسئولية الاجتماعية، فكلما ارتفع الإيمان بأهمية الحرية، كلَّما ارتفع الإحساس بالمسئولية، الأمر الذي يعني أهمية نشر ثقافة الحرية وترسيخها حتى يتجذر الإحساس بالمسئولية الاجتماعية في شخصية الشباب الكويتي.

وأما دراسة (**الصمادي والزعبي، ٢٠٠٧**) بعنوان «أثر الإرشاد الجمعي بطريقة العلاج الواقعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة خاصة من الطلبة الأيتام». فهدفت إلى

معرفة أثر الإرشاد الجمعي بطريقة العلاج الواقعي التي طورها جلاسر في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة خاصة من الطلاب الأيتام، حيث شارك (٣٠) طفلاً من مبرة الملك حسين الخيرية بإربد، ووزع أفراد الدراسة عشوائيًا إلى مجموعتين متكافئتين: المجموعة التجريبية وعدده (١٥) والمجموعة الضابطة وعددها (١٥) وقد تلقت المجموعة التجريبية برنامجاً إرشادياً جمعياً مستنداً إلى نظرية العلاج بالواقع، في حين لم تتلق المجموعة الضابطة أي برنامج، وتكون البرنامج من أربع عشرة جلسة إرشادية، وقد أظهرت النتائج وجود أثر للبرنامج الإرشادي الجمعي المستند لنظرية العلاج بالواقع في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد المجموعة التجريبية.

أما دراسة (**قاسم**، ٢٠٠٨) وهي بعنوان: فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي بتقسيم العينة إلى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية، وبلغت عينة الدراسة (٣٦) طالباً جميع درجاتهم متدنية في القياس القبلي على مقياس المسئولية الاجتماعية، وقُسمت العينة إلى مجموعتين متكافئتين: تجريبية وضابطة، وعدد كل منها (١٨) طالباً.واستخدم الباحث مقياس المسئولية الاجتماعية.وهو من إعداده، ويتكون البرنامج الإرشادي من ثلاث عشرة جلسة.وأثبتت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مستوى المسئولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية.وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج لصالح القياس البعدي.

أما دراسة (**كول وستيوار**، **١٩٩٦**) التي كانت بعنوان «المشاركة النسائية بين النساء ذوات البشرة البيضاء وذوات البشرة السوداء من حيث المسؤولية الاجتماعية والموقف السياسي». هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الروابط التي تؤدي إلى المشاركة السياسية للأفراد في منتصف العمر، وطُبِّقت الدراسة على (٦٤) امرأة سوداء، و (١٠٧) امرأة بيضاء.واستخدمت استبانة المشاركة السياسية في الدراسة، واعتمد الباحثان على المنهج الارتباطي في البحث. وقد دلت النتائج على أن النساء السود سجلوا رصيدا أعلى في المشاركة السياسية والإبداع والقوة في التعبير عن الذات دون قيود.كما دلت النتائج على أن المسؤولية الاجتماعية كانت أكثر فعالية مع مجموعة منتصف العمر في المشاركة السياسية.كما تبين من خلال التحليل العاملي أن الشخصية والموقف السياسي يختلفان من شخص لآخر طبقا لعوامل ثلاثة: الهوية السياسية، والقوة في التعبير عن الذات، والمسؤولية الاجتماعية.

الطريقة والإجراءات:

يتناول هذا الجزء من الدراسة الطرق والإجراءات التي اتبعها الباحثان في تحديد منهج الدراسة ومجتمعها والعينة وشرح الخطوات والإجراءات العملية في بناء أداة الدراسة ووصفها، ثم شرح مخطط تصميم الدراسة ومتغيراتها، والإشارة إلى أنواع الاختبارات الإحصائية التي استخدمت في الدراسة.

منهجية الدراسة:

في ضوء طبيعة الدارسة والبيانات المراد الحصول عليها استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة كما هي في الواقع ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً بحيث يؤدي ذلك إلى الوصول إلى فهم لعلاقات هذه الظاهرة إضافة إلى الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعد في تطوير الواقع المدروس.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الدارسين في المناطق والمراكز الدراسية التي تقع في شمال الضفة الغربية وهي (منطقة نابلس التعليمية، منطقة جنين التعليمية، منطقة طولكرم التعليمية، منطقة سلفيت التعليمية، منطقة قلقيلية التعليمية) والبالغ عددهم بالاستناد إلى الإحصاءات المنشورة على موقع الجامعة الإلكتروني للسنة الدراسية ٢٠١٠/ ٢٠١١ في الفصل الدراسي الأول (٢١٤٨٢) دارساً ودارسة، والجدول (١) يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب المنطقة التعليمية، الجنس وحسب البرنامج الدراسي.

الجدول (١)

توزيع أفراد المجتمع الأصلي حسب المنطقة أو المركز الدراسي والجنس والبرنامج

المناطق والمراكز التعليمية	لتكنولوجيا والعلوم التطبيقية		العلوم الإدارية والاقتصادية		التربية		التنمية الاجتماعية والأسرية		المجموع الكلي
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
طولكرم	١٧٨	١٧٥	٨٤٠	٧١٤	٤٨٧	١٦٥٤	٩٩	٢٠٥	٥٥٤٢
نابلس	٢٢٨	١٨٢	١٠٩٣	٨٤٥	٦٢٩	٢١٥٢	٢٣٧	٣٧٢	٥٧٣٨
قلقيلية	٥٥	١١١	٣٩٨	٣٨٤	٢٤٧	١١٢٩	٦٦	١٢٣	٢٥١٣
منطقة جنين	٩٧	٢٠٧	٧٦٤	٩٢٢	٧٥٠	٢٨٢٨	١٠١	٢٩٤	٥٩٦٣

المناطق والمراكز التعليمية	لتكنولوجيا والعلوم التطبيقية		العلوم الإدارية والاقتصادية		التربية		التنمية الاجتماعية والأسرية		المجموع الكلي
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
مركز حنين	١٥	٤١	٢٢٧	٢٤٥	١٨٤	٧٦٦	٣٢	٩٠	١٦٠٠
سلفيت	٣٩	٧٣	٢٧٠	٣٥٣	١٤١	٣٢٥	٤٣	١٠٦	١٣٥٠
المجموع	٦١٢	٧٧١	٣٥٩٢	٣٤٦٣	٢٤٣٠	٨٨٥٤	٥٧٠	١١٩٠	٢١٤٨٢

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥٠٠) طالب وطالبة من المناطق والمراكز الدراسية التي تقع في شمال الضفة الغربية وهي (منطقة نابلس التعليمية، منطقة جنين التعليمية، مركز جنين، منطقة طولكرم التعليمية، منطقة سلفيت التعليمية، منطقة قلقيلية التعليمية) ، حيث تمثل المناطق والمحافظات الطبقات التي اختيرت العينة منها، وفيما يتعلق باختيار العينة من المجتمعات الفرعية، والتي تمثلت في المناطق والمراكز الدراسية التابعة للجامعة في محافظات الشمال، فقد جرى اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد شكلت العينية ما نسبته (٣٪) تقريباً من المجتمع الأصلي، وتعدُّ هذه النسبة جيدة حيث يشير عودة ومكاوي (١٩٩٢) إلى أن العينة تكون ممثلة بالبحوث المسحية التي يكون فيها مجتمع الدراسة عشرات الآلاف عندما تكون نسبة التمثيل (٣٪) فما فوق، وبعد اتمام عملية جمع البيانات، وصلت حصيلة الجمع (٥١٠) استبانة استبعد منها (١٠) استبانات بسبب عدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي لكي تصبح عينة الدراسة التي تم إجراء التحليل الإحصائي عليها (٥٠٠) طالب وطالبة، والجداول (٢، ٣، ٤، ٥) تبين وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة:

١. **متغير الجنس:**

الجدول (٢)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية ٪
ذكر	١٣٨	٢٧,٦
أنثى	٣٦٢	٧٢,٤
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠

٢. **متغير المستوى الأكاديمي:**

الجدول (٣)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي

المستوى الأكاديمي	التكرار	النسبة المئوية ٪
سنة أولى	١٣٣	٢٦,٦
سنة ثانية	١٨٧	٣٧,٤
سنة ثالثة	٥١	١٠,٢
سنة رابعة	١٢٩	٢٥,٨
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠

٣. **متغير البرنامج:**

الجدول (٤)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير البرنامج

البرنامج	التكرار	النسبة المئوية ٪
التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	٨٤	١٦,٨
العلوم الإدارية والاقتصادية	١٩٥	٣٩,٠
التنمية الاجتماعية والأسرية	١١٨	٢٣,٦
التربية	١٠٣	٢٠,٦
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠

٤. **متغير البرنامج الأكاديمي:**

الجدول (٥)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير البرنامج الأكاديمي

البرنامج الأكاديمي	التكرار	النسبة المئوية ٪
أنظمة المعلومات الحاسوبية	٨٤	١٦,٨
العلوم الإدارية والاقتصادية	١٩٥	٣٩,٠
التربية	١١٨	٢٣,٦
التنمية الاجتماعية والأسرية	١٠٣	٢٠,٦
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠

٥. متغير مكان السكن:

الجدول (٦)

وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغير مكان السكن

مكان السكن	التكرار	النسبة المئوية ٪
مخيم	٢٥	٥,٠
قرية	٢٣٤	٤٦,٨
مدينة	٢٤١	٤٨,٢
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠

أداة الدراسة:

بعد اطلاع الباحثين على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة، وخاصة دراسة (قاسم، ٢٠٠٨) ، ودراسة (الصمادي، والزبي) طوَّرا استبانه خاصة من أجل التعّرف إلى مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزأين: الأول تضمن بيانات أولية عن المفحوصين تمثلت في الجنس، والسنة الدراسية، والبرنامج الأكاديمي، ومكان السكن والثاني تضمن الفقرات التي تقيس مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة حيث بلغ عدد هذه الفقرات (٥٨) فقرة وزعت على أربعة مجالات رئيسة على النحو الآتي:

الجدول (٧)

توزيع فقرات أداة الدراسة على محاورها الرئيسية

المحاور	أرقام الفقرات	عدد الفقرات
المسؤولية الذاتية (الشخصية)	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤	١٤
المسؤولية الدينية والأخلاقية	١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦	١٢
المسؤولية الجماعية	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢	١٦
المسؤولية الوطنية	٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨	١٦
المجموع		٥٨

كما تم صُممت الاستبانة على أساس مقياس (ليكرت) خماسي الأبعاد، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الايجابي وأعطيت الأوزان كما هو آتٍ:

(بدرجة كبيرة جداً: خمس درجات، بدرجة كبيرة: أربع درجات، بدرجة متوسطة ثلاث درجات، بدرجة قليلة: درجتين، بدرجة قليلة جداً: درجة واحدة)

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس =٥× ٥٨= ٢٩٠

وتكون أقل درجة = ١× ٥٨= ٥٨

ثبات أداة الدراسة:

استخدم الباحثان ثبات التجانس الداخلي (Consistency) من أجل فحص ثبات أداة الدراسة، وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين الفقرات في أداة الدراسة، ومن أجل تقدير معامل التجانس استخدم الباحثان طريقة (كرونباخ ألفا) ، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (ألفا) (٠,٩٢) ، وهذا يعدُّ معامل ثبات مرتفعاً ومناسباً لأغراض الدراسة الحالية.

كما تم حساب معامل (جوتمان) للتجزئة النصفية للمقياس ككل وللأبعاد الفرعية، وأظهرت النتائج أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات بلغ٨٤.للدرجة الكلية، وتراوحت قيم معامل الثبات للتجزئة النصفية كما يأتي: ٧٣.للبعد الأول، ٧٣.للبعد الثاني، ٦٨.للبعد الثالث، ٧٠.للبعد الرابع.

صدق الأداة:

استخدم الباحثان نوعين من الصدق من أجل فحص صدق الأداة، وهما: الصدق الظاهري وذلك بتوزيع الأداة على عدد من المفحوصين من الدارسين الذين استجابوا عليها بسهولة وبيسر، حيث كانت الأسئلة والفقرات واضحة بالنسبة لهم، وقد كان ذلك مؤشراً على صدق الأداة الظاهري، أما النوع الثاني من أنواع الصدق الذي استخدمه الباحث، فهو: صدق المحكمين، حيث عرضَ الباحثان الأداة على عدد من الزملاء المشرفين الأكاديميين من التخصصات المختلفة الذين أبدوا ملاحظاتهم على الأداة، إذ تم الأخذ بالملاحظات التي أجمع عليها غالبية الزملاء.

المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

من أجل معالجة البيانات استخدم برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

- المتوسطات الحسابية النسب المئوية.

- اختبار «ت» للعينات المستقلة
- اختبار تحليل التباين الأحادي.
- معادلة كرونباخ الفا لقياس الثبات
- التمثيل البياني للمتغيرات المستقلة.
- اختبار LSD للمقارنات البعدية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، إضافة إلى تحديد أثر كل من متغيرات الجنس، السنة الدراسية، البرنامج الأكاديمي، مكان السكن، على درجة المسؤولية المجتمعية، ومن ثم طرح تصور لبرنامج مقترح لتنميتها، وبعد عملية جمع البيانات عولجت احصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) **وفيما يأتي عرضٌ للنتائج التي توصلت إليها الدراسة**:

- **أولا- النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأساس**:

ما مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة المسؤولية المجتمعية والجداول (٨، ٩، ١٠، ١١) تبين ذلك، بينما الجدول (١٢) يبين ترتيب المجالات تبعاً لدرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، ومن أجل تفسير النتائج اعتمد الباحثان المعيار التقويمي الآتي:

- **المعيار مستوى المسؤولية المجتمعية**

أقل من ٥٠٪ درجة قليلة جداً

من ٥٠- ٥٩,٩ ٪ درجة قليلة

من ٦٠- ٦٩,٩ ٪ درجة متوسطة

من٧٠- ٧٩,٩٪ درجة كبيرة

٨٠٪ فأكثر درجة كبيرة جداً

١. مجال المسؤولية الذاتية (الشخصية) :

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الذاتية مرتبة تنازلياً حسب درجة مستوى المسؤولية الذاتية.

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية الذاتية
١	٦	أنصح زملائي بالاستخدام الجيد لممتلكات الجامعة.	٤,٣٥٠٠	٨٧,٠٠	كبيرة جداً
٢	٢	أشعر بالضيق الشديد إذا تأخرت عن موعد المحاضرة.	٤,١١٤٠	٨٢,٢٨	كبيرة جداً
٣	٥	أنا راض عن نفسي.	٤,١١٢٠	٨٢,٢٤	كبيرة جداً
٤	١٣	أقوم للصلاة إذا سمعت النداء وأترك أي عمل بيدي.	٤,١٠٤٠	٨٢,٠٨	كبيرة جداً
٥	٨	من واجبي التبرع لصندوق الطالب المحتاج.	٣,٩٠٢٠	٧٨,٠٤	كبيرة
٦	١	أشغل نفسي بدراستي للمقررات.	٣,٨٥٨٠	٧٧,١٦	كبيرة
٧	٧	التزم بالمذاكرة في الوقت المحدد وأنتهي في وقت محدد.	٣,٦٨٠٠	٧٣,٦٠	كبيرة
٨	٣	أحرص على قراءة الكتب من خارج تخصصي.	٣,٣٨٦٠	٦٧,٧٢	متوسطة
٩	١٤	أخصص بعض الوقت لزيارة المكتبة الجامعية.	٣,٢٢٨٠	٦٤,٥٦	متوسطة
١٠	١٠	إذا توفر لي مال كثير أصرفه وأتمتع به.	٢,٧٢٨٠	٥٤,٥٦	قليلة
١١	١٢	أؤمن بالمثل القائل (أنا ومن بعدي الطوفان) .	٢,٧٢٢٠	٥٤,٤٤	قليلة
١٢	٩	أستعين بزملائي لحل مشكلاتي الشخصية.	٢,٥٢٤٠	٥٠,٤٨	قليلة
١٣	١١	لا يهمني ما يقوله زملائي عني بأني غير اجتماعي.	٢,٣٣٢٠	٤٦,٦٤	قليلة جداً
١٤	٤	أحرص على عدم التدخل إذا رأيت أحد الزملاء يسبب أذى للآخرين.	٢,٢٢٠٠	٤٤,٤٠	قليلة جداً
		الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الذاتية	٣,٣٧٥٧	٦٧,٥١	متوسطة

* أقصى درجة للفقرة (٥) * وللمجال (٧٠) درجة

يتضح من خلال الجدول (٨) أن درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الذاتية كانت كبيرة جداً على الفقرات (٦، ٢، ٥، ١٣) ، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٨٧٪، ٨٢,١٪) ، بينما كانت درجة المسؤلية كبيرة على الفقرات (٨، ١، ٧) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٧٨,٠٤٪، ٧٧,١٦٪، ٧٣,٦٪) ، وقد كانت درجة المسؤلية

متوسطة على الفقرات (٣، ١٤) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٦٧,٧٪، ٦٤,٥٪) ، وكانت درجة المسؤولية قليلة على الفقرات (١٠، ١٢، ٩) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٥٤,٥٪، ٥٤,٤٪، ٥٠,٤٪) كما كانت درجة المسؤولية قليلة جداً على الفقرات (١١، ٤) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٤٦,٦٪، ٤٤,٤٪) ، أما الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الذاتية فقد كانت متوسطة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٦٧,٥٪) .

استخلص الباحثان مما تقدم أن أعلى مستوى للمسؤولية الذاتية كان على الفقرة (٦) التي تمثلت في الاستخدام الجيد لممتلكات الجامعة، وهذا يعبر عن مستوى عال في المسؤولية المجتمعية، ويعبر حسب رأي الباحثين عن نضج في شخصية الدارس وحسن تكيفهم النفسي والاجتماعي، وهذا يعود إلى طبيعة الدارسين وخلفياتهم في جامعة القدس المفتوحة، حيث ينتمي العديد منهم إلى فئة الموظفين والأسرى المحررين وربات البيوت وهؤلاء في الغالب يتمتعون بدرجة عالية من المسؤولية الذاتية والشخصية.

أما الدرجات فقد كانت على الفقرة (٤) ، والتي تنص على عدم التدخل إذا رأى الدارس أحد الزملاء يسبب أذى للآخرين، وقد فسر الباحثان هذه النتيجة بأن مسؤولية فض النزاعات والخلافات في داخل حرم الجامعة ليست مسؤولية الدارسين، بل مسؤولية الجهات المتخصصة في إدارة الجامعة ومجلس اتحاد الطلبة.

٢. مجال المسؤولية الدينية والأخلاقية:

الجدول (٩)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الدينية والأخلاقية مرتبة تنازليا حسب درجة مستوى المسؤولية المجتمعية.

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
١	٢	أتبرع بالدم لإنقاذ حياة أي شخص.	٤,٣٨٨٠	٨٧,٧٦	كبيرة جداً
٢	١١	ما دمت مخلصا لله فيجب أن أكون مخلصا للآخرين.	٤,٣٦٠٠	٨٧,٢٠	كبيرة جداً
٣	١٣	أطفئ أنوار القاعة إن خرجت منها آخر الطلاب.	٤,٢٩٤٠	٨٥,٨٨	كبيرة جداً
٤	١٢	أحرص على الاستماع لدرس ديني في المسجد.	٤,٢٣٨٠	٨٤,٧٦	كبيرة جداً

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
٥	٤	أعير كتبي لأصدقائي.	٤,٢٠٨٦	٨٤,١٧	كبيرة جداً
٦	٣	لا أنافق من أجل كسب مودة أساتذتي.	٤,٠٩٢٠	٨١,٨٤	كبيرة جداً
٧	٨	أحرص على اصطحاب أصدقائي للصلاة بالمسجد.	٣,٧٠٨٠	٧٤,١٦	كبيرة
٨	٦	شعاري «الغاية تبرر الوسيلة».	٣,١٢٤٠	٦٢,٤٨	متوسطة
٩	١٠	أجد صعوبة في استعارتي لكتب أصدقائي.	٢,٥٥٨٠	٥١,١٦	قليلة
١٠	١	أقحم نفسي في مشكلات الآخرين.	٢,٣٤٢٠	٤٦,٨٤	قليلة جداً
١١	٥	ألجأ للغش إن أتيحت لي الفرصة.	٢,٢٥٢٠	٤٥,٠٤	قليلة جداً
١٢	٩	أقاطع الآخرين عندما يتحدثون.	٢,١٢٢	٤٢,٤٤	قليلة جداً
		المسؤولية الدينية والأخلاقية	٣,٤٧٢٠	٦٩,٤٤	متوسطة

* أقصى درجة للفقرة (٥) * وللمجال (٦٠) درجة

يتضح من خلال الجدول (٩) أن درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الدينية والأخلاقية كانت كبيرة جداً على الفقرات (٢، ١١، ١٣، ١٢، ٤، ٣) ، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٨٧,٧٪، ٨١,٨٪) ، بينما كانت درجة المسؤولية كبيرة على الفقرة (٨) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٧٤,١٪) ، وقد كانت درجة المسؤولية متوسطة على الفقرة (٦) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٦٢,٤) ، وكانت درجة المسؤولية قليلة على الفقرة (١٠) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٥١,١٪) كما كانت درجة المسؤولية قليلة جداً على الفقرات (١، ٥، ٩) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٤٦,٨٪، ٤٥,٠٤٪، ٤٢,٤٪) أما الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الدينية والأخلاقية فقد كانت متوسطة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٦٩,٤٪) .

يتضح من النتائج السابقة أن أعلى الدرجات في مجال المسؤولية الدينية والأخلاقية كان على الفقرات (٢، ١١) المتعلقة بالتبرع بالدم لإنقاذ حياة أي شخص، والإخلاص لله وللآخرين، ويرى الباحثان بأن هذه النتيجة تعود إلى التنشئة الاجتماعية والدينية في المجتمع الفلسطيني التي تحض على تقديم المساعدة للآخرين حيث رسخت ثقافة

التبرع في الدم خلال سيني الصراع مع الاحتلال، وأضحت جزءاً من تقاليد المجتمع وقيمه الأخلاقية.أما أدنى الدرجات فقد كانت على الفقرات (٥، ٩) المتعلقة باللجوء للغش إذا ما أتيحت للدارس الفرصة ومقاطعة الآخرين عندما يتحدثون، فهذه سلوكات منبوذة في القيم الدينية والأخلاقية، وهذا مؤشر على مستوى الوازع الديني والأخلاقي لدى الدارسين.

٣. مجال المسؤولية الجماعية:

الجدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الجماعية مرتبة تنازليا حسب درجة مستوى المسؤولية المجتمعية.

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
١	١٣	أساعد أسرتي بالأعمال المنزلية.	٤,٦٧	٩٣,٣٦	كبيرة جداً
٢	١٥	توفر أسرتي لي كل احتياجاتي.	٤,٦٥	٩٣,٠٨	كبيرة جداً
٣	٤	أبادر لتقديم المساعدة لكبار السن.	٤,٦٢	٩٢,٣٦	كبيرة جداً
٤	٩	أتنازل عن بعض مطالبي إرضاءً لوالدي.	٤,٥١	٩٠,٢٨	كبيرة جداً
٥	١	أحرص على تكوين علاقات اجتماعية مع زملائي.	٤,٥١	٩٠,٢٤	كبيرة جداً
٦	٥	أحرص على عدم إزعاج جيراني.	٤,٤٤	٨٨,٨٨	كبيرة جداً
٧	٦	أسرع لمساعدة الجيران عند طلب المساعدة.	٤,٣٩	٨٧,٨٨	كبيرة جداً
٨	١٦	أحب المشاركة في مصروفات الأسرة.	٤,٣٨	٨٧,٦٤	كبيرة جداً
٩	٧	يحميني العمل الجماعي من الأخطاء.	٤,١٩	٨٣,٧٦	كبيرة جداً
١٠	٢	أساهم في الأعمال التطوعية دومًا.	٤,١٧	٨٣,٣٦	كبيرة جداً
١١	٣	أمنع أي شخص يقوم بتكسير إشارات المرور.	٤,٠٩	٨١,٧٧	كبيرة جداً
١٢	١١	أسعى لتحقيق أهدافي من خلال مشاركتي بتحقيق أهداف المجتمع.	٤,٠٣	٨٠,٦٨	كبيرة جداً
١٣	٨	أهتم بالبرامج ذات الطابع الاجتماعي.	٣,٨٩	٧٧,٨٨	كبيرة
١٤	١٢	أتخذ قراراتي بعد استشارة الآخرين.	٣,٧٧	٧٥,٣٦	كبيرة
١٥	١٤	أخاف من مواجهة المخطئين خوفا من إلحاقهم الضرر بأسرتي.	٣,٣٥	٦٧,٠٤	متوسطة
١٦	١٠	أشعر بالضيق عندما أدعى للمشاركة في المناسبات الاجتماعية.	٢,٦٣	٥٢,٦٠	قليلة
		الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الجماعية	٤,١٤	٨٢,٩٠	كبيرة جداً

* أقصى درجة للفقرة (٥) * وللمجال (٨٠) درجة

يتضح من خلال الجدول (١٠) أن درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الجماعية كانت كبيرة جداً على الفقرات (١٣، ١٥، ٤، ٩، ١، ٥، ٦، ١٦، ٧، ٢، ٣، ١١) ، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٩٣,٣٪، ٨٠,٦٪) ، بينما كانت درجة المسؤولية كبيرة على الفقرات (٨، ١٢) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٧٧,٨٪، ٧٥,٣٪) وقد كانت درجة المسؤولية متوسطة على الفقرة (١٤) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٦٧,٠٤٪) ، وكانت درجة المسؤولية قليلة على الفقرة (١٠) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٥٢,٦٪) أما الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الجماعية فقد كانت كبيرة جداً حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٨٢,٩٪) .

تبين من العرض السابق للنتائج أن أكثر مستويات المسؤولية الجماعية لدى الطلبة، كانت تلك المتعلقة بمساعدة الأسرة في الأعمال المنزلية، وقد يعود ذلك إلى التنشئة الاجتماعية والأسرية السائدة في المجتمع الفلسطيني التي تشجع الأبناء ذكوراً وإناثاً على المشاركة في الأعمال المنزلية، وبصورة عامة فإن الثقافة الشعبية والقيم والعادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني تحض على العمل الجماعي والتطوع، وهذا ما يفسر حصول محال المسؤولية الجماعية على أعلى الدرجات.

٤. مجال المسؤولية الوطنية:

الجدول (١١)

المتوسطات الحسابية والنسب المئوية ودرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الوطنية مرتبة تنازليا حسب درجة مستوى المسؤولية المجتمعية.

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
١	١٠	أشعر بالفخر لانتمائي للوطن.	٤,٥٥	٩٠,٩٢	كبيرة جداً
٢	٤	أرى أن احترام النظام واجب كل فرد في المجتمع.	٤,٥٣	٩٠,٥٦	كبيرة جداً
٣	٦	أشعر بأنني جزء من المجتمع.	٤,٣٠	٨٦,٠٤	كبيرة جداً
٤	٨	أرى أن الحرية لا تكتمل إلا بتحصيل كامل حقوق شعبي.	٤,٢٦	٨٥,٢٤	كبيرة جداً
٥	١٦	أعير اهتماماً للأحداث التي تدور بالمجتمع.	٤,١٢	٨٢,٤٠	كبيرة جداً
٦	٥	أساهم في جمع التبرعات لمساعدة المحتاجين.	٤,٠١	٨٠,٢٨	كبيرة جداً

التسلسل	الرقم في الاستبانة	الفقرة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
٧	١	أشارك في المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية.	٣,٩٦	٧٩,٢٨	كبيرة
٨	١١	أتطوع مع رجال الإسعاف أثناء وجود صدامات مع قوات الاحتلال.	٣,٧٣	٧٤,٦٠	كبيرة
٩	٧	أحرص على الانتماء لمجلس الطلبة.	٣,٤٠	٦٧,٩٠	متوسطة
١٠	١٤	أشارك في الفعاليات التي تقيمها الجامعة.	٣,٣٨	٦٧,٥٦	متوسطة
١١	٩	أثق بالأخبار التي تبث عبر المحطات المحلية.	٣,٢٦	٦٥,١٢	متوسطة
١٢	١٥	أفضل الانشغال بالدراسة عن المشاركة في يوم تطوعي.	٣,٢٥	٦٥,٠٠	متوسطة
١٣	١٢	أحرص على سماع نشرة الأخبار يومياً.	٣,٢٢	٦٤,٣٦	متوسطة
١٤	١٣	إذا رأيت أحداً يحرق أو يسرق مؤسسة ما أتجنبه حتى لا يؤذيني.	٢,٦٢	٥٢,٤٠	قليلة
١٥	٢	أشعر أن مشاركتي في العديد من المناسبات العامة لا قيمة لها.	٢,٥٤	٥٠,٧٢	قليلة
١٦	٣	أشعر بأن دوري محدود في المجتمع لا يقدم ولا يؤخر.	٢,٢٤	٤٤,٨٨	قليلة جداً
		الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الوطنية	٣,٥٩	٧١,٧١	كبيرة

* أقصى درجة للفقرة (٥) * وللمجال (٨٠) درجة

يتضح من خلال الجدول (١١) أن درجة المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمجال المسؤولية الوطنية كانت كبيرة جداً على الفقرات (١٠، ٤، ٦، ٨، ١٦، ٥) ، حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٩٠,٩٪، ٨٠,٢٪) ، بينما كانت درجة المسؤولية كبيرة على الفقرات (١، ١١) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات (٧٩,٢٪، ٧٤,٦٪) ، وقد كانت درجة المسؤولية متوسطة على الفقرات (٧، ١٤، ٩، ١٥، ١٢) حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات ما بين (٦٧,٩٪، ٦٤,٣٪) ، وكانت درجة المسؤولية قليلة على الفقرة (٢) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٥٠,٧٪) وكانت درجة المسؤولية قليلة جداً على الفقرة (٣) ، حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات على التوالي (٤٤,٨٪) أما الدرجة الكلية لمجال المسؤولية الوطنية فقد كانت كبيرة، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال (٧١,٧٪) .

استنتاجاً من العرض السابق، فقد لاحظ الباحثان أن درجة المسؤولية الوطنية كانت كبيرة، ويعتقدان بأن هذه النتيجة معقولة وطبيعية، حيث أضحت الشخصية الوطنية هي السمة الغالبة على أبناء الشعب الفلسطيني بعد أكثر من مائة عام من الصراع مع الاحتلال.

٤. ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة:

الجدول (١٢)

ترتيب المجالات والدرجة الكلية حسب درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.

الترتيب	المجالات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	مستوى المسؤولية المجتمعية
١	المسؤولية الجماعية	٤,١٤	٨٢,٩٠	كبيرة جداً
٢	المسؤولية الوطنية	٣,٥٩	٧١,٧١	كبيرة
٣	المسؤولية الدينية والأخلاقية	٣,٤٧	٦٩,٤٤	متوسطة
٤	المسؤولية الذاتية (الشخصية)	٣,٣٨	٦٧,٥١	متوسطة
الدرجة الكلية لمستوى المسؤولية المجتمعية		٣,٦٤	٧٢,٨٩	كبيرة

يتضح من خلال الجدول (١٢) ما يأتي:

- أن الدرجة الكلية لمستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة كانت كبيرة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لمتوسط استجابات المفحوصين على جميع الفقرات لجميع المجالات (٧٢,٩٪) .
- أن ترتيب المجالات تبعاً لدرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة جاء على النحو الآتي:

- المرتبة الأولى: مجال المسؤولية الجماعية.
- المرتبة الثانية: مجال المسؤولية الوطنية.
- المرتبة الثالثة: مجال المسؤولية الدينية والأخلاقية.
- المرتبة الرابعة: مجال المسؤولية الذاتية (الشخصية) .

ربما تؤكد هذه النتائج أن الدارسين في جامعة القدس المفتوحة يتمتعون بالمسؤولية الاجتماعية، لأن معظم الدارسين فيها قد بلغوا مستوى عال من النضج الاجتماعي والوعي

بالمسؤولية الاجتماعية بكل أبعادها الفرعية، وهذا ما تشير إلية تقارب المتوسطات الحسابية الموزونة لجميع أبعاد المقياس، وقد يعود ذلك إلى فلسفة التعليم المفتوح التي تنتهجها الجامعة، التي تتيح فرص التعليم الجامعي للأعمار والفئات كافة، وخاصة أولئك الذين فاتهم قطار التعليم، مما يؤكد أداء الجامعة دورها التنموي الذي يوفر فرص تعزيز إحساس الطالب بالمسؤولية الاجتماعية سواء من خلال مساقات الثقافة العامة أم لأنشطة في هذه الجامعة.

وبمقارنة نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة، يلاحظ أن نتائجها تتفق من النتائج التي توصل إليها الخوالدة (١٩٨٧) وكفافي والنيال (١٩٩٤) والجبوري، ١٩٩٦ والعمري (٢٠٠٨) ، ودراسة داي (Dey, 2008) على الرغم من اختلاف الفترات الزمنية واختلاف العينات واختلاف الأدوات.

◄ **ثانياً- النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:**

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس.

ممن أجل فحص الفرضية استخدم اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Indepen-dent t- test) ونتائج الجدول (١٣) تبين ذلك:

الجدول (١٣)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	ذكر (ن=١٣٨)		أنثى (ن=٣٦٢)		(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوب
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
الدرجة الكلية للمسؤولية المجتمعية	٣,٦٤٢٨	٠,٣٧٢٤٣	٣,٦٤٥٢	٠,٣٢٥٣٩	٠,٠٧ –	٠,٩٤

* دال احصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)
* بدرجة حرية (٤٩٨)

يتضح من الجدول (١٣) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على الدرجة الكلية لمستوى مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس (٠,٩٤) وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) أي

أننا نقبل بالفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) في درجة معوقات مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير الجنس.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الذكور والإناث من طلبة جامعة المفتوحة، ربما يعزى إلى أن كلا الجنسين قد حظي بالفرص نفسها من التعليم والتنشئة والعناية والتدريب، حيث التعليم في هذه الجامعة هو تعليم مفتوح يعطي الفرص نفسها لكلا الجنسين.

كما أن الدور الاجتماعي المميز المتوقع من طلبة الجامعات بغض النظر عن الجنس أو التخصص ربما يرفع من مستوى إحساسهم بالمسؤولية إلى أعلى المستويات حيث جاءت المعدلات عالية على المقياس عند الذكور والإناث وعند الطلبة في التخصصات العلمية والإنسانية.

وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع بعض النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات (العمري، ٢٠٠٨؛ الشاب، ٢٠٠٣؛) .كما تعارضت بعض نتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بأثر متغير الجنس مع دراسة كفافي والنيال (١٩٩٤) التي جاءت الفروق في مستوى المسؤولية الاجتماعية لصالح الإناث.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي.

ومن أجل فحص الفرضية استخرجت المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) لتعّرف دلالة الفروق في درجة المسؤولية تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي والجدول (١٤) يبين ذلك:

الجدول (١٤)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي.

المستوى الأكاديمي	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للمسؤولية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٣ ٤٩٦ ٤٩٩	٠,٢٤٠ ٥٦,٩٨٤ ٥٧,٢٢٤	٠,٠٨٠ ٠,١١٥	٠,٦٩	٠,٥٥

دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٤) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على الدرجة الكلية لدرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي قد بلغت (٠,٥٥) ، وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ، أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير المستوى الأكاديمي.

وهذه النتيجة طبيعية ومتوقعة؛ لأن نسبة كبيرة من الدارسين في جامعة القدس المفتوحة هم من الموظفين وربات البيوت ومن رجال الأمن والشرطة، وهم يتمتعون بأعلى مستويات الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي، وبالتالي فهم يتمتعون بمستويات عالية من المسؤولية المجتمعية وبصرف النظر عن مستواهم الأكاديمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير البرنامج ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) لتعّرف دلالة الفروق في درجة المسؤولية تبعاً لمتغير البرنامج والجدول (١٥) يبين ذلك:

الجدول (١٥)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج.

البرنامج	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للمسؤولية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٣ ٤٩٦ ٤٩٩	٣,٤٣٥ ٥٣,٧٩٠ ٥٧,٢٢٤	١,١٤٥ ١٠٨.	١٠,٥٥	٠,٠٠*

دال احصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٥) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب قد بلغت على الدرجة الكلية لمستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج قد بلغت (٠,٠٠) ، وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) أي أننا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى

الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج.ومن أجل تحديد لصالح من كانت الفروق، اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية ونتائج الجدول (١٦) تبين ذلك:

الجدول (١٦)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية لدلالة الفروق في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج.

المقارنات	المتوسط	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	العلوم الإدارية والاقتصادية	التنمية الاجتماعية والأسرية	التربية التربية
التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	٣,٥٢٨١				
العلوم الإدارية والاقتصادية	٣,٦٢٩٥				– ٠,١٦١*
التنمية الاجتماعية والأسرية	٣,٦٢٤٧		–٠,١٠١ *		
التربية	٣,٧٩٠٩			– ٠,١٦٦*	

* دال احصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

يتضح من خلال الجدول (١٦) الآتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج بين (التنمية الاجتماعية) و (العلوم الإدارية والاقتصادية) لصالح الفئة الأولى.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج بين (العلوم الإدارية والاقتصادية) والتربية لصالح الفئة الثانية.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير البرنامج بين التربية و (التنمية الاجتماعية والأسرية) لصالح الفئة الثانية.

يستنتج الباحثان من العرض السابق أن مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التخصصات الإنسانية أكثر منه لدى طلبة التخصصات العلمية، وقد يعود ذلك إلى طبيعة المقررات في التخصصات الإنسانية، خاصة تخصص الخدمة الاجتماعية الذي تتضمن مواد معرفية وعملية تؤكد على أهمية وممارسة المسؤولية المجتمعية.

نتائج الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن.

ومن أجل فحص الفرضية، اُستخرجت المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير مكان السكن، ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One- way Anova) لتعرّف دلالة الفروق في درجة المسؤولية تبعاً لمتغير مكان السكن والجدول (١٧) يبين ذلك:

الجدول (١٧)

نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن.

مكان السكن	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	«ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للمسؤولية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	٢ ٤٩٧ ٤٩٩	٠,٨٨٣ ٥٦,٣٤١ ٥٧,٢٢٤	٠,٤٤١ ٠,١١٣	٣,٨٩	٠,٠٢*

دال احصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

يتضح من الجدول (١٧) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب، بلغت على الدرجة الكلية لدرجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن قد بلغت (٠,٠٢) ، وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (α ≤ ٠,٠٥) أي أننا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن.

ومن أجل تحديد لصالح من كانت الفروق، اتبع تحليل التباين الأحادي باختبار (LSD) للمقارنات البعدية ونتائج الجدول (١٨) تبين ذلك:

الجدول (١٨)

نتائج اختبار LSD للمقارنات البعدية لدلالة الفروق في مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تبعاً لمتغير مكان السكن.

المقارنات	المتوسط	مخيم	قرية	مدينة
مخيم	٣,٨١١٣			
قرية	٣,٦٥٣٩	– ٠,١٥٧*		
مدينة	٣,٦١٨٢	– ٠,٠٣٥*		

* دال احصائياً عند مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥)

يتضح من خلال الجدول (١٨) الآتي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، تبعاً لمتغير مكان السكن بين قرية ومخيم لصالح الفئة الأولى.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مستوى المسؤولية المجتمعية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، تبعاً لمتغير مكان السكن بين مدينة ومخيم لصالح الفئة الأولى.

يستنتج الباحثان من العرض السابق أن مستوى المسؤولية المجتمعية في القرية والمدينة أعلى منه في المخيم، وقد تعود هذه النتيجة من وجهة نظر الباحثين إلى تدني مستوى المعيشة والنقص في الاحتياجات الأساسية لدى سكان المخيمات، حيث يحتاج الإنسان لإشباع حاجاته الأساسية، وممارسة المسؤولية تجاه أسرته قبل الانتقال لممارستها تجاه مجتمعه.

التصور المقترح لبرنامج يستند إلى خدمة الجماعة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة:

محتوى البرنامج المقترح:

- **مرحلة بناء الثقة:**

هي المرحلة التي سيتم من خلالها التعارف والتمهيد بين أخصائي خدمة الجماعة وأعضاء المجموعة، وشرح أهداف البرنامج وشكل العلاقة المهنية، ويتم ذلك من خلال الجلسة التمهيدية الأولى.

- **مرحلة الانتقال:**

تهدف هذه المرحلة إلى إلقاء الضوء على المشكلة الرئيسة، وهي تدنى المسؤولية الاجتماعية وتوضح أسبابها وآثارها السلبية، والتعرف إلى واقع المسؤولية الاجتماعية بين الطلبة، والعلاقة بين المسؤولية الاجتماعية والمنطقة السكنية لهم، ومستوى السنة الدراسية، والبرنامج الأكاديمي.

- **مرحلة العمل والبناء:**

سيتم في الجلسات القادمة تدريب أفراد العينة على الارتقاء بمستوى المسؤولية الاجتماعية من خلال بعض التكنيكات المستخدمة في خدمة الجماعة

١. **تكنيك المناقشة الجماعية: «Group Discussion Technique»** ويمكن إبراز أهمية المناقشة الجماعية:

أ. إنها أداة الجماعة التي تستخدمها في وضع خططها وبرامجها وكيفية تنفيذها وتقويمها.

ب. إنها بمثابة موقف مناسب للتدريب على ممارسة المسؤولية الاجتماعية الواعية.

ت. تهيئة فرصة ممارسة التفكير والعمل التعاوني، وشعور الفرد بقيمته ومكانته في الجماعة.

وكذلك تتضح أهمية المناقشة الجماعية في كونها

أ. تساعد طلاب الجامعة كأعضاء في الجماعة على التعبير عن آرائهم بحرية.

ب. تساعد طلاب الجامعة على عرض مشكلاتهم ومناقشتها التي تحول بينهم وبين تحمل مسؤولياتهم الاجتماعية.

ت. تساعد طلاب الجامعة على توسيع دائرة اتصالاتهم وعلاقتهم ببعضهم البعض

ثانياً- تكنيك لعب الدور: «Role Play Technique»

إن أداء الدور غالباً ما يستخدم مع أعضاء الجماعة، وهناك نوعان من أنماط أداء الدور المستخدم مع أعضاء الجماعة، الأول عندما يودي الطالب دور شخص آخر من أجل مساعدته أو باستخدام خبراته لفهم العلاقات الشخصية والتعرف على وجهات نظر الآخرين، أما النمط الثاني فهو عندما يؤدي الطالب الدور للتدريب على سلوكات جديدة تمكنه من تحمل مسؤولياته الاجتماعية، وهذا النمط الأخير يحتاج إلى التشجيع والتدريب على الأدوار جيداً.

وفي ضوء ما سبق يمكن استخدام تكنيك لعب الدور في تحقيق بعض من أهداف تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى اعضاء الجماعة.

١. يساعد على بث الثقة في نفوس الاعضاء ومن ثمّ تحمل مسؤولياتهم الاجتماعية.

٢. يساعدهم على تقليل الشعور بالدونية والنقص.

٣. يساعدهم على تقليل مشاعر السلبية والعزلة الاجتماعية.

٤. يساعدهم على اكتساب المهارات الجديدة التي تزيد من تواصلهم مع مجتمعهم.

٥. يساعدهم على تعديل بعض السلوكيات الخاطئة.

٦. يساعدهم على إيجاد حلول لمشكلاتهم المشتركة.

ومن خلال أداء الدور يمكن تحقيق مجموعة من الأهداف الوقائية والعلاجية والتنموية التي يمكن عرضها على النحو الآتي:

أ. الأهداف الوقائية: حيث يستخدم تكنيك أداء الدور لتحقيق العديد من الأهداف الوقائية من خلال ممارسة هذا التكنيك مع أعضاء الجماعة، فعندما يشاهد العضو موقفاً يتضح فيه بعض السلوكات الخاطئة أو الجوانب التي يجب أن يبتعد عنها، فإن ذلك يمثل وقاية للعضو من الوقوع في مثل هذه الأخطاء.

ب. الأهداف العلاجية: التي تتمثل في تغيير الاتجاهات السائدة نحو فكرة العضو الطالب عن نفسه فيما يتعلق بالحقوق والواجبات التي تمكنه من ممارسة مسؤولياته الاجتماعية على أكمل وجه.

ت. الأهداف التنموية: حيث يساهم هذا التكنيك في تدريب الأعضاء من طلاب الجامعة على مهارات جديدة، وتعلم أنماط جديدة من السلوك والقيام بأدوار جديدة في الحياة، وكذلك يشجع على المشاركة والتفاعل بينهم وكذلك التفاعل مع المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

ثالثاً- تكنيك الرحلات: «Trips Technique»

إن استخدام الرحلات في خدمة الجماعة كأحد مكونات البرنامج، تعد وسيلة وليست هدفاً في حد ذاتها؛ لأن الهدف يكمن فيما يحصل عليه العضو من الاشتراك في الرحلات حين ينتقل من مكان إلى مكان آخر، بحيث يزداد علماً ويكتسب خبرة ومهارة ويستمتع بما في الطبيعة من جمال ومتعة، وكذلك يمارسون بعض الأنشطة الترفيهية الجماعية لكي تنمي علاقاتهم الاجتماعية مع بعضهم بعضاً، ومن أمثلة الرحلات، الرحلات العلمية والثقافية، والرياضية والترويحية وغيرها.

وبصفة عامة يمكن عرض مجموعة من الأهداف التي يمكن لأخصائي الجماعة أن يحققها في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة باستخدام تكنيك الرحلة هي كالآتي:

أ. مساعدة الأعضاء على الاندماج مع الآخرين.

ب. مساعدتهم على تقبل المجتمع الذي يعيشون فيه وتنمية روح الولاء لهذا المجتمع.

رابعاً- تكنيك المشروع الجمعي: «Collective Project Technique»

استخدام تكنيك المشروع الجمعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة كتكنيك مهني من جانب أخصائي الجماعة عندما يعمل مع الأعضاء داخل الجماعة، فإنه

يتيح الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم في المشروع الجمعي المزمع تنفيذه، وبالتالي يشعر الفرد بذاته ومكانته، كذلك فإن المشاركة الإيجابية من العضو والتحمس للمشروع يجعله يحظى بتقدير الأخصائي واحترامه، وذلك يترك أثراً طيباً في نفسه، وبالتالي فإنه يشبع حاجته للتقدير الاجتماعي، ومما لا شك فيه أن الاشتراك في مثل هذه المشروعات من شأنه تقوية العلاقات بين الأفراد من طلاب الجامعة، وكذلك فإن استخدام تكنيك المشروع الجمعي مع الأعضاء من طلاب الجامعة، يساعدهم على المشاركة في الحياة الجماعية والتعاون مع الآخرين والاشتراك في عمل جماعي ناجح، وكل ذلك يساعد الطلبة على المشاركة في الحياة الجماعية.**وأيضاً يستطيع أخصائي خدمة الجماعة باستخدام هذا التكنيك أن يحققها مع الأعضاء وهي**:

أ. تنمية المسؤولية الاجتماعية لهم من خلال حثهم على المشاركة في الحياة الاجتماعية والتعاون مع الآخرين الذين يحيطون بهم.

ب. تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو ذاته، والعمل على تكوين مفاهيم إيجابية نحو مجتمعهم.

ت. تنمية القدرات لديهم بما يساعدهم على المشاركة في العمل الجماعي، وضمن روح الفريق الواحد.

خامساً- تكنيك المعسكرات «Camps Technique»

تعدُّ المعسكرات وسيلة تربوية مهمَّة يمكن من خلالها اكتساب الأعضاء المشتركين فيها الخبرات والمهارات المتعددة إلى جانب القيم والاتجاهات المبتغاة، فالمعسكرات أنشطة لها جاذبية أكثر من أي أنشطة أخرى ربما لوجود برامج متنوعة وطبيعة الحياة الجماعية للمشتركين في مواقف مختلفة، حيث يمكن أن تسهم إسهمَّاً فعالاً في تكوين شخصية العضو وإشباع رغباته ومقابلة حاجاته، كما تسهم في اتصاله بالطبيعة بصورة مباشرة، وكذلك تتيح الفرصة لديهم لاستثمار وقت فراغهم بصورة إيجابية.

وبالتالي يمكننا ذلك من عرض مجموعة من الأهداف التي تسهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة من خلال تكنيك المعسكر وذلك على النحو الآتي:

أ. مساعدة العضو من طلبة الجامعة في قضاء أوقات الفراغ بسعادة.

ب. تنمية قدرات العضو من طلبة الجامعة في الاعتماد على نفسه.

ت. تعليم العضو من طلبة الجامعة مهارات الحياة الجماعية.

ث. تعليم العضو من طلبة الجامعة أهمية العمل.

سادساً- تكنيك القدوة الحسنة: «Modeling Technigue»

استخدام تكنيك القدوة الحسنة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أعضاء الجماعة:

أ. إكساب أعضاء الجماعة القيم الاجتماعية المرغوبة مثل التعاون والمشاركة.

ب. إكساب أعضاء الجماعة تبني نماذج القدوة الحسنة.

ت. مساعدة الأعضاء على تنمية الخبرات الاجتماعية الإيجابية لديهم.

ويمكننا عرض العديد من نماذج القدوة الحسنة في المجتمع الفلسطيني من حيث قدرتهم على تحدي الظروف الصعبة والظهور في مجتمعهم بدور بارز.

سابعاً:- تكنيك الندوة: «Symposium Technique»

- **استخدام تكنيك الندوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لجماعات الطلاب:**

تستخدم الندوة بهدف توعية الطلاب بمظاهر المسؤولية الاجتماعية والمشكلات التي قد تنجم عن عدم تحمل الفرد لمسؤولياته الاجتماعية وكيفية التعامل مع الواجبات المناطة بنا، وبصفة عامة يمكن عرض مجموعة من الأهداف التي يمكن لأخصائي الجماعة أن يحققها في تنمية المسؤولية الاجتماعية، للطلبة باستخدام تكنيك الندوة وهي كالآتي:

أ. تنمية معارف الطلاب وإكسابهم معلومات جديدة عن طبيعة حياتهم الحالية ودورهم في تحمل مسؤولياتهم.

ب. تشجيع الطلاب على المشاركة الاجتماعية في مجالات الحياة المختلفة.

- **استخدام تكنيك المحاضرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة:**

إن المحاضرة قد تثير الاهتمام، وقد تثير أيضاً دوافع المستمع، لذلك فإنه يمكن استخدام المحاضرة لتوجيه المناقشة الجماعية مع جماعات الطلبة حتى يمكن تحقيق أهداف الجماعة، وعلى ذلك فإنه يمكن من خلالها تحقيق بعض من أهداف تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة.

أ. إكساب العضو معارف حول مشكلات المجتمع وطريقة مواجهتها.

ب. يكتسب العضو مهارة الاستماع الجيد.

ت. مساعدة العضو على إبداء رأيه بحرية.

ث. مساعدة العضو على اكتساب السلوك المنظم.

ج. مساعدة العضو على زيادة ثقته بنفسه.

- **مرحلة الإنهاء:**

وهي المرحلة التي تهدف إلى الوقوف على الأهداف التي حققها البرنامج المقترح وإعادة تطبيق مقياس المسؤولية الاجتماعية (قياس بعدي) لمعرفة مدى فاعلية البرنامج في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى العينة التجريبية.

- مرحلة المتابعة:

وهي متابعة العينة التجريبية مع أخصائي الجماعة بعد انتهاء البرنامج لمدة لا تقل عن شهر لمعرفة أثر البرنامج المقترح والتغير الذي أحدثه.

- **جلسات البرنامج الإرشادي المتعلقة بتنمية المسؤولية الاجتماعية لطلاب الجامعة:**

- الجلسة الأولى: تعريف عام بالبرنامج المقترح وبناء العلاقة المهنية.
- الجلسة الثانية: مفهوم المسؤولية الاجتماعية ومظاهرها والمفاهيم الخاطئة المرتبطة بها.
- الجلسة الثالثة: المسؤولية أمام الذات.
- الجلسة الرابعة: المسؤولية اتجاه الجماعة.
- الجلسة الخامسة: مفهوم المسؤولية الوطنية.
- الجلسة السادسة: المسؤولية الدينية والأخلاقية وسبل تنميتها.
- الجلسة السابعة: إدارة الوقت.
- الجلسة الثامنة: قضية للنقاش (العمل التطوعي)
- الجلسة التاسعة: التقويم الختامي لجلسات البرنامج المقترح.
- الجلسة العاشرة: إنهاء البرنامج.

- **المهارات المستخدمة:**

مهارات الاتصال، ومهارة استخدام العلاقات الاجتماعية، والمهارات التنظيمية، ومهارات الدفاع، ومهارة استخدام الواقع في الزمن الحاضر، المهارة في التقويم.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثان بما يأتي:

١. الاهتمام بتدريس مساقات تزيد درجة تحمل المسؤولية في الجامعات مثل مساقات التربية الوطنية والعلوم الانسانية بشكل عام، ومساقات خاصة بالمسؤولية المجتمعية.

٢. الاهتمام بتنمية المهارات الاجتماعية التي ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية للطلبة الجامعيين، وخاصة بأسلوب تنموي، وقائي، وعلاجي.

٣. إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية عند الأستاذ الجامعي وعطائه داخل الجامعة، والمسؤولية الاجتماعية عند طلابه.

٤. التركيز على الجوانب الاجتماعية كغيرها من الجوانب المعرفية والانفعالية عند طلاب الجامعة.

٥. زيادة الاهتمام بالبرامج المتخصصة في مجال تنمية المسؤولية الاجتماعية في وسائل الإعلام.

٦. الاهتمام بالأنشطة التي تربي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية وتنميه عند الطلاب.

٧. القيام بدراسات مشابهة للدراسة الحالية لكن مع عينات أشمل وأوسع.

٨. الاهتمام بتعزيز روح المسؤولية الاجتماعية وتنميتها، وخلق وعي اجتماعي لدى طلبة الجامعة.

٩. تحفيز الطلبة على الانضمام للجمعيات الخيرية والاجتماعية التي تهدف إلى مساعدة الآخرين، وذلك بهدف تنمية مسؤوليات الطلبة تجاه الآخرين وقضاياهم.

١٠. تفعيل دور المشرفين الاكاديمين في توجيه الطلبة للقيام بأدوارهم الاجتماعية على أفضل وجه.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو علام، رجاء محمود. (١٩٩٨) : مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط ١، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢. أحمد، بدرية كمال. (١٩٨٩) : العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية ووجهة الضبط لدى بعض طلاب الثانوي العام، دراسات تربوية، القاهرة، المجلد الرابع، الجزء ١٧، ص٣٢٠– ٢٨٩.

٣. أحمد، نبيل. (٢٠٠٥) : نماذج ونظريات في خدمة الجماعة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٤. الرويشد، فهد عبد الرحمن. (٢٠٠٧) : الحرية والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، العدد الأول، ص ١– ٤٨.

٥. حبيب، جمال شحاتة. (١٩٩١) : التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع في تنمية المسؤولية الاجتماعية، المؤتمر العلمي الخامس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

٦. حجاج، محمد مني.: (١٩٨٦) مبادئ الإعلام الإسلامي، المطبعة المصرية، الإسكندرية.

٧. حلاوة، محمد السيد. (١٩٩٥) : الرعاية الاجتماعية للطفل الأصم، المكتب العلمي للكمبيوتر، ط «١»، الإسكندرية، ص١٥٩.

٨. حواشين، مفيد نجيب وآخرون. (٢٠٠٢) : إرشاد الطفل وتوجيهه، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

٩. حوطر، صلاح عبد المنعم. (١٩٧٩) : مقياس الاتجاه نحو العمل في الصحراء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١٠. الصمادي والزعبي. (٢٠٠٧) : أثر الإرشاد الجمعي بطريقة العلاج الواقعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة خاصة من الطلبة الأيتام، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثامن، العدد الأول.

١١. عثمان، سيد. (١٩٩٦) : التحليل الأخلاقي للشخصية المسلمة، القاهرة.

١٢. فهمي، نورهان. (٢٠٠١) : تصور مقترح لدور خدمة الجماعة في تنمية المسؤولية الاجتماعية دراسة عن المشاركة السياسية للشباب الجامعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية- جامعة حلوان، العدد الحادي عشر، ص١٤٦- ١١٥.

١٣. قاسم، جميل محمد محمود. (٢٠٠٨) : فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

١٤. ملحم، سامي. (٢٠٠٠) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، إربد.

١٥. مرعي، إبراهيم. (١٩٩٩) : الممارسة المهنية في العمل مع الجماعات، ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.

١٦. مدكور، إبراهيم. (١٩٩٥) : معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ثانياً – المراجع الأجنبية:

1. *Cole Elizabeth r. and stewar Abigail j. (1996) : Meanings of political participation among black and white women: political identity and social responsibility , Journal of personality and psychology, vol. 71,no. 1. P 130- 140.*
2. *Fairchild , Henry Pratt and others (1964) : dictionary of sociology, Paterson.*
3. *Gough ,H ,Ger al (1952) A Personality Scale For social Responsibility, journal of Abnormal &Social Psychology,47,73,80.*
4. *Gutkin D, C & suls, J (1979) : The relation between the Ethics of personal conscience- Social responsibility and principled moral reasoning. Journal of Youth and adolescence, V8, N4,pp A433≠41A*
5. *Harris, D. B. (1969) A scale for measuring attitude of social responsibility in children , Journal of abnormal Social55,322,- 326*
6. *Hee kim. K. (2002) : . The Effect of a reality therapy program on the Responsibility for Elementary school children in Korea. International Journal of Reality Therapy, xx. 11, 101- 106.*
7. *Hertzer. B. and Stan S. C. (Eds.) (1970) . Introduction to Guidance. Mif Boston: Houghton*

8. *Johnson Mary, (1993) Caring Sharing And getting Along , Children Activities in Social Responsibility ,California, ETR, A Associates.*
9. *Lindgren , H,C. (1967) Educational psychology in the classroom, New york. John Webby.*
10. *Lucky. George ;Theory Methods and processors of counseling and Psychotherapy, prentice- Hall ,inc. Englewood Cliffs ewJersey,1981.*
11. *Luestein , J. eE (1982) . Developing Responsible learning behavior through peer Diss interaction, ALS ,.*
12. *Muller, D,J (1969) : Differences in Social responsibility among various groups of College student , Dissertation Abstract international Vol 31. (2- AAc*
13. *Oliver D. W. , (1993) The Development of Social Responsibility (Moral Behavior) , Diss –Abs, Inter, A54,5.*
14. *Roberts & Wayne (1972) Social responsibility as a criterion*

أثر استخدام مهارات ما وراء المعرفة في التحصيل وتنمية التفكير التأملي لدى طلبة معلم الصف في جامعة الإسراء*

د. بكر سميح محمد المواجدة**

د. محمد عبد الوهاب هاشم حمزة***

أ. ازدهار جمال حسين عودة اللّه****

---

* تاريخ التسليم: ٢٠/ ٦/ ٢٠١١م ، تاريخ القبول: ٧/ ٩/ ٢٠١١م.

** كلية العلوم التربوية، جامعة الإسراء/ عمان/ الأردن.

*** كلية العلوم التربوية، جامعة الإسراء/ عمان/ الأردن.

**** وزارة التربية والتعليم/ مديرية تربية عمان الأولى/ عمان/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر استخدام مهارات ما وراء المعرفة في التحصيل، وتنمية التفكير التأملي لدى طلبه معلم الصف في جامعة الاسراء. تكونت العينة من (٨٠) طالباً وطالبة، من شعبتين لمساق مناهج وأساليب تدريس العلوم، من طلبة قسم معلم الصف، اختير أفراد العينة بطريقة قصدية، حيث وزعوا إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية: درست باستحدام مهارات ما وراء المعرفة، وكان عددهم (٤٥) طالباً وطالبة، ومجموعة ضابطة: درست بالطريقة الاعتيادية وكان عددهم (٣٥) طالباً وطالبة. وقد اُستخدم اختبار تحصيلي، واختبار للتفكير التأملي. ودلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) في التحصيل وكذلك التفكير التأملي لدى طلبة قسم معلم الصف في جامعة الإسراء في مساق مناهج وأساليب تدريس العلوم، يعزى لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التدريس. وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل استخدام مهارات ما وراء المعرفة في التدريس وتدريب الطلبة عليها.

الكلمات الدالة: مهارات ما وراء المعرفة، التحصيل، التفكير التأملي، طلبة معلم الصف

Abstract:

This study was conducted to find out the effect of using metcognitive skills (MS) on the classroom teacher students' achievement and on developing reflective thinking.

A total of 80 students participated in the study. These were distributed into two groups: (45) students in the experimental group and (35) in the control group.

The study utilized an achievement test and a reflective thinking test. The findings showed that there is a statistically significant difference at (a ≤ 0. 05) in the achievement and reflective thinking due to the teaching method in favor of the MS.

Key Words: *Metcognitive Skills, Achievement, Reflective Thinking, Classroom Teacher Students.*

المقدمة والإطار النظري:

إن تفكير ما وراء المعرفة مصطلح جديد في علم النفس التربوي، وقد تعددت التسميات التي اطلقت عليه، فمنها الإدراك فوق المعرفي، وإدراك ما وراء المعرفة، والمعرفة بالمعرفة أو الميتا معرفة، والتفكير بالتفكير والوعي بالتفكير، وهذه كلها مترادفات لمفهوم «Metcognition»، ويعدّ تفكير ما وراء المعرفة من أنواع التفكير الذي يستدعي أعلى أنواع عمليات التفكير (الخوالدة، ٢٠٠٣) .

كما أن عمليات التفكير المختلفة تشمل عمليات تفكير اساسية مثل: المعرفة، والفهم، والاستيعاب، والتطبيق، والتصنيف يليها عمليات تفكير مركبة مثل: التفكير التأملي، والتفكيرالناقد، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، ثم تليها عمليات تفكير ما وراء المعرفة، وهي ما اعتبر أعلى مستويات التفكير حيث إن تعليم مهارات التفكير فوق المعرفيه يعني مساعدة الطلبة على الإمساك بزمام تفكيرهم بالرؤيه والتأمل، ورفع مستوى الوعي لديهم إلى الحد الذي يستطيعون التحكم بالتفكير وتوجيهه بمبادرتهم الذاتية في الاتجاه الذي يؤدي إلى بلوغ الهدف (جروان، ١٩٩٩) .

وقد ظهر مفهوم ما وراء المعرفة في بداية السبعينيات ليضيف بعداً جديداً في مجال علم النفس المعرفي من خلال ماكتبه فلافل (Flavell,1979) للإشارة إلى معرفة فرد ما بالعمليات المعرفية والمعارف التي من الممكن أن تستخدم لضبط العمليات المعرفية، حيث أطلق مفهوم المعرفة فوق المعرفية على المعرفة التي يمتلكها المتعلمون حول المظاهر المختلفة في المواقف التعليمية والتي تتضمن قدرات معرفية خاصة، أما التعريفات التي جاءت فيما بعد فقد أشارت إلى عملية ضبط نشط متداخل للعمليات المعرفية تشمل التنبؤ، والضبط، والتنسيق، ورصد الواقع (Jason, 2002) .

ويشير التفكير ما وراء المعرفي إلى عملية التفكير حول التفكير (Thinking About Thinking) كما انه يساعد الطلبة في تعلم كيف يتعلمون (Learn How To Learn) (2002 Hacker,) .ونتيجة لتطور مفهوم التفكير ما وراء المعرفي بسبب الأبحاث والدراسات يمكن التوصل إلى ماهيه التفكير ما وراء المعرفي من خلال تعريفات عدة منها: عرَّفه فلافل (Flavell, 1979) على أنه معرفة الفرد الخاصة بعملياته المعرفية ونتاجاتها أي ما يدل على معرفة الفرد المرتبطة بعملياته الإدراكية ونتاجاته؛ المعرفية أو أي أمر آخر يتعلق بكليهما كخصائص المعلومات أو البيانات المرتبطة بالتعلم.

وعرفه جاسون (Jason, 2002) بأنه: أعلى مستويات النشاط العقلي الذي يبقي الشخص على الوعي لذاته ولغيره أثناء التفكير في حل المشكلة.

وعرفه (قطامي وقطامي، ٢٠٠٢) بأنه: القدرة على التفكير في مجريات التفكير أو حوله وبانه التفكير بصوت عال أو الحديث مع الذات بهدف متابعة ومراجعة نشاطات حل المشكلة.

ويقترح فلافل أن معظم الأنشطة النفسية مثل العمليات المعرفية والدوافع والانفعالات والمهارات الحركية الواعية منها وغير الواعية، يمكن أن تكون ضمن ما وراء المعرفة (العدل وعبد الوهاب، ٢٠٠٣: ص ١٨٨) .

ويشير سوانسون وترهان الوارد في عبيد (١٩٩٨: ص ٦) .إلى ما وراء المعرفة على أنها مفهوم يشير إلى وعي الفرد وسيطرته على أعماله المعرفية الخاصة بعمليات التعلم، .ويعرفها وليم عبيد بأنها التفكير في التفكير وتأملات عن المعرفة، ووعي الفرد بالعمليات المعرفية وآليات التنظيم المستخدمة لحل المشكلات.

وعلى الرغم من اختلاف التعريفات السابقة إلا أنه يمكن تعريف تفكير ما وراء المعرفة بطريقة تجمع أهم العناصر المشار إليها سابقاً على النحو الآتي:

« مهارات عقلية عليا تعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات، وتنمو مع التقدم في العمر والخبرة، وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العامله الموجهه لحل المشكلة، واستخدام القدرات والموارد المعرفية للفرد بفاعلية في مواجهة متطلبات التفكير» (جروان، ١٩٩٩، ص٥٢) .

وبما أن استراتجيات ما وراء المعرفة هي عمليات متتابعة تستخدم لضبط النشاطات المعرفية، لذا يمكن تعليمها بشكل غير مباشر للطلبة، وخاصة في منهاج العلوم حيث تجعل تدريس العلوم أكثر سهولة، ويمكن استخدام ماوراء المعرفة لتحسين أداء كل من الطلبة ذوي الأداء المرتفع وأيضاً ذوي الأداء المنخفض، ولكن النتائج تكون أكثر وضوحاً مع الطلبة ذوي الأداء الأعلى والمرتفع (White, 1998) .

مهارات ما وراء المعرفة:

صنّف العديد من الباحثين مهارات ما وراء المعرفة في ثلاث فئات رئيسية هي التخطيط، والمراقبة، والضبط (التنظيم) (التحكم) والتقييم (نادية لطف **الله**، ٢٠٠٢ ص (٦٥٦ فتحي جروان، ١٩٩٩: ص ٤٨) ، **حيث تضم كل فئة عدداً من**

المهارات الفرعية، وهي كالآتي:

١. **التخطيط (Planning)** : هو تصور ذهني مسبق لتحديد أفضل الطرق من أجل إنجاز عمل ما، ويتضمن:

- تحديد الهدف وذلك بناءً على الملاحظة أو الإحساس بوجود مشكلة وتحديد طبيعتها
- الاختيار الواعي لاستراتيجيات معينة لتحقيق أهداف محددة
- وترتيب تسلسل العمليات أو الخطوات التي سيتم اتباعها.
- تحديد العقبات المحتملة أو الأخطاء المتوقعة.
- تحديد أساليب مواجهة الصعوبات والأخطاء.
- التنبؤ بالنتائج المتوقعة (نمروطي والشناق، ٢٠٠٤؛ الخوالدة، ٢٠٠٣)

٢. **المراقبة والضبط** (التحكم) **(Monitoring and Controlling)**: تقدير مدى التقدم والإنجاز الذي تم، وهل هو مناسب حتى اللحظة (الخوالدة، ٢٠٠٣) ، ويتضمن ما يأتي:

- الإبقاء على الأهداف في بؤرة الاهتمام
- مراجعة مدى التقدم نحو إحراز الأهداف الرئيسية والفرعية
- الحفاظ على تسلسل العمليات أو الخطوات ومتى ننتقل من عملية لأخرى.
- اكتشاف العقبات والأخطاء.
- معرفة كيفية التغلب عليها والتخلص منها، وتعديل السلوك إذا كان ضرورياً.

٣. **التقويم: (Assessment)**: تحليل الأداء وتحديد مدى تحقيق الأهداف والحكم على فعالية الاستراتيجية التي استخدمت في إنجاز العمل، ويتضمن (شهاب، ٢٠٠٠: ١١؛ جروان، ١٩٩٩) :

- تقدير مدى التقدم الحالي في عمليات محددة لتحقيق الأهداف.
- الحكم على دقة النتائج وكفايتها.
- تقويم مدى ملاءمة الأساليب التي استخدمت.
- تقويم كيفية تناول العقبات والأخطاء.
- تقويم فاعلية الخطة وتنفيذها.

استراتيجيات لتنمية مهارات ما وراء المعرفة:

هناك مجموعة من الاستراتيجيات لتعليم مهارات ما وراء المعرفة، **وكل استراتيجية تتضمن العديد من الاستراتيجيات الفرعية وهي كالآتي:**

١. **التخطيط ما وراء المعرفي (الوعي بالذات)** :

تشير إلي أن للفرد أهدافاً معينة يسعى إلي تحقيقها من خلال وضعه لخطة، كما تتضمن فهم موضوع التعلم وتنظيم المعارف والمفاهيم البيئية المحيطة وتتضمن هذه الاستراتيجية العديد من المهارات الثانوية: (خير الدين، ٢٠٠٧)

- الوقوف علي الأهداف المرجوة.
- تحديد أهداف الموقف التعليمي.
- تحديد الخصائص العامة لموضوع التعلم.
- اختبار الاستراتيجيات التي تحقق الأهداف.
- اختبار مصادر التعلم.
- تحديد المتطلبات والخبرات السابقة.
- إدارة وقت التعلم.
- تحديد نقطة البداية في تناول المهمة التعليمية.

٢. **استراتيجية المراقبة الذاتية:**

تشير مهارة المراقبة الذاتية إلي امتلاك الفرد ميكانزم مواجهة الذات لمراقبة تحقيق أهدافه ،كما تعكس مدي قدرة المتعلم على التساؤل، واستكمال المهارات وربط المعارف السابقة بالمعارف الجديدة.وتشمل مهارة المراقبة الذاتية العديد من الاستراتيجيات الثانوية وهي: (عقلا ٢٠٠٨ ص ٥٤)

- التأكد من فهم المعلومات التي تدرس.
- ملاحظة عملية المعرفة.
- مراجعة الاختبارات والاستراتيجيات المستخدمة.
- التأكد من اختبار الاستراتيجية المناسبة.
- التأكد من السير في الاتجاه الصحيح.

- التساؤل على مدى تحقيق الأهداف.
- استخدام الأمثلة.
- اقتراح الطرز البديلة للتعرف علي الأشياء الصعبة.
- تحديد الموضوعان والإجراءات التي تحتاج إلي فهم.
- تحديد أنواع المعلومات التي قد يقع فيها الخطأ.
- مقارنة مجموعة المتغيرات لاختيار المفاهيم في المواقف.
- ربط المعارف القديمة بالمعارف الجديدة.

٣. **استراتيجية التقويم (تنظيم الذات)** :

وتتمثل في القدرة علي المراجعة لما يتعلمه التلاميذ، والحكم على مدي تحقيق الأهداف المرجوة وإصدار إحكام علي كفاءة التعلم، وفي هذه الاستراتيجية يراجع المتعلمون ما تعلموه ويقررون ما إذا كانوا قد أنجزوا أهدافهم أم لا. وتشمل هذه الاستراتيجية الاستراتيجيات الثانوية الآتية (خير الدين، ٢٠٠٧) :

- تقويم النتائج للوقوف علي مدي تحقيق الأهداف
- إجراء اختبار علي المادة العلمية
- كتابة تقرير عن تحليل المهمة
- التأكد من تحقيق الأهداف جميعا واستراتيجية التقويم تتضمن القدرة عن إجابة الأسئلة التالية:
- كيف سار تفكيري في هذا النشاط؟
- كيف أتحقق من إنجازي لكل الأهداف المرغوبة؟
- هل سار تفكيري في هذا العمل بالشكل المناسب؟
- هل المعرفة التي اكتسبها خلال النشاط مفيدة؟
- هل فهمت الدرس؟

التفكير التأملي:

التفكير عند الإنسان عملية عقلية Mental Process معقدة، تتألف من مجموعة من العمليات العقلية Operations التي يتم خلالها نشاط التفكير، وهذه العمليات هي:

المقارنة، والتصنيف، والتنظيم، والتجريد، والتعميم، والارتباط بالمحسوسات، والتحليل، والتركيب، والاستدلال (الأعسر، ١٩٩٨).

والتفكير التأملي مصطلح قديم اهتم به كثير من المربين في كتاباتهم في مجال علم النفس التربوي مثل: (بينيه) و (ديوي) ، لكن الاهتمام في هذا المجال اختفى من البحوث والدراسات التي تناولها علم النفس التربوي خلال ازدهار المدرسة السلوكية، وبقي الحال على ذلك حتى مطلع الثمانينيات من القرن الماضي عندما جاء شون وبين أهمية التفكير التأملي في أعداد المعلمين أثناء الخدمة وقبلها، وبعد ذلك انتبه الكثيرون إلى استخدام التفكير التأملي في بحوثهم ودراساتهم وخاصة المتصلة بالتعلم الصفي وإعداد المعلمين مع أن الأساس النظري لمفهوم التأمل يعود إلى عام (١٩٣٩) عندما عرفه جون ديوي على أنه « النظر إلى المعتقدات بطريقة فعاله وثابته ومتأنية، أو أنه شكل من أشكال المعرفة المفترضة القائمه على أرضية داعمة لها ونتائج متوقعه، فهو يرى أن الشخص المتأمل هو الذي يشك دوماً في أهدافه وأفعاله ويسأل عن مدى صحتها، وهو الذي يستعرض أفعاله ويأخذ بعين الاعتبار الآثار البعيدة والقريبة (Kember, 2000).

ويعرفه كش وجانيت (Kish & Janet, 1997) بأنه: التفكير الذي يبحث في الربط بين ما يشعر به الشخص وما يقرؤه وما يعرفه ويقود إلى الإبداع وإمكانية بعث الجوهر الإنساني.

ويعرفه كيمبر (Kember, 1999) بأنه: عملية الاختبار الذاتي واكتشاف القضايا والموضوعات المهمة، وذلك عن طريق التجارب الحياتية التي من خلالها يبدع المفكر ويوضح المعنى بنفسه.ويعرفه (سعادة، ٢٠٠٣) بأنه ذلك النمط من التفكير المرتبط بالوعي الذاتي والمعرفه الذاتية أو التأمل الذاتي.

وفي هذه الدراسة يمكن تعريفه: بأنه عملية ذهنية نشطة واعية حول اعتقادات وخبرات الفرد بحيث يتمكن من خلالها الوصول إلى النتائج والحلول للمشكلات التي تعترضه.ويلاحظ من التعريفات السابقه أن التفكير التأملي يركز على حل المشكلة والاهتمام الحذر حول أي اعتقاد أو رأي يقدم في المعرفه تحليل المواقف وفهمها للوصول إلى النتائج واكتشاف القضايا والموضوعات المهمه عن طريق التجربة والبحث في الربط بين مايشعر به الطالب وما يقرأه وما يعرفه، أما النواتج العقلية للتفكير التأملي فقد أشار كش وجانيت (Kish & Janet, 1997) إلى أن التفكير التأملي يؤدي إلى نتائج عقلية تتلخص في الآتي: يشجع الاتصال بمختلف أنواعه، يحسن مهارات حل المشكلات، يساعد على تحليل موضوعات مختلفة وتقيمها، يساعد على تنمية الشعور الذاتي بداخلنا ووعينا النفسي فيؤدي إلى طرح أسئلة تتعلق بالذات.

وقد حلل جون ديوي في كتابة كيف نفكر (١٩١٠) مراحل التفكير التأملي أو خطواته في عملية حل المشكلة كالآتي (عمران والعجمي، ٢٠٠٥):

- الشعور بالمشكلة.
- تحديد المشكلة يلاحظ في موقف ما ويحدد المشكلة التي يريد دراستها وتفسيرها.
- اقتراح حلول للمشكلة (فرض الفروض) ، وهنا يدعوه هذا التفكير إلى أن يسأل نفسه أسئلة ويجيب عليها ويستعرض الأسباب المختلفة، أي أن يحاول تخمين الإجابة عن سؤال، وفرض الفروض من هذا النوع ليس أمراً يلقيه الباحث هكذا، بل يفترض فروضه بعد وزن كل فرض واحتمالاته في ضوء ما لديه من حقائق.
- جمع المعلومات أو استنباط نتائج الحلول المقترحة وجمع المعلومات هي التي تؤيد الفرض وتحدد طبيعة المشكلة، طريقة جمع المعلومات والحقائق التي يتأكد من المعلومات التي جمعها أن عاملا من العوامل هو مثلا هو الأصل أو السبب.
- اختبار صحة الفروض: إجراء التجارب المختلفة الممكنة التحقيق، وهنا لا يراد بها أن تكون داخل المعمل، وتستخدم فيها أدوات إنما المراد غير ذلك.

وقد تكون هذه الخطوات هي نفسها الخطوات التي تعتمد عليها حل المشكلة إلا أن هناك اختلافاً إن حيث إن خطوات التفكير التأملي لاتسير باستمرار بالتتابع نفسه التي حددها (ديوي) ، كما أنها ليست بالضرورة مراحل فكرية منفصلة، ولكن يحدث كثير من التداخل فيما بينها، فالفرد ينتقل من مرحله إلى أخرى أماماً وخلفاً، فيغير ويبحث ويبدل ويفسر (عبيد وعفانة، ٢٠٠٣) .

ولمعرفة أنماط التفكير التأملي فقد أورد فان مانين (Vanmanen, 1995) ثلاثة أنماط للتأمل هي:

١. التأمل الاسترجاعي: وهو التأمل باستعادة الاحداث الماضية، أو التطلع للوراء للتأمل فيما حدث أثناء الخبرة السابقة.

٢. التأمل الآني: وهو ممارسة التفكير في أثناء القيام بالعمل.

٣. التأمل التوقعي: وهو تأمل في العمل قبل حدوثه وطريقه لإدراك الموقف قبل معايشة الخبرة.

وهناك أمور أوردها (Munford, 1991) يجب على المعلم أن يراعيها لتنمية التفكير التأملي وتشجيعه لدى الطلبة في البيئة الصفية، من أهمها: عرض المعلومات على صوره مشكلات واضحة بحيث يعمل الطلبة على حلها لمساعدتهم على حل مشكلات حياتهم التي

تواجههم، وإشراك الطلبة في التفكير وحل مشكلاتهم الدراسية، وحرص المعلم على أن يكون نموذجاً جيداً في تفكيره واتجاهاته حتى يقتدي به الطلبة في تعلم مهارة التفكير السليم والعمل على تنميتها، وتوجيه المعلم للطلبة أثناء ملاحظة الأشياء والظواهرمن أجل الوصول إلى بواطن الأمور، وتهيئة المناخ الصحي الملائم للحوار العقلاني، وطرح الاسئلة التي تثير اهتمام الطلبة حول القضايا والمواقف والمشكلات بحيث تدفع الطلبة إلى التساؤل والدهشه والتفكير العميق.

والتفكير التأملي بذلك هو تفكير موجه حيث توجه العمليات التفكيرية إلى أهداف محددة فهو نشاط عقلي هادف لحل المشكلات.وهذا النشاط العقلي يعتمد على عمليتين أساسيتين هما: الاستنباط والاستقراء، لكي يصل إلى حل المشكلة؛ وهو تفكير منظم وواع لخطواته المؤدية إلى الحل.

وبسبب الأهمية الكبيرة التي يمكن ان تؤديها استراتيجيات التدريس الحديثة مثل ما وراء المعرفة، وأثرها في تعلم الطلبة وتفكيرهم ومساعدتهم على تنمية مهارة التفكير، والتغلب على العقبات التي تعوق تنمية تفكيرهم وتعزيز المهارات العقلية العليا لديهم، وكذلك رفع مستوياتهم التعليمية، وتمكينهم من استخدام الآليات والأدوات المناسبة للتعليم والتعامل مع المعلومات والنهوض بالطلبة؛ لإكسابهم قدرات تفكيرية، ولأهمية التفكير التأملي الذي يقوم على تحليل الموقف الذي أمام الطالب إلي عناصره، ويرسم الخطط اللازمة لفهمه بهدف الوصول إلى النتائج المطلوبة في السنوات الأخيرة، زاد الاهتمام بهذه الاستراتيجيات من أجل الحصول على المعرفة وتنمية أنواع التفكير المختلفة لدي الطلبة، لذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة أثر مهارات استراتيجية ما وراء المعرفة في التحصيل وتنمية التفكير التأملي لدى طلبه معلم الصف في جامعة الإسراء.

مشكلة الدراسة:

إن العقل الإنساني لا يستطيع الاحتفاظ بكل انواع المعارف وتفصيلاتها، والإحاطة بها، وبخاصة أن والعالم يشهد إنفجاراً علمياً ومعرفياً كبيراً في المجالات كافة، تترسخ القناعة بضرورة وأهمية إيجاد العقل الواعي والمفكر الذي يستطيع التعامل مع هذه المعارف، ومن هنا برزت الحاجة إلى تطوير مستويات التفكير لدى الطلبة من خلال العملية التعليمية التي تعد من أكثر المجالات قدرة على تحقيق هذا الهدف من خلال عملياتها المختلفة.

علماً أن العاملين بالمؤسسات التربوية يرون تدني مهارات التفكير مما يدفعهم إلى العمل على تنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة، والتي تعمل على تطور شخصية الطالب

وتزيد من كفاءته وتحسن نظرته إلى نفسه، ويصبح فاعلاً ومنظماً للمعرفة وزيادة الحصول عليها.

ويتم رفع قدرة التفكير لدى الطلبة من خلال استراتيجيات التدريس الحديثة، لذلك يهتم هذا البحث بدراسة مهارات ما وراء المعرفة، وأثرها في تعلم الطلبة وتفكيرهم ومساعدتهم على تنمية مهارة التفكير، والتغلب على العقبات التي تعيق تنمية تفكيرهم وتعزيز المهارات العقلية العليا لديهم.

أسئلة الدراسة:

وتنحصر أسئلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- السؤال الأول: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في تحصيل طلبة قسم معلم الصف في جامعة الإسراء في مساق مناهج وأساليب تدريس العلوم يعزى لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التدريس؟
- السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)في التفكير التأملي لدى طلبة قسم معلم الصف في جامعة الإسراء في مساق مناهج وأساليب تدريس العلوم يعزى لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التدريس؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي أثر استخدام مهارات ما وراء المعرفة في التحصيل وتنمية التفكير التأملي لدى طلبة معلم الصف في جامعة الاسراء،

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية البحث في التفكير وتطوره عند الطلبة في الجامعات، لما له من اثر في تنمية عقولهم وتدريبهم على حل مشكلاتهم وتدبر أمور حياتهم وتدفعهم للاندماج في مسيرة الانفجار التكنولوجي والتطور المعرفي المتزايد.

كما تبرز أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية:

- ♦ تعريف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية بأهمية استخدام استراتيجية ماوراء المعرفة، مما يساعد على تفعيل العملية، التعليمية وذلك بتنمية التحصيل والتفكير التأملي عند الطلبة.
- ♦ مساعدة الباحثين التربويين والمهتمين على إجراء أبحاث ودراسات لاحقة من أجل تنمية التفكير التأملي، وفي مراحل الجامعة المختلفة.

♦ مساعدة المعنيين والمهتمين في الجامعات وفي مديرية المناهج في وزارة التربية والتعليم في تصميم الخطط الدراسية والمناهج الجامعية بما يتوافق مع استراتيجية ما وراء المعرفة.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على المحددات الآتية:

♦ اقتصرت عينة هذه الدراسة على (٨٠) طالباً وطالبة من مساق مناهج وأساليب تدريس العلوم في جامعة الإسراء.

♦ أجريت هذه الدراسة على وحدة (مناهج وأهداف تدريس العلوم) في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١.

♦ اختبار التفكير التأملي الذي عمل الباحثون على إعداده وتحكيمه.

♦ الاختبار التحصيلي الذي عمل الباحثون على إعداده وتحكيمه.

التعريفات الإجرائية:

◄ **استراتيجية ما وراء المعرفة**: مهارات عقلية عليا تعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات، وتنمو مع التقدم في العمر والخبرة، وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العاملة الموجهة لحل المشكلة واستخدام القدرات والموارد المعرفية للفرد بفاعلية في مواجهة متطلبات التفكير.

◄ **مهارات ما وراء المعرفة**: هي خطوات متصلة من الأفعال يكون الطالب في حالتها واعياً لأسلوب تفكيره منذ لحظة ظهور المشكلة والتعرف إليها، ويكون واعياً لأسلوب تفكيره من خلال اتباعه لخطوات التخطيط والضبط والتقويم (الخوالدة، ٢٠٠٣) .

- **التخطيط (Planning)**: هو تصور ذهني مسبق لتحديد أفضل الطرق من أجل إنجاز عمل ما

- **المراقبة والضبط** (التحكم) **(Monitoring and Controlling)**: تقدير مدى التقدم والإنجاز الذي تم، وهل هو مناسب حتى اللحظة.

- **التقويم: (Assessment)**: تحليل الأداء وتحديد مدى تحقيق الأهداف، والحكم على فعالية الاستراتيجية التي استخدمت في إنجاز العمل.

◄ **التفكير التأملي**: عملية يقوم بها الطلبة نحو الموقف الذي أمامهم بتحليله إلى عناصره، ورسم الخطط اللازمة لفهمه، بهدف الوصول إلى النتائج التي يتطلبها الموقف، وتقويم النتائج في ضوء الخطط المرسومة، ويقاس بالدرجة المخصصة للطلبة على اختبار التفكير التأملي (أداة البحث) الطريقة الاعتيادية: هي سلسلة الاجراءات التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الغرفة الصفية وتعتمد على إعطاء الدروس في صورة المحاضرة والمناقشة واستخدام الوسائل المتوافرة.

◄ **معلم الصف**: هو إحد التخصصات التي تدرس في كلية العلوم التربوية جامعة الإسراء، ويمنح الطالب درجة البكالوريوس، ويعدُّ لتدريس المرحلة الأساسية الدنيا للصفوف: الأول، والثاني، والثالث الأساسي.

◄ **التحصيل**: علامة الطالب في اختبار التحصيل الذي أعده الباحثون لأغراض هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحثون على الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وبسبب عدم وجود دراسات تناولت استراتيجية ما وراء المعرفة والتفكير التأملي (في حدود علم الباحثين) ، فقد قسمت الدراسات إلى ثلاثة أنواع هي: الدراسات التي تناولت استراتيجية ماوراء المعرفة والتحصيل، والدراسات التي تناولت استراتيجية ما وراء المعرفة والتفكير، والدراسات التي تناولت التفكير التأملي بشكل عام، **وفيما يأتي عرض لتلك الدراسات**:

أولاً- الدراسات التي تناولت استراتيجية ماوراء المعرفه والتحصيل:

أجرت **عبد الله** (٢٠١٠) دراسة بهدف التعرف إلى أثر استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة على التحصيل والتفكير الهندسي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي.تكونت عينة البحث من (٨٠) تلميذة من تلميذات الصف الثاني الإعدادي من محافظة سوهاج المصرية. قُسموا إلى مجموعتين أحداهما تجريبية درست وحدتي المساحات والمساقط باستخدام استراتيجية بناء المعنى KWL، والأخرى ضابطة درست الوحدتين نفسيهما بالطريقة المعتادة.وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تلميذات الصف الثاني الإعدادي اللاتي درسن باستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة، وأولئك اللواتي درسن بالطريقة المعتادة في القياس البعدي لاختبار التحصيل المعرفي عند مستويات: (التذكر، الفهم، التطبيق، حل المشكلات) لصالح تلميذات المجموعة التجريبية.كما دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات

تلميذات الصف الثاني الإعدادي اللاتي درسن باستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة، وأولئك اللاتي درسن بالطريقة المعتادة في القياس البعدي لاختبار التفكير الهندسي عند مستويات: (التصور، التحليل، شبه الاستدلال) لصالح تلميذات المجموعة التجريبية.

أجرت **أبو حجلة** (٢٠٠٦) دراسة هدفت من خلالها إلى تقصي أثر نموذج لتسريع التفكير في كل من التحصيل في العلوم ودافع الإنجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار لدى طلبة الصف السابع في محافظة قلقيلية بفلسطين، تكونت عينة الدراسة من (١٣٧) طالباً وطالبة، توزعوا على أربعة شعب: شعبتين تجريبيتين وشعبتين ضابطتين.استخدمت الدراسة نموذج تسريع التفكير باستخدام المهارات فوق المعرفية، ودلت النتائج على أن للبرنامج أثراً في تحصيل الطلبة للعلوم وكذلك في زيادة دافع الإنجاز، وتعزيز مفهوم الذات، كما وجدت أثراً إيجابياً في التقليل من قلق الامتحان لدى الطلبة يعزى لاستخدام مهارات ما وراء المعرفة.

وأجرى **النمروطي والشناق** (٢٠٠٤) دراسة هدفت إلى استقصاء أثر استخدام استراتيجية تدريس فوق معرفية في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في العلوم، مقارنة بطريقة التدريس التقليدية، وللإجابة عن سؤال الدراسة واختبار فرضياتها، تكونت عينة الدراسة من (٥٨) طالباً وطالبة من طلبة الصف السابع الأساسي في إحدى مدارس عمان، وأخذت الشعبتان الموجودتان في المدرسة، واختيرت إحداهما عشوائياً لتكون المجموعة التجريبية، والأخرى المجموعة الضابطة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيلي المجموعتين التجريبية والضابطة، تُعزى لطريقة التدريس، ولصالح المجموعة التجريبية.

كما هدفت دراسة **الحاروني وعلي** (٢٠٠٤) التعرف إلى فاعلية برنامج تدريبي لاستراتيجيات ما وراء المعرفة واستراتيجيات التذكر في التحصيل الأكاديمي ومفهوم الذات لدى طلاب الثانوية العام العاديين ونظائرهم من ذوي صعوبات التعلم.وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة للطلاب العاديين في متغيرات ما وراء المعرفة واستراتيجيات التذكر، ومفهوم الذات، والتحصيل الأكاديمي لصالح المجموعة التجريبية.

وأجرى **كيركود (Kirkwood, 2002)** دراسة في العلوم لتقصي أثر تعليم التفكير فوق المعرفي ضمن المحتوى الدراسي على مخرجات التعلم، وطبقت الدراسة على مجموعة من طلبة إحدى المدارس الثانوية في اسكتلندا، حيث استخدمت الدراسة استراتيجية حل المشكلة والتقويم التكويني، وتطور الإدراك فوق المعرفي، أظهرت نتائج الدراسة أن التوازن المناسب

الذي يساوي بين أهداف المحتوى والأهداف التربوية ينتج عنه تحصيل ناجح لمخرجات التعلم بما في ذلك التحصيل المعرفي.

كما هدفت دراسة **لطف الله** (٢٠٠٢) لتنمية مهارات ما وراء المعرفة وأثرها في التحصيل وانتقال أثر التعلم لدى الطالب المعلم خلال مادة طرق تدريس العلوم، واستخدمت لذلك اختباراً تحصيلياً، ومقياس التقويم الذاتي لمهارات ما وراء المعرفة، إضافة إلى بطاقة ملاحظة بهدف تسجيل كمي لسلوكيات وأداء الطلاب عينة الدراسة، وأهم ما توصلت إليه الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات طلاب كل من المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح طلاب المجموعة التجريبية، وذلك بالنسبة لمقياس التقويم الذاتي لمهارات ما وراء المعرفة.

ثانياً- الدراسات التي تناولت ما وراء المعرفة والتفكير:

أجرى **دافانزو (D›avanzo, 2003)** دراسة تحليلية بهدف تحسين تدريس العلوم في الكليات الجامعية، وقد كانت الدراسة تحليل كتابين من كتب علم البيئة كنماذج تدريس في سياق نظرية فوق المعرفة والبنائية الاجتماعية، وقد خلصت الدراسة إلى وصف مهارات تدريسية (مداخل تدريس) تربط ما بين فوق المعرفة، وبين البنائية الاجتماعية، وهذه المهارات هي مهارة تعلم كيفية توليد الأسئلة وصياغتها، ومهارة تعلم الطلبة من بعضهم بعضاً، ومهارة تعرف الطالب على ما لا يعرفه، وبينت الدراسة أن هذه المهارات (مداخل التدريس) تصلح لتدريس العلوم بشكل عام.كذلك خلصت الدراسة إلى أنه لا توجد طريقة تدريس تصلح لجميع الطلبة، إلا أن مداخل فوق المعرفة مفيدة في مساعدة الطلبة على التفكير الناقد والمرونة في التفكير، وجعل الطالب مدركاً ونشطاً ومراقباً لكيفية حصول التعلم عنده.

وقام **العدل وعبد الوهاب** (٢٠٠٣) بدراسة القدرة على حل المشكلات، ومهارات ما وراء المعرفة لدى الطلبة العاديين والمتفوقين عقلياً، واستخدما لذلك مقياس القدرة على حل المشكلات، ومقياساً لمهارات ما وراء المعرفة.وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجات الطلاب في القدرة على حل المشكلات، ودرجاتهم في مقياس مهارات ما وراء المعرفة.

وحاول **ايرز وبيلد (Erez and peled, 2001)** الكشف عن نسبة الطلاب الذين يستخدمون مهارات ما وراء المعرفة في حل المشكلات الحسابية المصوغة لفظياً وعلى (١٥) مراهقاً من منخفضي القدرة العقلية، وانتهت نتائج دراسته إلى أن أكثر من نصف الطلاب يستخدمون مهارات ما وراء المعرفة في حل المشكلات رغم انخفاض مستوى نسب ذكائهم.

وتختبر الدراسة التي أعدها **ميرز (Myers, 1999)** اثر استراتيجيات التعليم ما وراء المعرفي في تنمية التفكير الناقد.حيث تكونت عينة الدراسة من (٣٤) طالباً من مستوى الاختصاص، و (١٩) طالباً من مستوى البكالوريا في جامعة ميدويستن الأمريكية وتم تطبيق البرنامج التدريبي على الطلبة.ودلت النتائج على أهمية الاستراتيجيات ما وراء المعرفية: التخطيط، والمراقبة، والتحكم، والتقويم في تشجيع التفكير الناقد لدى مجموعتي الدراسة.وتظهر الإفادة من هذه الدراسة في معرفة استراتيجيات ما وراء المعرفية: التخطيط والمراقبة والتقويم في تنمية التفكير الناقد.

وقد أجرى **لوبيز ولوبيز (Lopez & Lopez, 1998)** دراسة بهدف الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي يعتمد على التأمل كنموذج ما وراء معرفي مستند إلى استراتيجية التخطيط في تطوير مستوى النمو الأخلاقي لدي عينة مكونة من (٦١) طالباً من طلبة الصف الثامن في إحدى قرى إسبانيا موزعين على شعبتين، التجريبية فيها (٣٠) طالباً والضابطة وفيها (٣١) طالباً.حيث استخدم في الدراسة استراتيجيات التخطيط لحل المشكلات من خلال التأخير الإجباري لحل المشكلة، والتعلم الذاتي، واستراتيجية التصفح السريع لاستغلال الوقت.وقد تكون البرنامج من (٢٠) جلسة تدريبية بواقع جلسة تدريبية أسبوعياً ولمدة خمسة أشهر، حيث قام المعلم في كل جلسة بعرض التمرين وشرحه، ثم طلب من الطلبة حله مع مراقبته للوقت اللازم لكل تمرين لكي يتأكد من مدة التأخير اللازمة لحل التمرين، ثم يقوم بعد ذلك بإعداد الاستراتيجية المعرفية المناسبة، ويحل التمرين شفوياً، ليبين بعدها الخطوات الصحيحة لحله، ويشجع الطلبة على استخدام استراتيجيات التأمل في الأعمال الأكاديمية والحياة اليومية.وقد أظهرت نتائج الدراسة تحسناً واضحاً في مستوى النمو الأخلاقي لدي المجموعة التجريبية من أفراد الدراسة تعزى إلى استراتيجية التأمل كنموذج ما وراء معرفي، مقارنة مع المجموعة الضابطة التي لم تخضع للبرنامج التدريبي.

ثالثاً- الدراسات التي تناولت التفكير التأملي بشكل عام:

وقام **خريسات** (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلى استقصاء فعالية برنامج تدريبي في تنمية التفكير التأملي لدي عينة من طلبة كلية الحصن الجامعية، ولتحقيق هدف الدراسة أعدَّ الباحث برنامجاً تدريبياً تضمن عشرة مواقف، تم التدرب من خلالها على مهارات التفكير التأملي في حل المشكلات في كل جلسة تدريبية، حيث استمر التدريب عشر جلسات مدة كل منها (٥٠) دقيقة.كما قام الباحث ببناء مقياس التفكير التأملي، الذي تكون من ثلاثة أبعاد: الانفتاح الذهني، والتوجيه الذاتي، والمسؤولية الفكرية.وكشفت نتائج الدراسة عن فاعلية البرنامج التدريبي في تنمية التفكير التأملي لدي عينة الدراسة لصالح المجموعة

التجريبية، وعن وجود فروق في فاعلية البرنامج التدريب على التفكير التأملي تعود إلى متغيرات: الجنس والتخصص والمعدل التراكمي للطلبة.

وقام **عمايرة** (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلى اختبار أثر دورة التعلم وخرائط المفاهيم في تحصيل طلبة الصف العاشر الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية وتنمية التفكير التأملي لديهم، ولتحقيق هدف الدراسة أعدّ الباحث خططاً لتحضير الوحدة الثانية من كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف العاشر الأساسي والتي أعدَّت بطريقتي خرائط المفاهيم ودورة التعلم، كما أعدَّ الباحث اختبار التفكير التأملي الذي طوَّر من اختبار آخر مكون من ست مشكلات كل مشكلة تحتوي على سبعة أسئلة مكررة على جميع المشكلات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار التفكير التأملي البعدي تعزى للطريقة ولا يوجد فروق في اختبار التفكير التأملي يعزى للجنس ولا للتفاعل بين الطريقة والجنس في كل من اختبار التفكير التأملي والاختبار التحصيلي.

في دراسة قام بها **ليم (Lim, 2003)** هدفت إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية الذكاءات المتعددة في التحصيل وتنمية التفكير التأملي والتفكير الناقد للمعلم الخبير والمعلم الطالب كاستراتيجية لتسهيل التأمل ومهارات التفكير الناقد في البرنامج التربوي لمعلمي الحضانة في هون كونك، وقد كانت المقابلات على عينة عشوائية من المشاركين في الدراسة، وقد بينت النتائج وجود تغيرات في وجهات النظر والموقف تجاه الموضوعات المهمة وتجاه تعليم المناهج، حيث أصبحوا أكثر قدرة على التفكير التأملي والتفكير الناقد من خلال استخدامهم لخرائط المفاهيم، كما لوحظ تحسن في مستوى التحصيل.

أجرى **مصطفى** (١٩٩٢) دراسة هدفت إلى معرفة أثر تنمية قدرة التفكير التأملي عند معلمي العلوم في المرحلة الأساسية على فاعليتهم التعليمية، ولتحقيق هدف الدراسة ومن أجل تنمية القدرة على التفكير التأملي قام مصطفى ببناء برنامج تدريبي خاص تكون من مجموعة الأنشطة التدريبية المتصلة بالطرائق والأساليب الحديثة، حيث طبّق هذا البرنامج على عينة تكونت من (٣٤) معلماً ومعلمة اختيروا بالطريقة العشوائية، ووزِّعوا على مجموعتين متساويتين في العدد والجنس، إحداها مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة، وطبّق البرنامج على المجموعة التجريبية في جلسات تدريبية بلغ عددها تسع حلقات وامتدت تسعة أسابيع، فقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الفاعلية التعليمية بين المجموعتين التجريبية والضابطة، فكانت النتيجة لصالح المجموعة التجريبية التي نمت قدرتها على التفكير التأملي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بناءً على ما تقدم ومن خلال الاستعراض العام للدراسات السابقة يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت لها كالآتي:

١. أشارت معظم الدراسات إلى أثر استخدام ما وراء المعرفة في زيادة تحصيل الطلبة (عبد الله، ٢٠١٠، لطف الله، ٢٠٠٢؛ نمروطي والشناق، ٢٠٠٤؛ الحاروني وعلي، ٢٠٠٤؛ Kirkwood, 2003) .

٢. دلت نتائج الدراسات السابقة على أثر استخدام ما وراء المعرفة في تنمية التفكير (العدل، عبد الوهاب، ٢٠٠٣؛ D'avanzo,2003؛ Myers,1999؛ Lopez and Lopez,1998؛ عطاالله، ١٩٩٢) .

٣. أشارت الدراسات السابقة إلى وجود أثر لاستراتيجيات تدريسية متعددة في تنمية التفكير التأملي (خريسات، ٢٠٠٥؛ عمايرة، ٢٠٠٥؛ Lim, 2003؛ مصطفى، ١٩٩٢) بينما لم تقم أي من الدراسات السابقة بدراسة استخدام مهارات ما وراء المعرفة في تنمية التفكير التأملي في الأردن، وهذا هو الجانب الذي ستغطيه هذه الدراسة.

منهج البحث وإجراءاته:

اتبع البحث المنهج شبه التجريبي لأنه يناسب طبيعته، وفق الإجراءات الآتية:

♦ الحصول على الموافقة الرسمية من قبل جامعة الإسراء في الأردن، لتطبيق الدراسة في كلية العلوم التربوية، قسم معلم الصف، مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم.

♦ إعلام الطلبة أن هذه الدراسة لأغراض البحث العلمي، وأنه لن يحتسب لها علامات في المبحث الدراسي مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم، وتوضيح مفهوم هذه الاستراتيجيات، والهدف منها وإجراءاتها وخطواتها، وتحديد المحاضرات اللازمة لذلك.

♦ اختيار الشعب التي وقع عليها الاختيار لإجراء الدراسة عليها، وذلك بطريقة عشوائية، كالآتي: (مجموعة تجريبية درست باستخدام استراتيجية استراتيجية ما وراء المعرفة، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية) .

♦ أعد الباحثون اختبار التفكير التأملي، وقدموه إلى المحكمين للتحقق من صدق الاختبار.

♦ أعد الباحثون المادة التعليمية، التي تتضمن وحدة أهداف ومنهاج العلوم، من مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم، قسم معلم الصف، وعرضها على مجموعة من المحكمين المختصصين.

♦ إجراء اختبار التفكير التأملي على عينة استطلاعية مكونة من (٣٤) طالباً وطالبة بواقع (١٣) طالباً و (٢١) طالبة من خارج عينة الدراسة، بهدف التحقق من ثبات أداة الدراسة، وتحديد الزمن الذي يستغرقه الطلبة في الإجابة على الاختبار.

♦ إجراء الاختبار التحصيلي القبلي على طلبة مجموعتي الدراسة للتأكد من تكافؤ المجموعات.

♦ إعطاء محاضرة أولية لطلبة المجموعة التجريبية، وذلك لتوضيح المبادي والأفكار العامة لاستراتيجية ما وراء المعرفة، حتى يتفاعل الطلاب داخل المحاضرة، وتوزيع الطلبة وإجراءات الحضور والغياب والمراقبة أثناء تطبيق الدراسة.

♦ درَّس أحد الباحثين مجموعة الدراسة التجريبية وفق الاستراتيجيات المستخدمة في الدراسة، والمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية بواقع ثلاث ساعات أسبوعياً لكل مجموعة ولمدة ستة أسابيع.

♦ طبّق اختبار التحصيل واختبار التفكير التأملي في مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم على المجموعتين بعد انتهاء التجربة مباشرة، للتأكد من أثر استراتيجية ما وراء المعرفة على التحصيل وتنمية التفكير التأملي.

♦ تصحيح إجابات الطلبة على الاختبار حسب تعليمات التصحيح.

♦ إدخال البيانات في الحاسوب لتحليلها ومعرفة النتائج.

مجتمع الدراسة:

تكَون مجتمع البحث من طلبة قسم معلم الصف في كلية العلوم التربوية في جامعة الإسراء للعام الدراسي ٢٠١٠/ ٢٠١١، البالغ عددهم (٤٦٧) طالباً وطالبة.

عينة الدارسة:

تكونت العينة من (٨٠) طالباً وطالبة، من شعبتين لمساق مناهج وأساليب تدريس العلوم، من طلبة قسم معلم الصف، اختير أفراد العينة بطريقة قصديه لأن الباحث يعمل عضو هيئة تدريس في جامعة الإسراء، مما يسهل إجراءات الدراسة، **حيث وزعوا إلى مجموعتين:**

- مجموعة تجريبية: درست باستحدام مهارات ما وراء المعرفة وكان عددهم (٤٥) طالباً وطالبة.
- مجموعة ضابطة: درست بالطريقة الاعتيادية وكان عددهم (٣٥) طالباً وطالبة.

تكافؤ المجموعات:

تأكد الباحثون من تكافؤ مجموعات الدراسة في التحصيل، وذلك عن طريق استخدام اختبار «ت» لضمان تكافؤ مجموعات الدراسة في الاختبار التحصيلي القبلي، كما هو مبين في الجدول (١).

الجدول (١)

اختبار «ت» للفروق في مستوى التحصيل على الاختبار التحصيلي القبلي بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالة
التجريبية	٤٥	٨,٤١	٢,٩١	٠,٧٢	٠,٤٦
الضابطة	٣٥	٧,٩٩	٢,٩٩		

يتضح من الجدول (١) بأن الفرق بين إفراد المجموعة التجريبية والضابطة لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية، حيث كانت قيمة «ت» (٠,٧٢) ، وهي ليست دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ، لذا هناك تكافؤ بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في مستوى تحصيلهم على القياس القبلي.

وللتأكد من تكافؤ مجموعات الدراسة في التفكير التأملي، استخدم الباحثون اختبار «ت» لضمان تكافؤ مجموعات الدراسة، كما هو مبين في الجدول (٢) .

الجدول (٢)

اختبار «ت» للفروق في مستوى التفكير التأملي على القياس القبلي بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالة
التجريبية	٤٥	٢٤,٥٦	١١,٨١	٠,٧٢	٠,٩٨
الضابطة	٣٥	٢٤,٥٣	١١,٧٩		

يتضح من الجدول (٢) بان الفرق بين إفراد المجموعة التجريبية والضابطة لم يبلغ مستوى الدلالة الإحصائية، حيث كانت قيمة «ت» (٠,٧٢) وهي ليست دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ، لذا هناك تكافؤ بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في مستوى التفكير التأملي على القياس القبلي.

أدوات البحث:

اعتمد البحث على أدوات هي:

١. **المادة التعليمية**: بعد مراجعة البحوث والأدب النظري الخاص باستراتيجية ما وراء المعرفة أعدَّ الباحثون وحدة تعليمية من مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم وهي وحدة (التخطيط للتدريس وأهداف تدريس العلوم) وفق مهارات ما وراء المعرفة.

صدق المادة التعليمية:

عرض الباحثون وحدة «التخطيط للتدريس وأهداف تدريس العلوم» التي أُعدت وفقا لمهارات ما وراء المعرفة على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (٥) محكمين، من أساتذة الجامعات وهم: اثنان أساليب تدريس العلوم، واحد في تكنولوجيا التعليم، وفي القياس والتقويم، وفي علم النفس التربوي وركزت معظمها على الأخطاء اللغوية والنحوية وتوضيح بعض النتاجات وقد أخذ الباحثون بهذه التوصيات.

ويظهر الجدول (٣) موضوعات الوحدة والاستراتيجيات المناسبة لمهارات ما وراء المعرفة التي اُستخدمت في كل موضوع:

الجدول (٣)

موضوعات وحدة التخطيط للتدريس وأهداف تدريس العلوم

الموضوع	الموضوعات الفرعية	مهارات ما وراء المعرفة	الأنشطة التعليمية
مفهوم المنهاج (التقليدي والحديث) وخصائصهما	– مفهوم المنهاج – مفهوم المنهاج التقليدي – مفهوم المنهاج الحديث – خصائص المنهاج الحديث والتقليدي	– مهارة التخطيط – مهارة المراقبة والضبط (التحكم) – مهارة التقويم	– مناقشة الطلبة حول معنى المنهاج، بحيث يعبر كل منهم عن تصوره لذلك المفهوم، ويقوم المدرّس بتسجيل آراء الطلبة ومناقشتهم بها. – يقوم المدرّس بتقديم بعض العناصر الأساسية في مفهوم المنهاج الحديث، مثل أنه لا يقتصر فقط على المقررات الدراسية بل يتعدى ذلك ليشمل كل الخبرات المتنوعة التي توفرها المدرسة للطلبة، سواء داخلها أو خارجها، وتكون باشراف وتخطيط المدرسة لتحقيق أهداف تعليمية تعلمية. ويناقش مع الطلبة أي التعريفات أقرب إلى شمول هذه العناصر للتوصل إلى أنسبها. – يتأكد الطلبة من مدى صحة المفهوم الذي تمت صياغته. – يسجل الطلبة بلغتهم الخاصة أهم الخصائص التي تميز المفهوم الحديث للمنهاج عن المفهوم القديم.

الموضوع	الموضوعات الفرعية	مهارات ما وراء المعرفة	الأنشطة التعليمية
تعريف العلم وعملياته وأهدافه	- مفهوم العلم - عمليات العلم - أهداف العلم	- مهارة التخطيط	- مناقشة الطلبة حول مفهوم العلم، بحيث يعبر كل منهم عن تصوره لذلك المفهوم، ويقوم المدرّس بتسجيل آراء الطلبة ومناقشتهم بها. - يسجل الطلبة بلغتهم الخاصة أهم العمليات التي يقوم بها العلماء للتوصل للمعرفة. - يناقش المدرّس الطلبة في أهداف العلم الأساسية (التفسير، الضبط، التنبؤ)
		- مهارة المراقبة والضبط (التحكم)	- يقوم المدرّس بمناقشة الطلبة في التعريفات التي قدموها للتوصل إلى أنسبها، بحيث يشمل التعريف مفهوم العلم كطريقة ونمط في التفكير وكذلك بأنه بناء معرفي.
		- مهارة التقويم	- يتأكد الطلبة من مدى صحة المفهوم الذي تمت صياغته. - يقدّم الطلبة أمثلة تدعم ما توصلوا إليه من أهداف للعلم.
الأهداف التعليمية	- مفهوم الهدف لتعليمي - مستويات الأهداف التعليمية (أهداف عامة، مرحلية، خاصة، سلوكية) - مستويات بلوم للأهداف السلوكية	- مهارة التخطيط	- مناقشة الطلبة حول مفهوم الهدف السلوكي وشروطه، بحيث يعبر كل منهم عن تصوره لذلك المفهوم، ويقوم المدرّس بتسجيل آراء الطلبة ومناقشتهم بها. - يسجل الطلبة بلغتهم الخاصة أهم الصيغ المقبولة كأهداف سلوكية ويوزعونها على مستويات بلوم للأهداف المعرفية. - يناقش المدرّس الطلبة في مستويات الأهداف التعليمية ويطلب منهم اشتقاق اهداف مرحلية وخاصة وسلوكية من هدف عام معطى.
		- مهارة المراقبة والضبط (التحكم)	- يقوم المدرّس بمناقشة الطلبة في شروط صياغة الهدف السلوكي السليم. - يقدّم الطلبة أمام زملائهم الأهداف السلوكية التي كتبوها وتوزيعها على مستويات بلوم. - يقدّم الطلبة أمام زملائهم الأهداف المرحلية والخاصة والسلوكية التي اُشتقت من الهدف العام المعطى.
		- مهارة التقويم	- يحكم الطلبة على مدى صحة الأهداف السلوكية التي صاغها زملاؤهم، وملاءمتها لمستويات بلوم المعرفية - يقوّم الطلبة مدى صحة الأهداف المرحلية والخاصة والسلوكية التي اشتقها زملائهم ومدى ارتباطها بالهدف العام.

الموضوع	الموضوعات الفرعية	مهارات ما وراء المعرفة	الأنشطة التعليمية
محتوى منهاج العلوم	- محتويات مقررات العلوم للصفوف الثلاثة الأولى	- مهارة التخطيط - مهارة المراقبة والضبط (التحكم) - مهارة التقويم	- مناقشة الطلبة في محتويات مقررات العلوم للصفوف الثلاثة الأولى عن طريق عرض الكتب المدرسية المعتمدة لها في الأردن. - يوزَّع الطلبة في مجموعات للعمل غلى وضع خريطة تبين تسلسل عرض الكتب المدرسية للصفوف الثلاثة الأولى لمجالات العلوم الأساسية. - تناقش كل مجموعة مدى وجود التكامل الرأسي بين الوحدات الدراسية في مقررات العلوم في الصفوف الثلاثة الأولى، وكذلك مدى وجود التكامل الأفقي بين وحدات المقرر في نفس الصف.
التخطيط للتدريس	- عناصر التخطيط	- مهارة التخطيط - مهارة المراقبة والضبط (التحكم)	- مناقشة الطلبة في عناصر الخطة الدراسية وكيفية اختيار طريقة التدريس المناسبة، ويطلب المدرّس منهم تقديم خطة مقترحة لدرس في العلوم للمرحلة الأساسية الدنيا. - يقدّم الطلبة الخطة المقترحة أمام زملائهم، بحيث يوضحون طريقة التدريس المتبعة في الخطة. - يحكم الطلبة على الخطة الدراسية لزملائهم، بحيث يوضحون نواحي القصور والجودة فيها.

٢. الاختبار التحصيلي لمادة مناهج واساليب العلوم:

قام الباحثون أولاً بعمل تحليل محتوى للمادة التعليمية، وذلك حسب الأهداف السلوكية على هذه الدروس بحيث تشمل الموضوعات المختارة، ثم إعداد جدول مواصفات يبين توزيع الفقرات على الخلايا المحدودة بعناصر المحتوى ومستويات السلوك المعرفي حسب تصنيف بلوم، وحُدّدت النسب في هذا الجدول بالاعتماد على تحليل المحتوى.وذلك كما هو مبين في الجدول (٤) .

الجدول (٤)

جدول مواصفات اختبار وحدة التخطيط للتدريس وأهداف تدريس العلوم

الموضوع	مستويات دنيا (معرفة وفهم)			مستويات عليا (تطبيق وتحليل وتركيب وتقويم)			المجموع	
	الوزن النسبي	عدد الأسئلة	أرقام الأسئلة	الوزن انسبي	عدد الأسئلة	أرقام الأسئلة	الوزن النسبي	عدد الأسئلة
مفهوم المنهاج (القديم والحديث) وخصائصهما	١٥٪	٣	٢، ٤، ١٤	١٠٪	٢	١١،١٢	٢٥٪	٥
تعريف العلم وعملياته وأهدافه	٢٠٪	٤	٣،٦، ١٠،١٨	٥٪	١	٥	٢٥٪	٥
الأهداف التعليمية	١٠٪	٢	١٥،١٦	١٥٪	٣	١٧، ١٩، ٢٠	٢٥٪	٥
محتوى منهاج العلوم	١٠٪	٢	٧،٨	٠٪	-	-	١٠٪	٢
التخطيط للتدريس	٥٪	١	١	١٠٪	٢	٩،١٣	١٥٪	٣
المجوع	٦٠٪	١٢		٤٠٪	٨		١٠٠٪	٢٠

وقد تكّون الاختبار من (٢٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وأعطيت كل فقرة علامة واحدة في حال الإجابة الصحيحة وصفراً في حالة الإجابة الخاطئة، وبذلك تصبح العلامة القصوى للاختبار (٢٠) درجة، والعلامة الدنيا (صفر) ، وخصصت مدة ٥٠ دقيقة للإجابة عن جميع أسئلة الاختبار التحصيلي.(ملحق ١) .

صدق الاختبار التحصيلي:

وزَّع الباحثون الاختبار المكون من (٢٠) فقرة، ومحتوى المادة موضوع البحث على عدد من المحكمين بلغ عددهم (٥) محكمين، من أساتذة الجامعات وهم: اثنان أساليب تدريس العلوم، واحد في أساليب تدريس الرياضيات، وفي القياس والتقويم، وفي علم النفس التربوي، لإبداء الرأي حول مدى تحقيق الاختبار للنتاجات التعليمية، والعناصر الأساسية لمحتوى المادة موضوع البحث، واقتراح التعديلات اللازمة بالحذف أو الإضافة لفقرات الاختبار وبناءً على آراء المحكمين، وُزِّع الاختبار بعد التعديل على المحكمين مرة ثانية فأقروه، وبهذا يكون الاختبار صادقاً، ويسمى هذا الصدق صدق المحكمين، أو الصدق الظاهري.

ثبات الاختبارالتحصيلي:

استخدم الباحثون معادلة رولون (Rulon) المبسطة لمعادلة سبيرمان وبراون (السيد،

١٩٧٨) ؛ للتحقق من ثبات الاختبار، فوجدوا أن معامل الثبات يساوي (٠,٧٦) وتعد هذه النتيجة مناسبة لغايات هذا البحث.

٣. اختبار التفكير التأملي:

أعدَّ الباحثون اختبار التفكير التأملي في مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم، وذلك بعد الاطلاع على الدراسات ذات الصلة، مثل دراسة كل من (عودات، ٢٠٠٦؛ خريسات، ٢٠٠٥) ، وتكون الاختبار المُعد من ست مشكلات (الملحق (٢)) ، حيث تركزت هذه المشكلات حول المواضيع الآتية:

- المشكلة الاولى: صعوبة المحتوى لمادة مناهج واساليب تدريس العلوم
- المشكلة الثانية: النظافة والترتيب والنظام
- المشكلة الثالثة: التخطيط للتدريس
- المشكلة الرابعة: سوء التغذية
- المشكلة الخامسة: الامتحانات والتحصيل الدراسي في مادة مناهج وأساليب تدريس التعلوم
- المشكلة السادسة: علاقة الطلبة باعضاء هيئة التدريس

وقد وُجِّهت سبعة أسئلة بعد كل مشكلة، وهذه الأسئلة هي:

- ما المشكلة الرئيسة التي يواجهها الطالب/ الطالبة؟
- ما دور الطالب/ الطالبة في حدوث مثل تلك المشكلة؟
- ماذا كان يعتقد الطالب/ الطالبة حتى وقع في هذه المشكلة؟
- هل تعكس أفعال الطالب/ الطالبة افتراضاً أو اعتقاداً خاطئاً دون أن يعيه، وماهو؟
- هل تستوجب هذه المشكلة الشك في اعتقادات الطالب/ الطالبة أم أنها تعزز اعتقاده؟
- ماذا يجب على الطالب/ الطالبة أن يتصرف في المستقبل لتفادي تلك المشكلة؟
- ماهوالسلوك الإيجابي الذي تنصح الطالب/ الطالبة في استبقائه؟

صدق اختبار التفكير التأملي:

للتأكد من صدق الاختبار الذي أعده الباحثون، عُرض على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (٥) محكمين، من أساتذة الجامعات وهم: اثنان أساليب تدريس العلوم، واحد

في المناهج وطرق التدريس الرياضيات، وفي والقياس والتقويم، وفي علم النفس التربوي، وقد أبدوا بعض التعليقات المتعلقة بالصياغة، ومناسبة المشكلات للطلبة، وفي ضوء آراء ومقترحات المحكمين أجريت بعض التغيرات والتعديلات وبذلك أصبح الاختبار في صورته النهائية (ملحق رقم ٢) .

ثبات اختبار التفكير التأملي:

تحقَّق الباحثون من ثبات الاختبار، من خلال تطبيقه على عينة استطلاعيه من خارج مجتمع الدراسة، مؤلفة من (٢٨) طالباً وطالبة، وكان الهدف من هذا التجريب على العينة الاستطلاعية، التأكد من وضوح مشكلات الاختبار، ومعرفة الزمن اللازم لتطبيق الاختبار، وتم التأكد من الثبات بمفهوم الاتساق الداخلي واستخدام معادلة (كرونباخ ألفا (، حيث بلغ معامل الثبات (٠,٧٢) للاختبار.

معيار التصحيح:

اُعتمدت معايير خاصة لقياس قدرة التفكير التأملي لدى الطلبة حول المشكلات المقدمة لهم، وذلك كما يأتي:

- تحديد أسباب المشكلة بشكل صحيح
- تحديد الجانب الرئيس المسؤول عن حدوث المشكلة.
- تحديد الإفتراضات والإعتقادات التي وجهت ممارسات الطلبة عند حدوث المشكلة.
- تقديم تفسيرات معقولة مرتبطة بسياق المشكلة.
- تقديم حلول معقولة لحل المشكلة من وجهة نظر الطالب أو الطالبة.
- تحديد السلوكات المرغوب في ابقائها والمراد تعديلها عند الطرف ذو العلاقة بالمشكلة.
- اقتراح حلول معقولة واعية لتفادي حدوث المشكلة مرة أخرى في المستقبل.

أعطي الطالب علامة على الإجابة الصحيحة (إذا انطبقت الإجابة مع أحد المعايير السابقة) ، وصفراً إذا لم تنطبق إجابته مع أحد المعايير، وبذلك تكون علامة الاختبار محصورة بين ٠– ٤٢.

متغيرات البحث:

١. المتغيرات المستقلة: طريقة التدريس: ولها مستويين

- استراتيجية ما وراء المعرفة
- الطريقة الاعتيادية

٢. المتغيرات التابعة:

- تحصيل الطلبة على الاختبار التحصيلي في مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم.
- تحصيل الطلبة على اختبار التفكير التأملي.

المعالجة الإحصائية:

أُدخلت البيانات إلى الحاسوب بوساطة البرنامج الإحصائي (SPSS)، وعُولجت لاستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء أفراد عينة الدراسة على اختبار التفكير التأملي والاختبار التحصيلي، حيث استخدم اختبار "ت" لاستقصاء دلالة الفروق على القياسات البعدية.

نتائج البحث ومناقشتها:

يتناول هذا الجزء عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها، والتي هدفت إلى معرفة أثر التدريس باستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التحصيل وتنمية التفكير التأملي لدى طلبة معلم الصف في مبحث مناهج وأساليب تدريس العلوم في جامعة الإسراء.

◄ **النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:**

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في تحصيل طلبة قسم معلم الصف في جامعة الإسراء في مبحث مناهج وأساليب تدريس العلوم يعزى لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال حُسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الاختبار التحصيلي البعدي وفقاً لطريقة التدريس، كما هو مبين في الجدول (٥).

الجدول (٥)

اختبار «ت» للفروق في مستوى التحصيل على القياس البعدي بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالة
التجريبية	٤٥	١٢,٠٦	٥,٩٤	٤,٢٩	٠,٠٠
الضابطة	٣٥	٨,٦٦	٨,٠٦		

يتضح من الجدول (٥) بأن الفرق بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة بلغ مستوى الدلالة الإحصائية، حيث كانت قيمة «ت» (٤,٢٩) وهي دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)، ولصالح المجموعة التجريبية.

ويعزى ذلك إلى تعدد وتنوع مهارات إستراتيجة ما وراء المعرفة، وأن أساليب التدريس الاعتيادية (التقليدية) تركز على الفروق في إجراءات التعلم، أما أساليب التدريس القائمة على مهارات استراتيجية ما وراء المعرفة تركز على محتوى عملية التعلم ونتائجها، ولعل ذلك أدى إلى زيادة مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد المجموعة التي اعتمدت استراتيجية ما وراء المعرفة.

كما أن مهارات استراتيجيات ما وراء المعرفة تركز على المفاهيم العلمية وبنائها بالاعتماد على التفكير، والحوار، والمناقشة، وهذا ربما عمّق مستوى الفهم لديهم مقارنة مع الطريقة التقليدية التي تركز غالباً على استظهار المعلومات والحقائق دون التركيز على كيفية بناء المعرفة، وأن المدرسين في هذه الاستراتيجية ينوعون في المهارات والمواقف والأنشطة التعليمية التي يستخدمونها؛ لتوفير البيئة المناسبة للتعلم، البعيد عن الملل والقلق والتوتر، الذي يتمركز حول الطالب، مما يتيح الفرصة لكل طالب الاستفادة من المهارة التي تناسبه، فالتعليم القائم على استراتيجية ما وراء المعرفة، يقوم على جوانب ونواحي القوة لدى الطلبة، ويعمل على استثمار وتوظيف هذه الجوانب في علاج نواحي الضعف لديهم، فكلما أصبح المدرّسون أكثر تعرّفاً على نقاط القوة والضعف لدى طلبتهم، فإنهم يصبحون أكثر وعياً في كيفية تدريس موادهم، ومدى حاجاتهم لتوسيع قدراتهم التدريسية، كما أن التعدد في أساليب تقديم المعلومة الواحدة بطرق عدة، يبعد الملل، الروتين الذي اعتاده الطلبة في تعلمهم المواضيع الدراسية المتعددة، الأمر الذي ينعكس على دافعية الطلبة وحماسهم للمادة التعليمية، مما يزيد من تحصيلم الدراسي، فالتحصيل الدراسي يعني المعرفة والفهم واتقان المهارات التي اكتسبها المتعلم نتيجة خبرات تربوية محددة.

فالمجموعة التجريبية التي تعلمت مادة مناهج وأساليب تدريس العلوم باستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة، تنمّي لديها معرفة تناسب قدرات المتعلم واستعداده، مما أدى إلى وجود أثر لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في زيادة التحصيل لدى المجموعة التجريبية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (لطف الله، ٢٠٠٢؛ نمروطي والشناق، ٢٠٠٤؛ الحاروني وعلي، ٢٠٠٤؛ Kirkwood, 2003) .

◄ **النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:**

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في التفكير التأملي لدى طلبة قسم معلم الصف في جامعة الإسراء في

مساق مناهج وأساليب تدريس العلوم يعزى لاستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة في التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على اختبار التفكير التأملي البعدي وفقاً لطريقة التدريس، كما هو مبين في الجدول (٦) .

الجدول (٦)

اختبار «ت» للفروق في مستوى التفكير التأملي على القياس البعدي بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة.

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالة
التجريبية	٤٥	٣٥,٤٨	٩,٩٤	٢,٥٠	٠,٠١
الضابطة	٣٥	٣١,٩٩	١١,٤١		

يتضح من الجدول (٦) بان الفرق بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة بلغ مستوى الدلالة الإحصائية، حيث كانت قيمة «ت» (٠,٧٢) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) ، ولصالح المجموعة التجريبية.

وقد يعزى سبب تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التفكير التأملي، إلى فاعلية استخدام استراتيجية ما وراء المعرفة، التي تقدم المعرفة باستخدام مهارات عدة، وذلك بالانتقال من مهارة إلى آخرى؛ للوصول إلى تنمية التفكير لدى الطلبة.

استخدمت هذه الاستراتيجية أنواعاً متعددة من المهارات في المواقف الصفية؛ لتدريس المجموعة التجريبية محتوى مبحث مناهج واساليب تدريس العلوم.وبسبب توظيف مهارات استراتيجية ما وراء المعرفة، و يتيح المدرّس للطلبة في أثناء المحاضرة بعد مناقشة فكرة مع الطلبة، وقتاً مستقطعاً، للتأمل والتفكير لاسترجاع المعلومات التي عرضت عليهم؛ لربطها في المواقف الحياتية، داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، وهذا الإجراء ينمي التفكير التأملي، ويتضح مما سبق دور المدرس والطالب، وحضورهما في الإجراءات اللازمة لتدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية ما وراء المعرفة.

وربما تكون استراتيجية التدريس ما وراء المعرفة قد ساهمت بسهولة تفكير الطلبة، وتركيز أفكارهم، والتأمل فيها، وتشكيل بنية مفاهيمية متماسكة بشكل أفضل من الطريقة التقليدية.حيث إنها لا تشمل فقط ما فهمه الطلبة، بل كيف توصلوا لهذا الفهم؟ وقد يؤدي ذلك إلى زيادة التفكير التأملي لديهم.

فجميع هذه المهارات تنمي التفكير التأملي، وتزيد دور المدرس والطالب في استراتيجية التدريس في جميع المواقف الصفية، مما أدى إلى تفوّق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الأداء على اختبار التفكير التأملي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (العدل، عبد الوهاب، ٢٠٠٣؛ D'avanzo,2003؛ Myers,1999؛ Lopez and Lopez,1998؛ عطاالله، ١٩٩٢) .

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث فإنه يمكن وضع التوصيات والاقتراحات الآتية:

١. تدريب الطلبة على مهارات ما وراء المعرفة لما لها من أثر إيجابي على التحصيل والتفكير التأملي.

٢. تدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام مهارات ما وراء المعرفة في التدريس.

٣. إجراء مزيد من الدراسات والبحوث على المستوى الجامعي في المواد الدراسية المختلفة، واستقصاء أثر استخدام مهارات استراتيجية ما وراء المعرفة على متغيرات جديدة.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبوحجلة، أمل (٢٠٠٦) . أثر نموذج تسريع تعليم العلوم على التحصيل ودافع الإنجاز ومفهوم الذات وقلق الاختبار لدى طلبة الصف السابع في محافظة قلقيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٢. الأعسر، صفاء (١٩٩٨) . تعليم من أجل التفكير، دار قباء للطباعة، القاهرة

٣. أبو الغيط، ايمان. (٢٠٠٩) . فعالية برنامج مقترح قائم علي استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات الأداء التدريسي والتفكير الناقد واتخاذ القرار لدي الطالبات المعلمات بكلية الاقتصاد المنزلي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر.

٤. جابر عبد الحميد (٢٠٠٠) استراتيجيات التدريس والتعلم، القاهرة، دار الفكر العربي. الجراجرة، عمر موسى (٢٠٠٨) اثر استراتيجية تدريس قائمة على نظرية الذكاءات المتعدة في التحصيل والتفكير الناقد في مبحث التربية الاسلامية لدى طلبه المرحله الاساسية العليا في الاردن، اطروحه دكتوراه غير منشوره جامعة عمان العربية.

٥. جروان، فتحي عبدالرحمن (١٩٩٩) : تعليم التفكير مفاهيم و تطبيقات، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.

٦. الحاروني، مصطفى؛ علي، عماد (٢٠٠٤) . «فاعلية برنامج تدريبي لاستراتيجيات ما وراء المعرفة واستراتيجيات التذكر في التحصيل الأكاديمي ومفهوم الذات لدى طلاب الثانوية العام العاديين ونظائرهم من ذوي صعوبات التعلم»، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٢٤، الجزء الأول، ابريل.

٧. حبيب، أيمن (١٩٩٩) «أثر استخدام استراتيجية المتناقضات على تنمية التفكير العلمي وبعض عمليات العلم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من خلال مادة العوم»، المؤتمر العلمي الثالث، مناهج العلوم للقرن الحادي والعشرين، المجلد الأول، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

٨. حبيب، أيمن (٢٠٠٢) «أثر استخدام استراتيجية التعلم القائم على الاستبطان على تنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى طلاب الصف الأول الثانوي من خلال مادة الفيزياء»، المؤتمر العلمي السادس – التربية العلمية وثقافة المجتمع، الجمعية المصرية للتربية العلمية، كلية التربية – جامعة عين شمس، القاهرة، من ٢٨ إلى ٣١ يوليو.

٩. خريسات، محمد سليمان (٢٠٠٥) فاعلية برنامج تدريبي في تنمية التفكير التأملي لدى عينة من طلبه كلية الحصن الجامعية، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة اليرموك، اربد –الاردن.

١٠. الخوالده، مصطفى. (٢٠٠٣) . اثر برنامج تدريبي لمهارات ما وراء المعرفة في حل المشكلات الحياتيه لدى طلبه الصف الثامن في مديرية التعليم الخاص في الاردن. جامعة عمان العربية اطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان– الاردن.

١١. الخطيب، غدير (١٩٩٥) اثر طريقة التدريس المعرفيه وفوق المعرفيه في تحصيل طالبات الصف السابع الاساسي للمعرفه الرياضية. رساله ماجستير غير منشوره، الجامعه الاردنية، عمان: الأردن.

١٢. خير الدين، مجدي. (٢٠٠٧) . فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية المفاهيم الجغرافية لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية. المجلة العلمية. كلية التربية بأسيوط. المجلد الثالث والعشرون. العدد الأول، الجزء الثاني.

١٣. سعاده، جودت. (٢٠٠٣) . تدريس مهارات التفكير. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٤. شهاب، منى (٢٠٠٠) . «أثر استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم والتنمية مهارات عمليات العلم التكاملية والتفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي» مجلة التربية العلمية، المجلد الثالث، العدد الرابع، ديسمبر

١٥. عبد الجليل، علي؛ خليفة، حسن. (٢٠٠٨) . فاعلية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة لتدريس الميكانيكا التطبيقية في التحصيل وتنمية الدافعية للإنجاز لدي طلاب الصف الثاني الثانوي الصناعي، المجلة العلمية، كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد الرابع والعشرون –العدد الأول –الجزء الأول، يناير.

١٦. عبد الحميد، جابر (١٩٩٨) . التدريس والتعلم، الأسس النظرية– الاستراتيجيات والفاعلية، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٧. عبد الله، منى. (٢٠١٠) . اثر استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تدريس الهندسة على التحصيل والتفكير الهندسي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، مصر.

١٨. عبيد، وليم. (١٩٩٨) . «التوجهات المستقبلية لمناهج المرحلة الثانوية»، قسم المناهج وطرق التدريس، المؤتمر العلمي الثاني، الكويت، من ٧ – ١٠ مارس.

١٩. عبيد، وليم. (٢٠٠٣) «ما وراء المعرفة، المفهوم والدلالة» الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، مجلة القراءة والمعرفة، العدد الأول، نوفمبر.

٢٠. عطاالله، ميشيل (١٩٩٢) اثر طريقة التدريس المعرفي وفوق معرفي لطلبة المرحله الاساسية في تفكيرهم العلمي وتحصيلهم للمفاهيم العلمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان الاردن.

٢١. عبيد، وليم وعفانة، غور (٢٠٠٣) . التفكير والمنهاج المدرسي، العين: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

٢٢. عمايرة، أحمد عبدا لكريم (٢٠٠٥) . اثر دورة التعلم وخرائط المفاهيم في التفكير التأملي والتحصيل لدى طلبه الصف العاشر في التربية الوطنية والمدنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد– الاردن.

٢٣. عمران، محمد والعجمي، محمد (٢٠٠٥) . أسس علم النفس التربوي رؤيه تربويه اسلاميه معاصره، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

٢٤. العدل، عادل (٢٠٠٢) «ما وراء المعرفة والدافعية واستراتيجيات التنظيم الذاتي للتعلم لدى العاديين وذوي صعوبات التعلم»، مجلة كلية التربية (التربية وعلم النفس) ، كلية التربية، جامعة عين شمس العدد (٢٦) ، الجزء الأول.

٢٥. العدل، عادل؛ عبد الوهاب، صلاح (٢٠٠٣) . «القدرة على حل المشكلات ومهارات ما وراء المعرفة لدى العاديين والمتفوقين عقلياً»، مجلة كلية التربية (التربية وعلم النفس) ، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢٧، الجزء الثالث.

٢٦. عريان، سمير (٢٠٠٣) : فاعلية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل الفلسفة لدى طلاب الصف الأول الثانوي وأثر ذلك على اتجاههم نحو التفكير التأملي الفلسفي. القراءة المعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس – العدد العشرون. فبراير ٢٠٠٣.

٢٧. عقلا، يوسف؛ المرشد، محمد (٢٠٠٨) . فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية المفاهيم الجغرافية لدي تلاميذ المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة ،العدد٦٦،الجزء الأول

٢٨. قطامي، يوسف وقطامي، نايفه (٢٠٠٢) . سيكولوجية التعلم الصفي، عمان: دار الشروق للتوزيع والنشر.

٢٩. لطف الله، نادية. (٢٠٠٢) «تنمية مهارات ما وراء المعرفة وأثرها في التحصيل وانتقال أثر التعلم لدى الطالب المعلم خلال مادة طرق تدريس العلوم»، الجمعية المصرية للتربية العلمية – كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، من ٢٨ إلى ٣١ يوليو.

٣٠. كامل، مجدي (٢٠٠٧) . فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية المفاهيم الجغرافية لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية، المجلة العلمية ،كلية التربية بأسيوط، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، الجزء الثاني، يناير.

٣١. مصطفي، عفت. (٢٠٠١) . استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تدريس الكيمياء لزيادة التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد وبعض مهارات عمليات العلم لدي طلاب المرحلة الثانوية. مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، العدد الثاني.

٣٢. مصطفى، شريف محمد (١٩٩٢) . اثر تنمية قدرة التفكير التأملي عند معلمي العلوم في المرحلة الأساسية على فعاليتهم التعليمية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

٣٣. نمروطي، أحمد؛ الشناق، قسيم. (٢٠٠٤) . أثر استخدام استراتيجية تدريس فوق معرفية في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في العلوم. مجلة دراسات، العلوم التربوية، ٣١ (١) : ١– ١٣.

٣٤. النمروطي، أحمد والشناق، قسيم (٢٠٠٤). أثر استخدام استراتيجية تدريس فوق معرفية في تحصيل طلبة الصف السابع في العلوم، دراسات، الجامعة الأردنية العلوم التربوية: ١– ١٣

٣٥. وزارة التربية والتعليم (١٩٩٤) . مجلة رسالة المعلم. ٣٥ (٢) ، ١٦٣– ١٩٠.

ثانياً- المراجع الاجنبية:

1. *Baker, D. R. and Piburn, M. D. (1997) “Constructing Science in midle and Secondary School Classrooms”, London: Allyn and Bacon.*
2. *D’avanzo, C (2003) . Application of research on learning to college teaching: ecological examples. retieveal on feb, 12, 2005 from: http\tiee. ecoeal. net/ teach/ essars/ bioscience- nov2003. pdf.*
3. *Donnelly , A. E (1996) “the Effects of metacognitive skills traning on hand“ on learning from science object*

4. *Dewey; J. (1933) . Thinking and Reflective Experience, edited from: Dewey; J. (1933) . How We Think, in Pollard; A. (2002) . Readings for Reflective Teaching, Continuum, London, New York*
5. *Erez, G. and peled , I. (2001) "Cognition and metecognition: Evidence of higher thinking in protlem – Solning of adolescents with mental retardation" education and training in menatal retardation and developmental disabilities , No (30) vol (1) , pp 83.*
6. *Flavell, h. (1979) . metcognition and cognitive monitoring: a new area of cognitive developmental inquiry. American psychologist, 34, (10) , 906-911.*
7. *Hacker, d. (2002) metacognition: definitions and empirical foundations the university of mumping. Feb. 23, 2002. Retrevied From: http:// www. psyc. memphis. edu/ trg/ meta. htm.*
8. *Jason, O. s (2002) measuring metacognition in the classroom: A review of currently Available measures. June. 27, 2002. From the world wide web: josborhe@on. edu.*
9. *Kember , D (2000) development of a questioner aire to measure level of reflection thinking assessment and evaluation in higher , journal of lifelong education 25, (4) , 381- 395.*
10. *Kember, D (1999) determining the level of reflection thinking from student Intercitizenship, journal of lifelong education 18 (1) , 18- 30.*
11. *Kirkwood, M. (2002) , Infusing Higher- order thinking and learning to learn into content instruction: A case study of secondary computing studies in Scotland. Journal curriculum studies ,32, (4) : 509- 535.*
12. *Kish, C and Janet. k (1997) portfolios in the classroom: A vehicle for developing eflective thinking, High School Journal, 80 (4) , 254- 271.*
13. *Kuritz , B. E , and other (1990) "strategy instruction and Attributional beliefs West Germany and united state: Do teacher foster metacongnitive and cognitive processes and learninig performance" learning performance" Learning and Instruction , vol. (5) ,167- 185.*
14. *Lim, s (2003) . Developing reflective and thinking skill by means of semantic mabbing strategies in kindergarten teacher education, Early Child Development and Care (73) ,55- 72.*
15. *Lopez, B and Lopez (1998) the improvement of meral development through an increase inreflection. Atraining programme. Journal of Moral Education, 27 (2) , 225- 242.*

16. *Macrindle ,A. R. and Christensen ,C. A. (1995) " The impact of learning journals on metacognitive and cognitive processes and learning performance", Learning and Instruction,vol. (5) ,167- 185*
17. *Munford, R. (1991) teaching history through analytical and eflective thinking skills, High School Social Studies, 80 (4) , 53- 67.*
18. *Myers, N (1999) . A study of the learning strategies of meta motivation, metamemory, critical thinking, and resource large Midwestern university. DAl- B, 60, (3) ,1029.*
19. *Pugalee , D. K (2001) " Writing mathematics and metacognition: looking for connecation through students work in mathematical problem solving ". School Scince and Mathematics, No (101) , 120- 153.*
20. *Schön; D. (1983) . The Reflective Practitioner: How Professionals Think in Action, London: Temple Smith, 56- 68*
21. *Pollard; A. (2002) . Readings for Reflective Teaching, Continuum, London, New York*
22. *Swanson , H. L. and Trahan, M. (1996) " Learning disabled and averge readers working memory and Comprehension Does met cognition play arole? " , British Journal of Educational psychology, Vol. (66) ,pp333-355.*
23. *Pollard; A. (2002) . Readings for Reflective Teaching, Continuum, London, New York*
24. *Vanmanen, m (1995) on the epistemology of reflective practice, Teachers and Teaching Theory and Practice. 78 (1) . 28- 32.*
25. *White. B and Fred eriksen. J (1998) . Inquiry, Modeling. And metacognition making science accessible to all students. Cognition and Instruction, 16 (1) , 3- 19.*

الاتجاهات نحو استخدام الإنترنت لدى طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس*

د. سهيل حسن حسنين**
أ. عبير نعيم الشيخ قاسم***

* تاريخ التسليم: ٣/ ٤/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ١١/ ٥/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مشارك في الخدمة الاجتماعية/ جامعة القدس/ فلسطين.
*** قسم الخدمة الاجتماعية/ جامعة القدس/ فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى اتجاهات عينة من طلبة المرحلتين: الأساسية العليا والثانوية في مدارس البلدة القديمة بالقدس، نحو الاستخدام العام للإنترنت والاستخدام السلبي له، إضافة إلى العادات السيئة من الاستخدام السلبي لهذه الشبكة. كذلك حاولت الدراسة تحديد الفروق المحتملة من هذه الاتجاهات، الناتجة عن التفاوت في المتغيرات المستقلة لأفراد مجتمع الدراسة.

ولتحقيق أهداف الدراسة وزِّعت استمارة على عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها (١٦٢) أي بنسبة (٢٦٪) من المجتمع الأصلي وعدده (٦١١) طالباً وطالبة، من مدارس الأوقاف الإسلامية داخل البلدة القديمة بالقدس.

ولدى تحليل البيانات اللازمة توصلت الدراسة إلى أن اتجاهات الطلبة نحو استخدام شبكة الإنترنت جاءت بدرجة متوسطة لمحاور الدراسة الثلاثة، وحصل محور الاستخدام العام على درجة مرتفعة، ومحور الاستخدام السلبي على درجة استخدام متوسطة، أما محور العادات السيئة المكتسبة من هذا الاستخدام فحصل على درجة منخفضة. كما تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام الإنترنت، تعزى للمتغيرات المستقلة: الجنس (لصالح الذكور) ، الصف الدراسي (لصالح الصفوف السابعة) ، مكان الاستخدام (لصالح مقاهي الإنترنت) ، عدد ساعات الاستخدام (لصالح أربع ساعات وأكثر) ، وسنوات الاستخدام (لصالح ٣ سنوات وأكثر) .

وأظهرت نتائج الدراسة أن شريحة كبيرة من فئات الطلاب لا تحسن استخدام شبكة الإنترنت بالشكل الصحيح أو الاتجاه الايجابي نحوها، وفي ظل غياب الأماكن الترفيهية والمؤسسات المجتمعية لخدمة فئة الشباب والمراهقين، في البلدة القديمة، مما يجعل هذه الفئة تهرب للاستخدام العشوائي، غير المراقب للإنترنت لتلبية احتياجاتهم في مقاهي الإنترنت في شوارع البلدة القديمة، مما يؤدي إلى زيادة التعرض لمضامين الإنترنت السلبية. وفي ضوء نتائج الدراسة اقترح الباحثان عدة توصيات كان أهمها ضرورة اجراء البحث والتوعية والتثقيف في مجال سوء استخدام الإنترنت.

Abstract:

The study aims to explore the attitudes of students' sample from the junior high and high schools in the old city of Jerusalem towards the use of the Internet. It also attempts to determine the differences in these attitudes, which result from the variance in the independent variables' groups.

The study sample consisted of (162) students, which were selected randomly, and represented a rate of (26%) of the study's population (No.: 611) , which consisted of pupils from three schools of the Palestinian Authority (Al- Awqaf) inside the old city who are using the Internet.

The main findings showed that the attitudes of the students towards using the Internet were a medium score for the three domains of the research. The general use factor obtained a high score, the misuse domain obtained a medium assessment score, followed by the acquired bad habits domain, which obtained a low score. Also, the findings of the research indicated that there are statistically significant differences in Internet use among some independent variables' groups: gender (for males) , Class (for grade 7th) , place of use (for Internet cafes) , number of hours spent in using the Internet (for four hours and more) , and the number of years (for three and more) .

The study showed that a large segment of the pupils didn't use the Internet in the positive direction. The absences of entertainment areas, and the community institutions for serving the youth and teenager groups in the old city, make this group escape to unmonitored usage of the Internet in order to meet their needs. The most important recommendation was to conduct more researches and awareness programs on the topic of Internet's misuse among students.

مقدمة:

لقد باتت تقنية الإنترنت ضرورة حتمية في حياتنا المعاصرة، فلا غنى لأي إنسان عن ثورتها المعلوماتية الضخمة، ونظراً لما تشهده فلسطين من ثورة معلوماتية كبقية الدول العربية، وللانتشار السريع لمقاهي الإنترنت في مختلف المدن والأحياء، بحيث لا يكاد يخلو منها أي شارع.وبما أنه توجد حدود لأي تقنية حديثة، فلا بد من معرفة التعامل مع هذه التقنيات بشكل إيجابي، وعدم منعها أو محاربتها حتى يمكن اللحاق بركب التطور بشتى مناحي الحياة.من خلال ملحوظات الباحثين اليومية، في أثناء العمل في مجال الإرشاد داخل المدارس، والاحتكاك المباشر مع مجتمع الطلبة، ومشاركتهم بهمومهم اليومية برزت لديهم ظاهرة استخدام الإنترنت، وطفت على السطح كإحدى أهم القضايا في المدة الأخيرة، حيث يقضون معظم أوقاتهم بالحديث عن المواقع الجديدة وما اكتشفوه على هذه الشبكة، دون التفريق بين المفيد والضار من المواقع عامة والمعلومات خاصة، والتي تتوافر لهم بسهولة سواء أكان استخدامه في البيت أم في أماكن أخرى.إضافة إلى تكرار تذمر بعض الأهالي من أبنائهم والشكوى من استخدامهم شبكة الإنترنت، حيث إنها، من وجهة نظر بعضهم، تتسبب في مشكلات كثيرة وتهدر وقتهم.ويثير مثل هذا التذمر مخاوف متعددة من تعرض الطلبة إلى مضامين ومعلومات إلكترونية غير مناسبة على شبكة الإنترنت قد تكون مخلة بالآداب العامة، أو عنيفة، أو مضرة بنشأة هؤلاء الطلبة، خاصة ما يجري في غرف الدردشة الإلكترونية.ولا سيما أن أغلب الأهالي ليس لديهم أي خلفية عن كيفية استخدام هذه التقنية، وبالتالي قد يستغل الطلبة عدم معرفة الأهل، فيستخدمون هذه الشبكة بشكل سلبي.وفي حال الاستخدام السلبي للإنترنت، فإن هذه الشبكة، كما أشار حجازي (٢٠٠٢) ، قد تنضم إلى قائمة الأسباب التي تسهم في انحراف الحدث.من الأمثلة على أنواع الانحرافات التي يتأثر بها الحدث من استخدامه السلبي لشبكة الإنترنت: إساءة استخدام البريد الالكتروني، ومشاهدة الصور الجنسية والمواقع الإباحية، والعنف والقتل وألعاب القمار (النمرات، ٢٠٠٢؛ Parker & Tayler, 2008; Mitchell, et al., 2007) ، وخاصة أن الأحداث والمراهقين يتميزون بحكم المرحلة العمرية، التي يمرون بها، بالميل نحو المخاطرة، والرغبة في التقليد، وحب الاستطلاع والمغامرة، والتعرف على الجنس الآخر، وبذلك تعدُّ شبكة الإنترنت المكان الأسرع والأسهل في تلبية رغباتهم (نمر، ٢٠٠٨؛ Lin & Tsai, 2002; Downing, 2009) .

مشكلة الدراسة:

تبلورت مشكلة الدراسة الحالية في الكشف عن اتجاهات طلبة المدارس حول الأدوار التي يؤديها الإنترنت في حياتهم، وفي ضوء الاستخدامات المتعددة لهذه الشبكة، وفي ضوء انتشار مقاهي الإنترنت في المجتمع الفلسطيني خاصة.وعلى الرغم من تطرق كثير من المتخصصين في مجال الدراسات النفسية والمجتمعية لتأثيرات هذه الشبكة على فئة الأحداث، عامة، وطلبة المدارس، خاصة، فإن هناك بعض الأسئلة المرتبطة بهذه الشبكة منها: ماذا سيحدث للأبناء في حال عدم وجود رقابة على هذه التقنية من قبل الأهل؟ وهل الإنترنت من الخطورة بحيث نجنب أبناءنا إياه؟ وعليه تحاول الدراسة الحالية فحص اتجاهات عينة من طلبة المدارس نحو الاستخدام العام لشبكة الإنترنت، والاستخدام السلبي للإنترنت، والعادات السيئة المكتسبة من هذا الاستخدام.

أهمية الدراسة:

على الرغم من اعتبار الإنترنت وسيلة وليست غاية، إلا أنها تنقل معها قيماً ومفاهيم اجتماعية واقتصادية وثقافية، وبالتالي قد تصبح طرق التربية السليمة وأساليبها بمنزلة صمَّام الأمّان الذي نرتكز إليه للوقاية من النتائج المترتبة على سوء استخدام هذه الشبكة بما يتلاءم مع ثقافة المجتمع وخصوصيته.فنحن بحاجة ماسة لأبحاث علمية تسهم في التعرف والتعمق بكل ما يحيط فئة المراهقين والأحداث، للمساعدة في إيجاد الطريق الصحيح لهذه الفئة من الطلبة الذين لم يكتمل نموهم المعرفي بعد، خاصة إذا ما تعاملوا مع شبكة الإنترنت، التي لا حصر لآثارها وأبعادها ووظائفها، والتي لا ينتبه الطالب إلا وقد رسخت في بنيته العقلية والشخصية، وأصبحت سلوكاً وقيماً في حياته، يلحظها عليه المجتمع الذي يتعايش معه، ألا وهو الأسرة والمدرسة؛ فتغدو دراسة اتجاهات الطلبة ومواقفهم نحو استخدامات الإنترنت أمراً ضرورياً.

وتنبع أهمية الدراسة من الموضوع الذي تناقشه حول اتجاهات الطلبة ومواقفهم من استخدامهم شبكة الإنترنت، حيث إن معرفة هذه الاتجاهات والمواقف وما يحاولون تطبيقه في ممارساتهم اليومية، قد يسهم في كيفية مواجهة التأثيرات التي من الممكن أن تظهر مستقبلاً، لذا ستحاول هذه الدراسة التعرف على اتجاهات الطلبة ومواقفهم نحو استخدام الإنترنت، مع تسليط الضوء على الاتجاهات السلبية منها؛ وذلك بهدف التنبؤ بالسلوكيات المستقبلية.

كما أن أهمية هذه الدراسة تنحصر في الطموح لزيادة المعرفة النظرية حول الاستخدام السلبي للإنترنت، وانعكاسه على الممارسات اليومية.ولعل هذه المعلومات والمعرفة العلمية تساعد المؤسسات العاملة في المجالات الاجتماعية، والتنمية الأسرية، على وضع خطط التوعية المناسبة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين رئيسين:

- تحديد اتجاهات الطلبة نحو المحاور الثلاثة: الاستخدام العام، والاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت، والعادات المكتسبة الناتجة عن سوء استخدام شبكة الإنترنت.
- الكشف عن الفروق في اتجاهات الطلبة نحو الاستخدامات العامة والسلبية لشبكة الإنترنت واكتساب العادات السيئة، تبعاً للمتغيرات: الجنس، والعمر، والصف الدراسي، ومكان استخدام الإنترنت، وعدد الساعات والسنوات في استخدام الإنترنت.

أسئلة الدراسة:

انبثقت الدراسة الحالية لمعرفة اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس، وبالتحديد تحاول هذه الدراسة الاجابة عن الأسئلة الآتية: تفحص الدراسة الدور الذي تؤديه شبكة الإنترنت في حياة الطلبة خاصة، هادفة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مستوى اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدام الإنترنت؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاث، تبعاً لمتغير الجنس؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير العمر؟
- هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير الصف الدراسي؟

♦ هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير مكان استخدام الإنترنت؟

♦ هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة في استخدام الإنترنت؟

♦ هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير عدد ساعات الاستخدام اليومي؟

المفاهيم والمصطلحات:

◄ **الإنترنت**: هي شبكة تصل الملايين من أجهزة الحاسوب المنتشرة بين دول العالم لتبادل المعلومات فيما بينها، وتحتوي كمَّاً هائلاً من المعلومات، تشمل جميع نواحي المعرفة، ومتوافرة على شكل نصوص وصور ورسومات وأصوات وغيرها (أبو نادي، ٢٠٠٨).

◄ **الاتجاه**: حالة من الاستعداد أو التأهب النفسي تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة (Clercq, 2010) .

◄ **مدينة القدس**: يبلغ عدد سكانها ما يزيد عن (١٧٤,٤٠٠) نسمة يشكّلون ما نسبته (٢٩,٥٪) من مجموع سكان القدس البالغ عددهم (٥٩١,٤٠٠) نسمة.ومن أبرز المميزات السياسية في القدس المعاناة تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي، حيث يعاني سكانها من الممارسات الإسرائيلية، التي ضيقت الخناق عليهم وحاصرتهم (أبو جابر، ٢٠٠٨؛ الربضي، ٢٠٠٣) .

◄ **المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية**: أنشئت في العام الدراسي (١٩٦٨- ١٩٦٩) .كانت هذه المدارس تحت إشراف جمعية المقاصد الخيرية حتى مطلع (١٩٨٠) ، حيث أُحيل الإشراف عليها إلى مديرية محافظة القدس، وأُلحقت بدائرة الأوقاف الإسلامية العامة، لمنحها مظلّة حماية تجاه السلطات الإسرائيلية، وارتبطت تعليميًا بوزارة التربية والتعليم الأردنية، وبقي الأمر كذلك حتى فك الارتباط عام (١٩٨٨) ، وبقيت مرتبطة شكليًا بدائرة الأوقاف الإسلامية.ومنذ تسلّم السلطة عام (١٩٩٤) ، أصبحت تحت الرّعاية الرسمية لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية (وحدة شؤون القدس، ٢٠٠٨) .

حدود الدراسة:

تلتزم الدراسة بالمحددات الآتية:

١. الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في البلدة القديمة بالقدس.

٢. الحدود الزمانية: أجريت الدراسة خلال العام التعليمي ٢٠٠٩/ ٢٠١٠.

٣. الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على طلبة المرحلتين الأساسية العليا والثانوية.

٤. اقتصرت الدراسة على الاستبانة ومحاورها الثلاثة المتمثلة في الاستخدام العام لشبكة الإنترنت، والاستخدام السلبي للإنترنت والعادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت.

الدراسات السابقة:

استخدامات الإنترنت في وسط الاحداث وطلبة المدارس:

إن الإنترنت شبكة واسعة الانتشار تُستخدم لتبادل المعلومات والمعرفة (أبو نادي، ٢٠٠٨) .ولهذه الشبكة، استخدامات كثيرة منها الإيجابية، مثل توفير الوقت والجهد في الحصول على معلومات للأبحاث، واستخدام البريد الإلكتروني لإرسال رسائل وملفات، وتسهيل إمكانات التواصل بين الأفراد والمؤسسات.ومنها الاستخدامات السلبية، مثل توفير المواقع السيئة المخلة بالآداب والأخلاق (مثل المواقع الإباحية والجنسية) ، وتنفيذ جرائم الإنترنت (مثل الاحتيال والنصب) .

هناك العديد من الدراسات التي تشير إلى أن فئة الشباب هم الأكثر إقبالاً واستخداماً لهذه الشبكة، منها دراسة **دبل وشابمان** (debell & Chapman, 2003) التي توضح أن (٩٠٪) من الشباب يستخدمون الحاسوب في أماكن مختلفة، كالمدرسة والعمل والمقاهي، ونحو (٥٩٪) يستخدمون الإنترنت في البيت ولهم حاسوبهم الشخصي.وتؤكد دراسة **وايت لوك وآخرين (Whitlock, et.al, 2006)**، أن النسبة العليا من مستخدمي الرسائل، التي ترسل عبر البريد الإلكتروني، تتراوح أعمارهم (١٦– ٢٣) ، وهذا ما يؤكد أن فئة الشباب هم الأكثر استخداما لشبكة الإنترنت.

كما توضح دراسة **ستال وفريتز (Stahl & Fritz, 2002)** أن (٩٧٪) من أفراد عينة الدراسة يستخدمون الإنترنت في البيت، وأن (٣٦٪) منهم يمتلكون حاسوباً في غرف نومهم الخاصة، إضافة إلى أن (٤٠٪) منهم يستخدمون الحاسوب والإنترنت بشكل يومي. كما تظهر هذه النتائج أن (٤٤٪) من أفراد الدراسة يستخدمون الإنترنت للبريد الإلكتروني، وأن (٤١٪) يستخدمونه للمحادثة كأولوية من أولويات الاستخدام.وأشارت دراسة جروس (Gross, 2004)؛ كذلك إلى عدم وجود فروق في استخدامات الإنترنت المختلفة بين الذكور والإناث، حيث وصف المراهقون، ذكوراً وإناثاً، تفاعلهم الاجتماعي على الإنترنت، على حد سواء، بأنّه يأتي بالدرجة الأولى لإرسال الرسائل الفورية، واستخدام البريد الالكتروني، والدردشة مع الأصدقاء، إضافة إلى استخدامات أخرى، مثل المزاح والتسلية من خلال إخفاء الهوية الحقيقية خلال الدردشة.بالمقارنة، تبين دراسة سوبرامانيام ولين (2007 ,Subrahmanyam & Lin)، بأنه يوجد اختلاف بين الجنسين في استخدام الإنترنت، حيث إن الذكور، خلافاً للإناث، يقضون وقتاً أطول في استخدام الإنترنت.

أدت تكنولوجيا الحواسيب متمثلة في الإنترنت، دوراً كبيراً في نقل نتاج ثورة المعلوماتية بين أبناء الجنس البشري، في مجتمعاتهم المختلفة، حيث كان لها تأثيرات واضحة في مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والثقافية، وأيضاً السياسية.وبذلك فتح الباب واسعا أمام الراغبين في استخدام هذه الشبكة، الذين تتزايد أعدادهم بشكل قياسي، الأمر الذي أدى إلى فتح ما يسمى بنوادي الإنترنت، أمام كثير من الشباب الذين لا يستطيعون امتلاك الحواسيب في بيوتهم، وغير القادرين على الاشتراك في هذه الشبكة.وقد تزايد أعداد هذه المقاهي بحيث لا يخلو منها شارع أو حارة، ولاسيما في المدن الكبيرة.

فقد انطلقت أولى سلسلة من مقاهي الإنترنت في العالم، عام ١٩٩٥ في بريطانيا، ثم انتشرت في كثير من دول العالم، ومنها الدول العربية منذ سنوات قليلة.وكان الدافع من إنشاء هذه المقاهي تحقيق هامش ربحي من خلال المزاوجة بين خدمتين: خدمة المقاهي التقليدية، وخدمة الإيجار في استخدام شبكة الإنترنت.ولعل السبب الملح في توجه الشباب إلى مقاهي الإنترنت، هو تحفظ كثير من الأسر تجاه إدخال الحاسوب إلى البيوت، وهذا ما يدفع الشباب إلى البحث عن المتعة في استخدام هذا الجهاز من خلال هذه المقاهي (مقدادي، ٢٠٠٦؛ الشماس، ٢٠٠٩) .

وقد أشار **الشيخ صالح** (٢٠٠٧) إلى أن بعض الشباب يقضي في مقهى الإنترنت نصف ساعة، وبعضهم الآخر يقضي سبع ساعات يبحثون عما يشغل أوقات فراغهم، وبالتحديد في فترة العطلة الصيفية.وقد شارك في هذه الدراسة الاستطلاعية (١٦٠) شاباً، تراوحت أعمارهم بين (١٢) إلى (١٦) سنة.

وفي الأردن، أدخلت خدمة الإنترنت، عام ١٩٩٦، وأصبحت مقاهي الإنترنت تنتشر بشكل لافت في المدن والمحافظات الأردنية، حيث دخل أحد شوارع مدينة إربد موسوعة (جينس للأرقام القياسية) عام ٢٠٠٢ لكثرة عدد مقاهي الإنترنت فيه، مما اضطر وزارة الداخلية أن تصدر قرارا ينظم هذه المقاهي ويحدد شروط افتتاحها وساعات دوامها (الشماس، ٢٠٠٩) .

وفي سوريا، أوضح مهنا (٢٠٠٩) أن (٩٧٪) من رواد مقاهي الإنترنت ومحلات شبكة الألعاب هم من الأطفال والمراهقين، يمارس فيها الطفل ألعابا عدوانية، ودردشات ساخنة دون رقابة، كما أن نسبة لا بأس بها من رواد المقاهي وصالات الألعاب هم من طلبة المدارس بمراحل التعليم الأساسي والثانوي؛ مما يسهم في إضاعة الوقت عليهم وانصرافهم إلى أمور بعيدة عن متابعة دراستهم.

وأكد محمود (٢٠٠٦) أن مرتادي مقاهي الإنترنت في مصر تقل أعمارهم عن (٣٠) عاماً، وأن (٨٠٪) يستخدمونه بشكل ضار وسلبي؛ مما قد يؤدي إلى إدمانهم، وأيضا قد يسبب العديد من الأمراض النفسية.وأضاف النفيعي (٢٠٠٢) أن أغلب أفراد عينة الدراسة هم من مرتادي مقاهي الإنترنت هم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن (٣٠) سنة، مما يشير إلى الخطر الذي يشكله استخدام الإنترنت على الشباب في الانحراف نحو الجريمة.

وفي تقرير أعده المركز الفلسطيني للإحصاء المركزي، اتضح أن استخدام الأفراد في سن (١٨) فأكثر للإنترنت في الأراضي الفلسطينية قد بلغ (٥,٤٪) ، وتتفاوت هذه النسبة بين الذكور والإناث بشكل ملحوظ، حيث بلغت للذكور (٧,٩٪) وللإناث (٢,٨٪) .وبينت النتائج أن (٣٧,٩٪) من الأفراد، في عمر (١٨) عاما فأكثر، يستخدمون الإنترنت في مكان العمل والدراسة أو مقاهي الإنترنت (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٧) .

وفي دراسة فلسطينية لنبريص، عويضة وعبدو (٢٠٠٦) لبحث توجهات الطلبة ومعرفتهم بالتربية الجنسية من الفئة العمرية (١٢– ١٧) ، حيث جمعت معلومات من خلال استمارة وزعت على عينة عشوائية عددها (١٦٤) مراهقاً من المدارس الفلسطينية، تبين أن الإنترنت يعد في المرتبة الثالثة بعد التلفاز والمجلات وللحصول على معلومات حول موضوع الجنس، وأن ما نسبته (٤٨٪) من الطلبة شاهدوا صوراً عارية ومشاهد جنسية عن طريق الإنترنت.وتظهر دراسة العوض (٢٠٠٥) ، أن ما نسبته (٧٦,٦٪) من الطلبة يستخدمون الإنترنت في المنزل، كما توضح عدم وجود فروق بين الطلبة في استخدامات الإنترنت المختلفة، والتي تعزى لمتغيرات مثل: الجنس، والعمر، وعدد ساعات الاستخدام اليومية.

وهكذا تتفق الدراسات على أن فئة الأحداث هم الأكثر استخداماً لشبكة الإنترنت، وبالتالي يتعرضون لمخاطر سوء الاستخدام أكثر من الفئات الأخرى، نظراً للمرحلة العمرية التي يمرون بها، ورغبتهم بالتقليد والمغامرة وحب الاستطلاع بكل ما هو جديد، وميلهم نحو الجنس الآخر.

سوء استخدام الإنترنت في وسط الاحداث وطلبة المدارس:

على الرغم من ازدياد الإقبال على استخدام الإنترنت يوماً بعد يوم، فإننا نلحظ قلة الدراسات والبحوث الميدانية التي تتطرق لدراسة سوء استخدام الإنترنت.ففي دراسة حديثة لداوننغ (Downing, 2009)، أشارت نتائجها إلى أن العلاقة هي وثيقة بين الإنترنت والانحراف الحقيقي، وكذلك العلاقة بين الانحراف والرقابة الاجتماعية على الإنترنت. وتشير هذه الدراسة أيضا إلى أن الألعاب الإلكترونية تؤثر على الانحراف والإجرام.كما تبين دراسة ميتشل وآخرين (Mitchell, et al., 2007) ، الخطر الذي يواجه الاحداث مستخدمي الإنترنت في مجال النداءات الجنسية التي تصلهم، وأن (٢٠٪) منهم هم ضحايا لصور جنسية.وتشير دراسة ميتشل ويباري (Mitchell & Ybarra, 2007)، ٢٠٠٧ إلى أن (٣٥٪) من أفراد طلبة المدارس يتصفحون مواقع جنسية، ويستخدمون المحادثة مع الآخرين عبر غرف الدردشة الجنسية، وأن لـــ (٣٨٪) منهم علاقة وثيقة مع شخص تعرف عليه عبر الإنترنت.كما تظهر نتائج دراسة شاو كانج وآخرين (Shao- Kang, et al., 2005) أنّه كلما زاد استخدام الألعاب الإلكترونية، كلما ارتفع مستوى القلق لدى أفراد عينة الدراسة، كلما زاد استخدام الألعاب الإلكترونية، كلما قلت العلاقات الاجتماعية.وبالتالي تبين دراسة سكوت (Scott, 2005) أن الطلبة الذين يظهر لديهم تراجع وضعف في المهارات الاجتماعية ففضلون التفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت.أما دراسة انجلبرج وسجوبر (Engel-, 2004 berg & Sjoberg).فتظهر أنه كلما زادت ساعات استخدام الإنترنت، كلما ارتفعت نسبة الشعور بالعزلة، وكذلك ارتفع الشعور بالوحدة.

وهذا ما تؤكده دراسة كولويل وكاتو (Colwell & Kato, 2003)، حول وجود علاقة طردية بين ألعاب الحاسوب والعدوانية لدى المراهقين، أي كلما ارتفعت نسبة ساعات استخدام ألعاب الحاسوب بين المراهقين، كلما زادت نسبة العنف لديهم.وتوصلت دراسة لاين وتساي (Lin & Tsai, 2002) إلى أن (٨٨٪) من مجموع أفراد العينة، وهم طلبة من المدارس الثانوية العليا، هم مدمنون على استخدام الإنترنت.

وتشير دراستان (Parker & Taylor, 2008؛Griffiths & Wood, 2000) ، حول دور الإنترنت ومشكلة القمار في مرحلة المراهقة، إلى أن المراهقين الذين يمارسون لعب القمار

عن طريق الإنترنت قد يصبحون معرضين لخطر الإدمان على ممارسة لعب القمار، وهذا الخطر لا يكمن في أن القمار غير شرعي بالنسبة لأعمار هذه الفئة، ولكن متعلق بنشاطات أخرى تعدُّ مساعدة في الجنوح، مثل تعاطي المخدرات وتناول الكحول.

وتشترك الدراسات العربية في التأكيد على سوء استخدام الإنترنت من قبل المراهقين. حيث استخلص القدهي (٢٠٠٦) في دراسة سعودية أن (٦٣٪) من المراهقين الذين يرتادون صفحات الدعارة، ولا يدري أولياء أمورهم بطبيعة ما يتصفحونه عبر الإنترنت، علماً أن أكثر مرتادي المواقع الإباحية تتراوح أعمارهم ما بين (١٢– ١٧) عاماً.وفي دراسة الشيخ والحويحي (٢٠٠٥) أقرّ ما يقارب من (٤٠٪) من أفراد العينة بوجود تعارض ما بين استخدام الإنترنت وبين نظام القيم والأخلاق النابع من عدم استطاعتهم السيطرة على بعض المواقع المشبوهة.

وفي دراسة ساري (٢٠٠٥) ، تم الاشارة إلى أن ما نسبته (٥٤٪) من أفراد العينة عبروا عن التغييرات التي حصلت باستخدامهم الإنترنت، حيث إنّ تفاعلهم المعتاد مع أسرهم لم يعد كما كان عليه قبل الاستخدام، وهذه النسبة كانت تقريباً متساوية ما بين الذكور والإناث حيث بلغت (٢٧,٦٪) للذكور و (٢٦,٤٪) للإناث.وهذه النتائج أكّدت في دراسة فيليب (٢٠٠٤) ، التي توصلت إلى وجود آثار سلبية للإنترنت، مثل الانعزال عن الآخرين، وتدني المستوى الدراسي.في حين أن النمرات (٢٠٠٢) ونمر (٢٠٠٨) بينا أن الطلبة، مستخدمي الإنترنت المستمر، يعانون من الاكتئاب المرتبط بالتوتر والقلق، والبعد عن الأصدقاء والميل نحو العزلة والانطواء، وابتعادهم عن متابعة دروسهم.

ومن خلال ما تقدم، تشترك نتائج الدراسات السابقة التي أجريت في المجتمع الغربي والمجتمع العربي في تأكيدها على المضاعفات الاجتماعية والنفسية المنعكسة على الفرد من خلال استخدام شبكة الإنترنت، مركزة على الجانب النفسي، وخاصة الشعور بالوحدة والعزلة لدى طلبة المدارس.

إجراءات الدراسة:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة الأصلي من طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية في مدارس البلدة القديمة التابعة لمؤسسة الاوقاف الإسلامية كافة، حيث بلغ عددهم (٦١١) طالبا وطالبة، ويبلغ عددهم في مدرسة النهضة للإناث (١٨٣) طالبة (يشكلون ٣٠,٠٪) من المجتمع الكلي، ويبلغ عدد الطلاب الذكور في مدرسة الأيتام الثانوية (٣٤٣) طالباً (٥٦,١٪) و (٨٥)

طالبا في مدرسة الأيتام الأساسية (١٣,٩٪) .حيث بلغ حجم العينة (١٦٢) طالبة وطالبة اختيروا بطريقة عشوائية وبنسبة ٢٦,٥٪ من مجموع الطلاب والطالبات في المجتمع الأصلي، كما يظهر في الجدول (١) :

الجدول (١)

توزيع مجتمع الدراسة وعينتها تبعاً للمدارس

المدرسة	عدد المجتمع الأصلي	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
الأيتام الثانوية للذكور	٣٤٣	٩١	٥٦,١٪
الأيتام الأساسية للذكور	٨٥	٢٢	١٣,٩٪
النهضة للإناث	١٨٣	٤٩	٣٠,٠٪
المجموع	٦١١	١٦٢	١٠٠,٠٪

اختيرت عينة عشوائية بسيطة ومنتظمة تتناسب مع عدد الطلاب والطالبات في الصف الدراسي (وفق قوائم صفية متوافرة حتى يتم ضمان تمثيل جميع الطلبة في العينة تبعاً لعددهم في كل صف، في حين ضُبط عدد الإناث والذكور في المرحلة السابقة) .والجدول (٢) يبين توزيع أفراد الدراسة تبعاً لمتغيرات الجنس، العمر، الصف الدراسي، مكان استخدام الإنترنت، عدد ساعات الاستخدام اليومي للإنترنت وعدد سنوات الخبرة في استخدام الإنترنت.

الجدول (٢)

توزيع أفراد الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المستويات	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	١١٣	٧٠,٠٪
	أناث	٤٩	٣٠,٠٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠,٠٪
العمر	أقل من ١٢	٢٣	١٤,٢٪
	١٣- ١٤	٥٤	٣٣,٣٪
	١٥- ١٦	٥٠	٣٠,٩٪
	١٧- ١٨	٣٥	٢١,٦٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠,٠٪

المتغيرات	المستويات	العدد	النسبة المئوية
الصف الدراسي	السابع	٣٤	٢١,٠٪
	الثامن	٢٦	١٦,٠٪
	التاسع	٢٥	١٥,٤٪
	العاشر	٣٢	١٩,٨٪
	الحادي عشر	٢٢	١٣,٦٪
	الثاني عشر	٢٣	١٤,٢٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠,٠٪
مكان استخدام الإنترنت	في المنزل	١٣٤	٨٢,٧٪
	في المدرسة	٢	١,١٪
	في مقهى الإنترنت	١٣	٨,١٪
	عند الأصدقاء	١٣	٨,١٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠٪
ساعات استخدام شبكة الإنترنت في اليوم	أقل من سنة	٤٢	٢٥,٩٪
	١– ٢ سنة	٣٨	٢٣,٦٪
	٢– ٣ سنوات	٢٦	١٦,٢٪
	٣ سنوات فأكثر	٥٦	٣٤,٤٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠,٠٪
مدة استخدام شبكة الإنترنت	أقل من سنة	٤٢	٢٥,٩٪
	١– ٢ سنة	٣٨	٢٣,٦٪
	٢– ٣ سنوات	٢٦	١٦,٢٪
	٣ سنوات فأكثر	٥٦	٣٤,٤٪
	المجموع	١٦٢	١٠٠٪

أداة الدراسة:

تتكون الاستمارة، (التي طورت خصيصاً) من قسمين، حيث ركز القسم الأول على المتغيرات الديموغرافية لمجتمع الطلبة، ويشمل بيانات حول الطالب، مثل: الجنس، والعمر،

والصف الدراسي، ومكان استخدام الإنترنت وعدد ساعات الاستخدام، وعدد سنوات الخبرة في التعامل مع الإنترنت.أما القسم الثاني، فاشتمل على ثلاثة محاور، (٣٣ فقرة) الموزعة على النحو الآتي: يتناول المحور الأول أسئلة نحو اتجاهات الطلبة من الاستخدام العام لشبكة الإنترنت (الفقرات١– ١١) .والمحور الثاني يتناول أسئلة نحو الاتجاهات من الاستخدام السلبي للإنترنت (الفقرات ١٢– ٢٢) .أما المحور الثالث فيحتوي أسئلة نحو الاتجاهات من العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت (الفقرات ٢٣– ٣٣) .

وصيغت الفقرات بالاتجاه الإيجابي، بحيث أعطي لكل عبارة من عباراتها وزناً مدرجاً وفق سلم ليكرت الخماسي لتقدير أهمية الفقرة كالآتي: (موافق جداً) ولها خمس درجات، (موافق) ولها أربع درجات، (محايد) ولها ثلاث درجات، (غير موافق) ولها درجتان، (غير موافق جداً) ولها درجة واحدة.

وبناءً على تقسيم سلم الاستجابة اعتمد معيار نسبي لتفسير النتائج وهو: أقل من (٥٠٪) استخدام منخفض جدا، (٥٠٪– ٥٩,٩٪) استخدام منخفض، (٦٠٪– ٦٩,٩٪) استخدام متوسط، (٧٠٪– ٧٩,٩٪) استخدام مرتفع و (٨٠٪) فأكثر هو استخدام مرتفع جدا.

صدق الأداة:

لقد تحقَّق الباحثان من صدق المحتوى وصدق البناء لقياس سلامة فقرات الاستمارة، ومن خلال عرض الأداة على عدد من المحكمين، من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال الخدمة الاجتماعية، والتربية، وعلم النفس وعلم الاجتماع، بلغ عددهم سبعة محكمين، وقد أخذ الباحثان بملحوظات المحكمين، حيث أجريا التعديلات على بعض الفقرات، إضافة إلى استثناء بعض الفقرات، حيث كان عدد فقرات الاستمارة (٤١) فقرة قبل التحكيم، وأصبح عددها (٣٣) بعد التحكيم، حيث جرى التعديل في القسم الأول من الاستمارة على الفقرات (٨) و (٩) .أما بالنسبة للقسم الثاني، فجرت تعديلات على الفقرات (٣) و (١٧) ، وكذلك إبعاد فقرات وإضافة فقرات جديدة وفق ملاحظات المحكمين.واُعتبر هذا التحكيم مؤشراً كافياً على صدق الأداء.من ناحية أخرى، تم التحقق من صدق الأداة أيضاً بحساب قيمة معامل الارتباط بيرسون لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية، واتضح وجود دلالات إحصائية جوهرية ($\alpha \geq 0.05$) حيث تتراوح قيمة معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية بين (٠,٣٢٠) و (٠,٦٧٩) ، مما يشير إلى اتساق داخلي مقبول لفقرات الأداة.

ثبات الأداة:

لقد طبق الباحثان (٣٠) استمارة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة الأصلي، وبعد استرجاعها، اُستخرج معامل ثبات الاتساق الداخلي (التجانس) لإجابات الطلبة على فقرات الاستمارة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وقد بلغت قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا (٠,٨٩) ، وهي قيمة مناسبة لثبات الأداة، وقُبلت هذه النسبة للبدء بتوزيع الاستمارات في الميدان على أفراد العينة.وللتحقق من ثبات الاستمارة بعد التوزيع قام الباحثان بحساب الدرجة الكلية لمعامل الثبات كرونباخ ألفا، وكانت الدرجة الكلية (٠,٨٨) ، وهذه النتيجة تشير إلى تمتع هذه الأداة بثبات يفي بأغراض الدراسة، مما يجعل الاستمارة ثابتة، ويعتمد عليها لقياس ما أعدت له.تبدو قيم معامل الثبات وفق محاور الاستمارة في الجدول (٣) :

الجدول (٣)

قيمة معامل كرونباخ ألفا لحساب ثبات أداة الدراسة

المحور	معامل الثبات
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	٠,٦٥٦٦
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	٠,٨٧٥٧
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	٠,٨٥٥٩
الدرجة الكلية	٠,٨٨٧٠

المعالجة الإحصائية:

اُستخدمت رزمة SPSS في معالجة بيانات الدراسة، وقد شمل التحليل الاحصائي استخدام معامل الارتباط بيرسون، ومعادلة معامل الثبات «كرونباخ ألفا»، واستخدام مقياس الوسط الحسابي، ومقياس الانحراف المعياري، واختبار «ت» للعينات المستقلة، وتحليل التباين أحادي الاتجاه، متبوعاً باختبار «شيفيه».

عرض النتائج ومناقشتها:

◄ أولا– النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وهو: **ما مستوى اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدام الإنترنت؟**

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للمحاور الثلاثة.فيما يتعلق بالدرجة الكلية لمدى استخدام شبكة الإنترنت، كانت متوسطة فقد بلغ المتوسط الحسابي عليها (٣,٣٦) ، ونسبة مئوية بلغت (٦٧,٢٪) .تبين الجداول (٤– ٦) بيانات كل فقرة من فقرات الاستمارة على المحاور الثلاثة:

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقويم النسبي لاتجاهات الطلبة على المحور الأول، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الاستخدام
١.	من الضروري أن تتوافر برامج حماية على أجهزة الكمبيوتر.	٤,٣٩	٠,٩٧	٨٧,٨	مرتفعة جداً
٢.	الإنترنت هو من ضرورات عصرنا.	٤,٢٨	٠,٨٥	٨٥,٦	مرتفعة جداً
٣.	أعتبر شبكة الإنترنت مصدرا للمعلومات.	٤,٢٦	٠,٩٩	٨٥,٢	مرتفعة جداً
٤.	أجد في استخدام الإنترنت التسلية وقضاء وقت الفراغ.	٤,٠٩	١,٠٠١	٨١,٨	مرتفعة جداً
٥.	من الضروري متابعه الأسرة لاستخدام أبنائها شبكة الإنترنت.	٤,٠٠	١,٢٨	٨٠,٠	مرتفعة جداً
٦.	يوفر لي الإنترنت التعرف على أصدقاء.	٣,٩٥	١,٠٦	٧٩,٠	مرتفعة
٧.	محادثة الأصدقاء عبر الإنترنت تسمح لي بطرح مواضيع مختلفة.	٣,٧٢	١,١٨	٧٤,٤	مرتفعة
٨.	أتعرف إلى عناوين المواقع الإلكترونية من خلال الأصدقاء.	٣,٦١	١,١٠	٧٢,٢	مرتفعة
٩.	من الصعب التوقف عن استخدام الإنترنت.	٣,٤٧	١,٢٩	٦٩,٤	متوسطة
١٠.	أستخدم الإنترنت مدة طويلة دون الشعور بالملل.	٣,٤٤	١,٣٦	٦٨,٨	متوسطة
١١.	أتحدث في المدرسة عن المواقع التي أتصفحها عبر الإنترنت وما شاهدته خلالها.	٣,١٥	١,٣٠	٦٣,٠	متوسطة
	الدرجة الكلية	٣,٨٥	٠,٥٤	٧٧,٠	مرتفعة

يتضح من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي لمدى الاستخدام العام للإنترنت جاء بدرجة مرتفعة، حيث بلغ (٣,٨٥) ، بنسبة مئوية بلغت (٧٧,٠٪) ، في حين تراوحت النسبة المئوية لفقرات هذا المحور بين (٦٣,٠٪) و (٨٧,٨٪) .توضح هذه النتائج الاتجاه الإيجابي في مواقف الطلبة واتجاهاتهم نحو استخدام الإنترنت، والذي يعني وعي الطلبة بأهمية هذه الشبكة العنكبوتية.

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقويم النسبي لاتجاهات الطلبة على المحور الثاني، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الاستخدام
١.	يتم عبر الإنترنت انتحال شخصيات الآخرين عبر المحادثة أو البريد الالكتروني.	٣,٧٧	١,٢٦	٧٥,٤	مرتفعة
٢.	يتم عبر الإنترنت عمليات اختراق لخصوصيات الآخرين.	٣,٦٦	١,٣٢	٧٣,٢	مرتفعة
٣.	يتم عبر الإنترنت إرسال فيروسات بشكل متعمد ومقصود عبر أسماء وعناوين مواقع مختلفة.	٣,٦٦	١,٤٠	٧٣,٢	مرتفعة
٤.	يستخدم الطلبة الإنترنت ساعات طويلة جدا.	٣,٥٨	١,٣٠	٧١,٦	مرتفعة
٥.	يستخدم الإنترنت لتكوين علاقات مع الجنس الآخر.	٣,٤٣	١,٤٦	٦٨,٦	متوسطة
٦.	تتوافر إمكانيات كثيرة لمشاهدة صور وأفلام إباحية عبر الإنترنت.	٣,٣٩	١,٤٨	٦٧,٨	متوسطة
٧.	يشارك العديد من الأشخاص في الحديث حول مواضيع جنسية عبر برنامج المحادثة.	٣,٢٨	١,٣٩	٦٥,٦	متوسطة
٨.	يستخدم الإنترنت لتجاوز قيم الأسرة والمجتمع.	٣,٢٧	١,٣٠	٦٥,٤	متوسطة
٩.	يتبادل الأشخاص صورا إباحية عبر الإنترنت.	٣,٢٢	١,٤١	٦٤,٤	متوسطة
١٠.	يستخدم الطلبة الإنترنت للبحث عن مواقع إباحية.	٣,١٣	١,٤٩	٦٢,٦	متوسطة
١١.	يستخدم الإنترنت للتجارة والترويج للمخدرات.	٢,٨٩	١,٤٧	٥٧,٨	منخفضة
	الدرجة الكلية	٣,٣٩	٠,٩٣	٦٧,٨	متوسطة

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي لمدى الاستخدام العام للإنترنت جاء بدرجة متوسطة، حيث بلغ (٣,٣٩) ، بنسبة مئوية بلغت (٦٧,٨٪) ، في حين تراوحت النسبة المئوية لفقرات هذا المحور بين (٥٧,٨٪) و (٧٥,٤٪) .توضح هذه النتائج الاتجاه المحايد في اتجاهات الطلبة نحو استخدام السلبي للإنترنت.

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقويم النسبي لاتجاهات الطلبة على المحور الثالث، مرتبة تنازليًا وفق المتوسط الحسابي للفقرة

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة اكتساب العادات السيئة
١.	جلوسي طويلاً أمام الإنترنت لا يبقي لي وقتا للدراسة.	٣,٣٨	١,٤٩	٦٧,٦	متوسطة
٢.	أخفي شخصيتي الحقيقية عند استخدام برنامج المحادثة (الشات) .	٣,١٥	١,٤٦	٦٣,٠	متوسطة
٣.	قلّت ساعات نومي منذ استخدامي للإنترنت.	٢,٩٦	١,٤٩	٥٩,٢	منخفضة
٤.	تراجعت زياراتي للأصدقاء منذ استخدامي للإنترنت.	٢,٨٥	١,٤٠	٥٧,٠	منخفضة
٥.	منذ استخدامي للإنترنت قلّت مشاركتي في المناسبات الاجتماعية.	٢,٧٤	١,٤٠	٥٤,٨	منخفضة
٦.	تشكو مني أسرتي بسبب انشغالي بالإنترنت.	٢,٧٤	١,٤٢	٥٤,٨	منخفضة
٧.	ما أشاهده من صور وأفلام إباحية عبر الإنترنت غيّر من نظرتي نحو الجنس الآخر.	٢,٧٣	١,٤٩	٥٤,٦	منخفضة
٨.	منذ بدأت استخدام الإنترنت زادت اهتماماتي بالجنس.	٢,٦٧	١,٤٨	٥٣,٤	منخفضة
٩.	قل احتكاكي بأفراد أسرتي بسبب انشغالي بالإنترنت.	٢,٦٧	١,٤٥	٥٣,٤	منخفضة
١٠.	ما أشاهده من صور وأفلام إباحية عبر الإنترنت غيّر من تصرفاتي مع الجنس الآخر.	٢,٦٤	١,٤٧	٥٢,٨	منخفضة
١١.	انشغالي في الإنترنت يؤدي إلى غيابي عن المدرسة.	٢,٦٠	١,٤٧	٥٢,٠	منخفضة
	الدرجة الكلية	٢,٨٣	١,٤٦	٥٦,٦	منخفضة

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لمدى اكتساب العادات السيئة النابعة من استخدام الإنترنت جاء بدرجة منخفضة، حيث بلغ (٢,٨٣) ، بنسبة مئوية بلغت (٥٦,٦٪) ، في حين تراوحت النسبة المئوية لفقرات هذا المحور بين (٥٢,٠٪) و (٦٧,٦٪) .توضح هذه النتائج الاتجاه غير الموافق للطلبة نحو اكتساب العادات السيئة والنابعة من استخدامهم للإنترنت.

قد يكون الدافع وراء الإفراط في استخدام الإنترنت، ولمدة طويلة، قلة المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب وانخفاض الواجبات المدرسية المكلف بها، وأيضا انخفاض عدد ساعات الدوام المدرسي، خاصة في مدارس الأوقاف الإسلامية، حيث يعود الطالب مبكراً إلى المنزل، ويكون لديه وقت فراغ طويل يضطر لأن يقضيه بطرق مختلفة، منها استخدام الإنترنت للتسلية، وخاصة أنه لا يوجد أمام الطلبة فرص المشاركة أو القيام

بنشاطات أخرى كاللعب والرحلات والاشتراك بالأندية على اختلاف أوجه نشاطها، لذا يميلون إلى استخدام الإنترنت كبديل وخيار متاح ومريح.هذا وفي ظل الظروف الاقتصادية الاجتماعية الصعبة، وفي ظل عدم الاستقرار السياسي والتوترات والضغوطات التي يفرضها الواقع الحالي لمدينة القدس بشكل عام والبلدة القديمة بشكل خاص والنقص الواضح في مؤسسات رعاية الاحداث والشباب (رزق الله وخضر، ٢٠٠٢؛ الربضي، ٢٠٠٣؛ أبو عفيفة، ٢٠٠٤؛ مهنا، ٢٠٠٩) .

تتفق هذه النتائج مع ما جاءت به دراسة نمر (٢٠٠٨) ، حيث تظهر أن للإنترنت آثاراً سلبية على الطلبة أهمها ابتعادهم عن متابعة دروسهم.ويفسر الباحثان أن إهمال الطلبة دراستهم ناتج من الجلوس طويلاً أمام الإنترنت، حيث نجد حالات التأخر الدراسي نتيجة عدم التركيز، والرغبة في النعاس أثناء اليوم الدراسي، بالإضافة إلى مشكلة السرحان والتشتت، على اعتبار أن الطلبة عندما ينشغلون في مغريات الإنترنت يكون تفكيرهم أثناء الدوام المدرسي منشغلاً بالإنترنت والألعاب وما شاهدوه، في الوقت الذي تفتقد فيه المدرسة عناصر الجذب والتشويق في ظل التعليم التقليدي، وفي ظل معاناة مدارس الأوقاف في البلدة القديمة من النقص في الغرف والساحات والازدحام (مصاروة والسلحوت، ٢٠٠٢) .

◄ ثانياً– النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وهو: **هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدام الإنترنت تبعاً لمتغير الجنس**؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاث تبعاً لمتغير الجنس، كما استخدم اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين هذه المتوسطات، فكانت نتائجه كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول (٧)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت تبعاً لمتغير الجنس

المحاور	الذكور		الإناث		قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	٣,٩١	٠,٥٢	٣,٦٩	٠,٥٥	٤,٢٥١	٠,٠٠٠

المحاور	الذكور		الإناث		قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	٣,٥٤	٠,٩٠	٣,٠٠	٠,٨٨	٦,٥٣١	
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	٣,٠٤	٠,٨٨	٢,٣١	٠,٨٥	٨,٩٤٨	٠,٠٠٠
الدرجة الكلية	٣,٥٠	٠,٥٨	٣,٠٠	٠,٥٧	٩,١٥٧	٠,٠٠٠

* دال إحصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

تظهر نتائج فحص السؤال الأول وجود فرق دال إحصائياً في استجابات الطلبة من الاستخدام العام للإنترنت لصالح الذكور وعلى المحاور الثلاثة.وتتفق هذه النتيجة مع نتائج لدراستين (نبريص، عويضة وعبدو، ٢٠٠٦؛ Subrahmanyam & Lin, 2007) ، اللتين تؤكدان وجود فروق بين الجنسين في استخدام الإنترنت من حيث الوقت الذي يقضونه، ومن حيث الاستخدامات العامة مثل: ألعاب الحاسوب والفيديو واستخدام الإنترنت كمصدر للمعلومات الجنسية.بالمقابل، تختلف نتيجة الدراسة الحالية مع تلك لدراسة جروس (Gross, 2004)، والتي تظهر عدم وجود اختلاف بين الذكور والإناث، من حيث اتجاهاتهم من الاستخدام العام للإنترنت في إرسال الرسائل الفورية واستخدام البريد الالكتروني والدردشة مع الأصدقاء.يعكس هذا الاختلاف الفرق في طبيعة ثقافة المجتمع العربي الفلسطيني، إذ إن انشغال كثير من الفتيات في هذا العمر في العمل المنزلي، مما يقلل من أوقات الفراغ المتاحة لهن، إضافة إلى أن هذا الفرق يرتبط بالفرص المتاحة للذكور باستخدام الإنترنت في أماكن مختلفة خارج إطار المنزل مثل المقهى أو عند أحد الأصدقاء، وهذا قد يكون غير متاح لدى كثير من الإناث.

◄ ثالثا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وهو: **هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاث، تبعاً لمتغير العمر؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاثة تبعاً لمتغير العمر، فكانت نتائجه كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاث تبعاً لمتغير العمر

المحور	العمر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	أقل من ١٢	٣,٦٦	٠,٦١
	١٣ -١٤	٣,٨٣	٠,٥١
	١٥ -١٦	٣,٩٣	٠,٥٨
	١٧ -١٨	٣,٩٠	٠,٤٥
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	أقل من ١٢	٢,٩٨	٠,٩٦
	١٣ -١٤	٣,٢٦	٠,٩٦
	١٥ -١٦	٣,٤٦	٠,٨٧
	١٧ -١٨	٣,٧٨	٠,٨٩
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	أقل من ١٢	٢,٧٦	٠,٩٨
	١٣ -١٤	٢,٧٥	١,٠٤
	١٥ -١٦	٢,٨٨	٠,٩٤
	١٧ -١٨	٢,٩٠	٠,٨٢
الدرجة الكلية	أقل من ١٢	٣,١٣	٠,٦٩
	١٣ -١٤	٣,٢٧	٠,٧٠
	١٥ -١٦	٣,٤٢	٠,٥٩
	١٧ -١٨	٣,٥٦	٠,٥٥

يلحظ من الجدول (٨) وجود فروق ظاهرة في استجابات الطلبة نحو استخدام شبكة الإنترنت في المحور الثاني فقط تبعاً لفئات الاعمار.ولمعرفة دلالة الفروق اُستخدم تحليل التباين أحادي الاتجاه، كما يظهر في الجدول (٩) .

الجدول (٩)

نتائج تحليل التباين بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في الاتجاهات نحو استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير العمر

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٤,٥٨٠	٣	٠,٧٦٣	٢,٦٤٢	٠,٠٧٦
	داخل المجموعات	١٥٨,٥٩٦	١٥٨	٠,٢٨٩		
	المجموع	١٦٣,١٧٦	١٦١			
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٣٣,٢٩٨	٣	٥,٥٥٠	٦,٧٩٩	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٤٨,٠٩٦	١٥٨	٠,٨١٦		
	المجموع	٤٨١,٣٩٥	١٦١			
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	بين المجموعات	٧,٧٢٧	٣	١,٢٨٨	١,٤٨١	٠,١٨٢
	داخل المجموعات	٤٧٧,٢٤٢	١٥٨	٠,٨٦٩		
	المجموع	٤٨٤,٩٦٨	١٦١			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١٠,٣٨٥	٣	١,٧٣١	٤,٦٢٧	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٠٥,٣٥٥	١٥٨	٠,٣٧٤		
	المجموع	٢١٥,٧٣٩	١٦١			

* دال إحصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

يتضح توافر فروق دالة إحصائياً في متوسط استجابات الطلاب نحو استخدام شبكة الإنترنت، بين الاعمار أقل من ١٢ سنة والاعمار ١٧– ١٨، وكانت لصالح الإعمار١٧– ١٨ (جدول ١٠).

الجدول (١٠)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير العمر

العمر	أقل من ١٢	١٣– ١٤	١٥– ١٦	١٧– ١٨
أقل من ١٢	–	–٠,١٤	–٠,٢٩	–٠,٤٣ *
١٣– ١٤	–	–	–٠,١٥	–٠,٢٨
١٥– ١٦	–	–	–	–٠,١٤
١٧– ١٨	–	–	–	–

* دال إحصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

تتشابه هذه النتائج مع دراسة العوض (٢٠٠٥) ، حيث كشفت نتائجها عن عدم وجود فروق تعزى لأعمار الطلبة اتجاه الاستفادة من الإنترنت في التحصيل الدراسي لديهم، كما جاء التشابه مع دراسة جروس (Gross, 2004) حيث أوضحت عدم وجود فروق بين الطلبة من الفئة العمرية ١٢– ١٦ عاما تعزى لتوقعاتهم ومواقفهم وتجاربهم على نحو الاستخدام العام، حيث استخدامهم للإنترنت يأتي بالدرجة الأولى لإرسال الرسائل الفورية، واستخدام البريد الإلكتروني، والدردشة مع الأصدقاء، كما أن هنالك استخدامات للمزاح والتسلية، وجميعها جاءت على السواء لجميع الأعمار.

◄ رابعاً– النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وهو: **هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير الصف الدراسي؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاثة تبعاً لمتغير الصف الدراسي، فكانت نتائجه كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول (١١)

متوسطات وانحرافات اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الإنترنت على المحاور الثلاثة حسب متغير الصف الدراسي

المحور	الصف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	السابع	٣,٧٢	٠,٦٠
	الثامن	٣,٧٤	٠,٤٩
	التاسع	٣,٩٧	٠,٥٣
	العاشر	٣,٨٩	٠,٥٧
	الحادي عشر	٣,٩٤	٠,٥٠
	الثاني عشر	٣,٨٧	٠,٤٧
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	السابع	٣,١٣	٠,٩٩
	الثامن	٣,٠٩	٠,٩٢
	التاسع	٣,٣٩	٠,٩٠
	العاشر	٣,٥١	٠,٨٧

المحور	الصف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	الحادي عشر	٣,٥٠	٠,٩٤
	الثاني عشر	٣,٨١	٠,٧٦
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	السابع	٢,٨٤	١,٠٠
	الثامن	٢,٦٢	٠,٩٨
	التاسع	٢,٩٤	٠,٩٥
	العاشر	٢,٧٢	٠,٨٩١
	الحادي عشر	٢,٨٥	٠,٨٨
	الثاني عشر	٣,٠٦	٠,٨٢
الدرجة الكلية	السابع	٣,٢٣	٠,٧٢
	الثامن	٣,١٥	٠,٦٢
	التاسع	٣,٤٣	٠,٦٢
	العاشر	٣,٣٧	٠,٥٦
	الحادي عشر	٣,٤٣	٠,٥٨
	الثاني عشر	٣,٥٨	٠,٥٠

يلحظ من الجدول (١١) وجود فروق ظاهرة في انعكاسات استخدام شبكة الإنترنت تبعاً للصف الدراسي، ولمعرفة دلالة الفروق اُستخدم تحليل التباين أحادي الاتجاه، كما يظهر في الجدول (١٢).

الجدول (١٢)

نتائج تحليل التباين بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في الاتجاهات نحو استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير الصف الدراسي

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٥,٣٣٠	٥	١,٠٦٦	٣,٧١٥	٠,٠٦٣
	داخل المجموعات	١٥٧,٨٤٦	١٥٦	٠,٢٨٧		
	المجموع	١٦٣,١٧٦	١٦١			

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٣١,٤٢٣	٥	٦,٢٨٥	٧,٦٨٢	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٤٩,٩٧٢	١٥٦	٠,٨١٨		
	المجموع	٤٨١,٣٩٥	١٦١			
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	بين المجموعات	١٠,١٩١	٥	٢,٠٣٨	٢,٣٦١	٠,٠٥٩
	داخل المجموعات	٤٧٤,٧٧٧	١٥٦	٠,٨٦٣		
	المجموع	٤٨٤,٩٦٨	١٦١			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١٠,٣٧٦	٥	٢,٠٧٥	٥,٥٥٨	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٠٥,٣٦٣	١٥٦	٠,٣٧٣		
	المجموع	٢١٥,٧٣٩	١٦١			

* بدلالة إحصائية ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

ولتحديد بين أي من الصفوف الدراسية كانت الفروق في استجابات أفراد الدراسة في المحاور الثلاثة، استخدم اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية، والجدول (١٣) يوضح ذلك.

الجدول (١٣)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير الصف الدراسي

الصف الدراسي	السابع	الثامن	التاسع	العاشر	الحادي عشر	الثاني عشر
السابع	–	٠,٠٨	-٠,٢٠	-٠,١٤	-٠,٢٠	-٠,٣٥ *
الثامن	–	–	-٠,٢٨	-٠,٢٢	-٠,٢٨	-٠,٤٣ *
التاسع	–	–	–	٠,٠٦	٠,٠٠	-٠,١٥
العاشر	–	–	–	–	-٠,٠٦	-٠,٢١
الحادي عشر	–	–	–	–	–	-٠,١٥
الثاني عشر	–	–	–	–	–	–

* دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

تشير المقارنات الثنائية البعدية، وفق اختبار شيفيه، أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة من استخدام شبكة الإنترنت بين مجموعتين من الصفين السابع والثاني عشر لصالح الثاني عشر، كذلك بين الثامن والثاني عشر لصالح الثاني عشر.

تتفق هذه النتائج مع نتيجة دراسة نبريص وآخرين (٢٠٠٦) ، وتختلف مع دراسة جروس (Gross, 2004).

وقد يرجع تفسير الفروق إلى كون درجة إدراك الطلبة في الصف الثاني عشر من الاستخدام السلبي للإنترنت أعلى من طلبة الصفوف الأخرى بحكم المهارات التي قد يمتلكها الطلبة كلما ارتفعوا للصفوف العليا.كما يمكن تفسير ذلك في ضوء القيود التي قد يفرضها الأهالي على أبنائهم الطلبة في الصفوف الدنيا، وهذا ما يجعل الطلبة في الصفوف العليا يستخدمون الإنترنت بحرية أكبر من الطلبة في الصفوف الأساسية العليا.

◄ خامسا- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس وهو: **هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاث، تبعاً لمتغير مكان الاستخدام؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاثة تبعاً لمتغير مكان استخدام الإنترنت، فكانت نتائجه كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول (١٤)

متوسطات وانحرافات اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الإنترنت على المحاور الثلاثة حسب متغير حسب متغير مكان الاستخدام

المحور	مكان استخدام شبكة الإنترنت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	في المنزل	٣,٨٥	٠,٥٤
	في المدرسة	٣,٤٦	٠,٤١
	في مقهى الإنترنت	٣,٩٩	٠,٥١
	عند الأصدقاء	٣,٧٢	٠,٦٠

المحور	مكان استخدام شبكة الإنترنت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	في المنزل	٣,٣٢	٠,٩٢
	في المدرسة	٣,٢٢	٠,٨٠
	في مقهى الإنترنت	٤,٠١	٠,٦٨
	عند الأصدقاء	٣,٤٨	١,٠٢
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	في المنزل	٢,٧٥	٠,٩٢
	في المدرسة	٣,١٩	١,٠٧
	في مقهى الإنترنت	٣,٦٢	٠,٨٠
	عند الأصدقاء	٢,٨٠	٠,٨٨
الدرجة الكلية	في المنزل	٣,٣١	٠,٦٢
	في المدرسة	٣,٢٩	٠,٥١
	في مقهى الإنترنت	٣,٨٧	٠,٤٦
	عند الأصدقاء	٣,٣٣	٠,٥٩

يتبين من الجدول (١٤) وجود فروق ظاهرة في استجابات افراد العينة نحو استخدام شبكة الإنترنت وخاصة بالتطرق لاستجاباتهم نحو الاستخدام السلبي للإنترنت في المقاهي، ولمعرفة دلالة الفروق اُستخدم تحليل التباين أحادي الاتجاه، حيث تظهر نتائج الجدول (١٥) تواجد فروق دالة إحصائياً في استجابات الطلبة نحو استخدام شبكة الإنترنت، تعزى لمتغير مكان الاستخدام، وتظهر هذه الفروق في محور مواقف الطلبة من الاستخدام السلبي للإنترنت.

الجدول (١٥)

نتائج تحليل التباين بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في الاتجاهات نحو استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير مكان الاستخدام

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٢,٥٢٧	٣	٠,٨٤٢	٢,٨٩٤	٠,٠٣٥
	داخل المجموعات	١٦٠,٦٥٠	١٥٨	٠,٢٩١		
	المجموع	١٦٣,١٧٦	١٦١			

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	١٩,٧٨٤	٣	٦,٥٩٥	٧,٨٨٦	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٦١,٦١١	١٥٨	٠,٨٣٦		
	المجموع	٤٨١,٣٩٥	١٦١			
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	بين المجموعات	٣١,٥٥٣	٣	١٠,٥١٨	١٢,٨٠٥	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٥٣,٤١٥	١٥٨	٠,٨٢١		
	المجموع	٤٨٤,٩٦٨	١٦١			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١٢,٩٦١	٣	٤,٣٢٠	١١,٧٦٠	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٠٢,٧٧٩	١٥٨	٠,٣٦٧		
	المجموع	٢١٥,٧٣٩	١٦١			

* دال إحصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

تشير المقارنات الثنائية البعدية وفق اختبار "شيفيه"، وفق جدول (١٦) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت، تختلف بين الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت في المقهى والطلبة الذين يستخدمونه في المنزل أو لدى الأصدقاء أو في المدرسة لصالح الطلبة الذين يستخدمونه في المقهى.

الجدول (١٦)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمكان الاستخدام

مكان الاستخدام	في المنزل	في المدرسة	في مقهى الإنترنت	عند الأصدقاء
في المنزل	–	٠,٠٢	-٠,٥٦*	-٠,٠٢
في المدرسة	–	–	-٠,٥٨*	-٠,٠٤
في مقهى الإنترنت	–	–	–	٠,٥٤*
عند الأصدقاء	–	–	–	–

* دال إحصائياً عند مستوى (α ≤ ٠,٠٥)

تتفق هذه النتائج مع دراسة نبريص، عويضة وعبدو (٢٠٠٦)، التي أظهرت نتائجها وجود فروق بين استجابات الطلبة في الحصول على معلومات تتعلق بالجنس، تعزى لمكان

استخدام الإنترنت، فيما اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة العوض (٢٠٠٥) ، حيث أظهرت نتائجها عدم وجود فروق في اتجاهات الطلبة للاستفادة من الإنترنت في تحصيلهم الدراسي، يعزى لمكان استخدام الإنترنت.من الممكن تفسير هذه الفروق في ضوء الانتشار الواسع لمقاهي الإنترنت في المجتمع الفلسطيني، وتفضيل الطلبة زيارة مقاهي الإنترنت للالتقاء بالأصدقاء، ولاستخدام غير مراقب، مما يدفع إلى اكتسابهم عادات سيئة ناتجة عن سوء استخدام شبكة الإنترنت.

◄ سادسا: النتائج المتعلقة بالسؤال السادس وهو: **هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة في استخدام الإنترنت؟**

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاثة تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة في الاستخدام، فكانت نتائجه كما هو، كما يظهر في الجدول (١٧) :

الجدول (١٧)

متوسطات وانحرافات اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الإنترنت على المحاور الثلاث حسب متغير عدد سنوات الاستخدام

المحور	مدة استخدام شبكة الإنترنت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	١ سنة	٣,٧١	٠,٥٨
	٢ سنة	٣,٨٠	٠,٥٠
	٣ سنوات	٣,٧٧	٠,٥١
	أكثر من ٣ سنوات	٤,٠٢	٠,٥٠
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	١ سنة	٣,١٥	٠,٩٨
	٢ سنة	٣,٢٧	٠,٩٨
	٣ سنوات	٣,٣٧	٠,٨٦
	أكثر من ٣ سنوات	٣,٦٦	٠,٨٢
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	١ سنة	٢,٧٧	٠,٩٩
	٢ سنة	٢,٧٢	٠,٨٨
	٣ سنوات	٢,٨١	٠,٨١
	أكثر من ٣ سنوات	٢,٩٦	٠,٩٦

المحور	مدة استخدام شبكة الإنترنت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية	١ سنة	٣,٢١	٠,٦٧
	٢ سنة	٣,٢٦	٠,٦٢
	٣ سنوات	٣,٣٢	٠,٥٤
	أكثر من ٣ سنوات	٣,٥٥	٠,٥٦

تشير هذه النتائج إلى وجود فروق ظاهرة في استجابات الطلبة نحو استخدام شبكة الإنترنت ولصالح الذين يستخدمون الإنترنت أكثر من ثلاث سنوات، ولمعرفة دلالة الفروق، اُستخدم تحليل التباين أحادي الاتجاه، كما يظهر في الجدول (١٨) .

الجدول (١٨)

نتائج تحليل التباين بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في الاتجاهات نحو استخدام الإنترنت تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة في الاستخدام

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٩,٢٥٠	٣	٣,٠٨٣	١١,٠٥٨	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٥٣,٩٢٦	١٥٨	٠,٢٧٩		
	المجموع	١٦٣,١٧٦	١٦١			
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٢٤,٠٤٣	٣	٨,٠١٤	٩,٦٧٣	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٥٧,٣٥١	١٥٨	٠,٨٢٩		
	المجموع	٤٨١,٣٩٥	١٦١			
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	بين المجموعات	٥,٣٠٠	٣	١,٧٦٧	٢,٠٣٣	٠,١٠٨
	داخل المجموعات	٤٧٩,٦٦٨	١٥٨	٠,٨٦٩		
	المجموع	٤٨٤,٩٦٨	١٦١			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١١,١٩٢	٣	٣,٧٣١	١٠,٠٦٨	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٢٠٤,٥٤٧	١٥٨	٠,٣٧١		
	المجموع	٢١٥,٧٣٩	١٦١			

دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

تظهر نتائج التحليل توافر فروق دالة إحصائياً في اتجاهات الطلبة نحو استخدام شبكة الإنترنت، تبعاً لمتغير مدة استخدام شبكة الإنترنت، وكان وجود الفروق في اتجاهات الطلبة من استخدام شبكة الإنترنت لصالح (أكثر من ٣ سنوات) ، حيث تشير المقارنات البعدية، وفق اختبار شيفيه، أن الاستجابات تختلف بين الطلبة الذين مدة استخدامهم للإنترنت أكثر من ٣ سنوات، والطلبة الذين يستخدمونه منذ سنة واحدة، لصالح الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت منذ ٣ سنوات فأكثر.

الجدول (١٩)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من استخدام الإنترنت تبعاً لعدد سنوات الاستخدام

سنوات الخبرة في الاستخدام	١ سنة	٢ سنة	٣ سنوات	أكثر من ٣ سنوات
١ سنة	–	–٠,٠٥	–٠,١١	–٠,٣٤ *
٢ سنة	–	–	–٠,٠٦	–٠,٢٩
٣ سنوات	–	–	–	–٠,٢٣
أكثر من ٣ سنوات	–	–	–	–

* دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥ ≥ α)

تختلف هذه النتائج مع دراسة العوض (٢٠٠٥) ، حيث أظهرت عدم وجود فروق في مواقف الطلبة نحو الاستفادة من الإنترنت في التحصيل الدراسي، تعزى لمتغير عدد سنوات خبرة الطلبة في استخدام الإنترنت، مع الأخذ بالحسبان أن دراسة العوض تختلف عن الدراسة الحالية، حيث تركز دراسته على الاستفادة من الإنترنت في التحصيل العلمي فقط، أما البحث الحالي فيركز على محاور أشمل لاستخدامات الإنترنت.إضافة إلى ذلك، يتعرف الطلبة بحكم عدد سنوات الاستخدام على الجوانب المختلفة منها الإيجابي والسلبي، والتي قد لا يستطيع التوصل إليها الطلبة الذين سنوات استخدامهم أقل.

◄ سابعا: النتائج المتعلقة بالسؤال السابع وهو: هل توجد فروق دالة إحصائياً في اتجاهات طلبة مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية في مدينة القدس نحو استخدامات شبكة الإنترنت، على المحاور الثلاثة، تبعاً لمتغير عدد ساعات الاستخدام اليومي؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت على المحاور الثلاثة تبعاً لمتغير عدد ساعات الاستخدام اليومي، فكانت نتائجه كما هو، كما يظهر في الجدول (٢٠) :

الجدول (٢٠)

متوسطات وانحرافات اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو الإنترنت على المحاور الثلاث حسب متغير عدد ساعات الاستخدام

المحور	ساعات استخدام شبكة الإنترنت في اليوم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	أقل من ساعة	٣,٥٨	٠,٥٤
	١– ٣ ساعات	٤,٠٢	٠,٤٦
	٤ ساعات فأكثر	٤,١١	٠,٥١
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	أقل من ساعة	٣,١٣	٠,٩٨
	١– ٣ ساعات	٣,٦٠	٠,٩١
	٤ ساعات فأكثر	٣,٧٣	٠,٨١
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	أقل من ساعة	٢,٦٩	٠,٩٣
	١– ٣ ساعات	٢,٨٦	٠,٨٧
	٤ ساعات فأكثر	٣,٢١	٠,٩٢
الدرجة الكلية	أقل من ساعة	٣,١٣	٠,٦٤
	١– ٣ ساعات	٣,٤٩	٠,٥٥
	٤ ساعات فأكثر	٣,٦٨	٠,٥٦

تبين هذه النتائج الفروق الظاهرة في استجابات أفراد العينة تبعاً لعدد ساعات الاستخدام، ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه، وفق ما يظهر في الجدول (٢١).

الجدول (٢١)

نتائج تحليل التباين بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في الاتجاهات نحو استخدام شبكة الإنترنت تبعاً لمتغير زمن الاستخدام

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام العام لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٢١,٧١٣	٢	٧,٢٣٨	٢٨,٢٤١	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٤١,٤٦٤	١٥٨	٠,٢٥٦		
	المجموع	١٦٣,١٧٦	١٦٠			

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف» المحسوبة	مستوى الدلالة
الاستخدام السلبي لشبكة الإنترنت	بين المجموعات	٢٦,٦٣٠	٢	٨,٨٧٧	١٠,٧٧٥	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٥٤,٧٦٤	١٥٨	٠,٨٢٤		
	المجموع	٤٨١,٣٩٥	١٦٠			
العادات السيئة المكتسبة من الاستخدام السلبي للإنترنت	بين المجموعات	١٩,٤٣٤	٢	٦,٤٧٨	٧,٦٨١	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٤٦٥,٥٣٤	١٥٨	٠,٨٤٣		
	المجموع	٤٨٤,٩٦٨	١٦٠			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٠,٩٣٣	٢	٦,٩٧٨	١٩,٧٧٢	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٩٤,٨٠٦	١٥٨	٠,٣٥٣		
	المجموع	٢١٥,٧٣٩	١٦٠			

* دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

تشير المقارنات البعدية وفق اختبار شيفيه والواردة في الجدول (٢٢) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة من الاستخدام العام لشبكة الإنترنت، تختلف بين الطلبة الذين مدة استخدامهم للإنترنت أقل من ساعة في اليوم والطلبة الذين يستخدمونه أربع ساعات فأكثر، لصالح الطلبة الذين يستخدمونه أربع ساعات فأكثر يومياً.

الجدول (٢٢)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الطلبة من استخدام الإنترنت تبعاً لعدد ساعات الاستخدام

عدد ساعات الاستخدام	أقل من ساعة	١– ٣ ساعة	٤ ساعات فأكثر
أقل من ساعة	–	-٠,٣٦ *	-٠,٥٥ *
١– ٣ ساعة	–	–	-٠,١٩
٤ ساعات فأكثر	–	–	–

* دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٠٥)

تشير المقارنات البعدية أيضا أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو استخدام الإنترنت، تختلف بين الطلبة الذين مدة استخدامهم للإنترنت أقل من ساعة في اليوم، والطلبة الذين يستخدمونه ١– ٣ ساعة يوميا، لصالح الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت من ١– ٣ ساعة يومياً.

تتفق نتائج السؤال السابع مع نتائج دراستين (ساري، ٢٠٠٥؛ Engelberg & Sjoberg, 2004)، حول وجود علاقة طردية بين الساعات التي يقضيها الطلبة على الإنترنت والاستخدام السلبي له، مثل الإدمان على الاستخدام والعزلة الاجتماعية والنفسية، وتختلف عن نتائج دراسة العوض (٢٠٠٥) وهذا الاختلاف مرتبط بمجتمع الدراسة (السعودية) ، والذي يتمتع بتوافر الأندية والمراكز والمؤسسات، كبدائل شرعية تحل محل الاستخدام الطويل للإنترنت.وبالتالي، يعدُّ الاستخدام الأطول دافع إلى بلورة اتجاهات مختلفة من الطلبة الذين يقضون فترة أقل.وهذا ما تشير إليه دراسة لاين وتساي (Lin & Tsai, 2002) حول الاستعمال المفرط لشبكة الإنترنت (وهو ما يعرف بإدمان الإنترنت) بين طلبة المدارس الثانوية العليا، حيث يتبين أن الذين صرفوا عدد ساعات أطول في استخدام الإنترنت صنفوا في دائرة خطر الإدمان، أكثر من الذين استخدموه لعدد ساعات قليلة.

التوصيات:

في ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بالآتي:

١. أهمية تحمل المجتمع والمؤسسات الاجتماعية والتربوية، في المجتمع الفلسطيني، وتحديداً داخل البلدة القديمة بالقدس، المسؤوليات المترتبة عليهم، وطرح موضوع استخدام الإنترنت لفئة الطلبة خاصة والمراهقين عامة، بكل جدية ومسؤولية، من خلال الاهتمام ببناء برامج وقائية، والاستعانة والاسترشاد بالمتخصصين بشؤون الأسرة والمجتمع في وضع الخطط المستقبلية للحماية من التطور التكنولوجي، وتطوير برامج تثقيفية بهدف توعية الأهل والمدرسة خاصة فيما يتعلق بالاستخدامات السلبية للإنترنت.

٢. من الضرورة تشكيل اللجان الأهلية والشعبية من أهالي البلدة القديمة للتصدي لظاهرة مقاهي الإنترنت وهيمنتها على عقول الشباب، من خلال تكاثف الجهود لدعم إقامة النوادي والمراكز الشبابية الرياضية والترفيهية.

٣. من الضرورة حث السياسيين والناشطين الاجتماعيين، وبالتحديد القائمين على الأعمال في محافظة القدس للتعاون معاً، والمطالبة بوضع القواعد والأنظمة التي من شأنها توفير الحماية لفئة الأحداث والطلبة من المخاطر المترتبة من جراء سوء الاستخدام لهذه التقنية، وإرساء قواعد واضحة في أماكن استخدام الإنترنت، وخاصة المقاهي المنتشرة دون رقابة.

٤. من الأهمية إجراء دراسة في مجال ظاهرة انتشار مقاهي الإنترنت في الأحياء الفلسطينية، وكيفية استخدام الطلبة لها وانعكاساتها على سلوكهم، لكونه موضوعاً جديداً نسبياً على المجتمع العربي عامة، وعلى المجتمع الفلسطيني خاصة.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو جابر، إبراهيم (٢٠٠٨) . مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد. من الموقع الالكتروني:
www. palestine- info. info/ arabic/ alquds/ others/ thefuture/ 6th. htm

٢. أبو عفيفة، طلال (٢٠٠٤) . قضايا الشباب- واقع- مشكلات- احتياجات. د. م: د. ن.

٣. أبو نادي، إسماعيل (٢٠٠٨) . أثر استخدام شبكة الإنترنت على العملية التربوية. غزة: مؤسسة التعاون.

٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٥) . التربية والتعليم في القدس. رام الله، فلسطين: السلطة الوطنية.

٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠٠٧) . ٣٢٠ مقهى إنترنت في فلسطين: نوافذ لتخطي الطوق والحصار الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي. من الموقع الإلكتروني:
www. pcbs. gov. ps/ Portals/ _PCBS/ Documents/ anal. pdf

٦. حجازي، عبد الفتاح (٢٠٠٢) . الأحداث والإنترنت. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

٧. الربضي، عيسى (٢٠٠٢) . انتهاك حقوق الطفل في القدس. رام الله: الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال.

٨. الربضي، عيسى (٢٠٠٣) . أطفال القدس: واقع الاحتياج الاجتماعي وحقيقة الخدمات المؤسساتية بين الموجود والمنشود. رام الله: الحركة العالمية للدفاع عن الاطفال.

٩. رزق الله، نجوى وخضر، سامي (٢٠٠٢) . البلدة القديمة بالقدس. القدس: مركز دراسات القدس.

١٠. ساري، حلمي (٢٠٠٥) . ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي. بيروت: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع.

١١. الشيخ، عائشة والحويحي، أنيسة (٢٠٠٥) . اتجاهات الشباب والمراهقين حول تكنولوجيا الإنترنت سنة ٢٠٠٠. مجلة الجندول، العدد٢٥ (نوفمبر، ٢٠٠٥) .

١٢. الشيخ صالح، مصعب (٢٠٠٧) . شباب في مقاهي الإنترنت. من الرابط الالكتروني:
http://www.elaph.com/Web/Technology/2007/7/249517.htm?sectionarchive=Technology

١٣. العوض، وليد (٢٠٠٥) دور استخدام شبكة الإنترنت في التحصيل الدراسي لدى طلاب جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

١٤. فيليب، باسل (٢٠٠٤) . الشباب الإماراتي والإنترنت. دراسة ميدانية لعادات استخدام الإنترنت وتأثيره على السلوك الثقافي. من أعمال ندوة ثقافة الإنترنت وتأثيرها على الشباب. الإمارات: المنتدى الإسلامي بالشارقة.

١٥. القدهي، مشعل (٢٠٠٦) . الإباحية في الإنترنت والاتصالات والإعلام وأثرها على الفرد والمجتمع والأمن العام. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.

١٦. محمد، أمل (٢٠٠٦) . أطفالنا والحاسوب: عزلة أم تواصل اجتماعي.

١٧. من الرابط الإلكتروني:

www. alafnan. jeeran. com/ archive/ 2007/ 1/ 139648. html

١٨. محمود، علي (٢٠٠٦) . استخدام الإنترنت. القاهرة: المؤتمر السنوي الثامن لقضايا الشباب في مطلع القرن الحادي والعشرين.

١٩. مهنا، محمد. (٢٠٠٩) . مقاهي الإنترنت. جريدة الجماهير.

٢٠. من الموقع الإلكتروني: http:// www. jamahir. com

٢١. مصاروة، إيمان والسلحوت، جميل (٢٠٠٢) . دراسة توثيقية حول معاناة الأطفال المقدسيين تحت الاحتلال. القدس: مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

٢٢. مقدادي، مؤيد (٢٠٠٦) . الإدمان على الإنترنت وعلاقته بالاستجابات العصابية لدى عينة من مرتادي مقاهي الإنترنت في ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة اليرموك: الأردن.

٢٣. نبريص، خالد، عويضة، ساما وعبدو، هديل (٢٠٠٦) . مدى معرفة طلاب المرحلة الأساسية بالتربية الجنسية والحياتية وموقفهم منها. القدس: مركز الدراسات النسوية.

٢٤. النفيعي، مزيد (٢٠٠٢) . مقاهي الإنترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها. الرياض: مركز المنشاوي للدراسات والبحوث.

٢٥. نمر، إيمان (٢٠٠٨) . الأبعاد التعليمية والاجتماعية والاقتصادية لاستخدام الإنترنت من وجهة نظر معلمي وآباء وطلبة المرحلة الثانوية في منطقتين جغرافيتين مختلفتين في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، الجامعة الأردنية، الأردن.

٢٦. النمرات، عروب (٢٠٠٢) . العلاقة بين استخدام الإنترنت والاكتئاب لدى عينة من طلبة جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الأردنية، الأردن.

٢٧. وحدة شؤون القدس (٢٠٠٨) . تقرير عن قطاع التعليم في القدس الشريف. رام الله: وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. Clercq, J (2010) . Attitudes. Whitefish. MT. U. S. A.: Kessinger Publishing, LLC.
2. Colwell, J. & Kato, M. (2003) . Investigation of relationship between social isolation, self- esteem, aggression and computer game play in Japanese adolescents. Asian Journal of Social Psychology, 6, 149- 158.
3. Debell, M. & Chapman, C. (2003) . Computer and Internet use by children and adolescents in 2001. Statistical Analysis Report. Washington, D. C.: Education Ministry.
4. Downing, s. (2009) . Attitudinal and behavioral pathways of deviance in online gaming. Deviant Behavior, 30 (3) , 293- 320.
5. Engelberg, E. & Sjoberg, L. (2004) . Internet use social skills and adjustment. Journal of Cyber Psychology and Behavior, 7, 41- 47.
6. Griffiths, M. & Wood, R. (2000) . Risk factors in adolescence: The case of gambling, videogame playing, and the Internet. Journal of Gambling Studies, 16, 199- 225.
7. Gross, E. (2004) . Adolescent Internet use: What we expect, what teens report. Journal of Applied Developmental Psychology, 25, 633- 649.
8. Lin, J. & Tsai, c. (2002) . Sensation seeking and Internet dependence of Taiwanese high school adolescents. Computers in human behavior, 18 (44) , 411- 426
9. Mitchell, J. , Finkelhor, D. & Wolak, J. (2007) . Youth Internet users at risk for the most serious online sexual solicitations. American Journal of Preventive Medicine, 32, 532- 537.
10. Mitchell, K. & Ybarra, M. (2007) . Online behavior of youth who engage in self- harm provides clues for preventive intervention. American Journal of Preventive Medicine, 45, 392- 396.

11. *Parker, j. , Taylor, R. , Estabrook, J. , Schell, S. , & Wood, L. (2008) . Problem gambling adolescence: Relationships with Internet misuse, gaming abuse and emotional intelligence. Personality and Individual Differences, 45, 127- 180.*
12. *Scott, C. (2005) . A social skill account of problematic internet use. Journal of Communication, 55, 721- 736.*
13. *Shao- Kang, L. , Chih- Chien, W. & Wenchang, F. (2005) . Physical interpersonal relationships and social anxiety among online game players. Journal of Cyber Psychology Behavior, 8, 15- 20.*
14. *Stahl, C. & Fritz, N. (2002) . Internet safety: Adolescents' self- report.*
15. *Journal of Adolescent Health, 31 (1) , 7- 10.*
16. *Subrahmanyam, K. & Lin, G. (2007) . Adolescents on the Net: Internet use And well- being. Journal of Social Issues, 58, 75- 90.*
17. *Whitlock, J. L. , Powers, J. L. , & Eckenrode, J. (2006) . The virtual cutting edge: the Internet and adolescent self- injury. Journal of Applied Developmental Psychology, 42, 407- 417.*

البرامكة ودورهم في الحياة العامة في الدولة العباسية قبل نكبتهم*

د. هاني أبو الرب**

* تاريخ التسليم: ٢١/ ١١/ ٢٠١١م ، تاريخ القبول: ٢٢/ ٣/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مشارك/ عميد كلية التربية/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

يتناول هذا البحث البرامكة ودورهم في الحياة العامة في الدولة العباسية، ويهدف إلى إلقاء الضوء على ماضي هذه الأسرة ومزاياها والأدوار التي أدتها في الدولة العباسية في المجالات السياسية والإدارية والعلمية والعلاقات التي ربطتها بالخلافة العباسية قبل نكبتها من قبل الرشيد.

البرامكة أسرة فارسية من مدينة بلخ أخذت اسمها من وظيفة جدّها الذي عمل برمكاً (سادناً) للمعبد البوذي في بلخ، والذي دخل في الإسلام هو وأبناؤه في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥ هـ/ ٧٢٣- ٧٤٢م) ، ثم التحق ابنه خالد بن برمك بالدعوة العباسية وصار أحد دعاتها، وشارك في معاركها بعد إعلانها سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م وتولى إدارتها المالية، مما مكنه هو وأبناؤه من تولي مناصب رفيعة في الدولة العباسية بعد قيامها، فعمل رئيساً لديواني الخراج والعطاء، وتقلد إمارة بعض البلدان، وتولى الوزارة للسفاح والمنصور. وتولى ابنه يحيى إمارة بعض البلدان في عهد المهدي (١٥٨- ١٦٩ هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥م) وأشرف على تربية ابنه هارون في صغره، وعمل كاتباً له، ووقف إلى جانبه عندما حاول أخوه الهادي إقصاءه عنها. ثم تولى يحيى وأبناؤه الفضل وجعفر الوزارة بعد استلام هارون الرشيد للخلافة، وامتدت وزارتهم سبعة عشر عاماً (١٧٠- ١٨٧هـ/ ٧٨٦- ٨٠٢م) أشرفوا خلالها على تسيير أمور الدولة في النواحي الإدارية والمالية كافة وفي مقدمتها رئاسة الدواوين وتولي إمارة بعض الأقاليم، فأسهموا في ظهور طبقة من الإداريين وكتّاب الدواوين، وشجعوا الحياة العلمية برعايتهم لحركة التأليف والترجمة وإغداقهم الصلات على العلماء في مختلف حقول المعرفة.

Abstract:

The research is dealing with "Baramkeh" and their role in the general life during Abbasid caliphate. It also sheds light on the role of this Persian family in the political, administrative and scientific domains, as well as their relationship with the caliphate until its catastrophe which collapsed their role in general life. The name of the family came from its grandfather's job as a custodian at the temple of Balkh , and who became a Muslim during Hisham Ben Abdul Malik's era (105- 125 A. H) . His son Khalid has played a very important role in the Abbasid state.

Khalid's son Yahia, and his sons undertook high ranks, and their work in ministry and other positions lasted for seventeen years (170 – 187 A. H) . They had a prominent role in the emergence of the administrative class and authorship. They were, also interested in science through the auspices of authorship and translation.

مقدمة:

اخترت البرامكة ودورهم في الحياة العامة في الدولة العباسية، عنواناً لهذا البحث لإلقاء الضوء على ماضي هذه الأسرة ومزاياها والأدوار التي أدتها في الدولة العباسية في المجالات السياسية والإدارية والعلمية، والعلاقات التي ربطتها بالخلافة العباسية قبل نكبتهم.

وقد اعتمد البحث في الأساس على المصادر الأولية، وأفاد من بعض الدراسات الحديثة والجدية في وضع خطة للموضوع والتعرف إلى مصادره، وقد قسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بمصادر البحث ومراجعه، تناول المبحث الأول: البرامكة قبل اتصالهم بالعباسيين، ودرس المبحث الثاني دورهم في الحياة العامة قبل خلافة الرشيد، وناقش المبحث الثالث دورهم في الحياة الإدارية في خلافة الرشيد، واستعرض المبحث الرابع دورهم في الحياة العلمية في خلافة الرشيد، واشتملت الخاتمة على خلاصة البحث ونتائجه.

المبحث الأول- البرامكة قبل اتصالهم بالعباسيين:

أصلهم ونسبهم وديانتهم:

البرامكة أسرة فارسية من أشراف مدينة بَلْخ بخراسان [١] أخذت اسمها من لقب أجدادها الذين عملوا سدَنَة لمعبد النوبهار في المدينة، حيث حمل سادنه الأكبر لقب برمك[٢]، واختلفت المصادر العربية في ديانتهم، فذكر بعضها أن النوبهار معبد مجوسي توقد فيه النيران، وأن البرامكة كانوا مجوساً [٣] ، وذكر بعضهم الآخر أنه معبد وثني تُعبد فيه الأصنام، وأن ملوك الصين والهند وكابل كانت تعتنق هذا الدين، وتسجد للصنم الأكبر في النوبهار، وأن البرامكة عبدة أوثان [٤] . وأفادت الدراسات الحديثة المستندة إلى روايات ووثائق بوذية أنه معبد بوذي، وأن البرامكة كانوا بوذيين، فذكر بارتولد أن ديانة أهل بَلْخ ومنهم البرامكة، منذ عهد الساسانيين وحتى الفتح الإسلامي كانت البوذية [٥] . ونقل عن الحاج الصيني هوان جوانغ الذي زار بَلْخ في القرن السابع الميلادي، أن النوبهار معبد بوذي، وأن اسمه مأخوذ من الكلمتين السنسكريتيتين (نفا) و (فهارا) ومعناها المعبد الجديد، وقال بأن وصفه في ابن الفقيه ينطبق على المعبد البوذي الذي يحتوي في العادة على أصنام لبوذا [٦] . وأكد الدكتور بيرزن نقلاً عن تراجم الهينايانا البدائية البوذية أن تاجراً من باكتريا (بلخ) اعتنق البوذية في حدود سنة ٥٣٧ ق. م، وصار راهباً بوذياً وعاد إلى بلده

وبنى ديراً بوذياً في بلخ، الواقعة اليوم بجوار مزار شريف في أفغانستان. (٧) وانتشرت بعد ذلك البوذية هناك وتعددت مذاهبها، وفي الفترة بين (٨٧- ١٠٢ م) أصبح نافافيهارا الدير الرئيس في بلخ، مركز الدراسات البوذية العليا عبر أسيا الوسطى، وأحد المراكز الرئيسية للحجاج البوذيين على امتداد طريق الحرير من الصين إلى الهند، لأنه احتفظ فيه ببقايا واحدة من أسنان بوذا، فقد زاره الحاج البوذي شوانزنغ وهو في طريقه من الصين إلى الهند سنة (٦٣٠م/ ٩هـ) وتحدث عن ازدهاره، وأشاد بمستواه العلمي وبتماثيل بوذا الجميلة فيه. وبعد الفتح الإسلامي لبلخ سمح المسلمون للبوذيين فيها بالاحتفاظ بديانتهم مقابل دفع الجزية (٨) وهذا يؤكد أن البرامكة كانوا بوذيين.

وأول ذكر للبرامكة بعد الفتح الإسلامي لخراسان يعود إلى خلافة عثمان بن عفان (٢٤- ٣٥هـ/ ٦٤٤- ٦٥٤م) حيث دخل برمك بَلْخ، جد خالد البرمكي، في الإسلام بناءً على رغبته، وسمى نفسه عبدالله، فأنكر عليه أهل بلده، وأتباع ديانته ذلك، وطلبوا منه التراجع عن إسلامه، فرفض، مما أغضب عليه أحدهم وهو الملك نيزك طرخان، فقتله وقتل معه عشرة من أبنائه، ولم يبق منهم إلا -برمك- أبو خالد الذي كان صغيراً، فهربت به أمّه إلى بلاد قشمير (كشمير في الهند) ، فنشأ هناك على دين آبائه (البوذية) وتعلم النجوم والطب وأنواعاً من الحكمة، ثم أصاب أهل بَلْخ وباء فتشاءموا من دخولهم في الإسلام، وكتبوا إلى والد خالد فقدم عليهم من كشمير وولوه النوبهار مكان أبيه فسمّي برمكاً. وتزوج هذا البرمك من ابنة ملك الصغانيان، فولدت له الحسن وهو أكبر أبنائه وبه كان يكنى، وخالداً وعمراً وبنتاً يقال لها أم خالد. وتزوج امرأة أخرى من أهل بخارى فولدت له سليمان بن برمك. وأهدى له صاحب بخارى جارية فولدت له كال بن برمك وأم القاسم (٩) . وتتفق الرواية البوذية مع ما ورد في المصادر الإسلامية بخصوص دخول برمك في الإسلام، فتذكر بأن بعض البوذيين في بلخ وعلى رأسهم رئيس دير نافافيهارا أسلموا وظل أكثرية البوذيين فيها على دينهم، لكنها تختلف معها في تحديد تاريخ دخوله، فتذكر بأن ذلك تم في مطلع خلافة معاوية (٤٣هـ/ ٦٦٣م) . (١٠)

ويبدو أن عودة البرمك الأخير كانت في مطلع خلافة معاوية، وولاية عبد الله بن عامر على البصرة (٤١- ٤٥هـ/ ٦٦١- ٦٦٥م) إذ يذكر البلاذري أن أهل بَلْخ نكثوا صلحهم، فأرسل إليهم عبد الله بن عامر قيساً بن الهيثم السُّلَمي، فسار إلى بَلْخ فأخرب نوبهارها (١١) . ثم ثار أهل بَلْخ مرّة أخرى في مطلع خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م. فحاربهم قتيبة بن مسلم، والي خراسان، فظفر بهم وسبا عدداً من نسائهم، كانت امرأة برمك إحداهن، فخرجت من نصيب عبد الله بن مسلم، أخي قتيبة، وبقيت عنده يوماً واحداً، ويقال إنه وقع عليها فحملت منه. ثم عاد أهل بَلْخ إلى الصلح في اليوم التالي فردّ عليهم قتيبة

بن مسلم سباياهم ومنهن امرأة البرمك، فوضعت خالداً على فراشه، ولذلك شكَّ بعض أبناء عبد الله بن مسلم بأنه أخوهم (١٢) . وتتفق الرواية البوذية مع رواية الطبري في قيام ثورةٍ ببلخ شارك فيها معبد نافافيهارا (النوبهار) تحت قيادة الأمير التركي البوذي نازكتارخان (نيزك طرخان) الذي تمكن من طرد القوات الأموية في بلخ، لكن القوات الأموية بقيادة القائد العربي قتيبة بن مسلم استعادت المدينة مجدداً، وألحقت أضراراً جسيمة بدير نافافيهارا بسبب مشاركته بالعصيان، ففر كثير من رهبانه إلى كشمير في الهند، ثم عاد البوذيون إلى مصالحة الأمويين، فتحسن وضع الدير وعاد لمواصلة عمله من جديد. (١٣) ويذكر الشاعر إسحق البلخي (مُعِّمر جاوز عمره ١٢٠ سنة) أنه رأى برمك وفد على هشام محمداً عبد الملك وبرفقته ابنه خالد وخمسمائة من أتباعه، فأعجب به وأسلم على يديه، وأنه التقى هو وابنه خالد على باب هشام محمداً بن علي العباسي إمام الدعوة العباسية وتعرّف عليه (١٤) . وفي أثناء إقامته عند هشام داوى مسلمة ابن هشام من علّة العقم، قال سعيد بن مسلمة بن هشام (كان أبي مسلمة لا يولد له، فوصف له برمك دواءً فتعالج فولدت له، فكانوا يسمونني البرمكي على عهد هشام) (١٥) وعاد برمك وابنه خالد من الشام إلى خراسان فزوج ابنه خالداً امرأةً من أهل جرجان (١٦) . وكلفه والي خراسان لهشام أسد بن عبد الله القسري بإعادة بناء مدينة بَلْخ (١٧) .

المبحث الثاني- دورهم في الدولة العباسية قبل خلافة الرشيد:

بدأ اتصال البرامكة بالعباسيين عندما دخل خالد بن برمك في الدعوة العباسية، وصار أحد دعاتها في منطقة جرجان، واختاره بكير بن ماهان واحداً من نظراء النقباء العشرين الذين يحلون محلهم حال وفاتهم أو مرضهم أو غيابهم (١٨) . فكان خالد يتحرك بين جرجان وطبرستان والري يدعو الناس هناك إلى بني هاشم سرّاً على هيئة تاجر رقيق ودواب لكي يتجنب الوقوع في أيدي ولاة الأمويين، ومع ذلك فقد قبضوا عليه أكثر من مرّة، فكان ينكر التهمة ويتذرع بأنه تاجر (١٩) . وقد انضم بِمن معه من شيعة بني العباس في جرجان إلى أبي مسلم الخراساني بعد إعلان الدعوة العباسية (٢٠) . وشارك في العديد من معاركها، فقد تولى ميسرة جيش قحطبة بن شبيب الطائي الذي وجهه أبو مسلم لفتح جرجان (٢١) . وبعد فتح جرجان بعث قحطبة خالداً بن برمك إلى طبرستان ففتحها صلحاً، وكتب بذلك إلى أبي مسلم فارتفع شأن خالد عنده (٢٢) . وشارك في جيش قحطبة الذي خرج لقتال عامر بن ضبارة (ت ١٣١هـ/ ٧٤٨م) (٢٣) . وكان في جيش قحطبة الذي أرسله أبو مسلم لقتال والي الأمويين على العراق يزيد بن عمربن هبيرة الفزاري سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، وقد تمكن بحنكته من تخليص ذلك الجيش من كمين نصب له (٢٤) .

وتولى خالد بن برمك جباية خراج الكور التي فتحها جيش قحطبة في خراسان، وقسمة الغنائم على أفراد ذلك الجيش [٢٥] . وبسبب مشاركته الفاعلة في معارك الدعوة العباسية كان من أعلم الناس بأخبارها، وعندما طلب المهدي شخصاً يروي له خبر يوم هزيمة قوات عامر بن ضبارة أمام قوات قحطبة، أشاروا عليه بخالد بن برمك، فأمر بإحضاره فوصف له خالد ما دار فيها بإيجاز وتركيز نال إعجاب المهدي فأثنى عليه قائلاً: «أحسنت وأوجزت» [٢٦] .

وحضر خالد بيعة أبي العباس السفاح بالخلافة في مدينة الكوفة بعد استيلاء قوات الدعوة عليها، وهو جريح محمول على محفّة، فتوهم أبو العباس أنه من العرب لفصاحته، فأخبره خالد بأنه مولى، فأعجب أبو العباس به، وأقّره على ما كان يتقلد من الغنائم، وجعل إليه بعد ذلك ديوان الخراج وديوان الجند، وفي أثناء توليه تلك الدواوين لأبي العباس حوّلها من صحف مدرجة (منثورة) إلى دفاتر، وهو أول من فعل ذلك [٢٧] . وكانت ابنته أم الفضل أخت ريطه بنت أبي العباس من الرضاعة [٢٨] . مما يدل على مدى قوة علاقته بالخليفة وهذا ما أكده الخليفة نفسه لخالد أمام الناس: «يا خالد من أخص الناس بأمير المؤمنين منك؟ أنت معي، وأهلك مع أهلي، وولدك مع ولدي» [٢٩] . وقد شاوره أبو العباس في كيفية الحدّ من نفوذ أبي مسلم في الجيش [٣٠] . ثم تولى الوزارة للسفاح بعد مقتل أبي سلمة الخلال، وعندما تولى المنصور الخلافة أقّر خالداً على وزارته، فبقي فيها سنة وأشهراً. فكان يعمل عمل الوزراء ولا يسمي نفسه وزيراً تطيراً مما جرى لأبي سلمة [٣١] . وقد كسب خالد ثقة الخليفة المنصور من خلال مساهمته في تخذيل جند خراسان عن نصرة أبي مسلم قبيل مقتله، ووقوفه إلى جانب الخليفة في تحويل ولاية العهد من عيسى بن موسى إلى المهدي بن المنصور، وذلك بتحريضه الجند الخراسانيين على إظهار رغبتهم بذلك علناً للخليفة، فولاّه المنصور مهمة الإشراف على تربية ابنه المهدي من أجل تدريب الأخير على أساليب الإدارة والحكم [٣٢] . ثم عزله المنصور عن الوزارة وولاه فارس لإخماد فتنة الأكراد فيها، فشخص إليها وفتحها وأجلى الأكراد عنها، فصلحت فارس على يديه، ودخل عليه الشعراء وأشراف الناس ووجوههم فمدحوه وأثنوا عليه فوصلهم وحباهم وكساهم وصرفهم [٣٣] . وفي مقدمتهم الشاعر بشار بن برد الذي مدحه على كرمه وعلى تسميته طالبي الحاجة والسؤال بالزوّار، فأجازه بعشرة آلاف درهم [٣٤] .

وبعد سنوات من ولايته على فارس عزله المنصور عنها بعد أن اتهمه الوزير أبو أيوب المورياني عند المنصور بأنه صرف ثلاثة ملايين درهم من خراجها على صلات من وفد عليه من الأشراف والشعراء [٣٥] . وغرَّمه المنصور المبلغ، فدفع منه مليونين وسبعمائة ألف درهم وأعفي من المبلغ المتبقي [٣٦] . وشاوره المنصور في بناء بغداد وفي وضع

خططها [٣٧] . وولّاه طبرستان (١٤٨- ١٥٢هـ/ ٧٦٥- ٧٦٩م) لإخماد ثورات الخارجين عليه فيها، فنجح في مهمته، وغنم أموالاً كثيرة، وبنى مدينة المنصورة واتخذ بها سوقاً ومسجداً جامعاً [٣٨] . ثم ولاه المنصور الموصل سنة (١٥٨هـ/ ٧٧٤م) فلم يزل والياً عليها حتى وفاة المنصور [٣٩] .

وولّاه المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥م) فارس، فقسط الخراج على أهلها وأسقط عنهم خراج الشجر، وكانوا يدفعون عليه خراجاً ثقيلاً، وأكثر الصلات والجوائز إلى عامة الناس وخاصتهم مما دفع الجند للشغب عليه، فقتل قائدهم شاكر التركي، فغضب المهدي عليه وألزمه مالاً جليلاً قسّطه عليه بحيث يدفع في كل جمعة مليون درهم، حتى شفعت فيه الخيزران فرده المهدي إلى منزلته [٤٠] . وشارك تحت قيادة الأمير هارون بن المهدي في غزوة الصائفة سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م [٤١] . وتوفي في السنة نفسها في أثناء عودته من تلك الغزوة، فبعث له المهدي بكفن وحنوط وصلى عليه هارون بن المهدي [٤٢] . وكان عمره عند الوفاة حوالي ٧٣ عاماً، لأنه ولد سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م [٤٣] . ويلاحظ مما تقدم بأن خالداً انتسب للدعوة العباسية في مرحلتها السرية حيث أسندت إليه مهمة داعية في منطقة جرجان، وبرز دوره في المرحلة العلنية للدعوة من خلال مشاركته في معاركها، وتوليه لإدارتها المالية (قسمة الغنائم، وجباية الخراج) ، الأمر الذي فتح له المجال لتولي مناصب رفيعة في الدولة بعد قيامها كمسؤول لأهم ديوانين فيها العطاء والخراج، وتوليه بعض الأقاليم، وتوج ذلك بتوليه لمنصب الوزارة، لكنه اتهم في عهد الخليفتين المنصور والمهدي بتبذير أموال الأقاليم التي تولاها.

أما أبناء برمك الآخرين فالمعلومات المتوافرة عنهم قليلة، وغير ذات شأن، مما يشعر بأن دورهم في الدولة العباسية كان محدوداً وهامشياً، فيذكر اليعقوبي أن المنصور عندما بنى الرصافة سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م أقطع معاوية بن برمك البلخي قطيعة على نهر بردان[٤٤] . وخرج الحسن وسليمان ابنا برمك إلى الموصل بصحبة أخيهما خالد عندما تولاها للمنصور سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م [٤٥] . وشارك الحسن وسليمان أيضاً إلى جانب خالد في الحملة التي وجهها المهدي لغزو بلاد الروم بقيادة ابنه هارون سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م. ولم تسند إليهما مهمَّات خاصة [٤٦] . وأرسل الربيع الحاجب سليمان بن برمك على رأس وفد إلى المهدي سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، فأكرم المهدي وفادته [٤٧] . ويرد ذكر ابن لسليمان البرمكي يسمى علي كان راوية للأخبار، وقد روى عنه أبو حيان التوحيدي رواية عن أصناف الطعام التي تقدم على مائدة المنصور يومياً [٤٨] .

مهد خالد بن برمك من خلال الدور الذي أداه في إدارة الدعوة والدولة العباسية الطريق أمام أبنائه ولا سيما يحيى للوصول إلى أرفع المناصب في الدولة، فقد اشتهر يحيى ابن

خالد البرمكي (١٢٠- ١٩٠هـ/ ٧٣٧- ٨٠٥م) بكونه كاتباً بليغاً وخطيباً مفوهاً [٤٩] . إلى جانب نظمه للشعر إذْ يُعد من الشعراء المقلين [٥٠] . إضافة إلى معرفته الواسعة بعلم التنجيم [٥١] . وحسن خطه [٥٢] . ولد يحيي بن خالد سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م في أواخر عهد الدولة الأموية، ونشأ وترعرع في ظل الدولة العباسية [٥٣] . وقد عرف في شبابه بكفاءته وحزمه كما يقول ابن طباطبا «كان يحيى كاتباً بليغاً قوياً على الأمور ضابطاً لما تحت يده» [٥٤] . وقد عبَّر المنصور عن إعجابه بكفاءته وحزمه فقال « ولد الناس أبناءً وولد خالد أباً» فولاه أذربيجان سنة ١٥٨هـ [٥٥] . واختاره الخليفة المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥م) ليكون مربياً وكاتباً لابنه هارون [٥٦] . وكلفه بالإشراف على إدارة الحملة التي قادها هارون صيفاً لغزو بلاد الروم سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م. «وجعله على أمر العسكر ونفقته وكتابته» [٥٧] . ثم ولاه بعض كور فارس، فانكسر عليه من خراجها مليون درهم، فألزمه المهدي بتسديدها دفعة واحدة [٥٨] .

وأقر الخليفة الهادي (١٦٩- ١٧٠هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦م) يحيى البرمكي على ما كلَّفه به المهدي من أمور هارون وأعماله [٥٩] . وعمل له أبو الوزير الكاتب ميزانية تقديرية لكل ولايات الدولة العباسية قدّر فيها غلاتها ووارداها [٦٠] . وساءَت علاقته بالهادي عندما طالبه الأخير بإقناع أخيه هارون بالتنازل عن ولاية العهد لجعفر بن الهادي حيث اتهم الهادي يحيى بأنه يفسد أخاه هارون ويمنعه من التنازل عن ولاية العهد [٦١] . وحتى يتخلص من غضب الهادي نصحه بأن لا يخلع أخاه من ولاية العهد لأنه سيشجع الناس على نكث بيعته، وأشار عليه بأن يبايع لابنه جعفر بعد أخيه هارون لأن جعفر صغير لم يبلغ الحلم [٦٢] . لكن هذا لم يرض الهادي، فاستمر بالضغط عليه، وأمر حاجبه الربيع أن يؤخر إذن يحيى في الدخول عليه، وقال له: «لا يدخل عليّ يحيى بن خالد إلا في آخر الناس»[٦٣]. وحاول يحيى التعرف إلى نوايا الهادي تجاهه وتجاه الرشيد بتعيين كاتبه إسماعيل بن صبيح على ديوان الزمام عند وزير الهادي إبراهيم بن ذكوان الحرّاني ليأتيه بأخباره لكن المحاولة فشلت عندما علم بها الهادي، واضطر إبراهيم الحراني إلى إبعاد إسماعيل إلى حران [٦٤] . واشتد ضغط الهادي في أواخر أيامه على يحيى فحبسه في بيت ضيق وهدده بالقتل، وقال له: «بلغني أنك ترضى لهارون الخلافة، ونفسك للوزارة، والله لآتينَّ على نفسه ونفسك قبل ذلك» [٦٥] . لكن الهادي توفي فجأة في الليلة التي عزم فيها على قتل يحيى البرمكي وأخيه هارون [٦٦] . ويعزو بعضهم وفاته المفاجئة إلى قيام والدته بقتله لأنه نهاها عن التدخل في أمور الحكم والإدارة وهددها بقتل كل من يقف على بابها من رجالات الدولة، ولأنه عزم على خلع أخيه هارون من ولاية العهد. فكلفت جواريها بخنقه وهو نائم حتى مات، وأخرجت يحيى البرمكي من السجن وطلبت منه متابعة الأمور[٦٧] .

توفي الهادي سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م عن عمر يقل عن ٢٦ عاماً، وبعد خلافة لم تدم أكثر من سنة وبضعة أشهر [٦٨] . مما فتح المجال لاستفحال نفوذ يحيى البرمكي وأبنائه في عهد الرشيد من خلال تعاونه مع الخيزران وتربيته لهارون الرشيد، ووقوفه إلى جانبه حتى وصل إلى الخلافة بعد أن حاول الهادي إقصاءَه عنها. ويظهر مما تقدم أن نفوذ البرامكة تعاظم تدريجياً قبل عهد الرشيد، وبلغ ذروته في عهده.

المبحث الثالث: دورهم في الحياة الإدارية في خلافة الرشيد:

بويع الرشيد بالخلافة سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م وعمره لا يتجاوز ٢٢ عاماً، لأنه ولد على الأرجح، في محرم سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م [٦٩] . وأدى يحيى البرمكي دوراً بارزاً في حياة الرشيد قبل الخلافة، فقد أشرف على تربيته صغيراً، وعلى إدارة الأعمال التابعة له عندما صار ولياً للعهد، وحال دون تنازل الرشيد عن ولاية العهد في خلافة الهادي [٧٠] . واعترافاً من الرشيد بفضله عليه عينه بعد استخلافه وزيراً له، وفوض إليه أمر إدارة الدولة نيابة عنه، وقال له: «يا أبت أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك، وقد قلّدتك أمر الرّعية وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم بما ترى، واستعمل من شئت واعزل من رأيت، وافرض لمن رأيت، وأسقط من رأيت، فإني غير ناظر معك في شيء» [٧١] .

وشملت صلاحيات يحيى الدواوين كلها مع الوزارة باستثناء ديوان الخاتم [٧٢] . ثم جمع له معها ديوان الخاتم سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م فاجتمعت له الوزارتان (السيف والقلم) [٧٣] . كما أمر الرشيد أن تنفذ الكتب الصادرة عن ديوان الخراج وتؤرخ باسم يحيى، ولم تكن قبل ذلك تنفذ إلا عن الخليفة نفسه [٧٤] . ويبدو أن منح هذه الامتيازات والصلاحيات ليحيى وأبنائه تم بضغْطٍ من أمه الخيزران التي كانت تتولى مقاليد الأمور بشكل فعلي حتى وفاتها سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، كما يروي الطبري: «كانت الخيزران هي الناظرة في الأمور، وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها» [٧٥] .

وقد أمرت الخيزران يحيى البرمكي أن يقتل كل من تسرع في خلع الرشيد من ولاية العهد، وبايع جعفر بن الهادي، لكن يحيى نصحها بأن تتخلص منهم بإرسالهم إلى نحور العدو فأخذت بنصيحته [٧٦] .

انفردت الخيزران بالسلطة في السنوات الثلاث الأولى من خلافة الرشيد حتى توفيت سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، فبدأ الرشيد باستعادة صلاحياته فقام بعد دفنها مباشرة بسحب الخاتم من البرامكة وسلّمه للفضل بن الربيع، واعتذر له عن تأخره في الاستعانة به بمنع والدته له من ذلك، وقال له: «وحق المهدي إني لأهم لك بالشيء من التولية وغيرها، فتمنعني أمي فأطيع أمرها، فخذ الخاتم من جعفر». وولاه أيضاً نفقات العامة والخاصة، فأخذ نفوذ

الفضل بن الربيع ينمو إلى أن بلغ أوجه سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م (٧٧) . ويبدو أن الرشيد تجنب الاصطدام بأمه كما فعل أخوه الهادي وانتظر وفاتها ليستعيد بعض سلطاته المسلوبة، وفقد البرامكة بوفاتها حليفاً قوياً.

وقد استعان يحيى البرمكي في تصريف شؤون الدولة وإدارتها بولديه الفضل وجعفر حيث كانوا يجلسون للناس معاً جلوساً عاماً في كل يوم (٧٨) . واستمرت وزارتهم سبعة عشر عاماً من ١٧٠- ١٨٧هـ/ ٧٨٦- ٨٠٢م (٧٩) .

والفضل هو أكبر أبناء يحيى وأمه زبيدة، ويقال زينب بنت منير، جارية بربرية من مولدات المدينة (٨٠) . ولد الفضل في أواخر عام ١٤٨هـ/ ٧٦٥م (٨١) . وهو أخو الرشيد من الرضاعة رضع من الخيزران أم الرشيد كما رضع الرشيد من أم الفضل (٨٢) . وهو أكثر أبناء يحيى كرماً، وقد ضرب المثل بجوده وكرمه فشبه بحاتم الطائي وأشاد بكرمه العديد من الأدباء والشعراء (٨٣) . وكان الفضل كاتباً بليغاً (٨٤) . وشاعراً مُقلاً (٨٥) .

ويؤخذ عليه أنه شديد الكبر، وعندما عوتب على ذلك ونصح بتركه أجاب بأنه تشبه بعمارة بن حمزة مولى بني العباس في كبره «حتى صار لي خلقاً لا يتهيأ لي مفارقته» (٨٦) وقد وبخه والده يحيى على ذلك، وقال له: «إن البخل والجهل مع التواضع، أزين للرجل من الكِبْر مع السخاء والعلم» (٨٧) . وكان الفضل لا يشرب النبيذ ويقول: «لو علمت أن الماء ينقص مروءتي ما شربته أبداً» (٨٨) .

وتقلد الفضل في أثناء وزارتهم إمارة العديد من البلدان، فقد ولاه الرشيد كور طبرستان وقومس وأرمينية وأذربيجان سنة ١٧٦هـ/ ٧٩٢م، وكلفه بإخماد ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن هناك، فتمكن الفضل من استنزاله على الأمان (٨٩) . ثم ضم إليه الرشيد خراسان سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، فسار إليها بنفسه سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٢م (٩٠) . وفي أثناء ولايته على خراسان قضى على ثورة خراشة بن سنان الشيباني الخارجي في الدينور، وفتح عدداً من كور طخارستان وكابل شاه ووشقان (٩١). وهزم صاحب الترك وفتح الطالقان(٩٢). وبنى في خراسان المساجد والرباطات (٩٣) . فقد هدم جزءاً من معبد النوبهار ببَلْخ وبنى مكانه مسجداً (٩٤) . وبنى مسجداً جامعاً في بخارى وأنفق عليه مالاً كثيراً، وهو أول من أمر بإضاءة القناديل في مساجد خراسان في شهر رمضان (٩٥) . وبنى رباطاً في منطقة الراشت في أقصى حدود خراسان مع بلاد الترك لمنعهم من الإغارة على بلاد المسلمين(٩٦). وأجرى إصلاحات في الضرائب والرواتب فيها، فأزال سيرة عمال الجور، وأحرق دفاتر البقايا (التي تشتمل على الضرائب التي لم تدفع) وزاد رواتب الجند والقادة والكتاب (٩٧). ويبدو أن الهدف من إسقاط بقايا الضرائب عن أهل خراسان هو كسب ولائهم، فأصبحوا مستعدين لمناصرته

والدخول في جيشه فقد اتخذ بخراسان جنداً من العجم سماهم العباسية، وجعل ولاءَهم له، وقدم معه إلى بغداد منهم عشرون ألفاً، وخلف الباقي منهم في خراسان على أسمائهم ودفاترهم (٩٨) . وعاد الفضل من خراسان إلى بغداد سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م فاستقبله الرشيد والقادة ومدحه الشعراء والخطباء فأجزل صلاتهم (٩٩) . لكن نجاحاته في خراسان قابلها فشل ذريع في أثناء ولايته على أرمينية فقد غزا قلعة حمزين في ناحية الباب والأبواب، فهزمه أهلها فعاد مسرعاً إلى العراق، بعد أن استخلف عليها عمالاً لم ينجحوا في ضبط أوضاعها (١٠٠) .

وكلف الرشيد الفضل بتربية ابنه الأمين، وقد عمل الفضل على أخذ البيعة للأمين بولاية العهد (١٠١) كما قلده الرشيد ديوان الخاتم ثم نقله منه إلى أخيه جعفر (١٠٢) . ثم غضب الرشيد عليه سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، ولعنه أمام الناس وجرده من جميع مناصبه لأنه خالف أمره في إمام الشيعة الإثنى عشرية موسى الكاظم (١٠٣) . في حين تنفي الرواية الشيعية ميل البرامكة للعلويين والشيعة بشكل عام، وتتهمهم بمعاداة العلويين وتصفهم بأنهم كانوا أخطر عليهم من العباسيين، كما تتهمهم بالسعي بالإمام موسى الكاظم وسجنه ثم سمه في السجن، وتنسب إلى الإمام الرّضا بن موسى الكاظم، أنه دعا على البرامكة في موسم حج عام ١٨٦هـ/ ٨٠١م لأنهم سعوا بوالده لدى الرشيد، مما أدى إلى سجنه ووفاته في السجن، وأن الله استجاب لدعائه بأن جرت نكبتهم بعد عودتهم من موسم الحج في مطلع سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢ م (١٠٤) .

ولد جعفر بن يحيى سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م (١٠٥) . وعرف بفصاحته ومقدرته اللغوية في الكتابة والخطابة والشعر، فقد عده ابن عبد ربه من نبلاء الكتاب الذين استحقوا اسم الكتابة (١٠٦) . ووصفه الخطيب البغدادي بأنه «من ذوي الفصاحة والمذكورين بالبلاغة» (١٠٧) . ونقل عن ثمامة بن أشرس النميري (٢١٣هـ/ ٧٢٨م) أنه لم ير رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون» وبأنه «أبلغ الناس لساناً وبياناً» (١٠٨) ويصفه الجهشياري بأنه كاتب بليغ وأنه «إذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته» (١٠٩) . لأن توقيعاته كانت في غاية الإيجاز والوضوح، وكان يحث كتابه على الاقتداء به في بلاغته، ويقول لهم: «إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات فافعلوا» (١١٠) . وقد درس الفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة حتى صار ضليعاً فيه (١١١) . ويعد من الشعراء المقلّين (١١٢) وله معرفة بالتنجيم واستخدمه لمعرفة الأوقات المناسبة لسفره وقضاء حاجاته (١١٣) . ويحسن الغناء وضرب الطبل (١١٤) . وعرف بحسن خطه (١١٥) . وسماحة أخلاقه وطلاقة وجهه (١١٦) . وكان طويل العنق فاتخذ الجربانات (طوق القميص) العراض ليستر بها طول عنقه (١١٧) .

وشغل جعفر العديد من المناصب الرفيعة في الدولة، فقد قلده الرشيد بريد الآفاق ودور الضرب والطراز في جميع الكور (١١٨) . علماً بأن مراقبة دور الضرب هي مهمة الخليفة، وهارون الرشيد هو أول من تخلى عنها لجعفر بن يحيى فرفع هذا من شأن الأخير (١١٩) . وأمر بكتابة اسم جعفر على الدنانير والدراهم المضروبة ببغداد (١٢٠) . وقد جرت العادة أن يذكر اسم الخليفة فقط على النقود لأنها من علامات الخلافة. وقد قلّده ديوان الخاتم بعد أخيه الفضل (١٢١) . وأشركه معه في رد المظالم، ويروى أنه جلس مرة للمظالم بحضور الرشيد فوقّع في ألف قصة ونيّف، ولما عرضت على القضاة وكتاب الدواوين لم يجدوا فيها شيئاً مكرراً أو خارجاً عن مقتضى الفقه والحق (١٢٢) .

وأسند إليه الرشيد قيادة حرس الخليفة ثم نقلها إلى هرثمه بن أعين (١٢٣) . وكلّفه بتربية المأمون فلعب دوراً بارزاً في أخذ البيعة له بولاية العهد بعد الأمين، وأخذ الأ يمان على بني هاشم ووجوه الدولة بها، وكتب بخبرها إلى جميع الأمصار (١٢٤) .

وتولى جعفر أيضاً إمارة بعض البلدان لكنه لم يكن يخرج إليها بنفسه في الغالب، بل كان يرسل نواباً عنه. فقد ولاه الرشيد مصر (١٧٦- ١٧٧هـ/ ٧٩٢- ٧٩٣م) . ويقال ولاه المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية، فأرسل إليها عمر بن مهران كاتب الخيزران نيابة عنه(١٢٥) . وعينه الرشيد على خراسان بعد أخيه الفضل، ثم عدل الرشيد عن ذلك بعد عشرين يوماً (١٢٦) . وندبه الرشيد سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م لإخماد الفتنة بين اليمانية والنزارية في الشام، فأخمد الفتنة وضبط أوضاع الشام، ثم استخلف عليها عيسى العكي وعاد إلى بغداد(١٢٧).

ويبدو أن عدم ابتعاده عن بغداد لفترات طويلة يعود إلى كونه نديم الرشيد وصديقه، مما جعله أقرب البرامكة إلى الرشيد وأكثرهم نفوذاً، فيذكر الخطيب البغدادي أن جعفر «كان من علو القدر، ونفاذ الأمر، وعظم المحل، وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد انفرد بها ولم يشارك فيها» (١٢٨) . وبالغ بعض الكتاب في التعبير عن قوة تلك العلاقة بين جعفر والرشيد بأن الأخير كان «يدخله معه في ثوبه» (١٢٩) .

وبسبب هذه العلاقة الحميمة صار لجعفر دالة لا حدود لها على الرشيد، وتجلى ذلك في قضائه لحوائج عبد الملك بن صالح عند الخليفة دون الرجوع إليه أو أخذ رأيه فيها، ومنها قضاء دينه البالغ أربعة ملايين درهم، وتولية ابنه مصر، وتزويجه الغالية بنت الرشيد، وقد عجب من حضر المجلس «من إقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان»(١٣٠). وقد خاف يحيى من عواقب هذه الدالة لأنها حسب رأيه، تُفسد الحرمة القديمة، وتُضرّ

بالمحبّة المتأكدة» (١٣١) . ونصح ابنه جعفر بالإقلاع عن هذه الدالة المفرطة، لكنه لم يستمع لنصيحته، قال الجهشياري «كان جعفر يساعد الرشيد في كل شيء، وكان يحيى يعتب على جعفر من دخوله على الرشيد فيما يدخل فيه، ويتخوف عليه من عاقبته». وأبلغ يحيى الرشيد بمخاوفه من تلك العلاقة، وقال له: «يا أمير المؤمنين، إني أكره مداخل جعفر، ولست آمن أن ترجع العاقبة علي منك» (١٣٢) .

وأدى بقية أبناء يحيى أدواراً أقل بكثير من الفضل وجعفر في إدارة الدولة في خلافة الرشيد، فقد عرف موسى بن يحيى بشجاعته (١٣٣) وولاه الرشيد الشام عام ١٧٦هـ/ ٧٩٢م، وكلّفه بإخماد الفتنة بين اليمانية والنزارية فيها، فأصلح بين أهلها وأخمد الفتنة (١٣٤) . واشتهر محمد بن خالد ببُخله، وقد لامه والده عليه دون جدوى. وكان سيء الخلق متعصباً على العرب (١٣٥) . وقد ولاه الرشيد الجزيرة الفراتية (١٣٦) .

واشتهر إبراهيم بن يحيى بجماله حتى لقب بدينار آل برمك، وقد وزّع عنه والده نصف مليون درهم ليتخذ له المنن في أعناق الرجال، لكنه توفي في ربيع شبابه وعمره ١٩ سنة، فحزن عليه يحيى حزناً شديداً (١٣٧) .

وإنفرد البرامكة بالإشراف على الجباية والدواوين المالية في خلافة الرشيد، مما مكنهم من توسيع نفوذهم، فبذروا أموال الخزينة على شراء الأراضي وبناء الدور والقصور الخاصة بهم وعلى صلات وجوائز أنصارهم من العلماء والأدباء والشعراء الذين أشادوا بكرمهم، فأثر ذلك على ميزانية الدولة الأمر الذي دفعهم إلى محاولة تغطية العجز في الخزينة عن طريق تحويل بعض الأراضي العشرية التي يستغلها مسلمون إلى خراجيه من أجل زيادة واردات الدولة، كما أنهم أخذوا أراضي الصوافي من أيدي بعض الأمراء العباسيين وسلموها إلى من يقوم بزراعتها ودفع جزء من ناتجها إلى خزينة الدولة من خلال ديوان الصوافي، فشكاهم المتضررون من تلك السياسة إلى الخليفة الرشيد، وطلبوا منه وضع حد لظلمهم للرعية، فحاول البرامكة امتصاص نقمة الرعية التي أفقرتها سياستهم المالية بتوزيع بعض المنح على فقراء بغداد لسد حاجتهم اليومية، ولم يؤيد سياستهم المالية إلا الكتاب والعلماء والشعراء الذين استفادوا منها وكونوا ثروات طائلة لمجرد ولائهم للبرامكة ومدحهم والإشادة بكرمهم (١٣٨) .

المبحث الرابع- دورهم في الحياة العلمية:

لم يقتصر دور البرامكة على الإدارة والحكم، بل تعداه إلى رعاية الحركة العلمية والفنية، فقد أولوا عناية خاصة بالشعراء والأدباء، وأنشأوا لهذا الغرض مؤسسة سمّوها

«ديوان الشعر». وقلدوا إدارة هذا الديوان للشاعر أبان بن عبد الحميد اللاحقي، فكان الشعراء يرفعون أشعارهم في البرامكة إليه فيسقط ما يرى إسقاطه، ويعرض عليهم ما يرى عرضه، ويحدد مراتبهم ويقدر جوائزهم (١٣٩). وقد بدأت علاقة أبان بالبرامكة عندما خرج من البصرة فلحق بالفضل بن يحيى في أثناء ولايته على خراسان وأرمينية وخص به وعاد معه إلى بغداد «وصار صاحب الجماعة (البرامكة) وزمام أمرهم» (١٤٠). وقد نظم أبان كتاب كليلة ودمنة شعراً في أربعة عشر ألف بيت، فأجازه جعفر بن يحيى بمائة ألف درهم (١٤١). وتهافت الشعراء على البرامكة طلباً لرفدهم، قال الشاعر العتابي، كلثوم بن عمرو التغلبي: «اجتمعنا على باب الفضل ابن يحيى البرمكي بأرمينية أربعة آلاف رجل، يطلب كل بأدب، وشعر وكتابة وشفاعة» (١٤٢). وذكر علي بن الجهم أن أباه كان معسراً فاتصل بالفضل بن يحيى وروى له أشعار مجنون ليلى، فأجرى عليه رزقاً شهرياً وأجازه بثلاثين ألف درهم(١٤٣). واتصل الشاعر سلم الخاسر، مولى بني تيم من قريش، (ت: ١٨٦هـ/ ٨٠٢م) بالفضل بن يحيى، وغلب عليه وكثرت مدائحه فيه، وعظم إحسان الفضل إليه، فأجازه على قصيدة واحدة بألف دينار، وقد غبط أبو العتاهية سلم على حظوته عند الفضل، فقال في ذلك:

إنّمـا الفضل لسلم وَحْـدَهُ ليس فيه لسوى سَلْم دَرَكْ (١٤٤)

وأجاز جعفر بن يحيى أبا العتاهية بثلاثمئة دينار على قصيدة وصف فيها الدنانير التي ضربها باسمه (١٤٥). وطلب جعفر من مروان بن أبي حفصة أن ينشده مرثيته في معن بن زائد الشيباني، فأنشدها له، فأجازه بألف وستمئة دينار، فمدح مروان جعفر على ذلك وأشاد بكرم البرامكة (١٤٦).

وكان الأصمعي يألف جعفر ويخصّ به، وله فيه مدائح كثيرة، فوصله جعفر بجملة جوائز بلغت قيمتها نصف مليون درهم، لكن جعفر توقف عن صلة الأصمعي لأنه لم ير أثراً للنعمة عليه، وانقلب الأصمعي على البرامكة وهجاهم بعد نكبتهم (١٤٧).

وكان الشاعر الرقاشي، الفضل بن عبد الصمد، مولى الرقاشيين من ربيعة، منقطعاً إلى البرامكة مستغنياً بهم عمن سواهم، وكانوا يصولون به على الشعراء ويروّون أولادهم أشعاره، ويدوّنونها فظل ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا فرثاهم وأكثر من رثائهم. وكان جعفر بن يحيى يجري عليه في كل سنة ألف دينار (١٤٨). وصحب الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي التغلبي البرامكة واختص بهم، وكان يقول بالاعتزال فعلم الرشيد بمذهبه وأمر بعقابه، فهرب إلى اليمن، فشفع فيه يحيى بن خالد عند الرشيد فأمّنه ورده إلى بغداد (١٤٩). ومدح الشاعر أبو قابوس الحميري النصراني الحيري، يحيى بقصيدة أشاد فيها بكرمه،

فقضى يحيى حوائجه ووصله بجملة مال (١٥٠) . ومدحه مروان بن أبي حفصة فأجازه أيضاً (١٥١) . وقدم شاعر من ولد معدان بن عبيد المغني بغداد، فنال من البرامكة مالاً كثيراً، فكان يقول لمن يسأله عنهم «قد أنست بهم النعمة كأنها منهم أو بعضهم» (١٥٢) . وممن اتصل بهم من الشعراء والرواة: الشاعر الأعرابي أبي سنبل العقيلي صاحب كتاب النوادر (١٥٣) . والراوية العلامة دعامة القيسي صاحب كتاب الشعر والشعراء (١٥٤) . ونرزح العروضي (١٥٥) .

وشملت رعايتهم المغنين والموسيقيين وعلى رأسهم إبراهيم الموصلي (ت: ١٨٨هـ/ ٨٠٣م) ، فقد وصل يحيي البرمكي إبراهيم الموصلي بستمائة ألف درهم، وضيعة بقيمة مائة وستين ألف درهم، وجارية أعتقها هي أم ولده (١٥٦) . ووصل ابنه اسحاق الموصلي (ت: ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م) ، في يوم واحد بسبعمائة ألف درهم ليشتري بها داراً ويفرشها وينفق منها على نفسه وعياله (١٥٧) .

وطالت رعايتهم الفقهاء والمحدثين وأصحاب السير والمغازي، وفي مقدمتهم أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم قاضي القضاة، الذي ألف ليحيى بن خالد كتاب «الجوامع» في الفقه، ذكر فيه اختلاف الفقهاء والرأي المأخوذ به (١٥٨) . والفقيه الكاتب الفارسي الأصل محمد بن الليث الخطيب، مولى بني أمية، الذي عمل كاتباً ليحي بن خالد، فكانت البرامكة تقدّمه وتحسن إليه (١٥٩) . وأجرى يحيى البرمكي على المحدث سفيان بن عيينه (ت: ١٩٨هـ/ ٨١٣م) في كل شهر ألف درهم، فكان سفيان يدعو له في سجوده ويقول: «اللهم إن يحيى كفاني أمر دنياي، فاكفه أمر آخرته» (١٦٠) . وذكر محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) صاحب المغازي أنه عمل تاجراً للحنطة بالمدينة، فركبه دين بقيمة مائة ألف درهم، فسافر إلى بغداد وقصد يحيى البرمكي وعرّفه بنفسه، وأخبره قصته، فأعطاه داراً مفروشة، ومائتي ألف درهم، مائة لتسديد دينه، والأخرى ليصلح بها شأنه، فعاد إلى المدينة وقضى دينه، ثم رجع إلى بغداد ولزم يحيى البرمكي (١٦١) . وشملت علماء الأنساب مثل علان الشعوبي الذي ألف لهم كتاب الميدان في المثالب (١٦٢) .

وأبدوا اهتماماً خاصاً بالطب والأطباء فاستقدموا العديد منهم من جنديسابور والهند، فقد أحضر يحيى البرمكي وابنه جعفر الطبيب بختيشوع بن جورجيوس وابنه جبريل من جنديسابور إلى بغداد لمعالجة الرشيد (١٦٣) . ويبدو أنهم أجروا عليهما أرزاقاً واسعة، يفهم ذلك من قول جبريل بن بختيشوع للمأمون: «هذه النعمة لم أفدها منك ولا من أبيك، هذه أفدتها من يحيى بن خالد وولده» (١٦٤) . وأحضر يحيى بن خالد وأبناؤه أطباء وعقاقير من الهند غير متوافرة في العراق (١٦٥) . منهم الطبيب منكه الهندي، والطبيب ابن دهن الهندي الذي كان يدير بيمارستان البرامكة ببغداد (١٦٦) . والطبيب الهندي صالح الذي استدعاه

جعفر بن يحيى لعلاج إبراهيم بن صالح العباسي، ابن عم الرشيد، من مرض عجز جبريل بن بختيشوع عن علاجه، فعالجه صالح حتى شفي (١٦٧) .

وقربوا منهم الفلاسفة والمتكلمين وعقدوا لهم المجالس العلمية وشجعوا المناظرات بينهم. «كان يحيى بن خالد يحب الحكمة والكلام والنظر، ففي ايامه كثر المتكلمون وجادلوا ووضعوا الكتب» (١٦٨) . وقربوا منهم ثمامة بن أشْرَسْ النميري (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) (١٦٩) . وكان الفيلسوف جابر بن حيان الكوفي (ت: ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) ، صاحب المصنفات في الفلسفة والمنطق منقطعاً إلى البرامكة (١٧٠) . وانتقل هشام بن الحكم وهو من متكلمي الشيعة الحاذقين بصناعة الكلام من الكوفة إلى بغداد «وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي، والقيم بمجالس كلامه» (١٧١) . وطرح في هذه المجالس مسائل سياسية وفقهية، واجتماعية مثل: مسائل القدم والحدوث، ونفي الصفات وإثباتها، والاستطاعة والأفعال والإمامة نص أم اختيار (١٧٢) . ومنها المجلس الذي جمع فيها يحيى البرمكي ثلاثة عشر رجلاً من أرباب الكلام، وعلى رأسهم أبو الهذيل العلاف (١٣٥- ٢٣٥هـ/ ٧٥٢- ٧٤٩م) شيخ البصريين في الاعتزال، وإبراهيم بن سيّار النظام المعتزلي البصري، ودار النقاش فيه حول «حقيقة العشق» فتكلم كل واحد منهم برأيه فيه (١٧٣) .

وعقد يحيى بن خالد مناظرة في النحو بين الكسائي والأخفش وسيبويه عمرو بن عثمان عندما قدم الأخير بغداد، فخسر سيبويه المناظرة لصالح الكسائي والأخفش، فكلم الكسائي يحيى ابن خالد فأجاز سيبويه بعشرة آلاف درهم، أخذها سيبويه وعاد إلى فارس، فمات سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م (١٧٤) .

وأبدى البرامكة اهتماماً خاصاً بالترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة الفارسية والهندية إلى العربية، فقد نقل إليهم أبان بن عبد الحميد اللاحقي «كتاب كليلة ودمنة»، وكتاب «السندبباد»، «وكتاب مزدك» من الفارسية إلى العربية (١٧٥) . وترجموا العديد من الكتب الهندية إلى العربية، فقد أرسل يحيى البرمكي رجلاً إلى الهند أحضر له كتاباً في «ملل الهند وأديانها». وكلف المترجمين بترجمته إلى العربية (١٧٦) . وأمر يحيى البرمكي بترجمة عدد من كتب الطب الهندية إلى العربية منها كتاب سسرد في الطب، والذي يتناول علامات الأمراض وطرق علاجها وادويتها، وكتاب ستانكر الجامع، وكتاب سندستاق ومعناه بالعربية صفوت النجح، وكلف منكه الهندي بترجمة كتاب شاناق في السموم من الهندية إلى الفارسية ونُقل إلى العربية زمن المأمون (١٧٧) . وكلف يحيى البرمكي سلم صاحب بيت الحكمة بترجمة كتاب المجسطي في علم النجوم والفلك إلى العربية (١٧٨) . ونقل الفضل بن سهل ليحيى البرمكي كتاباً من الفارسية إلى العربية (١٧٩) .

هذا إضافة إلى تشجيعهم لحركة التأليف والكتابة بالعربية في مختلف الحقول والمواضيع. فقد ألف أبو يوسف كتاب الجوامع في الفقه ليحيى بن خالد (١٨٠) . وألف له يحيى ابن غالب الخياط «كتاب المنثور» في علم التنجيم (١٨١) . وألف له كاتب آخر «كتاب العطر»(١٨٢) . وأسهم تطويرهم لصناعة الورق من خلال إدخالهم لصناعة ورق الكاغد الرخيص الثمن مقارنة بورق البردي وأنواع الورق الأخرى الباهظة الثمن، في تطوير الحياة العلمية وتشجيع حركة التأليف والتدوين والترجمة، قال ابن خلدون: «لما كثر التدوين والتأليف وترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرِّق عن ذلك، أشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعد صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية» (١٨٣) . ويلاحظ مما مر أنهم شجعوا العلماء والشعراء من الانتماءات المذهبية والسياسية كافة، وهذا ينسجم مع خلفية البرامكة العلمية وثقافتهم الموسوعية، وهدفوا من ذلك إلى كسب ولائهم للبرامكة وتجنب الاصطدام بالأحزاب والمذاهب التي ينتمون إليها، لأنهم كانوا بمثابة وسائل الإعلام آنذاك، ولعل هذا ما جعل أكثر العلماء والأدباء يشيدون على سيرتهم ويشدون بكرمهم حتى بعد نكبتهم.

ويبدو أن اهتمامهم بالناحية العمرانية أقل من اهتمامهم بالنواحي الإدارية والعلمية وكانت المعلومات المتوافرة عن ذلك قليلة منها؛ أن المنصور استشار خالد البرمكي في اختيار موقع بغداد ووضع خططها (١٨٤) . كما استشاره في هدم إيوان كسرى لإعادة استخدام أنقاضه في بناء بغداد، فأشار عليه بعدم هدمه، فاتهمه المنصور بالميل إلى العجم، وقام بهدم جزء منه فوجد أن تكلفة الهدم أكثر من قيمة المواد المستخرجة منه فتوقف عن الهدم (١٨٥) . وانفرد الفضل بن يحيى من بينهم بالاهتمام بالمباني العامة فعندما تولى خراسان وأرمينية بنى فيها عدداً من المساجد منها مسجد في بلخ وآخر في بخارى، وثالث في مدينة المنصورة التي اختطها هناك (١٨٦) .

وتركز اهتمامهم بالناحية العمرانية على دورهم الخاصة، فبنوا العديد من الدور والقصور الفخمة في بغداد وخارجها. فكان لخالد بن برمك داراً في بغداد في الموضع المعروف بسويقة خالد التي اقطعه إياها الخليفة المهدي، ثم بنى فيه ابنه يحيى قصره المعروف بقصر الطين، وبنى كل من الفضل وجعفر ابني يحيى قصراً حمل اسمه في الموضع ذاته (١٨٧) . وبنى جعفر والفضل قصرين بالشماسية ببغداد (١٨٨) . وكان أبرز هذه القصور قصر جعفر في منطقة الدور ببغداد، والذي بلغت تكلفته عشرين مليون درهم، وضم ثلاثمائة وستين مقصورة وفرشه بأجود أنواع الفرش الذي جلبه من أنحاء الدولة كافة، والذي لم يكن له مثيل في عصره على حد وصف أحد الشعراء (١٨٩) . وقد روعي في هذه القصور السعة كما قال يحيى بن خالد لابنه جعفر عندما زاره وهو يضع خططاً لداره

«هي قميصك فإن شئت وسعته، وإن شئت ضيقته» (١٩٠) . والفخامة والأناقة يفهم من ذلك قول يحيى أيضاً: «دار الرجل دنياه، فينبغي أن يتنوق في دهليزه، فإنه وجه داره، ومنزل ضيفه ومجلس صديقه» (١٩١) .

ويبدو أن الهدف من الاهتمام بفخامة تلك القصور إضافة إلى توفير الراحة والرفاهية لسكانها، هو تخليد ذكرى البرامكة، فقد قال يحيى لولديه الفضل وجعفر «لا شيء أبقى من البناء، فاتخذوا منه ما يبقي لكم ذكراً» (١٩٢) . وهذا ما أكده جعفر لعمرو بن مسعده الصولي (ت: ٢١٧هـ/ ٨٣٢م) عندما مر بقصره في الشماسية: «إن بقي فهو قصر جعفر، وإن مضَتْ عليه الأيام فهو قصر جعفر، ويبقى اسمه وذكره، ولعله يمر به من لنا عنده إحسان فيترحم علينا» (١٩٣) .

وكانت لهم عقارات وأملاك واسعة خارج حدود العراق فقد ملكوا العديد من القصور والدور في مكة والمدينة، حيث اشترى يحيي بن خالد البرمكي بمكة دور كل من صيفي بن أبي صيفي المخزومي، وحمزة بن عبد الله بن الزبير ودار آل حجير حلفاء بني نوفل (١٩٤) . ودار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالمدينة (١٩٥) . واشترى جعفر بن يحيي عدداً من دور مكة منها دار طلحة الطلحات الخزاعي، ودار عدي بن ربيعة من بني عبد شمس، ودار السائب بن أبي السائب المخزومي. وأقطعه الرشيد الرحبة التي صارت مكان دار جبير بن مطعم، فبنى فيها داراً بالرخام والفسيفساء، وكان له قصرٌ بأسفل جبل مسقر (١٩٦) . واشترى جعفر أيضاً عدداً من الدور في المدينة المنورة منها بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ودار الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١٩٧) . وكان لمحمد بن خالد البرمكي داراً في مكة (١٩٨) وأخرى في المدينة (١٩٩) .

أما الاهتمام بالنواحي الزراعية فيكاد يكون معدوماً ولم تتوافر معلومات عنها باستثناء شق يحيى لنهر (قناة) سيحان قرب البصرة والتي افتتحها الرشيد سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م (٢٠٠) . وحفره بركة لجمع مياه المطر في جدة لصيادين فقراء أنفق عليها ٢٠ ألف درهم (٢٠١) .

ويلاحظ مما مر أن البرامكة ركزوا اهتمامهم على النواحي الإدارية والعلمية، وربما يعود ذلك إلى انتمائهم لطبقة الكتاب ولم يؤدوا دوراً عسكرياً مهما في حياة الرشيد.

الخاتمة:

البرامكة أسرة فارسية من مدينة بلخ أخذت اسمها من وظيفة جدّها الذي عمل برمكاً (سادناً) للمعبد البوذي في بلخ، والذي دخل في الإسلام هو وأبناؤه في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥– ١٢٥ هـ/ ٧٢٣– ٧٤٢م) ، ثم التحق ابنه خالد بن برمك بالدعوة العباسية وصار أحد دعاتها، وشارك في معاركها بعد إعلانها سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م وتولى إدارتها المالية، مما مكنه هو وأبناؤه من تولي مناصب رفيعة في الدولة العباسية بعد قيامها، فعمل رئيساً لديواني الخراج والعطاء، وتقلد إمارة بعض البلدان، وتولى الوزارة للسفاح والمنصور. وتولى ابنه يحيى إمارة بعض البلدان في عهد المهدي (١٥٨– ١٦٩ هـ/ ٧٧٤– ٧٨٥م) وأشرف على تربية ابنه هارون في صغره، وعمل كاتباً له، ووقف إلى جانبه عندما حاول أخوه الهادي إقصاءه عنها. ثم تولى يحيى وأبناؤه الفضل وجعفر الوزارة بعد استلام هارون الرشيد للخلافة، وامتدت وزارتهم سبعة عشر عاماً (١٧٠– ١٨٧هـ/ ٧٨٦– ٨٠٢م) أشرفوا خلالها على تسيير أمور الدولة في النواحي الإدارية والمالية كافة، وفي مقدمتها رئاسة الدواوين وتولي إمارة بعض الأقاليم، فأسهموا في ظهور طبقة من الإداريين وكتّاب الدواوين، لكن سياستهم المالية أضرت بالخزينة وأفقرت عامة الرعية، فكانت مثار شكوى من المتضررين منها. وشجعوا الحياة العلمية برعايتهم لحركة التأليف والترجمة وإغداقهم الصلات على الشعراء والعلماء في مختلف حقول المعرفة وبعضهم كانوا من الشعوبيين والزنادقة المعادين للعروبة والإسلام. فكسبوا ولاء العلماء والشعراء من مختلف الانتماءات السياسية والمذهبية الذين ظلوا يثنون على البرامكة ويشيدون بكرمهم حتى بعد نكبتهم، وتجنبوا في الوقت ذاته انتقاد الأحزاب والمذاهب التي ينتمي إليها أولئك العلماء لسياسة البرامكة.

وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج أبرزها أن ديانة هذه الأسرة كانت البوذية وليست المجوسية، وان نفوذهم تعاظم تدريجياً من خلال مشاركتهم بشكل فاعل في الدعوة والدولة العباسية قبل خلافة الرشيد، لكنه بلغ أوجه في خلافته. وأن هذه الأسرة ارتبطت بعلاقات اجتماعية وأسرية قوية مع الخلفاء وأبنائهم منذ عهد السفاح، فكان العديد من أفرادها إخوة لأبناء الخلفاء من الرضاعة، وتولى بعض البرامكة الإشراف على تربية أبناء الخلفاء. وان الخلفاء العباسيين اتهموا البرامكة باختلاس أموال الأعمال التي تولوها. وأن اهتمام البرامكة بالترجمة من الفارسية والهندية يعود إلى أصلهم الفارسي وصلاتهم الدينية (البوذية) بالهند قبل إسلامهم.

الهوامش:

١. ابن الفقيه، محمد بن أسحق (١٩٩٦م) ، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب (بيروت: لبنان) ص: ٦١٧ المقدسي مطهر بن طاهر (١٩١٦م) البدء والتاريخ، تحقيق: كلمان هوار، (باريس: فرنسا) ج٦ ص: ١٠٤.

٢. ابن الفقيه، البلدان ص: ٦١٧، ياقوت بن عبد الله (١٩٦٥) معجم البلدان، دار صادر (بيروت: لبنان) ج٥ ص ٣٠٧ عمر بن الأزرق الكرماني)

٣. المسعودي، علي بن الحسن (ب. ن) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية (بيروت، لبنان) ج ص: . ابن خلكان، أحمد بن محمد (١٩٦٨م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر (بيروت: لبنان) ج٦ ص: ٢١٩، ابن طباطبا، محمد بن علي (١٩٦٦م) الفخري في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية، دار صادر (بيروت: لبنان) ص: ١٩٧.

"ابن ظافر الازدي، جمال الدين ابو الحسن علي بن ظافر (١٩٨٨م) ، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: محمد الزهراني، مطبعة المدني (القاهرة: مصر) ص: ١٣٩

٤. ابن الفقيه، البلدان، ص: ٦١٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص٣٠٧ (عمر بن الأزرق الكرماني)

٥. بارتولد، ولهلم فلاديمر (١٩٨٥م) تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة الطاهر، دار المعارف (القاهرة: مصر) ص: ٩٦

٦. بارتولد، ولهلم فلاديمر (١٩٦٩م) البرامكة دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، مطبعة الشعب (القاهرة: مصر) ج٦ ص: ٥٤٧

٧. .. بيرزن، الكسندر، (٢٠٠٦م) ، نبذة عن البوذية والإسلام في أفغانستان -www. ber zinarchives. com، ص: ٢

٨. المرجع نفسه، ص: ٦- ٩.

٩. ابن الفقيه، البلدان ص: ٦١٨ (عمر بن الأزرق الكرماني) ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص ٣٠٧- ٣٠٨ (عمر بن الأزرق)

١٠. د. بيرزن، نبذة عن البوذية، www. berzinarchives. com، ص ٩- ١٠

١١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٩٨٧م) ، فتوح البلدان، تحقيق: عمر أنيس الطّباع، وعبد الله أنيس الطّباع، مؤسسة المعارف (بيروت: لبنان) ص: ٥٧٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص: ٣٠٨

١٢. الطبري، محمد بن جرير (١٩٦٥م) ، تاريخ الطبري: الأُمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة: مصر) ج٦ ص: ٤٢٥

١٣. د. بيرزن، نبذة عن البوذية، www. berzinarchives. com، ص ١١– ١٢.

١٤. ابن الأزرق الكرماني، أبو جعفر عمر (١٩٨٨م) ، أخبار البرامكة، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: لبنان) ج١ ص: ١٢

١٥. المصدر نفسه ج١ ص: ١٢، وينظر الطبري، تاريخ، ج٦ ص: ٤٢٦

١٦. ابن الأزرق الكرماني، أبو جعفر عمر، أخبار البرامكة، ج١ ص: ١٣

١٧. الطبري، تاريخ الطبري، ج٧ ص: ٤١

١٨. مؤلف مجهول (من القرن ٣هـ) أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف مجهول، تحقيق العزيز الدوري وعبد الجبار المطلي، دار الطليعة، بيروت: لبنان) ص: ٢٢٠، ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١٢

١٩. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة، ج١ ص: ١٣– ١٤

٢٠. الطبري، تاريخ الطبري، ج٧ ص: ٣٦٣

٢١. المصدر نفسه ج٧ ص: ٣٩١– ٣٩٢

٢٢. مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص: ٣٣٣

٢٣. الجهشياري، محمد بن عبدوس (١٩٨١م) ، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة: مصر) ص: ٨٨.

– عامر بن ضبارة المري الغطفاني، من القادة الشجعان في العصر الاموي، ارسله والي العراق يزيد بن هبيرة لقتال جيش الدعوة العباسية بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي في اصفهان فقتل في المعركة سنة ١٣١ هـ الزركلي، خير الدين محمود (٢٠٠٢ م)

«الاعلام»، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت: لبنان) ج٣، ص: ٢٥٢

٢٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦ ص: ٢٢٠

٢٥. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٨٧

٢٦. المصدر نفسه، ص: ١٥١

٢٧. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١٤، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٨٩، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (١٩٩٧) الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان) ص٢٤٦– ٢٤٧

٢٨. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١٤، الطبري، تاريخ الطبري، ج٦ ص: ١٨٢، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٨٩

٢٩. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١٥. فرج، هولوجودت (١٩٩٠م) «البرامكة سلبياتهم وايجابياتهم» دار الفكر البناني (بيروت: لبنان) ، ص: ٢٠.

٣٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٩٤

٣١. إبن ظافر الأزدي، تاريخ الدول، ص: ١٤٠. الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (٢٠٠٦م) «زين الاخبار»، ترجمة: عفاف السيد زيدان، مجلس الاعلى للثقافة (القاهرة: مصر) ، ص: ١١٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٣٢، ابن طباطبا، الفخري، ص: ١٥٦، ١٥٨

٣٢. بشار، قويدر (١٩٨٥/ ١٩٨٦م) ، «دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية» رسالة ماجستير، معهد التاريخ (جامعة الجزائر: الجزائر) ، ص: ٩٨، ١٠٨

٣٣. البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ) (١٩٩٩م) . «المحاسن والمساوئ»، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية، (بيروت: لبنان) ص: ١٤٧– ١٤٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٣٢.

٣٤. الأصفهاني، علي بن الحسين: (ب. ت) ، الأغاني، دار التوجيه اللبناني، (عن طبعة بولاق الأصلية) (بيروت: لبنان) ج٣ ص: ٤٢

٣٥. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص: ٣٣٢

٣٦. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٩٩٠، الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٥٤– ٥٥

٣٧. ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج١ ص: ١١، الطبري، تاريخ الطبري، ج٧ ص: ٥٠

٣٨. ابن الفقيه، البلدان ص: ٥٤٧، ٥٧٩– ٥٨٠

٣٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٥٤، ٥٦

٤٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٥١

٤١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ١٤٦، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٥٠

٤٢. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٥١

٤٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٣٢

٤٤. اليعقوبي، احمد بن لبي يعقوب بن واضح (١٩٨٨م) ، البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: لبنان) ، ص: ٢٣.

– نهر بردان: نهر يجري بين مزارع قرية بردان القريبة من بغداد التي تبعد عنها مسافة سبعة فراسخ وهي من نواحي دجيل وينتسب اليها الفضل بن مروان وزير المعتصم.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص: ٣٧٥– ٣٧٦. إبن طباطبا، الفخري، ص: ٢٣٢.

٤٥. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٥٦

٤٦. المصدر نفسه، ج٨ ص: ١٤٦

٤٧. المصدر نفسه، ج٨، ص: ١٤٧

٤٨. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (١٩٩٩م) البصائر والذخائر، د. وداد القاضي، ط٤، دار صادر (بيروت: لبنان) ، ج١ ص: ٢٤١

٤٩. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (١٩٤٠م) ، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر (بيروت: لبنان) ج٤ ص: ٢٢٤ ج٥ ص: ٢٨٩

٥٠. النديم، محمد بن إسحق (١٩٧١م) ، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران: إيران) ص: ١٩٠

٥١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٤٩. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (١٤١٧هـ) ، " التذكرة الحمدونية"، ط١، دار صادر (بيروت: لبنان) ، ج٩، ص: ٣٢٤.

٥٢. الصولي، محمد بن يحيى، (١٣٤١هـ) ، أدب الكتاب، تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان) ص: ٤١

٥٣. ابن طباطبا، الفخري، ص: ١٩٨

٥٤. المصدر نفسه، ص: ١٩٨

٥٥. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٥٦

٥٦. المصدر نفسه ج٨، ص: ١٤٦

٥٧. المصدر نفسه ج٨، ص: ١٤٦، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٥٠

٥٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٣١

٥٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ١٨٨. الرفاعي، احمد فريد (١٩٩٧م) «عصر المأمون»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: مصر) ، ج١، ص١١٩.

٦٠. ابن الفقيه، البلدان، ص: ٣٩٣.

– أبو الوزير، عمر بن مطرف الكاتب: من أهل مرو، تقلد ديوان المشرق للمهدي العباسي وهو ولي عهد، ثم ولاه بعد استخلافه ديوان الخراج، وكتب لكل من المهدي والهادي والرشيد، وعمل ميزانية تقديرية لواردات الدولة وعرضها على يحيي البرمكي زمن الرشيد. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٦٦، ٢٨١.

٦١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٠٧– ٢٠٨ التنوخي، المحسن بن علي (١٩٧٥م) الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: لبنان) ج١ ص: ٢٨٢. الرفاعي، عصر المأمون، ج١، ص١١٩.

٦٢. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٠٩، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٦٩– ١٧٠. الأزدي، يزيد بن محمد (٢٠٠٦م) «تاريخ الموصل»، د. احمد عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت: لبنان) ، ج١، ص: ٤٨٥.

٦٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٠٩

٦٤. المصدر نفسه، ج٨ ص: ٢٠٧، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٦٨.

– اسماعيل بن صبيح: من موالي بني أميه، أحد كتاب الدواوين، كتب ليحيي البرمكي زمن المهدي، وتولى ديوان زمام الشام زمن الهادي، ثم كتب ليحيي بعد توليه الوزارة زمن الرشيد، وقد تنبأ يحيي أمامه بتاريخ نكبتهم قبل وقوعها، وبعد نكبة البرامكة قلده الرشيد ديوان الخراج وديوان السر وديوان الضياع وديوان الرسائل وديوان الصوافي، وظل يتولى إدارة هذه الدواوين حتى وفاة الرشيد، ثم تولاها للخليفة الأمين. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٥٠، ٢٤٨– ٢٤٩، ٢٧٧، ٢٩٩– ٣٠١.

ْإبراهيم بن ذكوان الحرّاني: وزير الهادي، اتصل بالهادي في حداثته فخف على قلبه وصار لا يصبر عنه فنهى المهدي ابنه عن الهادي عن صحبته وهدده بخلعة من ولاية العهد،

وهدد إبراهيم بالقتل والسجن، لكن المهدي توفي وقام الهادي بعد استخلافه بإستوازره. ابن طباطبا، الفخري، ص: ١٩٢.

٦٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (١٩٦٠) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت: لبنان) ، ج٢ ص: ٤٠٦ وينظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٤– ١٧٥

٦٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٣٠

٦٧. المصدر نفسه، ج٨ ص: ٢٣٠، وينظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٥

٦٨. المصدر نفسه، ج٨ ص: ٢١٣

٦٩. المصدر نفسه، ج٨ ص: ٢٣٠، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٣٦

٧٠. ينظر دور البرامكة في الحياة العامة قبل خلافة الرشيد: ٨– ٩، ابن خلدون، المقدمة، ص: ١٦. فوزي، فاروق عمر (١٩٨٨م) ، «الخلافة العباسية»، دار الشروق (عمان: الاردن) ، ج١، ص١٨٦– ١٨٧

٧١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٧، الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٣٣– ٢٣٤، الأزدي، تاريخ الموصل، ج١، ص: ٤٩١، ٥١٢.

٧٢. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٧

٧٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٣٥

٧٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٧– ١٧٨

٧٥. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٣٤، وينظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٧

٧٦. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٨

٧٧. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٣٨

٧٨. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٧

٧٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٣٠٠، المسعودي، علي بن الحسن (١٩٦٨م) التنبيه والأشراف، دار إحياء التراث (بيروت: لبنان) ص: ٢٩٩

٨٠. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٢٠٠٤م) تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان) ج١٢، ص: ٢٣٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص: ٢٣٢. الجاجرمي، المؤيد بن محمد، (ت) (٢٠٠م) "نكت الوزراء" تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط٢، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر (بيروت: لبنان) ، ص: ٤١.

٨١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٣٠

٨٢. المصدر نفسه، ج٨ ص: ٢٣٠، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢ ص: ٢٣٢ ابن طباطبا، الفخري، ص: ٢٠١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٧

٨٣. الثعالبي، عبد الملك بن محمد (٢٠٠٣م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت: لبنان) ص: ١٧٠. الجاجرمي، نكت الوزراء، ص٤٢. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص: ٣٥١.

٨٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص: ٢٢٧

٨٥. النديم، الفهرست، ص: ١٩٠

٨٦. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩٧، التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٤ ص: ٢٤

٨٧. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص: ٢٣٢، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص: ١٠١– ١٠٢.

٨٨. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩٤

٨٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٤٢– ٢٤٣. الكرديزي، زين الاخبار، ص: ١٢٦.

٩٠. المصدر نفسه، ج٨، ص: ٢٥٧. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص: ٤٦٢. الكرديزي، زين الأخبار، ص: ١٩٢.

٩١. اليعقوبي، البلدان، ص: ٦٩

٩٢. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص: ٤٠٧

– الطالقان: أكبر مدن إقليم طخارستان، التابع لولاية خراسان، وتقع هذه المدينة بين مدينتي مرو الروذ وبلخ، وفيها نهر كبير وبساتين وينسب اليها جماعة من أهل الحديث، غزاها الفضل بن يحيي البرمكي زمن الرشيد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص: ٦– ٧.

٩٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٥٧

٩٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩١

٩٥. النرشخي، محمد بن جعفر (١٩٦٥م) تاريخ بخارى، تحقيق وتعريب د. أمين عبد الحميد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة: مصر) ص: ٧٥

٩٦. ابن الفقيه، البلدان، ص: ٦٢٠

– الراشت: بلد بأقصى خراسان، وآخر حدودها مع بلاد الترك، وتقع بين جبلين كان الترك يدخلون منها للإغارة على بلاد المسلمين، فعمل الفضل بن يحيي هناك باباً محكماً ووضع عليه حامية لمنع إغارات الأتراك على خراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص: ١٥.

٩٧. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩١

٩٨. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٥٧

٩٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٩

١٠٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص: ٤٢٦، وينظر ابن الفقيه، البلدان، ص: ٥٩٠.

– باب الأبواب: مدينة على بحر الخزر، بنيت على أفواه شعاب جبلٍ هناك وهي محكمة البناء قوية الأساس لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين، فتحها سراقة بن عمرو سنة ١٩ هـ، في ولاية أبي موسى الأشعري على البصرة، لعمر بن الخطاب، وتعرف هذه المدينة أيضاً بإسم دربند، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٣– ٣٠٥.

١٠١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٤٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٨.

١٠٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٧.

١٠٣. الطبري، تاريخ، ج٨ ص: ٢٨٩، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص: ٥٠٣.

– الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ت: ١٨٣ هـ/ ٧٩٩ م) ، سابع الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي ترى أن الخلافة يجب أن تكون بالنص والتعيين لأبناء علي من فاطمة، وهو من سادة بني هاشم ومن العباد والعلماء الأجواد، بلغ الرشيد أنه يسعى للوصول إلى الخلافة فحمله من المدينة إلى بغداد سنة ١٧٩هـ وسجنه فيها حتى مات في السجن مسموماً حسب الرواية الشيعية. الزركلي، خير الدين محمود (٢٠٠٢ م) ، «الأعلام»، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت: لبنان) ، ج٧، ص: ٣٢١.

١٠٤. كلكاوي، جاسم محمد كاظم (١٩٦٥م) ، «البرامكة والعلويين» مطبعة اهل البيت (كربلاء: العراق) ، ص١٢– ١٣. جواد، السيد مصطفى (٢٤/ ١٠/ ٢٠١١)، «نكبة البرامكة» http:// www. elaaruba. com. وينظر فرج، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، ص: ٦٠– ٦١

١٠٥. بارتولد، البرامكة، دائرة المعارف الإسلامية، ج٦، ص: ٥٥٠

١٠٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤ ص: ٢٢٤

١٠٧. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧ ص: ١٦٤

١٠٨. المصدر نفسه، ج٧ ص: ١٦٤. الجاجرمي، نكت الوزراء، ص: ٤٤– ٤٥.

– ثمامة بن أشرس النميري: (ت٢١٣هـ) ، من كبار المعتزلة وهو أستاذ الجاحظ، وكان فصيحا بليغاً، إتصل بكل من الرشيد والمأمون والبرامكة، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٠٠– ١٠١.

١٠٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٤.

١١٠. الصولي، أدب الكتاب، ص: ١٣٤، ٢٢٨

١١١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٢٨– ٣٢٩

– أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري: صاحب أبو حنيفة الذي نشر مذهبه، وكان فقيهاً علامة، حافظاً للحديث واسع العلم بالتفسير والمغازي، تولى قضاء بغداد للمهدي والهادي والرشيد، وعينة الأخير قاضي للقضاة، وله عدة كتب في الفقه والقضاء. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص: ١٩٣.

١١٢. النديم، الفهرست، ص: ١٩٠.

١١٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٣٩

١١٤. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١ ص: ٣٦٢

١١٥. أبو حيان التوحيدي، ، البصائر والذخائر، ج ص: ٩٩

١١٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٢٩

١١٧. أبو هلال العسكري، الأوائل، ص: ٢٤٨

١١٨. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٤

١١٩. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (١٩٦٧م) شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: محمد بحر العلوم (النجف: العراق) ص: ١١

١٢٠. المصدر نفسه، ص: ٢١

١٢١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٧

١٢٢. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٤، ٢١٠، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧ ص: ١٦٤

١٢٣. خليفة بن خياط، تاريخ خليفه، ص٤٦٥، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٧.

– هرثمة بن أعين: (ت: ٢٠٠ هـ) من القادة العرب الشجعان زمن الرشيد، وقد ولاه مصر وخراسان، وبعد وفاة الرشيد انحاز إلى المأمون، في أثناء الفتنة بينه وبين أخيه الأمين، ثم حبسه المأمون لتطاوله عليه، وقام الفضل بن سهل بتصفيته في السجن. الزركلي، الأعلام، ج٨، ص: ٨١.

١٢٤. المصدر نفسه، ص: ٢١١.

١٢٥. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٥٢، ٢٥٥، وينظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩٠

١٢٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٦٦، الأصفهاني، حمزة بن علي: (ب. ت) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مكتبة الحياة، (بيروت: لبنان) ص: ١٧٠

١٢٧. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٦٢– ٢٦٣، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٨

١٢٨. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص: ١٦٤، وينظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٩٣.

١٢٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٤. الجاجرمي، نكت الوزراء، ص: ٤٤.

١٣٠. المصدر نفسه، ص: ٢١٣– ٢١٤، ابن طباطبا، الفخري، ص: ٢٠٥– ٢٠٦.

– عبد الملك بن صالح بن علي العباسي (١٩٦هـ/ ٨١١م) : أمير عباسي، ولاه الخليفة الهادي إمارة الموصل وعزله الرشيد عنها، وولاه على الصوائف ثم على مصر ثم ولاه دمشق، فبلغه أنه يطلب الخلافة، فحبسه وبقي محبوساً حتى أطلقه الأمين سنة١٩٣هـ، وولاه الجزيرة فأقام فيها حتى توفي. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص: ١٥٩.

١٣١. الجهشياري، الوزراء، ص: ٢٠٢.

١٣٢. المصدر نفسه، ص: ٢٢٤– ٢٢٥، الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٩٣. الكرديزي، زين الأخبار، ص: ١٢٧.

١٣٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٩٣، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص: ١٣٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص: ٢٢١– ٢٢٢.

١٣٤. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص: ٢٥١.

١٣٥. ابن الجراح، محمد بن داود (١٩٥٣م) كتاب الورقة، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فراج، دار المعارف (القاهرة: مصر) ، ص: ١٠٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٤١– ٢٤٢.

١٣٦. خليفة بن خياط، تاريخ خليفه، ص: ٤٦٣.

١٣٧. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٨٠. البيهقي، المحاسن والمساوىء، ص١٢٩.

١٣٨. بشار، دور أسرة البرامكة، ص: ١٦٠، ١٦٦، ١٦٩– ١٧٠، ١٩٥، وينظر ص: ١٣– ١٤، ١٧، من البحث.

١٣٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢١١، الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص: ٧٣.

– أبان بن عبد الحميد اللاحقي الرقاشي (ت: ٢٠٠هـ) شاعر بصري من الموالي إنتقل إلى بغداد وإتصل بالبرامكة وأكثر من مدحهم واتصل عن طريقهم بالرشيد. الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٢٧

١٤٠. الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص: ٧٥

١٤١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢١١

١٤٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص: ٣٣٣

١٤٣. المصدر نفسه، ج١٢، ص: ٣٣٣.

– علي بن الجهم بن بدر القرشي (ت: ٢٤٩هـ) : شاعر عالم بفنون الشعر وله ديوان منشور، اختص بالخليفة المتوكل العباسي، ثم غضب عليه الأخير فنفاه إلى خراسان، لانه هجاه، ثم عاد إلى العراق وخرج منها إلى الشام حيث قتله جماعة من قبيلة بني كلب وهو خارج من حلب سنة (٢٤٩ هـ) . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٥٥– ٣٥٦.

١٤٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص: ٣٥٠.

– سلم الخاسر: هو مسلم بن عمرو بن حماد، شاعر خليع من أهل البصرة، سكن بغداد ومدح المهدي والرشيد، ولقب بالخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى به طنبورا (عود) توفي سنة (١٨٦هـ) ، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص: ١١٠– ١١١.

١٤٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص: ١٦٧

١٤٦. البيهقي، المحاسن والمساوىء، ص١٨٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص: ٢٥١– ٢٥٢.

– الشاعر مروان بن سليمان بن أبي حفصه (١٠٥– ١٨٢هـ) : من موالي مروان بن الحكم، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، قدم بغداد ومدح الهادي والرشيد ومعن بن زائده الشيباني، وكان يتقرب للرشيد بهجاء العلويين. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص: ٢٠٨.

– معن بن زائدة الشيباني (ت١٥١هـ) : من أجواد العرب وشجعانهم أدرك الدولتين الاموية والعباسية، وطلبه أبو جعفر المنصور فإختفى منه ثم عفى عنه وولاه سجستان حيث قتل فيها غيلة سنة (١٥١هـ) ، الزركلي، الأعلام، ج٧، ص: ٢٧٢.

١٤٧. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٠٥– ٢٠٦

١٤٨. الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص: ٣٥– ٣٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص: ١٦٩.

– الفضل بن عبد الصمد الرقاشي البصري (ت٢٠٠هـ) : شاعر مجيد فارسي الأصل إنتقل إلى بغداد وإنقطع إلى البرامكة ورثاهم بعد نكبتهم، كانت بينه وبين أبي النواس مهاجاة ومباسطة. الزركلي، الأعلام، ج٥، ص: ١٥٠.

١٤٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٣٣، النديم، الفهرست، ص: ١٣٤

١٥٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص: ٢٢٥.

– الشاعر أبو قابوس، عمر بن سليمان الحيري النصراني، مدح كل من يحيي البرمكي وابنه الفضل، الجهشياري، الوزراء، ص١٧٩، ١٩٠.

١٥١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٧٩

١٥٢. أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٩، ص: ١٥

١٥٣. النديم، الفهرست، ص: ٥١

١٥٤. المصدر نفسه، ص: ٥٣

١٥٥. المصدر نفسه، ص: ٧٨

١٥٦. الأصفهاني، الأغاني، ج٥ ص: ١٥. الجهشياري، الوزراء، ص: ١٨٠.

– إبراهيم بن ماهان الموصلي (ت ١٨٨هـ) : فارسي الأصل من موالي تميم رحل إلى الموصل لتعلم العزف على العود فنسب إليها، يعد أوحد زمانه في الغناء والتلحين، فقد كان يكتب الأشعار ويلحها ويغنيها، ويجيد الغناء بالفارسية والعربية وحظي بمنزلة رفيعة عند الخلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد. الزركلي، الإعلام ج١ ص٥٨

الأصفهاني، الأغاني، ج٥ ص: ٧٢– ٧٣ التنوخي، المحسن بن علي (ب. ت) المستجاد من فعلات الاجواد، مرقم آليا، المكتبة الشاملة (http:// shamela. ws/) ص ٣٧– ٣٨

– إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت٢٣٥هـ) : تفرد بصناعة الغناء وكان شاعرا عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام. وله عدة كتب في الغناء والشعر. نادم الخلفاء العباسيين الرشيد والمأمون والواثق. الزركلي، الاعلام، ج ١، ص٢٩٢.

١٥٧. النديم، الفهرست، ص: ٢٥٦– ٢٥٧

١٥٨. المصدر نفسه، ص: ١٣٤

١٥٩. أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٧ ص: ١١٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص: ٣٤٠، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥ ص: ٦١٩ (يذكر سفيان الثوري والأصح هو سفيان بن عيينه)

– سفيان بن عيينه بن ميمون (ت ١٩٨هـ) : من موالي الكوفة انتقل إلى مكة واستقر فيها حتى توفي ويعد من علماء الحديث الثقات، له عدة كتب في الحديث والتفسير. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٠٥.

١٦٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦ ص: ٢٢٤– ٢٢٥

١٦١. النديم، الفهرست، ص: ١١٨

– علّان الشعوبي: مولى فارسي الأصل كان راوية عارفا بالأنساب والمثالب والمناظرات وكان ينسخ في بيت الحكة للرشيد والمأمون، وكان منقطعا إلى البرامكة وألف لهم كتاب (الميدان) في مثالب العرب ابتداءً من قريش وانتهاءً بحمير

١٦٢. ابن العبري، غريغوريوس الملطي (١٩٥٨م) ، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت: لبنان) ص: ١٣٠– ١٣١

– بختيشوع بن جورجيوس: طبيب سرياني نصراني من جند يسابور، قدم إلى بغداد في ايام الرشيد لمعالجته بمشورة يحيى البرمكي وجعله الرشيد رئيساً للاطباء.

ابن أبي اصيبعه، احمد بن القاسم (ب. ت) »عيون الأنباء في طبقات الاطباء«، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت: لبنان) ص: ١٨٦– ١٨٧

– جبريل بن بختيشوع، (ت ٢١٣ هـ/ ٨٢٨م) : طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله وخدم بعد وفاة الرشيد كل من الأمين والمأمون وسجنه الأخير ثم اطلق سراحه. وتوفي بدير جرجس في المدائن. له عدة كتب في المنطق والطب. ابن العبري، تاريخ، ص: ١٣١، ابن أبي اصيبعه، عيون الأنباء، ص: ١٨٧– ١٩٨.

١٦٣. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٢٦– ٢٢٧

١٦٤. النديم، الفهرست، ص: ٤٠٩

١٦٥. المصدر نفسه، ص: ٣٠٥، ٣٦٠

– منكه الهندي: طبيب هندي الأصل كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة من المشار إليهم في علوم الهند، استدعاه الرشيد من الهند لعلاجه من علة المّت به فبرأ منها، فحسنت منزلته عند الرشيد، وكان منكه يتقن اللغتين الهندية والفارسية وقد نقل العديد من الكتب الهندية إلى الفارسية والعربية. ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص: ٣٧٥– ٣٧٦، ابن عبد العلي الحسني، عبد الحي بن فخر الدين (١٩٩٩م) »الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام«، دار ابن حزن (بيروت: لبنان) ، ص: ٥٧

– ابن دهن الهندي: من الأطباء الهنود المشهورين قدم بغداد في أيام الرشيد وتولى إدارة بيمارستان البرامكة فيها وكان يتقن اللغتين الهندية والعربية، وقد نقل عدة كتب طبية من الهندية إلى العربية. ابن عبد العلي الحسني، الأعلام، ص: ٥٣.

١٦٦. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص: ١٣٢

– صالح بن بهلة الهندي: طبيب هندي قدم إلى بغداد في أيام الرشيد له معرفة متقدمة بالطب الهندي وهو يوازي جبريل بن بختيشوع في مقدرته الطبية، عالج إبراهيم بن صالح العباسي من علة المّت به وعجز الأطباء عن معالجتها فحظي عند الرشيد وعلت منزلته لديه. ابن ابي اصيبعه، عيون الأنباء، ص: ٣٧٥– ٣٧٦، القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (٢٠٠٥م) «اخبار العلماء بأخبار الحكماء»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان) ، ص: ١٦٧– ١٦٨

١٦٧. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ب. ت) ، مشاكله الناس لزمانهم، تحقيق: محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، (القاهرة: مصر) ، ص: ٣٧، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٣٣، النديم، الفهرست، ص: ٣٤

١٦٨. النديم، الفهرست، ص: ٢٠٧

١٦٩. المصدر نفسه، ص: ٤٢٠

– جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي (ت٢٠٠هـ) : فيلسوف وكيميائي من أهل الكوفة اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى جعفر البرمكي، وله كتب كثيرة في الكيمياء والفلسفة. الزركلي، الإعلام، ج: ٢، ص: ١٠٣– ١٠٤،

١٧٠. المصدر نفسه، ص: ٢٢٣

– هشام بن الحكم الكوفي (ت١٩٠هـ) : من موالي بني شيبان ويعد من كبار المتكلمين وشيخ الشيعة الأمامية في عصره، سكن بغداد وانقطع إلى يحيى البرمكي وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، اختفى بعد نكبة البرامكة في الكوفة حتى توفي. الزركلي، الأعلام، ج: ٨ ص: ٨٥.

١٧١. المسعودي، علي بن الحسن (ب. ت) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية (بيروت، لبنان) ج٣ ص: ٣٧٩

١٧٢. المصدر نفسه، ج٣ ص: ٣٧٩– ٣٨١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص: ٢٦٦

– إبراهيم بن سّيار النظام: لقب بالنظام لحسن نظمه للكلام وقد كان شاعراً وأديباً بليغاً، واحد أئمة المعتزلة في البصرة، وتنسب إليه فرقة النظامية، وله كتب كثيرة في الفلسفة والاعتزال. الزركلي، الاعلام، ج١ ص: ٤٣.

١٧٣. النديم، الفهرست، ص: ٥٧٠

١٧٤. المصدر نفسه، ص: ١٨٦

١٧٥. المصدر نفسه، ص: ٤٠٩

١٧٦. المصدر نفسه، ص: ٣٦٠، ٣٠٥. ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص: ٤٧٤، ابن عبد العلي الحسني، الأعلام، ص: ٥٣

١٧٧. المصدر نفسه، ص: ٣٢٧، وينظر اليعقوبي، مشاكله الناس، ص: ٣٤

١٧٨. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢٣٠

١٧٩. النديم، الفهرست، ص: ٢٥٦– ٢٥٧

١٨٠. المصدر نفسه، ص: ٣٣٥

١٨١. المصدر نفسه، ص: ٣٧٨

١٨٢. ابن خلدون، المقدمة، ص: ٤٢١– ٤٢٢

١٨٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٧ ص: ٦٥٠ (علي بن عصمه) ، ابن الأزرق الكرماني، أخبار البرامكة، ج١ ص: ١١

١٨٤. المصدر نفسه، ج٧ ص: ٦٥٠– ٦٥١، ابن طباطبا، الفخري، ص: ١٥٧

١٨٥. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٥٧، النرشخي، تاريخ بخارى، ص: ٧٥، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٩١

١٨٦. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ١٨٩، ابن الفقيه، البلدان، ص: ٣٠٦

١٨٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص: ٣٦٧

١٨٨. ابن قتيبة، المعارف، ص: ٣٧١، ٣٨٦، الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٩١. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٩، ص: ٣٢٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص: ٣٣٥– ٣٣٦

١٨٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ب ت) عيون الأخبار، دار الكتاب العربي (بيروت: لبنان) ج١ ص: ٣١١

١٩٠. ابن الفقيه، البلدان ص: ٤٣٧

١٩١. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص: ٢١٧

١٩٢. المصدر نفسه، ص: ٢١٦

– عمرو بن مسعدة الصولي (ت٢١٧هـ) : احد الكتاب البلغاء، وكان جوادا فاضلا، كان يوقع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد، وفي كتب الأدب الكثير من توقيعاته ورسائله. الزركلي، الأعلام، ج٥ ص: ٨٦

١٩٣. الازرقي، محمد بن عبدالله (ب. ت) ، «أخبار مكة وما جاورها من الآثار»، تحقيق: رشدي ملحس، دار الأندلس، (بيروت: لبنان) ، ج٢، ص: ٢٥٩– ٢٦٠. الفاكهي، محمد بن إسحاق العباسي المكي، (١٤١٤هـ) «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه»، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار الخضر (بيروت: لبنان) ، ج٣، ص: ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٥.

١٩٤. ابن شبة، عمر بن عبيدة البصري، (١٣٩٩هـ) ، "تاريخ المدينة"، تحقيق: فهيم شلتوت، عالم النشر (جدة: السعودية) ، ج١، ص: ٢٣٤.

١٩٥. الازرقي، أخبار مكة، ج٢، ص: ٢٧، ٢٥٠. الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص: ٢٥٨، ٢٨٢.

١٩٦. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص: ٢٤٧، ٢٥٨.

١٩٧. الازرقي، أخبار مكة، ج٢، ص: ٢٥٩.

١٩٨. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص: ٢٤٧.

١٩٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٨ ص: ٢٦٦.

٢٠٠. البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص: ١٤٨– ١٤٩.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

١. الإتليدي، محمد المعروف بدياب (ت ق ١٢ هـ) (٢٠٠٤م) «نوادر الخلفاء اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس»، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

٢. الأزدي، يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ) (٢٠٠٦م) «تاريخ الموصل»، ٢ج، تحقيق: د. احمد عبدالله محمود، دار الكتب العلمية، (بيروت: لبنان)

٣. ابن الأزرق الكرماني، أبو جعفر عمر (ت ٢٢٥هـ) (١٩٨٨م) «أخبار البرامكة: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ» ج١، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: لبنان)

٤. الازرقي، محمد بن عبدالله (ت: ٢٥٠هـ) (ب. ت) «اخبار مكة وما جاورها من الآثار»، تحقيق: رشدي ملحس، دار الأندلس، (بيروت: لبنان)

٥. الأصفهاني، حمزه بن الحسن (ت ٣٦٠هـ) (ب. ت) «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء» مكتبة الحياة (بيروت: لبنان)

٦. الأصفهاني، علي بن الحسين: (ت ٣٥٦ هـ) (ب. ت) «الأغاني» ٢٢ج عن طبعة بولاق الأصلية، دار التوجيه اللبناني (بيروت: لبنان) «مقاتل الطالبين» تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة (بيروت: لبنان)

٧. ابن أبي اصيبعه، احمد بن القاسم (ت ٦٨٨هـ) (ب. ت) «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت: لبنان)

٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) (١٩٩٥- ١٩٩٦) ، (١٩٨٧م) أنساب الأشراف"، ١٣ج، تحقيق: سهيل دكار ورياض الزركلي، دار الفكر (بيروت: لبنان) "فتوح البلدان" تحقيق: عمر أنيس الطّباع، وعبد الله أنيس الطّباع، مؤسسة المعارف (بيروت: لبنان)

٩. البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ) (١٩٩٩م) «المحاسن والمساوئ»، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية، (بيروت: لبنان)

١٠. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ) (١٩٧٥) (١٩٩٥م) «الفرج بعد الشدة» ٥ج، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: لبنان)

«نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» ٨ج، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: لبنان)

«المستجاد من فعلات الاجواد»، الكتاب مرقم آليا، المكتبة الشاملة

(http:// shamela. ws/)

١١. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ) (٢٠٠٣م)

«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت: لبنان)

١٢. الجاجرمي، المؤيد بن محمد، (ت: أوائل ق٧هـ) (٢٠٠م)

«نكت الوزراء» تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت: لبنان)

١٣. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) (ب. ت) (٢٠٠٣م) (١٩٦٩)

«البيان والتبيين» ٤ج، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، المجمع العربي الإسلامي (بيروت: لبنان)

«المحاسن والأضداد» تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية (بيروت: لبنان)

«الحيوان»، ٧ج، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، المجمع العلمي العربي الإسلامي (بيروت: لبنان)

١٤. ابن الجراح، محمد بن داود (ت ٢٩٦هـ) (١٩٥٣م)

«كتاب الورقة» تحقيق: د. عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فرّاج، ط٣، دار المعارف (القاهرة: مصر)

١٥. الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) (١٩٨١م) ،

«الوزراء والكتاب» تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة: مصر)

١٦. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢هـ) (١٤١٧هـ)

«التذكرة الحمدونية»، ١٠ج، ط١، دار صادر (بيروت: لبنان)

١٧. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ) (١٩٩٩م)

«البصائر والذخائر» ٩ج، تحقيق: د. وداد القاضي، ط٤، دار صادر (بيروت: لبنان)

١٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) (٢٠٠٤م)

«تاريخ بغداد» ١٤ج، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

١٩. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ) (١٩٩٨م)

«شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل»، تقديم: محمد كشاش، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

٢٠. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) (١٩٨٤م)

«مقدمة ابن خلدون»، ط٥، دار القلم (بيروت: لبنان)

٢١. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) (١٩٦٨م)

«وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، ٨ج، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر (بيروت: لبنان)

٢٢. خليفة بن خياط بن خليفة، (ت ٢٤٠هـ) (١٣٩٧هـ)

«تاريخ خليفة بن خياط»، تحقيق: اكرم ضياء العمري، دار القلم (دمشق: سوريا)

٢٣. خواندمير، غياث الدين بن همام، (ت ٩٤٢هـ) (١٩٨٠م)

«دستور الوزراء» ترجمة: حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: مصر)

٢٤. ابن شبة، عمر بن عبيدة البصري، (٢٦٢هـ) (١٣٩٩هـ)

«تاريخ المدينة» ٤ج، تحقيق: فهيم شلتوت، عالم النشر (جدة: السعودية)

٢٥. الصولي، محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ) (١٣٤١هـ) (١٩٨٢م)

«أدب الكتاب» تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

«أشعار أولاد الخلفاء» دار الميسرة، (بيروت: لبنان)

٢٦. ابن طباطبا، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ) (١٩٦٦م)

«الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» دار صادر (بيروت: لبنان)

٢٧. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) (١٩٦٥م)

«تاريخ الطبري: الأُمم والملوك» ١٠ج، تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة: مصر)

٢٨. ابن ظافر الازدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر (ت٦١٣هـ) (١٩٨٨م)

«اخبار الدول المنقطعة»، تحقيق: د محمد مسفر الزهراني، مطبعة المدني (القاهرة: مصر)

٢٩. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٣٢٨هـ) (١٩٤٠)

«العقد الفريد» ٨ج، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر (بيروت: لبنان)

٣٠. ابن عبد العلي الحسني، عبد الحي بن فخر الدين (ت١٣٤١هـ) (١٩٩٩م)

«الأعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام»، دار ابن حزن (بيروت: لبنان)

٣١. ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٥٨هـ) (١٩٥٨م)

«تاريخ مختصر الدول» المطبعة الكاثوليكية (بيروت: لبنان)

٣٢. الفاكهي، محمد بن اسحاق العباسي المكي، (ت٢٧٢هـ) (١٤١٤هـ)

«اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه»، ٦ج، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار الخضر (بيروت: لبنان)

٣٣. ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد (٣١٨هـ) (١٩٩٦م) ،

«كتاب البلدان» تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب (بيروت: لبنان)

٣٤. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) (ب ت) (١٩٦٩م) ،

«عيون الأخبار» ٥ج، دار الكتاب العربي (بيروت: لبنان)

«المعارف» تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف (القاهرة: مصر)

٣٥. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ) (٢٠٠٥م)

«اخبار العلماء باخبار الحكماء»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

٣٦. قدامة بن جعفر بن قدامة (ت٣٣٨هـ) (١٩٨١م) ،

«الخراج وصنعة الكتابة» تحقيق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر (بغداد: العراق)

٣٧. الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت ٤٤٣هـ) (٢٠٠٦م)

«زين الأخبار»، ترجمة: عفاف السيد زيدان، مجلس الأعلى للثقافة (القاهرة: مصر)

٣٨. مجهول من القرن ٣هـ (١٩٧١)

«أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف» تحقيق العزيز الدوري وعبد الجبار المطلي، دار الطليعة (بيروت: لبنان)

٣٩. المسعودي، علي بن الحسن (ت٣٤٦هـ) (ب. ت) (١٩٦٨م)

«مروج الذهب ومعادن الجوهر» ٤ج، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية (بيروت، لبنان)

«التنبيه والأشراف»، دار إحياء التراث (بيروت: لبنان)

٤٠. المقدسي، مُطهر بن طاهر (ت ٣٢٢هـ) (١٩١٦م)

«البدء والتاريخ» ٦ج، تحقيق: كلمان هوار، (باريس: فرنسا)

٤١. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) (١٩٦٧م)

«شذور العقود في ذكر النقود»، تحقيق: محمد بحر العلوم (النجف: العراق)

٤٢. ابن منظور، جمال الدين محمد (ت٧١١هـ) (٢٠٠٤م)

«لسان العرب» ١٨ج، ط٣، دار صادر (بيروت: لبنان)

٤٣. النديم، محمد بن إسحق (ت٣٨٠هـ) (١٩٧١م)

«الفهرست» تحقيق: رضا تجدد، (طهران: إيران)

٤٤. النرشخي، محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ) (١٩٦٥م)

«تاريخ بخارى» تحقيق وتعريب: د. أمين عبد الحميد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة: مصر)

٤٥. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ) (١٩٩٧م)

«الأوائل» وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

٤٦. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٥٦هـ) (١٩٩٨م) (١٩٦٥م)

«معجم الأدباء» ٦ج، دار الكتب العلمية (بيروت: لبنان)

«معجم البلدان» ٦ج، دار صادر (بيروت: لبنان)

٤٧. اليعقوبي، احمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ) (١٩٦٠م) (١٩٨٨م) (ب. ت)

«تاريخ اليعقوبي» ٢ج، دار صادر (بيروت: لبنان)

«البلدان» دار إحياء التراث العربي (بيروت: لبنان)

«مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر»، تحقيق: محمد كمال عزالدين، عالم الكتب (القاهرة: مصر)

ثانياً- المراجع:

١. آبوت، نابيا (١٩٦٩م) «ملكتان في بغداد الخيزران ام هارون الرشيد وزوجته زبيدة» ترجمة: عمر ابو النصر (بيروت: لبنان)

٢. بارتولد، ولهلم فلاديمر (١٩٨٥م) «تاريخ الحضارة الإسلامية» ترجمة: حمزة الطاهر، ط٥، دار المعارف (القاهرة: ١٩٨٥م)

٣. بشار، قويدر (١٩٨٥/ ١٩٨٦م) «دور اسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية» رسالة ماجستير، معهد التاريخ (جامعة الجزائر: الجزائر)

٤. جرينفيل، فريمان (١٩٨٦م) «التقويمان الهجري والميلادي» ترجمة: د حسام الآلوسي، مطبعة الجمهورية (بغداد: العراق)

٥. الدوري، عبد العزيز (١٩٨٨م) (١٩٦٢) «العصر العباسي الأول» ط٢، دار الطليعة (بيروت: لبنان) «الجذور التاريخية للشعوبية» دار الطليعة (بيروت: لبنان)

٦. الرفاعي، احمد فريد (١٩٩٧م) «عصر المأمون» ٢ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: مصر)

٧. الزركلي، خير الدين محمود بن محمد (٢٠٠٢ م) «الاعلام» ٨ج، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت: لبنان)

٨. فوزي، فاروق عمر (١٩٨٨م) (١٩٧٧م) «الخلافة العباسية» ٢ج، دار الشروق (عمان: الادرن) «بحوث في التاريخ العباسي» دار القلم (بيروت: لبنان)

٩. فرج، هولوجودت (١٩٩٠م) «البرامكة سلبياتهم وايجابياتهم» دار الفكر البناني (بيروت: لبنان)

١٠. كلكاوي، جاسم محمد كاظم (١٩٦٥م) «البرامكة والعلويين» مطبعة أهل البيت (كربلاء: العراق)

ثالثاً- المقالات:

١. بارتولد، ولهلم فلاديمر (١٩٦٩م) «البرامكة» دائرة المعارف الإسلامية م٦، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين، دار الشعب (القاهرة: مصر)

٢. بيرزن، الكسندر، (٢٠٠٦م) نبذة عن البوذية والإسلام في أفغانستان

www. berzinarchives. com

٣. جواد، السيد مصطفى (٢٤/ ١٠/ ٢٠١١) «نكبة البرامكة»

http:// www. elaaruba. com

الشيخ يوسف أبو زر ونضاله
(دراسة شفوية وثائقية)*

د. جمال محمد إبراهيم**

* تاريخ التسليم: ٢١/ ١١/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ٩/ ١٢/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مشارك/ عميد القبول والتسجيل والامتحانات/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخـص:

تتحدث الدراسة عن نشأة الشيخ يوسف أبو زر وحياته، ودوره في مقاومة الاستعمار البريطاني، ومواقفه في دعم المقاومين ماليا ومعنوياً، وتزويدهم بالسلاح، وجعل بيته نقطة لالتقاء المقاومين وانطلاقهم صوب أهدافهم، ومخبأً لهم في حالة تعرضهم للخطر وقت الحاجة.

كما أوضحت الدراسة كيف سقطت المويلح (بالقرب من يافا) بأيدي العصابات الصهيونية ودور المقاومين والجيش العراقي في الدفاع عنها. وتحدثت عن هجرة الشيخ يوسف أبو زر من المويلح حتى وصوله إلى بديا. حيث تجسّدت أحواله النفسية والمادية التي وصل إليها قبل وفاته أوائل عام ١٩٦٣.

Abstract:

This study is about Sheikh Yousif Abu – Zir, his life role in resisting the British colonization. It also discusses how he supported men of resistance financially and morally, and how he supplied them with weapons and offered them his house to be their meeting place from which they launched their attacks on their targets. The house was also used as a shelter when danger was at hand.

The study, in addition, explained how the village of Muweileh (near Jaffa) was captured by the Zionist gangs, in addition to explaining the role of both the men of resistance and the Iraqi army in defending the village. Also the study dealt with the Sheikh's movement from Muweileh until his settlement in Bedya, where his life was shaped psychologically and financially before his death in early 1963.

مقدمة:

يقال إن التاريخ يكتبه المنتصر دوماً، لذا نجد وجهات نظر متعددة في فهم التاريخ، عدا فلسفة التاريخ التي تغوص في عمق الفكرة كي تخرجها في الحياة بثوب فكري منادد لما يراه الآخرون، بينما التاريخ الشفهي يبقى منتقلاً بين الأجيال عبر سلسلة الرواة، حتى تسخّر له الأمكانات، ويدون بعيداً عن الأهواء والصراعات الشخصية والفئوية، ما يعني انتصار الحقيقية التي تبحث عنها من قبل المتخصصين والصادقين في مسعاهم.

مما تقدم نحاول إحياء فكرة التواصل مع التاريخ الشفهي عبر شخصية فلسطينية معاصرة كان لها دور مؤثر في الحياة بأنماطها المختلفة وبالذات الحياة السياسية في فلسطين إبان فترة الانتداب البريطاني أو الاستعمار البريطاني في فلسطين، لأن كثيراً من الشخصيات السياسية والاعتبارية التي أثرت في الحراك السياسي الفلسطيني لم تلق العناية الكافية من الباحثين وبقيت مغيبة عن أنظار الناس والدارسين معاً. لذا أراد الباحث أن تكون مادة هذه الدراسة شخصية وطنية اعتبارية لها مكانتها في نفوس عارفيه ومريديه، ألا وهي شخصية الشيخ يوسف أبو زر الذي يعود في نسبه إلى عرب الجرامنة الوافدة إلى فلسطين قبل ألف سنة من الميلاد من بلاد اليمن السعيد، واستقرت قبيلته في أماكن متعددة من الأراضي الفلسطينية، وأسسوا تجمعاتهم السكانية حسب مقتضى الحال والحاجة.

أخذت المادة العلمية للبحث في معظمها من أفواه الناس الذين يعرفونه والقريبين من أسرته لأنه توفي قبل خمسين عاماً تقريباً، وقد قابل الباحث إبنه وأفراد أسرته الآخرين وعارفيه الذين عايشوه، وشهادات الجيل الثاني من أحفاد من عايشوه الذين سمعوا عن حياته ونضاله مع آبائهم، لقله الجيل الأول الذين عايشوا الشيخ، وتنقل الباحث بين المدن الفلسطينية التي يقطنها أو يقيم فيها أفراد عائلة أبو زر. حيث واجه الباحث خلال اللقاءات صعوبات عدة منها عدم إعطاء المعلومات أو تحفظ بعضهم في إعطائها من الذين تمت مقابلتهم، وكذلك التباعد الجغرافي بين أسرة أبي زر حيث يسكنون مدناً عدة. وكذلك تضارب بعض المعلومات التي كان يرويها بعض من جرت المقابلات معهم. مما جعل الباحث يحكم علمه وفهمه للتاريخ، وكذلك موقفه المحايد من الفكرة التي تصله عبر أفواه الناس، كما بذل الباحث جهداً حثيثاً للحصول على وثائق مثل طابو أو شهادة ميلاد أو إثبات شخصية، استطاع الحصول على بعضها ولم يتسنَّ له الحصول على بعضها الآخر.

لذا دونت كل تلك المعلومات وبوبت تبويباً علمياً سهل التعامل معها حتى غدت الفكرة ناضجة، وأقدم الباحث على الاستعانة بمصادر مكتوبة عن الحركة السياسية والنضالية في الفترة الزمنية نفسها، مما جعل البحث يتسم بالدقة والموضوعية المنشودتين.

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الشفوي الوثائقي التحليلي لإظهار دور الشيخ يوسف في مقاومة الانتداب البريطاني وصد هجمات العصابات الصهيونية على منطقة رأس العين. فقد تحدثت الدراسة عن حياة الشيخ يوسف ونشأته وكرمه وصفاته الأخرى التي امتاز بها، إلى جانب دوره النضالي في دعم الثوار ومساندتهم وإمدادهم بالمال والسلاح، كما تحدثت عن دفاع عرب الجرامنه عن المويلح وسقوطها بأيدي العصابات الصهيونية، وعن الظروف النفسية والمالية التي عاشها الشيخ يوسف منذ خروجه من المويلح حتى وصوله إلى مدينة بديا عام ١٩٥٤ ووفاته فيها بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦٣.

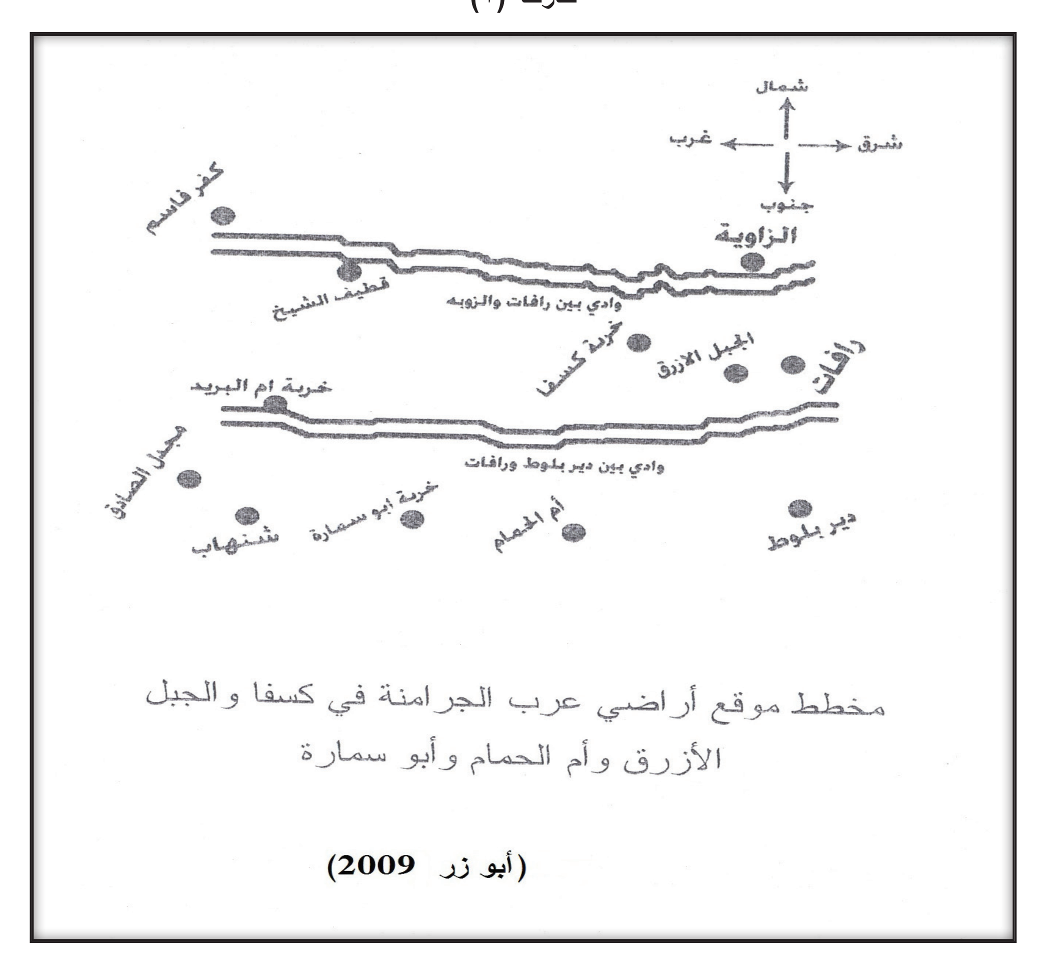
تمهيد:

يعود نسب عرب الجرامنه إلى جرم الطائية من اليمن الذين انتقلوا إلى بلاد الشام قبل أكثر من ألف سنه قبل الميلاد، حيث كان أشهر أمرائهم في الجزيره العربية (ميّاد) ، حيث سكنوا قبل هجرتهم إلى بلاد الشام في المنطقة الواقعة بين الطائف وجدة والمدينة ومكة، وبنوا هناك بلدة أسموها المويلح أسوة بالمويلح الموجودة في اليمن. وقد سكنوا بعد هجرتهم إلى فلسطين وبلاد الشام في أماكن عدة، حيث سكن جزء منهم في المنطقة الواقعة جنوب شرق رفح، وبنوا هناك بلدة أخرى أسموها المويلح أسوة بالمويلح التي أسسوها في الجزيرة العربية وما زال قسم من عرب الجرامنه يسكنون هناك، وأشهر عائلاتهم في الوقت الحالي جابر وجبّارين وتياها وأبو زر وأبو ورده وجوابره وجبرين، وكان الهدف من انتقالهم للسكن في هذه المنطقة حراسة قوافلهم التجارية إلى اليمن. حيث انتقل قسم منهم بعد ذلك إلى منطقة الجفتلك (منطقة الغور ما بين غور الصافي جنوباً وطبريا شمالاً) ، حيث كانت تسمى هذه المنطقة «مربط خيول الجرامنه». ولكن بسبب الحروب التي حدثت بينهم وبين أحد الملاكين في الغور من أهالي نابلس وبسبب المرض الذي انتشر في المنطقة مات عدد كبير منهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وقد ذكر مراد الدباغ هذه الحروب بقوله: «ظلت لجرم نفوذها ومكانتها، عرفنا من أمرائها أبا بكر الذي كان ضمن مشايخ البلاد الذين قتلوا في الفتن التي حصلت بين عربان جبل نابلس عام ٨٩٤ هجري، ثم ولده أبا العويس وثابت الرميثي ومحمد بن إبراهيم الودياتي الذى تولى الإمارة عام ٨٩٤ هجري» (الدباغ، ٨٦، ص٨٠– ٨١) . بعد ذلك هاجر قسم منهم مثل عائلة عربيات إلى السلط وعائلة الروسان والروابده إلى منطقة إربد والعبادي إلى منطقة مأدبا، كما أرسل ما تبقى منهم فرسانهم للبحث عن مكان تتوافر فيه المياه والمراعي للانتقال إليه، فاكتشفوا منطقة (المر) المحمدية شمال شرق نهر العوجا، فهاجروا إليها وكونوا المويلح (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) حيث كان ذلك منذ حوالي خمسمائة سنة [١] . وتقع قرية المويلح في منطقة

رأس العين حيث يحدها من الشمال قرية بيار عدس ومن الجنوب قرية المر (المحمديه) ، ويحدها من الشرق كفر قاسم ومن الغرب قرية أبو كشك. وتبعد نحو كيلو متر شرقي الطريق العام المؤدي إلى يافا (أبو عايش، ٢٠١١) .

تبعد ١٠ كيلو متر شمال شرق يافا و٣ كيلو متر غرب كفر قاسم. (أبو زر، ٢٠٠٩) ، بلغ عدد سكان المويلح عام ١٩٣١ نحو [٢] ١٣٧ نسمة، وفي عام ١٩٤٥ نحو ٣٦٠ نسمة (الموسوعة الفلسطينية، ١٩٤٨ ص٤٠٣– ٤٠٢) وقد امتلك عرب الجرامنه أراضي واسعة في المنطقة الممتدة بين رافات وديربلوط ومجدل الصادق (مجدل يابا) والزاوية وكفر قاسم (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) عرفت بأراضي كسفا والجبل الأزرق وأم الحمام وأبو سمارة، حيث كانت هذه الأراضي امتداداً لأراضي عرب الجرامنه في السهل الساحلي فهي تقع إلى الشرق من المويلح والمحمديه (أبو زر، ٢٠٠٩) . للمزيد أنظر الخارطة رقم (١ + ٢)

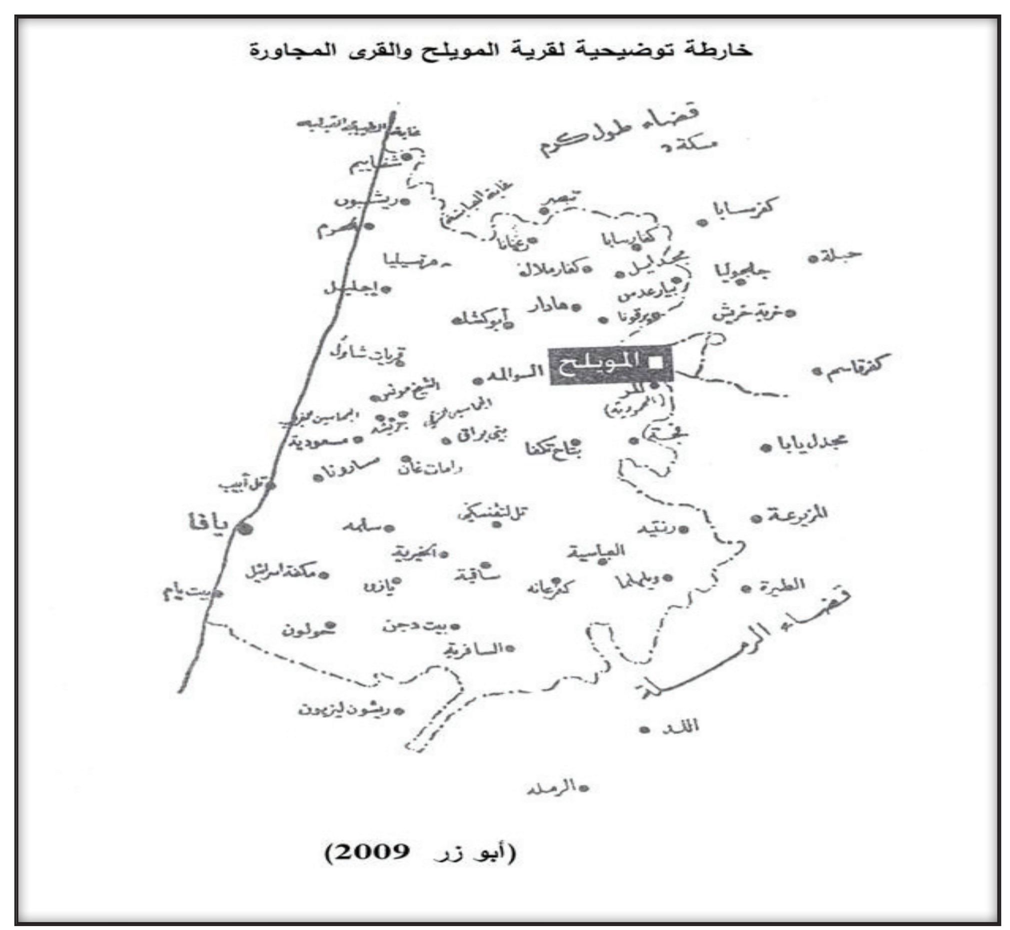
خارطة (١)



مخطط موقع أراضي عرب الجرامنة في كسفا والجبل الأزرق وأم الحمام وأبو سمارة

(أبو زر 2009)

خارطـة (٢)



(أبو زر 2009)

وعرب الجرامنه في المويلح هم جزء من عرب الجرامنه الموجودين في أماكن عدة في فلسطين وشرق الأردن ومصر والجزائر. وكان الشيخ يوسف أبو زر مرجعاً وشيخاً لقبائل بني جرم في فلسطين وأخذ المشيخة عن أبيه، وأبيه عن جده وهكذا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كانت أهم عائلات عرب الجرامنه التي سكنت المويلح عائلة أبو زر وعائلة أبو النيف وعائلة أبو ورده وعائلة الداقور وعائلة أبو بطاح وعائلة العايد وعائلة دعيسقي وعائلة الصناقره (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

حياته ونشأته:

ولد الشيخ يوسف صالح أبو زر عام ١٨٩٧ في المويلح (أنظر الوثيقة ١ في الملحق) ، توفي والده وهو في السادسة من عمره، وتوفيت والدته عام ١٩٣٩. كان والده شيخ القبيلة وانتقلت المشيخه له من أبيه، تعلم في الكُتّاب «وعلى الحصيرة»، وأحضر له والده شيخاً (مدرساً) من بيت ريما اسمه عبد الله الريماوي (وقد عرف عن الريماوي وطنيته ومقاومته للاحتلال، وكان مقيماً في المويلح فعلمه مقاومة الاحتلال) ، علمه اللغة العربية والدين والحساب وتعلم القراءة، فحفظ القرآن عندما أصبح عمره ١٠ سنوات. تولى المشيخه بعد وفاة أبيه، ولأن عمره كان ٦ سنوات شُكِل له مجلس وصاية مكون من (جمعه أبو زر وعبد السلام محمد أبو ورده وناصر دعسقي وحسين اسماعيل أبو يعقوب) . وعندما أصبح عمره ١٦ سنه تسلَّم المشيخه من المجلس وتزوج من مريم نواف الصناقره حيث كانت يتيمة وتربت في بيت العائلة، لأن العادة كانت عندما ييتم أي شخص في القبيلة من الأم والأب يُحضِرونه إلى شيخ القبيلة ليقوم بتربيته ورعايته، وكانت زوجته الأولى مريم واحدة من هؤلاء. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) كما ربى الشيخ في بيته ابن عم زوجته مريم، عبد القادر بركات الصناقره عندما توفي والداه بسبب الملاريا حيث ذكرت حنان الصناقره عن أبيها أنه عندما توفي أهله تربى في بيت الشيخ يوسف كواحد من أبنائه حتى تزوج (حنان الصناقره، مقابلة، ٢٠١٢) . أنجبت له زوجته مريم بنتا واحدة اسمها عليا. توفيت زوجته مريم وعمرها في العشرينييات بحمى الملاريا التي كانت تصيب القرية، لأن القرية كانت محاذيه لوادي النوفره حيث تصبح أرضها كالمستنقع في الصيف فتكثر فيها الأمراض، ولعدم وجود العلاج المناسب كان يموت عدد من أبناء القرية. وتزوج بعد وفاتها من ابنة عمه فاطمه محمد أبو زر، ومن ابنة خالته ميثا بنت سليمان صلاح أبو زر. وقد حدثت معه قصة طريفه عندما تزوج من زوجته الثانية والثالثة فعندما دفنت زوجته الأولى مريم، وكان حزيناً جداً على وفاتها عرض عليه زوج خالته الزواج من ابنته ميثا، فأحتج عمه على ذلك وطلب منه الزواج من ابنته فاطمه، مما اضطره إلى الزواج من الاثنتين معاً في الليلة ذاتها فتزوج إبنة خالته ميثا بنت سليمان صلاح أبو زر، ومن ابنة عمه فاطمه محمد أبو زر. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

بعد أربع سنوات من زواجه توفيت زوجه فاطمه بالحمى بسبب الملاريا، كما حدث مع زوجه الأولى. وعندما مر على زواجه من ميثا ما يقارب خمس السنوات، ولم تنجب بدأت والدته بالبحث له عن زوجة رابعه، لأنها كانت تريد منه إنجاب أولاد فذهبت إلى جنصافوط وطلبت له زوجته الرابعة ثريا سليم أسعد قدومي، وبعد كتابة عقده على ثريا

حملت زوجته ميثا بابنه الذكر الأول صالح يوسف أبو زر حيث ولد في نيسان عام ١٩٣٦ وبعد ثلاث سنوات أنجبت له زوجته الرابعة ابنه صلاح عام ١٩٣٩ (صلاح أبو زر، مقابلة شخصية، ٢٠١٢) وأنجبت له بعد ذلك زوجته ميثا ابنته عائشة وهي مقيمه الآن في الأردن، وابنته الثالثة علوى وهي مقيمه الآن في السعوديه. (يوسف أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

وأما طباعه فكان متديناً بطبعه يؤم المصلين احيانا ويصوم النوافل، ويتحدث بأمور الدين ويحث أبناءه على الصلاة، ويأخذهم معه إلى المسجد، ويقرأ القرآن باستمرار، وكان يذهب إلى كفر قاسم لصلاة الأعياد فيها. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

صفاته وكرمه:

كان الشيخ يوسف قصير القامة بلغ طوله ما يقرب من ١٦٥سم (أنظر الوثيقه رقم (١) في الملحق) ، ووزنه ما يقرب من ٧٥ كيلوغراماً وكان جسمه قوياً، وكان رياضيا يحب ركوب الخيل. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

كان متواضعاً يسمع للجميع الكبير والصغير، وسمعته كما وصفه زوج ابنته «زي الذهب» (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وكان من أشهر صفاته الكرم.

فليس غريباً أن يكون شيخ عرب الجرامنه كريماً؛ لأن الكرم الأصيل كما ذكر محمد أبو زر، موجود في أحفاد بني طيء، فكان معروفاً على ألسنة المعمرين من عرب الجرامنه أنه إن لم يجد الجرامنه من يكرمونه، فإنهم يكرمون بعضهم بعضاً، فكرم الشيخ يوسف أبو زر في التاريخ المعاصر كان أشهر من نار على علم، ولم يأت من فراغ، وإنما جاء «من خلال الجينات الوراثية» (أبو زر، ٢٠٠٩) لجده حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه قبل الإسلام.

كان الكرم من أهم صفاته بالإضافة إلى مساعدة المحتاجين، حيث كان يحمل دائما لوكساً (مصباحاً) في الليل، ليستدل به الناس الذي يمرون من الطريق القريب من قريته، وكثيراً ما كان يقوم بمساعدتهم واستضافتهم، ويدلهم على الطريق ويقوم بإطعامهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فقد انفق الشيخ يوسف معظم أمواله التي كان يحصل عليها من البيارات على ضيوفه الذين كانوا يأتون إليه لطلب المساعدة، أو الذين كانوا يلجأون إليه أثناء ذهابهم وإيابهم عندما كانوا يمرون من الطريق القريب من المويلح إلى يافا وملبس (بتاح تكفا) ، حيث ذكر زوج ابنته عليا الحاج علي أبو زر أنه عندما كان يذهب أهالي كفر الديك أو دير بلوط أو القرى الأخرى المجاورة إلى ملبس أو يافا، كانوا أثناء عودتهم في الليل يلجأون إلى بيت الشيخ يوسف للمبيت عنده. فكعادته كان يقوم في منتصف الليل بإعداد وجبة العشاء ويذبح لهم من البط والأوز الموجود عنده،

وبعد ذلك ينامون عنده للصباح لاستكمال طريق عودتهم (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وهناك قصص كثيرة ذكرها من عرفوه، فكما قال ابنه صلاح أنه في عام ١٩٤٧ خرجت مدارس المنطقة (قلقيلية كفر سابا ومجدل الصادق والقرى المحيطة بالمويلح) برحلة، وكان من بينهم مدير مدرسة كفر قاسم ربحي الشنطي، فما أن رآهم الشيخ حتى أصّر على استضافتهم وتقديم وجبة الغداء لهم جميعاً إلا أن ربحي الشنطي رفض ذلك لأن العدد كان كبيراً جداً فأصر عليه الشيخ، فوافق المدير أخيراً تحت إصرار الشيخ على إطعام المدرسين فقط لأن إطعام جميع الطلاب كان صعباً جداً فوافق الشيخ وقال له: «أنا بكرمهم (الطلاب) على طريقتي» فذهب إلى يافا وأحضر صناديق الحلوى وقام بأعطاء كل طالب حلوى من جميع الأصناف الموجودة في الصناديق (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

ومن قصص كرمه الأخرى أنه عندما تم هُجِّر عرب الجرامنه من المويلح نزلوا في قرية الزاويه، فرفض أن يسكن عند أحد من الزاويه، ففتحوا له المدرسة ليسكن فيها، فأحضر له أحد رجالات الزاويه نصف ذبيحة، فقبلها الشيخ وأخذها منه، وفي اليوم التالي ذبح ذبيحة وأرسلها إلى الشخص الذي أهداه نصف الذبيحة في اليوم السابق، فقال له الرجل أنت لا يوجد معك شيء الآن، فقال له الشيخ انت أكرمتني فقبلت كرمك، فيجب أن تقبل هديتي كما قبلت هديتك (أيمن أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

ومن قصص كرمه الأخرى ما رواه أحد رجالات دير بلوط لحفيده أيمن، فقال أيمن نقلاً عن هذا الرجل أنه في سنوات القحط التي أصابت البلاد، ومنها دير بلوط والمويلح في أربعينيات القرن الماضي بسبب قلة المطر، قول الرجل أنه عندما صعبت علينا الحال في دير بلوط، وكان الوضع لا يختلف عنه كثيراً في المويلح، قال ذهبنا إلى الشيخ يوسف أبو زر في المويلح لطلب المساعدة منه على أمل ردها له بعد توافرها لدينا، وقلنا للشيخ نحن بحاجة إلى قمح وشعير أو أي شيء نطعمه للدواب. قال فطلب منا الشيخ يوسف إرسال عدد من الجمال لتحميلها بالبضاعة المطلوبة، فما كان إلا أن ارسلنا ٦ جمال لتحميلها. قال الرجل طلب الشيخ يوسف من جماعته تحميل جميع الجمال وتحميل دواب أخرى، وأرسلها إلى أهالي دير بلوط وقال لهم الشيخ هذه هديه مني، ورفض أخذ مقابل لها فيما بعد (أيمن أبو زر مقابلة، ٢٠١٢) .

وقد ذكر محمد أبو زر في كتابه أن الشيخ ماجد العدوان الذي يعدُّ من أشهر رجالات الأردن وقتها وقد عرف بمقاومة السيطرة البريطانية على الأردن وكان مطلوباً لها. فكان أن حلَّ ضيفاً على الشيخ يوسف أبو زر وعرب الجرامنة بصحبة رجل من مزارع النوباني، وبعد استقبال الشيخ يوسف لهم أراد النوباني أن يعرف بالضيف ليذكّر بأهمية الرجل، «فرفع الشيخ يوسف أبو زر (هدمة) بيت الشعر (أي الشقة الأمامية من بيت الشعر) مشيراً

إلى الذبيحة المعلقة. . قائلاً: ابن عدوان لا يحتاج إلى ان يعرف عليه أحد» وبعد أيام عدة أرسل الشيخ فرسان عرب الجرامنه لاصطحابه إلى الحدود السورية حيث كانت تحت حكم فرنسا (أبو زر، ٢٠٠٩)

وعلى الرغم من تردي الحال وتعرضه لظروف صعبة بعد التهجير كونه انتقل للسكن في بيت مكون من غرفة واحدة مستأجرة بدل البيت الكبير الذي كان يعيش فيه إلا أن ديوانه لم ينفض وبقي مستمراً، ففي مساء كل يوم كان يجتمع في البيوت التي استأجرها في مدينة بديا عدد كبير من الوجهاء وكبار السن فعلى سبيل المثار كان يجتمع في بيته الذي استأجره بين عام ١٩٥٤ – ١٩٥٨ من ذياب عبد الله الدلو (أبو شوكات) عدد من الوجهاء وكبار السن منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرحيم يوسف سليمان طه (أبو مصلح) و محمد أحمد العامور (أبو صبحي) وبهجت عوده ومصطفى عوده ومحمد أبو علاوي (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وعندما انتقل للسكن في البيت الذي استأجره من الحاج مصطفى بركات طه من بديا، ومن بعده في دار محمد الشرع استمر ديوانه حتى وفاته (سميره الزير، مقابلة، ٢٠١٢)

أملاكه (بياراته وأراضيه) :

بلغت أملاك عرب الجرامنه في المويلح ٣٣٤٢ دونماً كانت موزعه على النحو الآتي: ١٧١ دونماً كانت طرقاً ووديان و ٩٣٦ غرست بالحمضيات و ٢٣ دونماً غرست بالموز (الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤، ص٤٠٣) وما تبقى من هذه الأراضي البالغة ٢٢١٢ دونما كانت تزرع بالقمح والشعير والكرسنة والذره والخضروات وغيرها، وبعضها الآخر كان مراعي. كان يملك الشيخ يوسف أبو زر من أراضي البيارات ٦٤٢ دونماً موزعة على أربع بيارات، البيارة الشرقية ومساحتها ١٨٠ دونماً والبيارة الغربية ١٨٠ دونماً والبيارة الشمالية ١٨٠ دونماً والبيارة الموجودة قرب بيارة العائلة البيارة الجنوبية بالقرب من وادي النوفره ١٠٢ دونم كانت هذه البيارات تزرع بالحمضيات والجوافا والموز، أما ما تبقى فكانت أراضي مفتلحه تزرع بالحبوب والخضروات (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) مساحتها غير معروفة، ولكنها تقدر بمئات الدونمات، حيث أظهر المخططان رقم ٦٣١٤ و ٦٣١٦ الموجودان في الملحقين رقم (٣ و ٤) ، جزءاً من أراضي الشيخ يوسف أبو زر في المويلح من بيارات وأراضٍ مفتلحه، حيث أوضح مخطط المساحة رقم ٦٣١٤ أن أملاك الشيخ في هذا المخطط بلغت ١٨٠ دونماً، وأظهر مخطط المساحة رقم ٦٣١٦ أن أملاك الشيخ فيه قد بلغت٤٣٥ دونماً ٦٩٧و متراً. بمعنى آخر بلغت أملاك الشيخ يوسف في المخططين معاً ٦١٥ دونماً تقريباً.

كما أوضحت مخططات المساحة الثلاثة المرفقة في الملاحق رقم (٣، ٤، ٥) ، أن الشيخ يوسف أبو زر قد عمل أربعة مخططات للمساحة عام ١٩٤٢، حيث المخطط الأول يقع تحت الرقم ٦٣١٤ ومساحة الأرض فيه ١٨٠ دونماً والثالث رقمه ٦٣١٦ ومساحة الأرض فيه ٤٣٥ دونماً و ٦٩٧ متراً، أما المخطط الرابع فلم نستطع قراءة محتواه لعدم الوضوح الكلي، حيث تمكنا من التعرف على رقمه فقط وهو ٦٣١٧، كما أنه لم يُعثر على المخطط الثاني ورقمه ٦٣١٥. وبالتالي يستنتج أن أملاك الشيخ في مخططين فقط بلغت ٦١٥ دونماً تقريباً، وقد يكون للشيخ في المخططين الآخرين رقم ٦٣١٥ ورقم ٦٣١٧ المساحة نفسها، وقد يكون هناك مخططات لا نعلمها.

وذكر ابنه صلاح أن أملاك عرب الجرامنه في منطقة الجبل الواقعة ما بين رافات ودير بلوط والزاويه وكفر قاسم والمجدل بلغت حوالي ٤٢ ألف دونم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) كانت مقسمة إلى ٢٧ معدوداً (حصة) ، كان الشيخ يوسف أبو زر يملك منها ١٦ (معدوداً) حصة (أحمد أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وقد أظهرت الوثائق المرفقة في الملحقين رقم (٧ و ٨) أن الشيخ يوسف يملك في المنطقة الممتدة بين شمال غرب دير بلوط وغرب رافات ٤٥٢٥ دونماً. وقد أكد صلاح أبو زر ابن الشيخ يوسف وأحفاد الشيخ يوسف أن الأرقام المذكورة أعلاه لا تعبر عن حقيقة مساحة الأراضي في تلك المنطقة، لأن الأراضي المسجلة في الطابو أقل بكثير من الأرقام الحقيقية لمساحة الأراضي لأن مُلاّك الأراضي؛ في تلك الفترة كانوا يخافون ذكر الأرقام الحقيقية لتجنب دفع الضريبة عن أراضيهم (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) ، وقد أظهرت الوثيقة ٧ المبالغ التي دفعت للضريبة عن بعض الأراضي في منطقة رافات للعام ٥٧/ ١٩٥٨.

دوره في الحركة الوطنية الفلسطينية ومقاومة الانتداب البريطاني:

كانت حياة الشيخ يوسف أبو زر كما وصفها زوج ابنته عليا «كلها نضال بنضال» (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) فتعرف الشيخ يوسف أبو زر على الحاج أمين الحسيني [٣] عندما أصبح عمره ١٨ عاماً، حيث التقى الشيخ يوسف أبو زر الحاج أمين الحسيني في الأقصى عندما كان يذهب للصلاة هناك، وأصبحت بينهما علاقة، وكان الحاج أمين الحسيني عندما يضيَّق عليه من الإنجليز يذهب للشيخ يوسف أبو زر للمكوث عنده في بيته في المويلح. حيث امتاز البيت الرئيس للشيخ يوسف أبو زر بمواصفات جعلته مكاناً مناسباً للاختباء حيث كان يقع قريباً من نهر العوجا، ومكوناً من طابقين تحتهما ملجأ، وكان مدخل الملجأ من المطبخ، جعلت له فتحة دائرية قطرها ما يقرب من ٥٠ سم، تغطَّى بغطاء حديدي سميك كان يستخدم في تغطية منهل المجاري فكان من الصعب اكتشافها، ولكن

عند إزاحة الغطاء عنها يستطيع أي شخص الدخول إليها من خلال سلم حديدي إلى داخل الملجأ (القبو) تحت الأرض، حيث كان هذا المكان مخبأً سرياً لكثير من الثوار الذين يلجأون إلى الشيخ يوسف ومخبأً للسلاح. وكان يوجد للشيخ ثلاثة بيوت أخرى في البيارات التي كان يملكها (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

وكانت علاقته وطيده وقوية مع عدد كبير من القيادات الوطنية منها بالاضافة إلى الحاج أمين الحسيني القائد عبد القادر الحسيني [٤] وحسن سلامه [٥] وحمد الزواتا [٦] وأبو جلده [٧] وغيرهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كان للشيخ يوسف أبو زر دور كبير في مقاومة الانتداب البريطاني لفلسطين وسيطرة اليهود على مقاليد الحكم فيها، حيث كان دوره بارزاً في دعم المقاومة والمقاومين الفلسطينيين فكونه شيخاً وأميراً لعرب الجرامنه امتازت مقاومته بإصدار التعليمات وإنفاق الأموال على الثوار ودعمهم بالسلاح وعمل ملجأ لهم للإختباء عنده وقت الحاجة والاتصال بالقيادات، فكما ذكر زوج ابنته كان بيته في الجبل والمويلح نقطة لالتقاء الثوار في بيته قبل انطلاقهم للقيام بعملياتهم الفدائية ضد المستعمرات والبلدات اليهودية في رأس العين وما جاورها. (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، فقد ذكر ابنه صلاح أنه عندما كان يضيَّق على الحاج أمين الحسيني، كان يطلب من الشيخ يوسف أرسال مجموعة من عرب الجرامنه إلى عين سينيا بالقرب من رام الله أو إلى بيت الشرق في القدس حيث كان متعارف بينهما أنه عندما يقول له: «أحضر لي جماعتك» يرسل له الشيخ رجال من عرب الجرامنه ليأخذوه ليلاً إلى المويلح ليمكث هناك لفترة ثم يُنقل إلى مكان آمن أخر، وكثيراً ما جاء عبد القادر الحسيني وغيره من الثوار إلى بيت الشيخ يوسف وأختبأوا فيه، علماً ان وجود هؤلاء في بيت الشيخ ومكان الملجأ في بيته لم يكن يعلم به أحد إلا فئة محدودة جداً من عرب الجرامنه. فكثيراً ما كانت تدل العيون وقصاصو الأثر الذين كان يستخدمهم الأنجليز على وجود الثوار عند عرب الجرامنه وبالذات في منزل الشيخ يوسف (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) ، حيث كان الإنجليز يستخدمون هؤلاء العيون والجواسيس من خارج عرب الجرامنه، لأنه كان يصعب ايجاد مثل هؤلاء الجواسيس من عرب الجرامنه، لأنه لم يحدث في التاريخ كما ذكر محمد أبو زر أحدا من عرب الجرامنه تعاون أو تجسس لصالح إسرائيل، ولم يذكر أحدٌ أن قام أحدهم «. . . بهذا العمل في كافة المراحل التي عاشها الشعب الفلسطينيني». (أبو زر، ٢٠٠٩) وكان الانجليز يحاصرون بيته ما بين المرة والمرتين في الشهر، فعند محاصرة الإنجليز لمنزله كان الثوار والمطلوبون للانجليز المتاوجدين في منزله يختبئون في القبو (الملجأ) ويجلس الشيخ والعرب المتواجدون عنده في الديوان، وكالمعتاد لم يستطع الإنجليز العثور على أي أثر للثوار رغم محاولاتهم المتكررة. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

وفي عام ١٩٣٨ وبعد مراقبة العيون لمنزل الشيخ تبين لهم أنه يأوي ويساعد الثوار، فكان هناك أشخاص عينهم الإنجليز لمراقبة الشيخ وجماعته، وعندما تأكد لهم دعمه للثوار الذين أوجعوا الإنجليز بضرباتهم في منطقة رأس العين، وأن الثوار يلجأون إلى منزل الشيخ بعد قيامهم بعمليات عسكرية ضد الإنجليز جاء الإنجليز وحاولوا اعتقال الشيخ يوسف إلا أن عرب الجرامنه منعوهم من ذلك، فعادوا بعد يومين ومعهم ناقلات جنود، وحاصروا منزله وربطوه بحبل بأحدى الناقلات، وأخذوه مربوطاً يمشي وراء الناقلة، فسار عرب الجرامنه معه حتى وصلوا به إلى مغفر (مركز شرطه) ملبس (بتاح تكفا) الذي كان مسؤولاً عنه ضابط يهودي اسمه بيسان، فأرسله بيسان إلى اللد لمحاكمته هناك بتهمة تمويل الثوار وإمدادهم بالسلاح والأموال وإيوائهم عنده. ويوم المحكمة حضر عرب الجرامنه إلى المحكمة لحضور الحكم على شيخهم، وعندما أحضر الإنجليز الشيخ إلى المحكمة في قفص من حديد وأصدرت المحكمة عليه حكماً بالإعدام، ضج الحضور وأخذوا يصرخون فكان من ردة فعلهم أن قاموا بحمل القفص الذي يوجد فيه شيخهم وحملوه على فرس وهربوا به إلى الجبل (أم الحمام) حيث بقي مختبئاً هناك حتى صدر بيان عفو من الملك جورج في بريطانيا عام ١٩٣٩ بالعفو عن جميع المحكوم عليهم من قبل المحاكم البريطانية، حيث ولد ابنه صلاح عام ١٩٣٩ وهو مطارد من قبل الإنجليز. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

كما كان للشيخ دور بارز ومهم في الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٦ – ١٩٤٧ في دعم مقاومة القائد عبد القادر الحسيني حيث كان يمد الثوار بالاموال والسلاح، وكان كثيراً ما يرسل عرب الجرامنه لمرافقة عبد القادر الحسيني من المكان الذي كان يقيم فيه إلى حدود سوريا عبر جسر بنات يعقوب، ويقوم عرب الجرامنه بانتظاره في تلك المنطقة إلى حين عودته حيث يتم مرافقته بعدها مرة أخرى عبر طريق آخر مختلف عن الطريق التي سلكوها عند ذهابهم. وفي إحدى المرات وعندما كان عبد القادر الحسيني عائداً من سوريا وصلت أخبار إلى الإنجليز أن عبد القادر الحسيني موجودٌ في منزل الشيخ يوسف أبو زر، فأرسلوا قوات لإعتقاله، وعندما حضرت القوات وفتشوا البيت لم يجدوا القائد عبد القادر، لأنه كان مختبئاً في الملجأ، وجلس معهم الشيخ أبو زر، كأنه لا يوجد أحد في منزله. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

انفق الشيخ معظم أمواله وأموال قبيلته على الثوار وتسليح الثورة فذهابه وإيابه إلى مصر وشراؤه للسلاح كان في معظمه على نفقته الخاصة بالإضافة إلى ما حصل عليه من أموال من قبيلته. (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فعندما اشتدت إعتداءات العصابات الصهيونية على القرى والبلدات الفلسطينية في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين اتصل الشيخ أبو زر بالقائد عبد القادر الحسيني لمناقشة امر الاعتداءات اليهودية

وصد هجمات العصابات الصهيونية في منطقة يافا واللد ورأس العين، فأخبره عبد القادر الحسيني بأننا نحتاج إلى سلاح، فبعد أن اعتذر شكري القوتلي (٨) عن دعم المقاومة الفلسطينية لأنه وقع اتفاقاً مع الفرنسيين كما أخبر عبد القادر الحسيني الشيخ يوسف أبو زر عند زيارته الأخيرة لسوريا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فقد أكد تيسير جباره أن الزعامه السورية واللجنة العسكرية رفضت إعطاء عبد القادر الحسيني السلاح عندما زار سوريا قبل سقوط القسطل ما جعل عبد القادر الحسيني يغضب غضباً شديداً وقال لهم «أنتم خائنون أنتم مجرمون، سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين. . . » (جباره، ١٩٩٨، ص٢٩٥) فكان لا بد من إيجاد بديل لإحضار السلاح، وكان معروفاً حينها أن الإنجليز غادروا مصر، وتركوا أسلحة كثيرة فأتفق على إرسال الشيخ يوسف أبو زر مع مجموعة من الوجهاء الوطنيين لإحضار السلاح من مصر فقام الشيخ قبل مغادرته إلى مصر بجمع الأموال من القبيلة وضَمّنَ البيارات التي كان يملكها وأخذ الأموال التي جمعها معه لشراء الأسلحة (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) لقد وصفت فاطمه أبو زر زوجة عبد القادر الصناقره الذي تربى في بيت الشيخ يوسف طريقة جمعه هذه الأموال بقولها «لم المصاري من كل بيت. . . وحط ما يملك» أي أنه جمع الأموال من قبيلته ووضع جميع أمواله (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . سافر الشيخ يوسف أبو زر إلى مصر في النصف الأول من عام ١٩٤٨، وبرفقته كل من الحاج عبد الرحيم السبع من قلقيلية (٩) ، وعبد الحميد باميه من يافا (١٠) ، وعبد القادر عبد القادر من يافا (١١) ، وعبد الكريم عبد الرحيم من يافا (١٢) لشراء السلاح واحضاره إلى منطقة يافا واللد ورأس العين لتسليح الثوار وعرب الجرامنه للدفاع عن رأس العين والمدن والقرى المجاروة لهم بالاضافة إلى يافا، وبخاصة أن الإنجليز كانوا يستعدون للجلاء عن فلسطين، وكانوا وقتها قد سلموا كميات كبيرة من الأسلحة لليهود. عاد الشيخ يوسف وصحبه من مصر ومعهم كميات من الأسلحة لكن معظمها كان غير صالح للاستعمال فأرسلت إلى مصنع السكب في يافا لتصليحها، فاستولى عليها اليهود (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) بعد سقوط يافا بأيدي عصابات الهاغاناه في الثالث عشر من أيار ١٩٤٨ (الحوت، ١٩٨٦، ص٦٣٣) . وهكذا فقد خسروا الأسلحة التي أُحضرت من مصر جميعها، وخسروا جميع ما لديهم من أموال، فقد وصف دروزه حالة الفلسطينيين الذين هُجّروا عن أراضيهم في تلك الفترة ومنهم عرب الجرامنه في رسالة وجهها إلى عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية بتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٤٨ بقوله: «. . . خرج عشرات الألوف. . . هائمين على وجوههم بالثياب التي عليهم. والنادر من خرج يحمل ما يسد به رمقه لبضع أسابيع، وهم الآن يعيشون على الإحسان. . . ويقاسون أشد الآلام والذل بعد العز والفقر بعد الغنى. . . في حالة تنفطر لها القلوب. . هذا مع التسجيل أنهم لم يضنوا بمال أو نفس طيلة

السنوات السابقة... وأنهم قبل... النزوح وخلال الأشهر الستة.. بذلوا أموالاً طائلة من ذات أنفسهم في شراء السلاح والعتاد والإنفاق على المجاهدين..» (دروزه، ١٩٧٢، ص٦، ٧) ما يؤكد أن حالة الفقر التي عاشوها بعد التهجير كان سببها أنهم أنفقوا ما يملكون للدفاع عن بلداتهم ومقاومتهم للعصابات الصهيونية.

مقاومة اليهود وسقوط المويلح:

بدأ هجوم اليهود على قرية المويلح في شهر تشرين ثاني عام ١٩٤٧ (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)، حيث كانت المناوشات في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين ما بين العرب واليهود مستمرة ولم تتوقف. وقد وضع عرب الجرامنه في المويلح استحكامات (نقاط مراقبة) في جميع الجهات المحيطة بالقرية، حيث كانت هجمات اليهود على القرية تتركز على جهتين الجهة الجنوبية الغربية من جهة المر (المحمدية) وكانت مستمره ولم تتوقف هجماتهم لقطع نهر العوجا إلى الدفة الشرقية والجهة الشمالية التي كان يحرسها شخص أسمه داود البجم من كفر قاسم، وشخص آخر أسمه حامد السّعيد، حيث كانا لوحدهما يصدان هجمات اليهود. ففي إحدى الليالي، وعندما شن اليهود هجومهم قال حامد لداود «خلّص الفشك» أي انتهت الذخيرة، فسمع اليهود ما قاله داود لزميله فما كان منهم إلا أن زادوا ضغطهم لدخول القرية فقام الرجلان بالدفاع عن القرية من هجوم اليهود لوحدهما حيث كان لا يزال لديهما صندوق ذخيره. كان نتيجة هذه المعركة فرار اليهود ظانيين أن ما قاله حامد لداود كان مكيده لهم. وحاول اليهود بعدها مرات عدة دخول القرية ومنزل الشيخ يوسف تحديداً إلا أنهم لم يستطيعوا (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢).

بدأت العصابات الصهيونية ضغطها وهجماتها المتكررة للسيطرة على جميع المدن والبلدات والقرى الفلسطينية الواقعة غرب خط الهدنة، ولم يختلف الأمر كثيراً عنه في منطقة رأس العين وفي المويلح تحديداً. فقد زادت العصابات الصهيونية هجماتها على المنطقة الغربية من المويلح، فبعد الهجوم الذي تم صده من قبل داود البجم وصاحبه. عادت هجماتهم من جديد بعد مغادرة الشيخ يوسف لمصر. في هذه الفترة كما علق أبنه صلاح «زاد الطخ علينا كثيراً» حيث كثف اليهود إطلاق النار على المويلح من الجهة الغربية والشمالية، تحديداً على البيارة الشمالية و الجهة الغربية (جهة المر)، لأنهم كانوا يريدون قطع نهر العوجا واحتلال منزل الشيخ يوسف، وكما يبدو كان سبب هجومهم هذا، توقعهم أنه في حالة السيطرة على منزل الشيخ يوسف سيغادر جميع عرب المويلح (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

عندما اشتد الهجوم على الجهة الغربية، وكان الشيخ مغادراً إلى مصر طلب كبار السن «الختياريه» منهم أحمد المحمود وشحادة العبد الله وعبد الله الفارس إخراج العائلات (النساء والأطفال والشيوخ) إلى دار الشيخ الموجودة في البيارة الشرقية لحمايتهم من إطلاق النار الكثيف، وكان كبار السن يقولون للجميع «ابعدوا عن الظرب» أي ابتعدوا عن إطلاق النار. وبعد اشتداد الهجوم على المويلح جاء رجالات من كفر قاسم ومجدل الصادق، وطلبوا منهم إخراج الأهالي (الشيوخ والنساء والاطفال) من المويلح إلى كفر قاسم والمجدل لإبعادهم عن القذائف وإطلاق النار. في هذه الأثناء وعندما اشتد الهجوم على المويلح أرسلت ثريا زوجة الشيخ يوسف أبو زر، دعاس إلى أخيها فوزي القدومي لنجدة المويلح والعرب، فحضر ومعه عشرون مسلحاً كما جاء حمد الزواتا ومعه ثلاثون مسلحاً لنجدة العرب ومساندتهم وقاموا بدحر المهاجمين (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

قبل عودة الشيخ يوسف من مصر بأسبوع اشتد الهجوم على الجهة الغربية للمويلح فذهب عبد الكريم قاسم قائد الجيش العراقي في منطقة رأس العين وطلب من عرب الجرامنه إخراج الأهالي (النساء والاطفال والشيوخ) من القرية لإبعادهم عن إطلاق النار، فوافق العرب بعد تعهده لهم بأنه سيقوم بحمايتها من هجمات اليهود. فخرجت عائلة الشيخ يوسف إلى مجدل الصادق وذهبت عائلات أخرى إلى كفر قاسم واستمرت المعارك واستمرت محاولات اليهود قطع نهر العوجا والدخول إلى الجهة الغربية من القرية ولكن المقاومين منعوهم من ذلك. وبعد عودة الشيخ يوسف من مصر لم يوافق على خروج العائلات من المويلح قائلاً: «نحن ندافع عن عرض وشرف، فاذا خرجت النساء والأولاد فعلى من ندافع»، وطلب من العائلات العودة إلى المويلح ولكن عبد الكريم قاسم طلب من الشيخ يوسف إبعاد العائلات عن إطلاق النار والهجمات الصهيونية، وتعهد له بأن الجيش العراقي سيقوم بالدفاع عن المويلح وارجاع العائلات بعد توقف الهجمات اليهودية، فوافق الشيخ يوسف على عدم عودة العائلات إلى المويلح إلى حين توقف الهجمات (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

استمرت مقاومة العرب للعصابات الصهيونية ولكن كما أكدت فاطمة أبو زر كان العرب يقاومون ولكن لا يوجد معهم سلاح يكفي (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . في هذه الأثناء كان موقف عبد الكريم قاسم كما يبدو إخراج الثوار من المويلح لأن الذخيره والسلاح كانا غير كافيين، وبالتالي يصعب عليهم مقاتله اليهود، وبخاصة أن اليهود استلموا كميات كبيرة من الأسلحة من البريطانيين قبل مغادرتهم للمدن والقرى الفلسطينية، ولأن القائد عبد الكريم قاسم كان معروفاً بوطنيته ودفاعه هو وقواته عن بلدات فلسطينية عدة في منطقة رأس العين، حيث وصفة صلاح أبو زر بأنه كان رجلاً بمعنى الكلمة ودخل في معارك عدة ضد اليهود وانتصر فيها وعندما عاد إلى العراق حوكم ودفع غرامة مخالفته

للقرارات الصادره له من القيادة العراقية أو من كلوب باشا قائد الجيش الأردني. لذا وافق الشيخ يوسف على مغادرة المقاومين الذين لا يوجد معهم أسلحة، المويلح بعد تعهد عبد الكريم قاسم له بأنه لن يسمح لليهود بالدخول إليها (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كما يبدو زادت هجمات العصابات الصهيونية على منطقة رأس العين والمويلح بعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني على أرض القسطل بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤٨ (محسن، ١٩٨٦، ص٣٧٧) . استلم بعد استشهاده حسن سلامه قيادة منطقة القدس بالاضافة إلى المنطقة الوسطى (اللد ويافا ورأس العين) حيث قاد حسن سلامه معارك مع اليهود في منطقة رأس العين وذهب أواخر أيار عام ١٩٤٨ إلى مجدل الصادق ليحث الناس وليعاهدهم على مواصلة النضال الذي كان يقوده عبد القادر الحسيني وليرفع من معنوياتهم لمواصلة القتال ضد اليهود، فوقف يخطب بالناس عند باب المدرسة في مجدل الصادق، ووقف بجانبه الشيخ يوسف أبو زر وبالقرب منه ولداه صالح وصلاح، فتم القاء قنبله عليهم من «معسكر كفار سلكن» القريب من قرية المزيرعه المحاذية للمجدل، كان قد سيطر عليه اليهود بعد أخذه من الإنجليز. أصابت شظية رقبة [١٣] الشهيد حسن سلامه فقطعت شريانه فنقل على أثرها إلى مستشفى اللد حيث استشهد. وقد أكد صلاح أبو زر بأن الشظية أصابت رقبته «وكان الدم يَشُر (ينزف) من رقبته» وبعد اصابته بدأت المعركة ودحر الثوار اليهود من المنطقة (صلاح أبو زر، مقابلة شخصية، ٢٠١٢) .

أما عن موقف الجيش العراقي من هذه الاحداث فقد كانت التعليمات الصادرة لعبد الكريم قاسم من القيادة العليا العراقية لا تسمح له بمغادرة الجيش العراقي شرق كفر قاسم لأنه كما يبدو كان هناك اتفاق ضمنياً بأن تكون سكة الحديد في رأس العين هي الخط الفاصل ما بين العرب واليهود، وبالتالي فإن المويلح ستكون وفق هذا الاتفاق تابعة للسيطرة اليهودية، فالتعليمات التي كانت تصله كانت تمنعه من دخول الجيش العراقي هذه المنطقة والدفاع عنها، فكما يبدو كانت التعليمات له صارمه وواضحة وعندما خالفها حوكم بعد عودته إلى العراق (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) . وهذا ما أكده عبد العزيز عرار بقوله: كان الجيش العراقي «. . . . محكوماً سلفاً بسياسية دفاعية لا تتجاوز خط سكة حديد رأس العين– حيفا. . » (عرار، ٢٠١٢) ، ولكن رغم هذه الأوامر التي كانت تأتيه فإن الجيش العراقي قاد في تلك الفترة معارك عدة في مجدل الصادق وغيرها ودحر هجمات العصابات الصهيونية، حيث وصف عبد العزيز عرار موقف عبد الكريم قاسم من التعليمات التي كانت تأتيه من القيادة، قوله: «. . . قام عبد الكريم قاسم بضرب ملبس والمجدل فقال له حكام العراق ليش ضربت؟ قال: هؤلاء (أي اليهود) قتلوا الاطفال، وقال لهم روحوا حاكموا والدي في العراق» (عرار، ٢٠١٢) . بعدها واصل عبد الكريم قاسم هجماته ودفاعه

عن البلدات ولكن القيادة منعت عنه الأسلحة والذخيرة لتجبره على الانسحاب من بعض المناطق (احمد طه، مقابله، ٢٠١٢) وما يؤكد تخاذل النظام العربي في الدفاع عن البلدات الفلسطينية ما ذكره دروزه في مقالة أرسالها إلى جريدة المنار في دمشق بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٨ قوله: أخذ اليهود «. . . يستولون بيسر وبدون قتال تقريباً . على مدن اللد والرمله ومطار اللد ومعسكر رأس العين. . . وحوله ثلاثون ألف مقاتل» من القوات العربية الأمر الذي أدى إلى «. . . تشريد مئة ألف فلسطيني. . . » من هذه المنطقة (دروزه، ١٩٧٢، ص١٢) فالنظام العربي كان وقتها كما يلاحظ متأمراً على تسليم هذه المنطقة إلى العصابات الصهيونية دون مقاومة.

فكما يبدو ارسال عبد الكريم قاسم عدة جيبات محملة بالجنود العراقيين لحراسة المويلح والمناطق المجاورة لها مخالفاً التعليمات التي كانت تصله من القيادة العليا، لأن هذه الجيبات لم يكن يسمح لها المبيت في المويلح، فكانت تذهب إلى المويلح ثم تعود إلى مقر القيادة في كفر قاسم. وفي إحدى المرات بعد أن غادر الجنود العراقيون المويلح في شهر تموز ١٩٤٨ استولى اليهود على المويلح، ولكنهم لم يبقوا فيها فبقي أمل الشيخ يوسف أبو زر بالعودة إلى المويلح حتى قام اليهود صباح يوم عيد الفطر الذي صادف ٦/ ٨/ ١٩٤٨م الموافق ١/ شوال/ ١٣٦٧ هجـ بنسف بيته، حيث كان وقتها قد ذهب إلى كفر قاسم لصلاة العيد في منطقة الطبقة، وبعد خروجه من الصلاة سمع صوت انفجار وإذا باليهود قد نسفوا بيته الرئيس (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وهكذا فان استشهاد عبد القادر الحسيني وحسن سلامه من بعده وطرد عرب الجرامنه من المويلح وهدم منزله جعل الشيخ يفكر مليّاً بالانتقال إلى أم الحمام.

عرب الجرامنه والشيخ يوسف أبو زر بعد التهجير:

بعد تهجير عرب الجرامنه من المويلح وانتقالهم إلى ام الحمام بدأوا يتسللون في الليل من منطقة أم الحمام إلى المستوطنات اليهودية في رأس العين لمحاولة أخذ جميع المواد التي كان يحضرها اليهود لبناء مستوطنة رأس العين حيث كان عرب الجرامنه يذهبون في الليل بعد خروج اليهود من المستوطنة ويأخذون ما فيها. وعندما زادت عمليات التسلل قام كلوب باشا قائد الجيش الأردني بإنشاء مغفرين (مركزي شرطه) الأول في قرية دير بلوط والثاني في جبل الحلو (غرب قرية مسحه) من أجل منع التسلل إلى المستوطنات. إذ مكث الشيخ في بيته في أم الحمام ما يقرب من ٦ شهور ولكن كون المنطقة مقطوعة ولا يوجد فيها خدمات اضطر هو وقبيلته إلى مغادرتها إلى الزاويه. حيث سكن في بداية الأمر في مدرسة الزاويه وسكن عربه غرب رافات في منطقة (الملك) ، حيث صادف انتقاله إلى

الزاويه عطلة المدارس، ولكن عندما فتحت المدارس اضطر الشيخ إلى بناء خيمتين من الشعر شمال المدرسة في أرض دار أبو نبعه، الأولى كانت ديواناً للضيوف والأخرى كانت للعائلة وقد سكنت معه في تلك المنطقة بعض عائلات عرب الجرامنه، ولكن معظم القبيلة بقيت غرب رافات. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

صادف أن كانت السنوات بعد التهجير سنوات قحط وحاول الشيخ وعربه زراعة أراضيهم في أم الحمام، ولكن لم ينزل المطر حتى ينبت الزرع، وكادت العيون في تلك السنوات تجف من قلة المطر. وكان عرب الجرامنه يشربون من عيون وادي عمر التي كانت تقع شمال شرق الجبل الأزرق وغرب أراضي الزاويه أي في الواد الذي يفصل ما بين أراضي كسفا والجبل الأزرق وأراضي الزاويه وكان نصف الوادي لعرب الجرامنه، ونصفه الثاني لأهالي الزاويه. وبسبب الجفاف وقلة المياه في العين كانوا يتركون المياه حتى تتجمع في الليل، وفي الصباح يأتي أهالي الزاويه وعرب الجرامنه وياخذونها. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

في هذه الأثناء استمر تسلل عرب الجرامنه حتى بعد إنشاء مغافر الشرطة فقام كلوب باشا بتعيين بعض الأشخاص من الذين كانوا يتسللون إلى المناطق اليهودية من قرى رافات والزاويه ودير بلوط في الحرس الوطني، وأعطى كل واحد منهم بارودة (بندقيه) من أجل منع المتسللين ولحراسة المنطقة من اليهود. وعين لهم قائداً في رافات كان بدوياً من الطفيلة، وكان يتبع القائد عمر المعايطه في سلفيت (حيث كان المعايطه كما وصفه صلاح رجلاً وطنياً) ، ولكن التسلل بقي مستمراً من العرب ومن القرى. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

خلال هذه الفترة جاء بعض اليهود إلى المرعى الذي كان يرعى فيه عرب الجرامنه أبقارهم فقاموا بقتل عمر أبو زريق وأخذوا جميع البقر، فذهب الشيخ يوسف إلى مكتب الأمم المتحدة في القدس وقال لهم: «بقر الجرامنه بدوا يرجع وإذا ما بيرجع ستكون العواقب وخيمة» وطلب من الأمم المتحدة تبليغ اليهود بذلك. في اليوم التالي حضر مندوب الأمم المتدة وقال لهم سنقوم بإرجاع البقر لكم حيث كان عددها ما يقرب من ٤٠٠ رأس من البقر وللشيخ منها ٤٠ رأساً، حيث تم أعيدت لهم في المنطقة المحاذية لكسفا. وقد طلب بعد إرجاعها تعويضاص مالياً فدفعوا لكل شخص أخذت أبقاره ٥٠ ديناراً أردنياً. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) .

انتقاما لهذه العملية استمرت عمليات التسلل إلى مناطق اليهود. فحاول كلوب باشا إرسال بعض الأشخاص للضغط على الشيخ يوسف لمنع عمليات تسلل العرب إلى مناطق

اليهود، فقال لهم الشيخ «بدهم يخلصوا من الجرامنه خليهم يرجعوا على بلدهم ولكن ليس تحت حكم اليهود». فبعد ذلك أرسل كلوب باشا سيارات الجيش وتم تطويق عرب الجرامنه الموجودين في منطقة الملك وتم نقلهم إلى مخيم بلاطه. عندما علم الشيخ بذلك ذهب لعربه في المخيم وطلب منهم العودة فعادوا إلى المكان نفسه في منطقة الملك. جاء بعد ذلك فرسان الجيش الأردني، وقالوا كل واحد برجع هنا (منطقة الملك) سيدفع غرامه وأخذوهم مرة ثانية إلى مخيم بلاطه. قرر العرب بعد ذلك البقاء في مخيم بلاطة، ولكنهم قرروا في الوقت نفسه الذهاب إلى منطقة الملك في المساء في باص أبو غالب (كان ينقل الركاب في الصباح إلى المخيم ونابلس وفي المساء يعود إلى دير بلوط للمبيت فيها) ، وفي الليل يتسللون إلى المستوطنات اليهودية، وفي الصباح يعودون مع باص أبو غالب إلى المخيم، واستمروا على هذا الحال حتى ضاقت الأمور عليهم فذهبوا للعمل في منطقة الغور. أما بخصوص الشيخ يوسف فأصبحت الخيم لا تكفي وضاقت على عائلته وأراد أن يكون قريباً من أرضه في أم الحمام فذهب إلى رافات وسكن في دار رشيد العبد الله حيث «كانت الدار مطرفه» من الجهة الشمالية وكانت لازالت بعض عائلات الجرامنه موجودة هناك. سكن الشيخ يوسف في رافات ما يقرب من سنتين وكان وقتها (ولداه) صالح وصلاح يدرسان في نابلس. وعندما أنهى صالح دراسته عُيِّن مدرساً في طمون ثم انتقل إلى مدرسة بديا عام ١٩٥٤ حيث كان مدير المدرسة وقتها طاهر حسين خليفه من سيريس. وعندما عُيِّن ابنه صالح مدرساً في بديا انتقل صلاح من نابلس للدراسة في بديا. قرر الشيخ بعدها الانتقال للسكن في بديا للتخفيف على أبنائه مشقات الذهاب من رافات إلى بديا. حيث سكن في بديا، في بيت ذياب عبد الله الدلو (أبو شوكات) حتى عام ١٩٥٨ حيث كان البيت «مطرف» غرب مدينة بديا، انتقل بعدها إلى دار مصطفى بركات طه، حيث سكن فيها فترة ليست بطويله، انتقل بعدها إلى دار محمد اسماعيل الشرع (خليفه) (دار فيله) ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٣ (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

وفاتــه:

تعرض الشيخ يوسف بعد طرد عرب الجرامنه من المويلح إلى ضغوط اقتصادية ونفسيه واجتماعية وسياسية عدة، فمنها ترك ابنه صالح فلسطين للعمل في السعودية وإجبار إبنه صلاح على مغادرة البلاد قصراً إلى الكويت الأمر الذي جعله يعيش وحيداً، بعد العزوة والقبيلة التي كان شيخاً لها فأصبح دون أولاد ودون قبيلة ودون أموال. فبعد تهجير عرب الجرامنه أصبح دخله يعتمد على ما تنتجه أرضه في كسفا وأم الحمام من قمح وعدس وشعير وبطاطا وغيرها، ودخل ابنه صالح، وكما أن ابنته عائشه كانت تعمل

مدرسة، بالإضافة إلى دخل الخياطة التي كانت تقوم به زوجتيه ميثا وثريا، هذا بالإضافة إلى أن زوجتيه كانتا تساعدانه في تحمل مسؤولية الأسرة (سميره الزير، مقابله، ٢٠١٢)، وهكذا تبدل الحال بالشيخ يوسف أبو زر كثيراً وأصبح وحيداً حيث فقد معظم أملاكه وبياراته وهدم بيته الكبير من قبل اليهود في أواخر الأربعينيات وسافر أبناؤه للخارج.

على الرغم من ذلك أصر الشيخ يوسف، وأجبر نفسه على الاختلاط مع الناس، والجلوس معهم إلا أنه لم ينس الوضع الذي وصل إليه والحال الذي تحول إليه فقد وصف حفيده الحالة التي وصل إليها والضغوط النفسية التي كان يعانيها قبل وفاته بقوله: المقت الذي أصبح يعيشه والألم بسبب إخراجه من أرضه وحسرته على ما فقده، فبعدما كان صاحب خير وعز وجاه أصبح فجأة معدوم الحال ودخله محدود. وقد أثر في نفسه كثيراً تركه لبياراته وأرضه فحرم على نفسه البرتقال والحمضيات من وقت إخراجه من أرضه حتى وفاته لأنها كانت بالنسبة إلية رمزاً لأرضه وبياراته التي كان يملكها، فلم يكن يتوقع أن وضعه سيصل إلى ما وصل إليه، وكان دائماً على أمل العودة يوماً إلى المويلح (يوسف أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

تأثره نفسياً بوضعه والحال الذي صار إليه زاد حالته النفسية سوءاً، إلا أنه كان يكتم حزنه وأسفه ولا يظهره لأحد حتى المقربين منه، زوجته وأولاده وبناته، فيوم وفاته ذهب لحضور عقد دار محمد أبو علاوي من عرب أبو كشك الذين هُجّروا من منطقة راس العين، وكان جاراً له، ولكن كان وضعه ميسور الحال؛ لأنه كان يملك سيارة نقل يعمل عليها، استطاع أن يبني بيتاً كبيراً وفي المقابل لم يستطع هو عمل أي شيء بعد هدم بيته الكبير في المويلح، ما زاد حالته النفسية سوءاً (احمد طه، مقابله، ٢٠١٢) .

كل ما ذكر كان له تأثير كبير على نفسية الشيخ فأصبح جسمه لا يتحمل ولا يطيق الحال، فأدى ذلك إلى حدوث جلطه دماغية معه وفارق الحياة بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦٣ (أنظر شهادة الوفاة في الملحق رقم ٢) ، حيث وصفت زوجة إبنه صالح سميره الزير، والتي كانت تسكن في بيت الشيخ الذي استأجره في بديا بعد الهجرة بقولها: كان يوم جمعة وصادف يوم وفاته صبة عقد دار محمد أبو علاوي، فذهب بعد أن اغتسل ولبس ثيابه النظيفة كعادته، وجلس مع مجموعة من الوجهاء والرجال الذين كانوا يحضرون العقد، فَصُبّت له القهوة، وعندما أراد أن يرشف رشفة من الفنجان لم يستطع السيطرة على الفنجان فاندلقت القهوه على حطته وثيابه، فذهبوا وأخبروا زوجته وشقيق زوجة ابنه صالح (حسن الزير) الذي كان وقتها يعمل مديراً في مدرسة بديا (لأن ابنه صالح كان وقتها في السعودية) .

نقل على إثر ذلك إلى المستشفى لكن الطبيب أكد بأن وفاته كانت سببها جلطه دماغية مات على إثرها قبل نقله إلى المستشفى، ودفن بعد إصرار عرب الجرامنه الذين يسكنون مخيم بلاطه في مقبرة المخيم. (سميره الزير، مقابله، ٢٠١٢) .

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن هناك أسراراً كثيرة معظمها موجود في صدور كبار السن الذين عاشوا وعاصروا أحداث القضية الفلسطينية، فإن لم توثق وتدون ستذهب بذهابهم، وستفقد بعدها القضية الفلسطينية كثيراً من المعلومات عن الأحداث التي كانت وراء حدوث نكبة عام ١٩٤٨، وبالتالي فإن هناك ضرورة ملحة لإجراء مثل هذه الدراسات والأبحاث. لذا أوضحت الدراسة الدور الكبير الذي أداه الشيخ يوسف أبو زر على مختلف الصعد التي كانت بمثابة دروس يجب أن تُعَّلم، حيث كان لهذا الشيخ دور كبير في دعم الثوار والمقاومة الفلسطينية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، فكان بيته نقطة لالتقاء القيادات والمقاومين قبل قيامهم بعملياتهم الفدائية في المنطقة وكان مأوى لاختباء الثوار والمقاومين من مطاردة الإنجليز. كما أنه لم يبخل بماله الذي أنفق معظمه على دعم الثوار وتزويدهم بالسلاح.

كما ابانت الدراسة شخصية الشيخ يوسف أبو زر، وكيف كان مثالاً للتضحية وتحدثت عنه كيف كان قدوة بأخلاقه وكرمه ومساعدته للمحتاجين. فحياة هذا المناضل الكبير تعلمنا دروساً كثيرة ومتعددة على مختلف الصُعُد النضالية والسياسية والاجتماعية والمالية والأخلاقية في حياته وبعد مماته.

كما أوضحت الدراسة أن المقاومة الفلسطينية العسكرية كان ينقصها التنظيم والتخطيط والتمويل لشراء الأسلحة والذخيرة، على عكس العصابات الصهيونية التي كانت منظمه ومدعومة، فقد حصلت على كميات كبيرة من الأسلحة من الجيش البريطاني قبل مغادرته فلسطين. كما أوضحت الدراسة تخاذل النظام العربي من القضية الفلسطينية، وأوضحت أن دفاع بعض الجيوش العربية في بعض المواقع وبالذات في رأس العين، كانت بقرار ذاتي من القادة الميدانيين، وأكبر دليل على ذلك موقف القائد عبد الكريم قاسم قائد الجيش العراقي الذي كان مقره شرق كفر قاسم الذي قاد عمليات عدة في رأس العين وملبس، مخالفاً قرار قيادته العليا التي كان من نتائجها محاكمته بعد عودته إلى العراق.

الهوامش:

١. ذكر أبو عايش إن هجرة العرب إلى المويلح كانت في العصر المملوكي قبل حوالي سبعمائة عام وهذا لا يتوافق مع ما جاء في كتاب مراد الدباغ بخصوص التاريخ والراجح أن هذه الفتنة حدثت قبل ما يقرب من خمسمائة عام ليس أكثر لأن عام ٨٩٤ هجري الذي قتل فيه بعض مشايخهم يوافق عام ١٤٨٨ ميلادي.

٢. ورد في كتاب بلادنا فلسطين لمصطفى الدباغ ص٣٤٠ أن عدد سكان المويلح عام ١٩٣١ كان نحو ٣٧ نسمة، وهذا لا يتوافق مع الزيادة الطبيعية للسكان فيما بعد، لذا فالراجح أن العدد كان ١٣٧ نسمة، كما رود في الموسوعة الفلسطينية.

٣. ولد الحاج أمين الحسيني من أسرة عريقة في القدس عام ١٨٩٧ انتخب مفتياً للقدس ورئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٢ وانتخب رئيساً للجنة العربية العليا عام ١٩٣٦ وكان قائداً سياسياً وروحياً للنضال الفلسطيني خلال فترة الانتداب البريطاني للمزيد أنظر (مارديني، ١٩٨٦) .

٤. الشهيد عبد القادر الحسيني ولد في القدس عام ١٩١٠ أبن القائد الفلسطيني الكبير موسى كاظم حيث درس في الجامعة الأمريكية في القاهرة وانهى تعليمه الجامعي عام ١٩٣٢ ولكن مزق شهادته الجامعية رافضا سياسة الجامعة قائلاً: إنها بؤرة إفساد للعقائد الدينية وبعد عودته من مصر تقلد مناصب عديدة، وقاد عمليات الجهاد ضد الانجليز منذ عام ١٩٣٦ وأصبح قائداً للجهاد المقدس عام ١٩٤٧ واستشهد على أرض فلسطين في القسطل في ٨ نيسان ١٩٤٨ (محسن، ١٩٨٦) .

٥. حسن سلامه احد قادة الجهاد المقدس وأحد قادة الثورة الكبرى ما بين ١٩٣٦– ١٩٣٩ ولد في قرية قوله قضاء اللد عام ١٩١٣ كان قائداً لمنطقة الوسط (اللد والرمله ويافا) واسندت إليه قيادة القطاع الغربي من قضاء المنطقة الوسطى ثم منطقة القدس بعد استشهاد عبد القادر الحسيني، معظم الباحثين ذكروا أنه اصيب في معركة رأس العين بتاريخ ٣١/ ٥/ ١٩٤٨ نقل على أثرها إلى المستشفى واستشهد بتاريخ ٢/ ٦/ ١٩٤٨ (ساق الله، ٢٠١٢) .

٦. حمد داود الزواتا ولد في قرية زواتا قضاء نابلس أواخر القرن العشرين اشترك في ثورة ٣٦– ١٩٣٩ وكان يتبع قيادة عارف عبد الرازق، خرج من فلسطين أواخر الستينييات القرن الماضي وتوفي في عمان في ثمانينييات القرن الماضي (عرار، ٢٠٠٨) .

٧. أبو جلده اسمه احمد المحمود من قرية طمون قضاء نابلس كان اسم أبو جلده مثار رعب للانجليز والعملاء برز في منظمة لمحاربة قوات الانتداب البريطاني وتصفية العملاء عام ١٩٣٠ اعدمته سلطات الانتداب البريطاني. (شبانه، ٢٠١٠)

٨. شكري محمود عبد الغني القوتلي ولد في (٢١ أكتوبر ١٨٩١ وتوفي في ٣٠ يونيو ١٩٧١) تولى رئاسة سوريا مرتين الأولى من عام ١٩٤٣ – ١٩٤٩ والثانية من عام ١٩٥٥ – ١٩٥٨. تنازل عام ١٩٥٨ عن الرئاسة للرئيس جمال عبد الناصر بعد إبرام الوحدة ما بين مصر وسوريا (الأيام، ٢٠١١) .

٩. ولد الحاج عبد الرحيم محمد السبع في قلقيلية عام ١٨٩٣ تولى رئاسة بلدية قلقيلية ما بين عام ١٩٣٨ حتى وفاته عام ١٩٥٦. (الصوص، ٢٠٠٨) .

١٠. عبد الحميد باميه من يافا كان يملك شركة باصات في يافا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

١١. عبد القادر عبد القادر من يافا كان تاجراً كبير في حسبة يافا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

١٢. عبد الكريم عبد الرحيم من يافا كان تاجراً من يافا (صلاح أبو زر، مقابلة ٢٠١٢) .

١٣. أكدت كثير من الدراسات أن سبب وفاة الشهيد حسن سلامه كان بسبب اصابته بشظيه في رئته اليسرى أثناء معركة رأس العين (ساق الله، ٢٠١٢) ولكن صلاح أبو زر أكد أن سبب الوفاة كان شظيه اصابته في رقبته، مؤكداً أن دمه كان ينزف بغزاره من رقبته بعد الاصابة، قبل نقله إلى المستشفى حيث أن دمه الذي كان ينزف من رقبته «عفر» جاء على ثيابه (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) و بعد الإطلاع والتدقيق تبين أن هناك بعض الدراسات أكدت أن سبب وفاته إصابته في المجدل وهو واقفاً خلف مدرسة مجدل الصادق (ملتقى الرابطه، ٢٠٠٩) وهذا يدعم ما قاله صلاح أبو زر وبالتالي فالراجح أنه استشهد بسبب إصابته في رقبته.

المقابلات الشخصية:

١. أحمد علي أحمد أبو زر (٢٠١٢) مواليد عام ١٩٦٣، ابن ابنة الشيخ يوسف، تمت المقابلة في مخيم بلاطه بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٢. أحمد مصطفى بركات طه (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٠، سكن الشيخ في منزل والده في بديا، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠١٢.

٣. أيمن صالح يوسف أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٦٩، حفيد الشيخ يوسف أبو زر، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

٤. حنان عبد القادر بركات الصناقره (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٦٧، ابنة عبد القادر الصناقره الذي تربى في بيت الشيخ، تمت المقابلة في منزلها في مدينه نابلس بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٥. سميره حسين عبد القادر الزير (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٤٧، زوجة صالح أبو زر أبن الشيخ يوسف، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

٦. صلاح يوسف أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٩، ابن الشيخ يوسف، تمت المقابلة الأولى بتاريخ ٦/ ٩/ ٢٠١٢ والمقابلة الثانية بتاريخ ١/ ١١/ ٢٠١٢ في منزله في مدينة طولكرم والمقابلة الثالثة بتاريخ ٧/ ١٢/ ٢٠١٢ في مدينة بديا.

٧. علي أحمد أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٢، زوج ابنته عليا (توفيت قبل عامين) ، تمت المقابلة في مخيم بلاطه بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٨. فاطمه خالد أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٠، زوجة عبد القادر الصناقره الذي تربي في بيت الشيخ يوسف، تمت المقابلة في منزلها في مدينة نابلس بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٩. يوسف صالح يوسف أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٦٣، حفيد الشيخ يوسف أبو زر، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

المصادر والمراجع:

١. أبو زر، محمد أحمد (٢٠٠٩) ، الموجز في سيرة بني جرم وعرب الجرامنه – المويلح/ يافا، عمان، ٢٠٠٩.

٢. أبو عايش، طلال (٢٠١٢) ، قرية المويلح، هوية: المشروع الوطني للحفاظ على جذور العائلات الفلسطينية، ١٢/ ٩/ ٢٠١٢.

http:// www. howiyya. com/ Portal/ Article. aspx?Id=6458

٣. الأيام (٢٠١١) شكري القوتلي، ٢٣/ ٩/ ٢٠١١، الرابط:

http:// www. ayyam. org/ arabic/ ?p=1470

٤. الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٦) ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

٥. الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٨) ، بلادنا فلسطين، ج٤، ق ٢، دار الشفق للنشر والتوزيع، كفر قرع، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

٦. دروزه، محمد عزه (١٩٧٢) ، في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبه ولأجل معالجتها: رسائل ومقائلات وبحوث ومقابلات وتعقيبات بيروت ١٩٤٨ – ١٩٧٢، منشورات المكتبة العصرية، بيروت– صيدا، ١٩٧٢.

٧. الحوت، بيان نويهض (١٩٨٦) ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

٨. جباره، تيسير (١٩٩٨) ، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، أيلول ١٩٩٨.

٩. ساق الله، هشام (٢٠١٢) ، يصادف ٢ حزيران ١٩٤٨ استشهاد القائد حسن سلامه، صوت العاصفه الإخباري، ٣/ ٦/ ٢٠١٢.

http:// www. 3asifa. com/ ThreadDetails. aspx?id=4266&type=8

١٠. شبانه، صالح صلاح (٢٠١٠) ، أبو جلده والعرميط، منتدى نزال ملتقى الأجيال، ١٤/ ٩/ ٢٠١٠. http:// nazzal. ahlamontada. net/ t7982- topic

١١. الصوص، سمير زهير (٢٠٠٨) ، الحاج عبد الرحيم محمد السبع رئيس بلدية قلقيلية (١٩٣٨– ١٩٥٦) ، قلقيلية بين الأمس واليوم، ٢٠٠٨.

http:// www. myqalqilia. com/ Abdel- raheem- sabe. htm

١٢. عرار، عبد العزيز أمين (٢٠١١) ، زواتا: الثائر حمد زواتا نضال مستمر ١٩٣٦ – ١٩٨٣، فلسطين في الذاكره، ١٩/ أيار/ ٢٠٠٨.

http:// www. palestineremembered. com/ GeoPoints/ Zawata_1719/ Article_9716. html

١٣. عرار، عبد العزيز أمين (٢٠١٢) ، دور الجيش العراقي في معارك ١٩٤٨، دنيا الرأي، آخر تحديث ١٥/ ١١/ ٢٠١٢.

http:// pulpit. alwatanvoice. com/ content/ print/ 261577. html

١٤. مارديني، زهير (١٩٨٦) ، فلسطين والحاج أمين الحسيني، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٥. محسن، عيسى خليل (١٩٨٦) ، فلسطين الأم وأبنها البار عبد القادر الحسيني، دار الخليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٦. ملتقى الرابطه (٢٠٠٩) ، الشهيد القائد الشيخ حسن سلامه "أبو علي"، ٧/ ٢/ ٢٠٠٩.

http:// rapita. shurrab. ps/ showthread. php?t=8171

١٧. الموسوعة الفلسطينية، ج ٤ (ل– ي) ، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

ملحق (١)

هوية الشيخ يوسف أبو زر الشخصية


المملكة الأردنية الهاشمية

وزارة الداخلية

بطاقة هوية شخصية

رقم ٩٣٩٣٨

الرقم ي ١/٦١١/٧٠٩٧

مكان الاصدار عمان

وتاريخه ٢/١١/٦١

تاريخ انتهاء الهوية ٢/١١/٦٦

توقيع وخاتم الموظف المسؤول

الاسم والشهرة يوسف صالح يوسف ابو زر

الجنسية اردني المهنة مزارع المذهب مسلم

مكان الولادة وتاريخها الجرامنه - ١٨٩٧

محل الاقامة الدائم بيتا - سلفيت

اسم الاب الكامل وعمره صالح

اسم الام الكامل وعمرها عايشه اموتيان

توقيع صاحب الهوية

اوصاف حامل الهوية

الطول ١٦٥ سم

اللون حنطي

العينان عسلية

الانف عادي

لون الشعر اشيب

علامات فارقة /

جدري في وجهه

ملحوظات

الزوجة والاولاد

اسم الزوجة امينا سليمان

عمرها سليم

محل الولادة الجرامنه

تاريخ الولادة ٩١٦

الاولاد

١

٢

٣

٤

٥

٦

ملحق (٢)

شهادة وفاة الشيخ يوسف أبو زر

P.H. Form No. (97) نموذج صحة رقم (٩٧)

~~المملكة الاردنية الهاشمية~~

~~THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN~~

وزارة الصحة

MINISTRY OF HEALTH

شهادة وفاة

CERTIFICATE OF DEATH

رقم سجل الوفيات .... No. in Register

Place of Death .... مكان الوفاة .... Date of Death .... تاريخ الوفاة

Name of Deceased .... اسم المتوفى

Address of Deceased .... عنوانه

Occupation .... الصنعة .... Religion .... المذهب .... Nationality .... الجنسية

Cause of Death .... سبب الوفاة

Duration of Illness .... مدة المرض

Name and address of person notifying Death .... إسم الشخص الذي بلغ الوفاة وعنوانه

Signature and Designation of Official Registering Death .... توقيع ورتبة المأمور الذي سجل الوفاة

Date of Certificate .... تاريخ الشهادة .... Place .... المركز

توقيع طبيب الحكومة والختم الرسمي

Signature of Medical Officer and Office Stamp

לשכת הבריאות - שכם

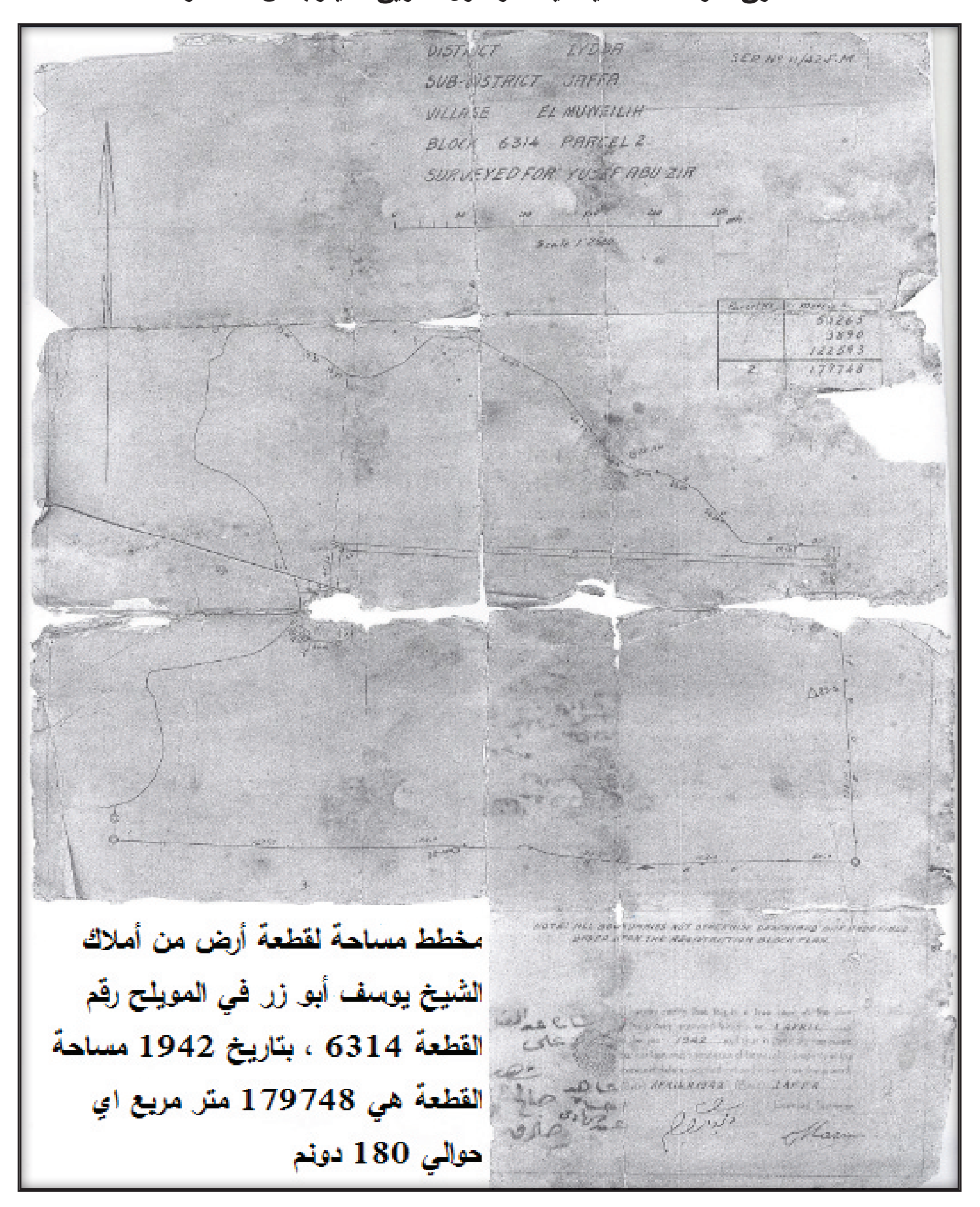
HEALTH OFFICE - NABLUS

دائرة الصحة - نابلس

Date .... תאריך

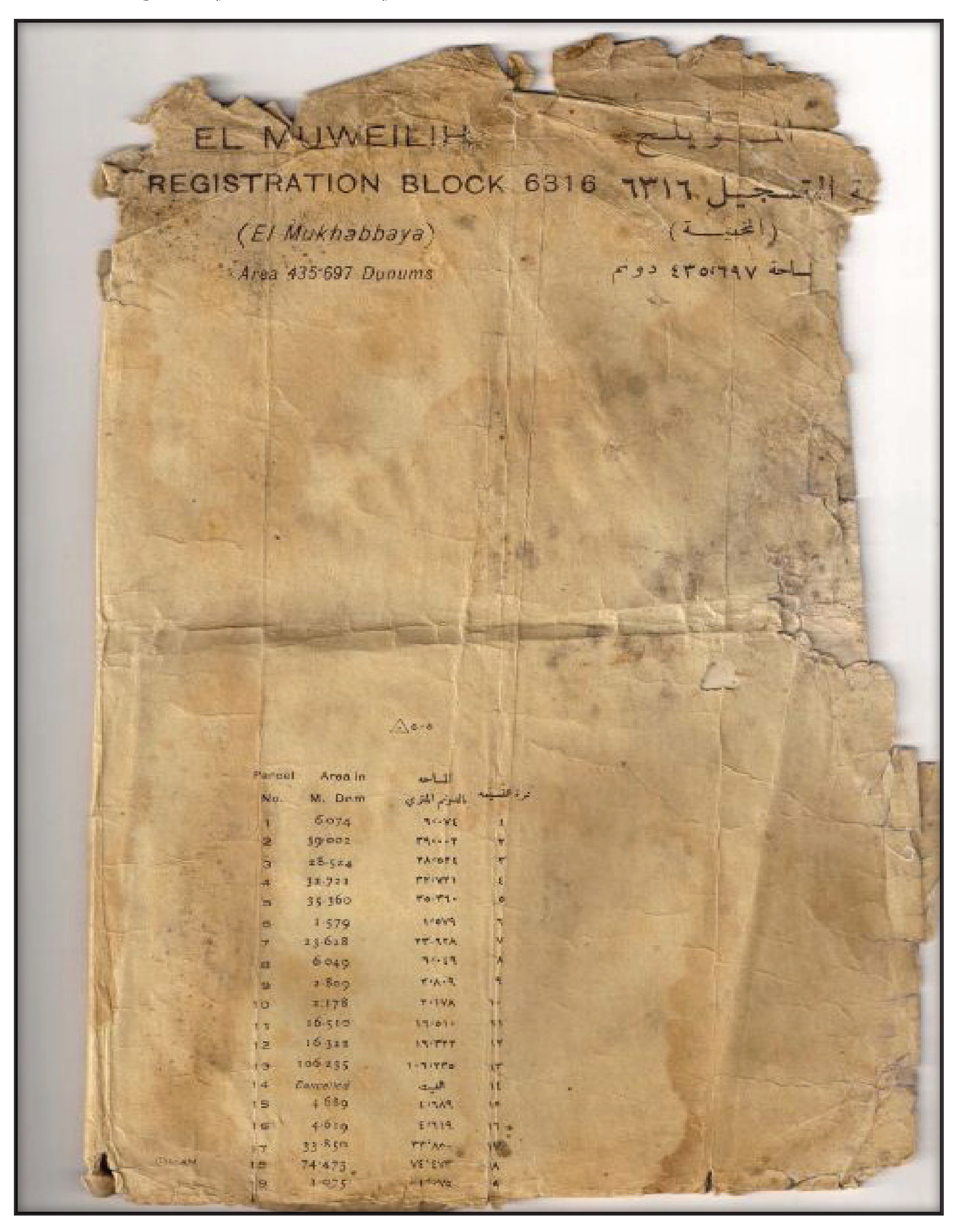
ملحق (٣)

يظهر في مخطط المساحة أن الأرض قسمت الى ثلاثة اجزاء، الاول ومساحته اقل من اربع دونمات ويظهر فيه بيت الشيخ يوسف اما القطعتين الثانية والثالثة تفصل بينهما طريق يسير باتجاه الشرق نحو سكلة الحديد حيث قدر طول الطريق ما يقرب من ٧٠ متر.



ملحـق (٤)

صورة لجزء من مخطط المساحة رقم ٦٣١٦ تظهر ان للشيخ يوسف أبو زر قطعة أرض مساحتها ٤٣٥ دونماً و ٦٩٧ متراً في منطقة المخبية في المويلح



EL MUWEILIH المويلح

REGISTRATION BLOCK 6316 التسجيل ٦٣١٦

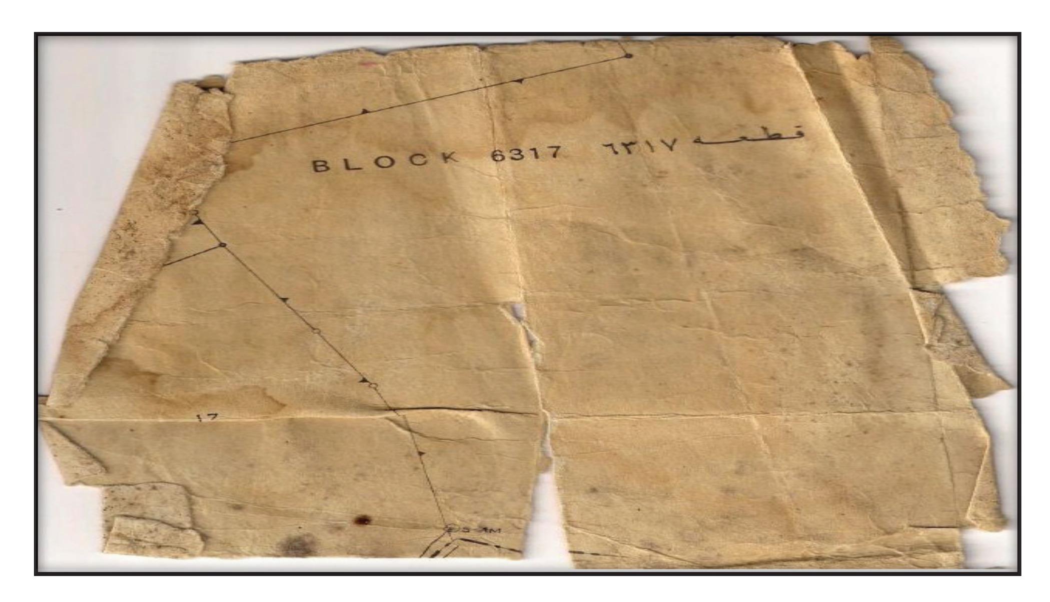
(El Mukhabbaya) (المخبية)

Area 435.697 Dunums ساحة ٤٣٥٫٦٩٧ دونم

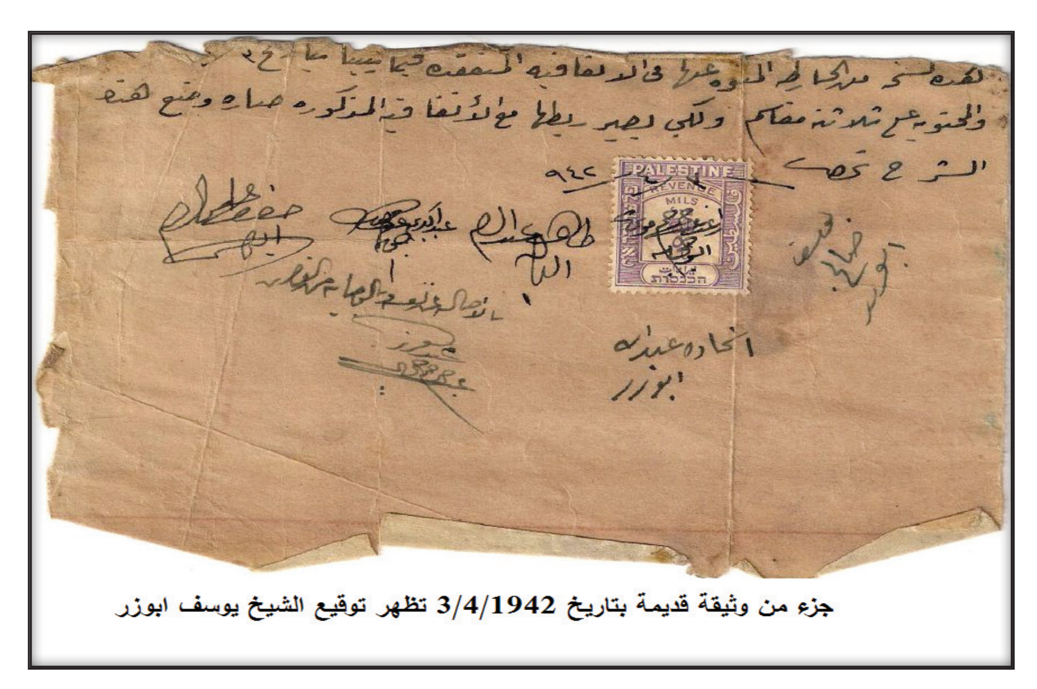
Parcel No.	Area in M. Dnm	المساحة بالدونم المتري	نمرة القسيمة
1	6.074	٦٫٠٧٤	١
2	39.002	٣٩٫٠٠٢	٢
3	28.524	٢٨٫٥٢٤	٣
4	32.721	٣٢٫٧٢١	٤
5	35.360	٣٥٫٣٦٠	٥
6	1.579	١٫٥٧٩	٦
7	23.628	٢٣٫٦٢٨	٧
8	6.049	٦٫٠٤٩	٨
9	3.809	٣٫٨٠٩	٩
10	3.178	٣٫١٧٨	١٠
11	16.510	١٦٫٥١٠	١١
12	16.322	١٦٫٣٢٢	١٢
13	106.235	١٠٦٫٢٣٥	١٣
14	Cancelled	الغيت	١٤
15	4.689	٤٫٦٨٩	١٥
16	4.619	٤٫٦١٩	١٦
17	33.850	٣٣٫٨٥٠	١٧
18	74.473	٧٤٫٤٧٣	١٨
19	1.975	[illegible]	١٩

ملحـق (٥)

جزء من مخطط المساحة الذي يحمل الرقم ٦٣١٧، ولا يظر عليها شئ آخر.



ملحـق (٦)



جزء من وثيقة قديمة بتاريخ 3/4/1942 تظهر توقيع الشيخ يوسف ابوزر

ملحـق (٧)

وثيقة تظهر جزء من اراضي الشيخ يوسف أبو زر في منطقة الجبل شمال غرب دير بلوط وغرب رافات، كتبت بخط المرحوم صالح أبو زر ابن الشيخ يوسف أبو زر في خمسينيات القرن الماضي ويظهر على الوثيقة قيمة المبالغ التي دفعت لدائرة الضريبة للعام ٥٧/ ١٩٥٨.

البلدة / رافات

رقم الحوض	اسم الحوض		مجموع مساحة الحوض بالدونمات
١	شعب الشيخ الخندق	(درجة أولى ٤٠ / درجة ثانية ١٢٠ / درجة ثالثة ٤٤٠) =	٦٢٥,٠٠٠
٢	أم البريد، المنطار، الدعبوب، النقرة (النبعة)، مرج السفر، خربة كسر، الجبل الأزرق، خربة أم الحمام	=	٣٣٤٩,٠٠٠

٤٠٥ درجة أولى
١٥٠ درجة ثانية
١٧٨٦ درجة ثالثة

لسنة ٥٧/ ٥٨

القرية دير بلوط — رقم الحوض (٢) — ص ١

الرقم المتسلسل	رقم القطعة	المساحة	الموقع	اسم المتصرف	الحصة	الضريبة	
١	١	١٥٠	خلة الخانوق	يوسف أبو زر / محمد عبد السلام	١/٢ / ١/٢	١,٠٢٥ / ١,٠٢٥	٢,٠٥٠
٢	٢	١٦٠	حبايل المصايد	يوسف أبو زر / محمد عبد السلام	١/٢ / ١/٢	١,١٥٠ / ١,١٥٠	٢,٣٠٠
٣	٣	٤٥٠	أبو سمارة	يوسف أبو زر / محمد عبد السلام	١/٢ / ١/٢	٢,٠٥٠ / ٢,٠٥٠	٤,١٠٠

لسنة ٥٧/ ٥٨

القرية: دير بلوط — رقم الحوض (٧)

الرقم المتسلسل	رقم القطعة	المساحة بالدونمات	الموقع	اسم المتصرف	الحصة	الضريبة
٢٦	٢٦	١٦	خلة العبهرة	يوسف أبو زر وشركاه	كاملا	١٥٠
٢٧	٢٧	١٦	= =	محمد عبد السلام وشركاه	كاملا	١٥٠

صورة عن الأصل مكتوبة بخط صالح ابن يوسف أبو زر ونقلت عنه (توفي صالح أبو زر سنة ١٩٨٦)

جزء من أراضي الشيخ يوسف أبو زر شمال غرب دير بلوط وغرب رافات

ملحق (٨)

كتاب موقع من بلدية دير بلوط يظهر اسماء ومساحة قطع الاراضي التي يملكها الشيخ يوسف أبو زر وشركاه في دير بلوط حيث تؤكد هذه الوثيقة ما ورد في الوثيقة رقم (٧) بخصوص أملاك الشيخ يوسف في دير بلوط

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة الحكم المحلي
بلدية دير بلوط
تلفاكس ٠٩٢٩٩٥٩٣٩

Palestinian National Authority
Ministry Of Local Government
DAIR BALLOUT MUNICIPALITY

التاريخ ١١/٨/٢٠١٠م — Date
الرقم ٢٠١/٢٠١٠ — No

لمن يهمه الأمر

تشهد بلدية دير بلوط أن القطع التالية مسجلة في سجلات المالية كالتالي :-

١- قطعة رقم (١) حوض رقم (٢) موقع خلة الخافورة مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ١٥٠ دونم.

٢- قطعة رقم (٣) حوض رقم (٢) موقع ~~خلة الخافورة~~ حبايل العايد مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ١٦٠ دونم.

٣- قطعة رقم (٣) حوض رقم (٢) موقع أبو سمارة مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ٤٥٠ دونم.

٤- قطعة رقم (٢٦) حوض رقم (٧) موقع خلة العبهر مسجلة باسم يوسف صالح أبو زر بالاضافة عن شركاه ومساحتها حسب قيد المالية ١٦ دونم.

٥- قطعة رقم (٢٧) حوض رقم (٧) موقع خلة العبهر مسجلة باسم محمد عبد السلام أبو وردة بالاضافة عن شركاه ومساحتها حسب قيد المالية ١٦ دونم.

التوقيع
أحمد يوسف عثمان

بلدية دير بلوط — السلطة الوطنية الفلسطينية — وزارة الحكم المحلي

القدس في كتب الرحلات الأوروبية: عصر الحروب الصليبية ٤٩٢ـ ٥٨٣ هـ/ ١٠٩٩ـ ١١٨٧ م*

د. فؤاد الدويكات**

* تاريخ التسليم: ٧/ ١٢/ ٢٠١٠م ، تاريخ القبول: ٢٥/ ٤/ ٢٠١١م.
** محاضر في الجامعة العربية المفتوحة/ فرع الأردن.

ملخّص:

البحث دراسة لكتب الرحلات الأوروبية إلى فلسطين في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، تعنى بدراسة أوضاع مدينة بيت المقدس في ظل السيطرة الصليبية في ضوء ما دوَنه أولئك الرحالة من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية تتعلق بالمدينة المقدسة.

وقد سعيت من خلال دراسة هذه المصادر، وتحليل ما ورد فيها من معلومات إلى رصد التغيرات التي لحقت بالمدينة في ظل السيطرة الصليبية، وتناولت تلك الإجراءات التي قاموا بها لتغيير معالم المدينة المقدسة وطمس هويتها الإسلامية.

Abstract:

This research is a study to the European travels to Palestine in the sixth century, H – the twelve BC

It studies the situations in Jerusalem under the Crusaders control in accordance with the political, economical, social and construction information that the travelers wrote about the holy city.

And I tried through studying and analyzing the information in these books to show the changes that happened to the city under the Crusaders' control. And I handled the different procedures that they did to change the sights of the city and its Islamic identity.

المقدمة:

ما أن استولت جيوش الحملة الصليبية الأولى على فلسطين، وبسطت سيطرتها على القدس عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م حتى أتت أعداد كبيرة من الأوروبيين كحجاج لبيت المقدس، فقد أصبحوا يفدون إلى بلاد يحكمها قوم منهم. وأولت مملكة بيت المقدس الصليبية الحجاج أهمية كبيرة للظهور بمظهر المدافع عن المقدسات المسيحية أمام العالم المسيحي في أنحاء العالم كافة. وعملت على تيسير إقامتهم وحمايتهم ورعاية شؤونهم، فتزايدت أعداد هؤلاء الحجاج في العصر الصليبي (١) ، وتدفق الدعم المادي والمعنوي الأوروبي على الكيان الصليبي باعتباره القائم على حماية المقدسات المسيحية في مواجهة الأعداء (٢) .

لقد وصلنا كثير عن رحالة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. إذ يزيد عدد الكتب التي بين أيدينا على الثلاثين فضلاً عن الرسائل العديدة والمذكرات التي حفظتها لنا كتب التاريخ (٣) . وكانت تلك الرحلات موضوعاً لكثير من الدراسات التي تناولتها بالبحث والتحليل، فظهرت مقالة عن رحلة الأب دانيال الروسي في مجلة المشرق (١٩٢٦) للمستشرق يوغوليوبنسكي، كذلك تناول نقولا زيادة عددا من تلك الرحلات في كتابه «رواد الشرق العربي في العصور الوسطى» (١٩٤٣) وتعد دراسة د. محمد مؤنس «الرحلات الأوروبية في مملكة بيت المقدس الصليبية» (١٩٩٢) من أهم الدراسات التي تناولت الرحلات الأوروبية، إلا أن هذه الدراسات لم تعط الموضوع حقه من البحث.

لذا يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة رصد التغيرات التي لحقت بالمدينة في ظل السيطرة الصليبية، فقد سعى الصليبيون خلال فترة سيطرتهم على القدس لتغيير هويتها الإسلامية، وجعلها مدينة فرنجية، وشملت التغيرات التي أجروها كل ميادين الحياة تقريباً لدرجة أن المدينة فقدت هويتها الإسلامية وأصبحت مدينة فرنجية الملامح والعمران إلى حد ما.

بيت المقدس في كتب الرحلات الأوروبية:

يأتي في مقدمة الرحلات الأوروبية إلى بيت المقدس رحلة الرحالة الأوروبي سايولف Seawulf الذي وصل إلى ميناء يافا في تشرين أول «أكتوبر» ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م ومنها انتقل إلى بيت المقدس، وتكتسب رحلته أهميتها لكونها جاءت في بداية الاستقرار الصليبي في فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس، فقد مضى على استقرارهم في فلسطين نحو ثلاث سنوات وثمانية أشهر.

ويغلب على هذه الرحلة السرعة، والعناية بالمزارات والكنائس والأديرة المسيحية، لذلك لا تعدو كونها جدولاً بأسماء الأماكن التي زارها في بيت المقدس. مع إغفال كبير للظروف المعاصرة والتطورات التي شهدتها المدينة. ومع ذلك لا نعدم الجوانب المهمَّة التي تناولها الرحالة في رحلته، ومنها اشتعال حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ضد الغزاة ويتضح ذلك من أوصافة لوعورة الطريق وخطورتها من يافا إلى القدس إذ قطعه خلال رحلة امتدت يومين، أما الوعورة فلكونها جبلية، وأما خطورتها فتأتي من مرابطة المسلمين في الطريق ونصب الكمائن للمسيحيين حتى أنه شاهد كثيراً من الجثث ممزقة وغير مدفونة وملقاة على جانب الطريق بفعل عمليات المقاومة ضد الغزاة [٤] وتشير هذه الملاحظة إلى عجز الصليبيين عن ضبط أمور البلاد حتى في الأماكن القريبة من بيت المقدس.

وفيما يتعلق بالكنائس والأديرة التي زارها، فقد جاءت أوصافه في غاية الأهمية، إذ قدم وصفاً دقيقاً لكنيسة القيامة في بيت المقدس [٥] وتكمن أهميته بأن كتابته أول كتابة أوروبية عن الكنيسة، قبل أن يمسها الصليبيون بأية إضافات، ورغم أهمية أوصاف سايولف لهذه الكنيسة فإنها دون الوصف الذي تركه لنا الرحالة المسلم ناصر خسرو الذي زار بيت المقدس سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م، وكانت كتاباته من أواخر الكتابات الإسلامية عن القدس قبل الغزو الصليبي لها: "فأشار إلى تعظيم النصارى لها غاية التعظيم، وإنها بناء بالغ السعة والكبر حتى أن ثمانية آلاف شخص يستطيعون أداء الصلاة فيها في وقت واحد، وإنها آية في الروعة المعمارية تزينها الأساطين المرمرية العملاقة... وقد فرشت من الداخل بالبسط الرومية الحريرية، واحتشدت بصور القديسين والقديسات، وتقيم فيها أعداد هائلة من القساوسة والرهبان بصفة دائمة [٦] ومثل هذه الأوصاف النابضة بالحيوية لا نجدها لدى الرحالة سايولف.

وجاء تناول سايولف للمقدسات الإسلامية بعد تحويلها إلى كنائس، فأشار إلى المسجد الأقصى بأنه معبد الرب [٧] وتكشف هذه الرواية المبكرة عن الإجراءات التي قامت بها المملكة الصليبية لطمس هوية المدينة ومحاولة كثلكتها من خلال القضاء على مساجدها وتحويلها إلى كنائس. وحدد موقع المسجد بأنه في الجانب الشرقي للضريح المقدس وتتسم مساحته بطولها العظيم واتساعها الرحب، وله بوابات كثيرة (لعله يقصد منطقة الحرم الشريف بأسرها) [٨] لكن البوابة الرئيسة تواجه المعبد، وتسمى الجميلة بسبب مميزات صناعتها وتعدد الألوان فيها [٩] ويضيف بأنه كان مزيَّناً بالزخارف بشكل جميل، ويبدو من ارتفاعه أنه يستوي مع جميع التلال حوله، وكان يفوق جميع المباني من حيث الشهرة والبريق، وكان يرى وسط هذا المعبد صخرة كبيرة مرتفعة ومجوفة من الأسفل وعليها كانت قدس الأقداس [١٠] ، وفي الجزء الشرقي من المعبد توجد بوابة المدينة التي

تدعى البوابة الذهبية [١١] وقيمة هذه الرواية أنها أول وصف للمسجد الأقصى من جانب رحالة أوروبي زار بيت المقدس بعد خضوعها للسيطرة الصليبية.

كذلك تناول سايولف في رحلته البدايات المبكرة لهيئة فرسان الإسبتارية وذلك بوصفه المستشفى المخصص ليوحنا المعمدان، فبعد تناوله لكنيسة مريم أشار إلى مستشفى يوحنا المعمدان [١٢] وإشارته هي الأولى من نوعها في كتب الرحلات الأوروبية التي تناولت خلال تلك المرحلة المبكرة المستشفى الذي أسسه التجار الأمالفيون، وأصبح نواة الإسبتارية.

أما إذا بحثنا عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في رحلة سايولف، فلا نجد فيها شيئاً نظراً لاهتماماته بالمزارات الدينية وعدم إعطائه أي قدر من الأهمية للجوانب الأخرى.

وبعد مضى أربع سنوات على مغادرة سايولف حضر إلى بيت المقدس الرحالة الروسي دانيال الراهب Russian Abbot Daniel وامتاز دانيال عن سابقه بقضاء فترة أطول من تلك التي قضاها سايولف في بيت المقدس، فقد مكث دانيال مدة ستة عشر شهراً في محل إقامة الحجيج في دير القديس سابا [١٣] ، ومن ثم فقد رأى وعاين وتفحص أكثر مما رأى سايولف، كذلك فإن ما يميز رحلة دانيال تعرضه بالوصف لمختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بيت المقدس. وقد حوت رحلته العديد من الجوانب المهمَّة:

فعند تناوله بيت المقدس تحدث عن طبوغرافيتها بقوله: مدينة واسعة تحميها أربعة أسوار قوية، مبنية على هيئة مربع حيث إن جهاتها الأربع لها الطول نفسه [١٤] ، ويحيط بالمدينة كثير من الأودية القاحلة والجبال الصخرية ويقرر أن المدينة واقعة وسط جبال صخرية [١٥] ويتابع دانيال أوصافه بالحديث عن الوضع المائي في بيت المقدس ويقرر بان المنطقة خالية من الماء بشكل مطلق، حيث لا يجد المرء نهراً أو أباراً أو ينابيع قرب بيت المقدس باستثناء بركة سليمان، لذلك ليس أمام سكان المدينة والماشية من شيء يستخدمونه سوى ماء المطر [١٦] ويعد دانيال أول رحالة أوروبي أولى مصادر المياه جل عنايته باعتبارها تشكل أساس الحياة وعصب النشاط الاقتصادي للمملكة.

وتمتاز رحلة دانيال عن سابقتها بتقديمها مادة علمية مهمَّة عن النشاط الاقتصادي لبيت المقدس. فهو يتناول الأوضاع الزراعية للمدينة بقوله: «والحنطة تزدهر بشكل جيد في تلك الأراضي الصخرية التي ينقصها الماء، وفي معرض حديثه عن المناطق الريفية المجاورة لمدينة بيت المقدس يذكر بأنه تكثر فيها أشجار الكرمة والفاكهة والتين والزيتون والخروب، وعدد لا نهاية له من مختلف الأشجار والنباتات [١٧] ، وهذه الجوانب لم يأتِ سايولف في رحلته على الإشارة إليها».

كذلك امتدت اهتمامات دانيال إلى الجبال المحيطة بالقدس فتناول جبل صهيون، (١٨) وذكر بأنه جبل كبير مرتفع يقع مواجهاً الجنوب ويتسم بالانحدار الخفيف من جهة بيت المقدس، وبنيت عليه أساسات مدينة بيت المقدس القديمة، التي دمرها نبوخذ نصر، (١٩) ويقع جبل صهيون في الوقت الحاضر (عصر تدوين الرحلة) خارج أسوار المدينة جنوب بيت المقدس، وعلى هذا الجبل أُقيمت كنيسة كبيرة بسقف خشبي تقع على مسافة مرمى حجر من كنيسة صهيون. (٢٠) وهذه الكنيسة لم ترد عند سايولف الذي أشار فقط إلى كنيسة الروح الطاهرة على جبل صهيون. (٢١) مما يشير إلى بدء النشاط المعماري الصليبي في المدينة، وذلك في إطار سياستهم الرامية إلى طبع المدينة بالطابع المسيحي، كما أشار إلى بستان الفخاري الذي يقع أسفل جبل صهيون وهو ما لم يشر له سايولف.

أما فيما يتعلق بالكنائس والأديرة فقد زار كنيسة القيامة ووصفها بأنها ذات شكل دائري وتحتوي على أثني عشر عموداً على شكل مسلات وستة أعمدة أخرى مغطاة بالرخام الجميل (٢٢) وهذه الأوصاف لم يذكرها سايولف عند حديثه عن كنيسة القيامة. كما أن دانيال جاء على وصف الضريح المقدس (٢٣) وأوصاف هذا الضريح لم ترد عند سايولف. وانفرد بالإشارة إلى القبة المموهة بالفضة التي تحمل على قمتها تمثالاً للمسيح من الفضة، وهذه القبة أقامها الفرنج (٢٤) وهنا سجل دانيال أول إضافة أحدثها الفرنج في كنيسة القيامة وهي من التغييرات والإضافات التي لم تكن قد أقيمت عند زيارة سايولف لبيت المقدس.

وعند تناوله للموضع الذي وجد فيه الصليب ذكر بأنه أقيمت فيه كنيسة كبيرة ذات سقف خشبي (٢٥) ولكن لا يوجد الآن إلا كنيسة صغيرة (٢٦) وهذه الكنيسة التي أعاد الفرنج بناءها لم يرد لها ذكر في رحلة سايولف مما يشير إلى إنها لم تكن قد بنيت أثناء زيارته للمدينة.

وأوصاف دانيال لقبة الصخرة (التي يسميها كنيسة أقدس المقدسات) (٢٧) والمسجد الأقصى (يسميه منزل سليمان) (٢٨) مفصلة وأكثر دقة مما جاء عند سايولف، (٢٩) كذلك فإن أوصافه لبرج داود لا تجد ما يماثلها في رحلة سايولف (٣٠) كما ألقت رحلة دانيال مزيدا من الأضواء على حركة المقاومة الشعبية في فلسطين ضد الغزاة الفرنج. (٣١)

وما دمنا بصدد دراسة بيت المقدس في كتب الرحلات الأوروبية فإننا نفيد من الملاحظات والمشاهدات القيمة التي دونها فوشيه الشارتري في كتابه «تاريخ الحملة إلى القدس» (٣٢) ، فقد أمضى فوشيه فترة زمنية طويلة في بيت المقدس وكتب انطباعاته عما شاهده خلال فترة زمنية طويلة. وبالتالي فان كتاباته تكتسب أهمية خاصة. وفي معرض

تناوله لطبوغرافية بيت المقدس أكد فوشيه على وقوع المدينة في منطقة جبلية خالية من الأشجار والينابيع والجداول، ويتابع أوصافه بقوله: «والمدينة منبسطة انبساطاً متناسباً؛ فلا هي صغيرة ولا هي كبيرة، (٣٣) عرضها من السور إلى السور أربع رميات سهم، وفي غربها يقع برج داود يحف به السور على الجانبين، وفي جنوبها يقع جبل صهيون، وفي شرقها يقع جبل الزيتون على بعد آلف خطوة خارج المدينة» (٣٤) وفي حديثه عن شوارع المدينة وأزقتها يقرر بأنها ضيقة (٣٥) وهذه الأوصاف تكاد تتشابه مع ما أورده دانيال. ويتابع فوشيه أوصافه للمدينة، وذلك بالحديث عن الوضع المائي فيها، فالمدينة خالية من الينابيع باستثناء عين سلوان، التي قد يتوافر فيها الماء في بعض الأحيان أو يقل بسبب قلة المجاري، وهذه العين تفيض في فصل الشتاء، وتحتوي الأحواض والصهاريج المتعددة داخل المدينة والتي تمتلئ بمياه الأمطار في الشتاء على كمية كافية من المياه(٣٦) كما يوجد خارج المدينة أحواض أخرى لإنعاش الناس والحيوانات، ولفت نظر فوشيه وجود شبكة لتصريف مياه الأمطار داخل المدينة بقوله: «هناك مجار في شوارع المدينة يغسل فيها ماء المطر كل الأوساخ (٣٧) وهذه الأوصاف لا نجد لها مثيلاً في رحلة دانيال فهي مبنية على المشاهدة والمعاينة والاختبار الشخصي لأوضاع المدينة وهو ما يميزه في هذا المجال».

كذلك امتاز فوشيه بما أورده من معلومات عن المقدسات الإسلامية إذ يذكر بأنه في المدينة يقع هيكل الرب (قبة الصخرة) وهو مستدير الشكل، والبناء الحالي منظره فائق الروعة يدل على مقدرة مذهلة في المعمار. وهناك معبد آخر، فخم ورائع البنيان يدعى هيكل سليمان، ولكنه ليس الهيكل الذي بناه سليمان- وهو في هذا يتفق مع دانيال والذي يذكر انه من بناء القائد العربي المسلم عمر. (٣٨) إلا أنه في وصفه للمسجد الأقصى ينفرد بالحديث عن جانب مهم جداً لم يسبقه إليه احد من الرحالة الذين زاروا القدس، فقد ذكر بان هذا الهيكل قد تلف، ولم نستطع بسبب ضيق ذات اليد، أن نحافظ عليه في ذات الحلة التي وجدناه فيها، ولذا فقد تلف جزء كبير منه (٣٩) وهي رواية على جانب كبير من الأهمية لكونها تتناول التخريب الذي لحق بمدينة بيت المقدس عامة، والمقدسات الإسلامية خاصة جراء السيطرة الصليبية عليها. بحيث عجزت إمكانات المملكة المادية عن إعادته إلى سابق عهده. (٤٠)

على أية حال فإن نظرة عامة على أوضاع المدينة قبل السيطرة الصليبية ترينا مقدار ما لحق بالمدينة من تخريب ودمار جراء هذه السيطرة، وهو ما أدى إلى تراجع عام في أوضاع المدينة في بداية العصر الصليبي، ففي معرض حديثه عن بيت المقدس قبل السيطرة

الصليبية يذكر ناصر خسرو بأن مدينة بيت المقدس وقراها كلها جبلية؛ وأهلها يباشرون الزراعة بكل أنواعها، . . . وهي مدينة ذات نعم وافره ورخيصة، . . . والقدس مدينة عظيمة حين زرتها، يقوم على حراستها عشرون ألف رجل، وأسواق المدينة عظيمة، والمساكن عالية وتغطي أرض المدينة صفائح حجرية فرشت بها الأرض، وكلما وجد الناس جبلاً أو تلاً هدموه حتى يستطيعوا البناء عليه (٤١) ومثل هذا الازدهار والحيوية افتقدته المدينة جراء السيطرة الصليبية، فقد تراجعت من الناحية الديموغرافية حتى أن المؤرخ وليم الصوري يتحدث بإسهاب عن نقص العنصر البشري في المدينة في بداية الاستقرار الصليبي (٤٢) أما من الناحية الاقتصادية فانه وبرغم تناول دانيال للأوضاع الزراعية في المدينة، إلا أنه لم يأت على ذكر أوضاعها التجارية، والتي تراجعت تراجعاً ملحوظاً قياساً بما أورده ناصر خسرو، فلم تعد ذات أسواق عظيمة، يتضح هذا من خلال عدم تعرض أي من الرحالة السابقين للنشاط التجاري في المدينة ولعل هذا التراجع في النشاط التجاري للمدينة كان وراء قيام الملك بلدوين الثاني بإصدار مرسوم ملكي عام ١١٢٠/ ٥١٤هـ، يقضي بإلغاء جميع الضرائب المفروضة على الحبوب المستوردة إلى المملكة بهدف تنشيط التجارة. (٤٣)

وزار الرحالة الأوروبي فيتلوس Fetelus مدينة بيت المقدس نحو عام ١١٣٠م/ ٥٢٥هـ، وفي هذه الرحلة نوه الرحالة بأوضاع المدينة في عصر الحروب الصليبية، فتحدث عن المستشفى الموجود في المدينة بقوله: خارج كنيسة الضريح المقدس باتجاه الجنوب يوجد المستشفى الذي بني للعناية بالأشخاص الفقراء غير القادرين (٤٤) وهذا المستشفى لم يشر إليه دانيال في رحلته وإنما ذكره سايولف. كما انفرد بالإشارة إلى هيئة فرسان الداوية بقوله: «وتحت المعبد مكان إقامة الجنود الجدد الذين يحرسون بيت المقدس (٤٥) وهذه أول إشارة ترد عن هذه الهيئة في كتب الرحلات الأوروبية».

كما انفرد بالإشارة إلى بيت المجذومين خارج أسوار بيت المقدس وحدد موقعه بأنه بين برج تانكرد وبوابة القديس ستيفن. (٤٦)

وفي الفترة ما بين ١١٦٠– ١١٧٠م وصل إلى بيت المقدس الرحالة الألماني يوحنا فورزبورغ John of Wurzburg، وامتاز فورزبورغ عن سابقيه من الرحالة بتحديد المسافات التي تفصل بيت المقدس عن بقية المدن الفلسطينية المحيطة بها. (٤٧)

كما أتى على وصف قبة الصخرة (التي يدعوها معبد السيد) وصفاً تفصيلياً دقيقاً، وانفرد بالإشارة إلى أن المسلمين يأتون لتأدية الصلاة في هذا المكان ويتجهون في صلاتهم صوب القبلة، وأشار إلى وجود بوصلة في هذا المكان تشير إلى الجنوب، أي الاتجاه الذي يولون وجوههم إليه في الصلاة. (٤٨)

كما أشار إلى أنه في الجانب الشمالي من القبة (المعبد) يوجد باب يؤدي إلى أديرة الكهنة، وفوق عتبة الباب العديد من الرسائل (النقوش) الإسلامية، وبجانب هذا الباب موقع للمياه العذبة، وعند مدخل المعبد باتجاه الغرب تمثال للسيد المسيح [٤٩] وفي هذه الرواية يعرض فورزبورغ لما أحدثه اللاتين من تغييرات في معالم المدينة المقدسة لتصبح ذات طابع وهوية كاثوليكية، كذلك انفرد بالحديث عن وجود شبكة أنابيب رصاصية مثبتة فوق قبة الصخرة لتصريف مياه الأمطار [٥٠] كما انفرد فورزبورغ بإلقاء الضوء على جانب من أوضاع المسلمين في بيت المقدس تحت السيطرة الصليبية وهو ما لم تشر إليه الرحلات السابقة، فأشار إلى قيام الفرنج بتثبيت صليبهم المقدس فوق قبة الصخرة، والذي يعتبره المسلمون عملا مزعجاً جداً، والعديد منهم مستعد لدفع الذهب كثير من أجل إبعاده. [٥١]

كما جاء في رحلته على وصف المسجد الأقصى وأشار إلى تحويل جزء منه إلى إسطبلات لخيول الفرنجة، وعندما تنزل الشارع الرئيس توجد بوابة ضخمة حيث نتعرف بواسطتها على ساحة المعبد الواسعة. ويقع القصر على اليد اليمنى باتجاه الجنوب– حيث يوجد إسطبل بحجم رائع يمكن أن يشتمل على أكثر من ألفي حصان أو خمسمائة جمل. وتمتلك الداوية العديد من المباني المتصلة الواقعة بالقرب من هذا القصر، وانفرد فورزبورغ بالإشارة إلى أساسات الكنيسة الضخمة الجديدة التي لم يكتمل بناؤها الآن، والتي عمل الداوية على تشييدها. [٥٢]

وإذا كان الرحالة فيتلوس قد أشار إلى مستشفى القديس يوحنا، فان الرحالة فورزبورغ انفرد بتقديم إحصاءات تقديريه عن قدراته الاستيعابية، وهو ما لم نجده عند غيره من الرحالة [٥٣] كذلك انفرد بالحديث عن البنية السكانية غير المتجانسة لمدينة بيت المقدس والجديد في تناوله ما ساد بين الفرنجة أنفسهم من تنافر وتباغض وتحاسد فيذكر بان الذين استولوا على بيت المقدس لا يتقبلون غودفري البويوني لكونه ألمانيا، وينسبون المعاناة في الحملة إلى الفرنسيين فقط. [٥٤]

كما انفرد بالحديث عن البيت الألماني وهو الهيئة التي تطورت فيما بعد وأصبحت تعرف باسم هيئة فرسان التيوتون، فقد جاء في رحلته ما نصه: "في هذا الشارع يوجد النزل والكنيسة التي بنيت حديثاً على شرف القديسة مريم وتدعى باسم البيت الألماني [٥٥]

كذلك انفرد يوحنا فورزبورغ بالإشارة إلى أحد أسواق مدينة بيت المقدس بقوله: يذهب المرء باستقامة من بوابة يهوشافاط [٥٦] إلى الشارع المؤدي إلى بوابة القديس ستيفن، حيث يتجه شمالاً صوب الشوارع المتعددة (الشوارع الثلاثية) ، حيث السوق المشتمل على جميع الأشياء المعدة للبيع مقابل كنيسة القبر المقدس. [٥٧]

ونحو عام ١١٦٨م/ ٥٦٤هـ زار الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (٥٨) Benjamin of Tudlea مدينة بيت المقدس وقدم عرضاً مهمًّا لجوانب متعددة فمن الناحية الطبوغرافية أشار إلى أن القدس بلدة صغيرة عظيمة التحصين تحيط بها ثلاثة أسوار (٥٩) كما احتوت رحلته على جوانب مهمَّة فيما يتصل بالبنية السكانية والخريطة المذهبية والعقائدية للمدينة في عصر الحروب الصليبية إذ يذكر بأنه يقيم فيها عدد كبير من اليعاقبة والسريان والأرمن واليونان والكرج والإفرنج خليط من كل أمة ولسان. (٦٠) كما قدم شرحاً مهماً لتوزيع العنصر اليهودي وأعداده ونشاطه الاقتصادي في بيت المقدس على نحو لا نجد له نظيراً لدى الرحالة المسيحيين الذين زاروا المدينة، وبالقدس معمل للصباغة يستأجره اليهود من ملك القدس سنوياً. فتنحصر بهم هذه المهنة دون غيرهم، ويبلغ عددهم في هذه المدينة نحو المائتين؛ يقيمون في حي مجاور لبرج داود. (٦١) وقيمة هذه الرواية تتمثل في أن اليهود ندر الاهتمام بهم من جانب الرحالة المسيحيين في ذلك العصر.

كذلك قدم بنيامين إشارتين ذات طابع طبي وحربي فذكر أن بالقدس مستشفيين يتسعان لإيواء أربعمائة من فرسان الإسبتارية عدا المرضى الذين يجهزون بكل ما يلزمهم في الحياة وبعد الممات، وفيها أيضاً البناية المسماة معبد سليمان، ويقيم في هذه البناية نحو الثلاثمائة من فرسان المعبد. (٦٢)

وفي الفترة ما بين ١١٦١– ١١٦٤م/ ٥٥٧– ٥٥٩هـ زار الرحالة الألماني ثيودريك Theoderich مدينة بيت المقدس، وامتاز هذا الرحالة عن سابقيه بأنه كان دقيق الملاحظة شديد العناية بتقصي الأخبار ورواياتها فجاءت رحلته غنية بالصور مليئة بالمعلومات عن مدينة بيت المقدس، وألقت رحلته مزيداً من الأضواء على كثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمدينة في عصر الحروب الصليبية. ومن الجوانب التي تناولها في رحلته انفراده بذكر حدود منطقة بيت المقدس، إذ يحدها من الغرب البحر العظيم (البحر المتوسط) ، ومن الجنوب تنفصل عن جبال العربية ومصر بوساطة الصحراء، ومن الشرق فهي محددة بنهر الأردن، ومن الشمال عند حافة السامرة وادوميا (٦٣) وتغلب الطبيعة الجبلية على منطقة القدس بمعظم أجزائها، وأشار إلى النشاط الزراعي للمنطقة بقوله: "وفي أية بقعة بين الكتل الصخرية تبدو الأرض ملائمة لإنتاج جميع أنواع الفواكه، حيث إننا شاهدنا الجبال والتلال مغطاة بكروم العنب والمزروعة بأشجار الزيتون والتين وفي الوديان المحيطة بالقمح ومنتوجات الحدائق (٦٤) وهذا الجانب سبق للرحالة دانيال أن تناوله.

كما جاء ثيودريك في رحلته على وصف الأودية المحيطة ببيت المقدس مثل وادي قدرون ووادي يهوشافاط اللذين يقعان بين جبل موريا (٦٥) وجبل الزيتون، يقابلهما وادٍ آخر يتصل مجراه من ناحية اليد اليمنى لزاوية المدينة متجاوزاً الأحواض الجديدة بين جبل الزيتون وحقل الدم، مطوقاً المدينة من جانبين بوهدة عميقة. (٦٦)

كما تناول طبوغرافية المدينة بقوله: «يمتد الجزء الأطول للمدينة الآن – عصر تدوين الرحلة– من الشمال إلى الجنوب، ويمتد عرضه من الغرب إلى الشرق، وهي شديدة التحصين بأسوار ومعاقل على قمة الجبل، فوق الوديان سالفة الذكر. ويوجد أيضاً قلعة حصينة وهي مزودة بأسوار ذات فتحات صغيرة وفتحات للرماية يطلقون عليها اسم الحصن الأمامي للدفاع عن المدينة، وللمدينة سبع بوابات تغلق بإحكام عند الساعة السادسة مساءً وحتى شروق الشمس، وتغلق السابعة بجدار، وتفتح يوم أحد السعف». (٦٧)

والمدينة الآن ذات شكل مستطيل (٦٨) وفي ضوء هذه الرواية يمكن القول إن الرحالة ثيودريك كان شاهداً على مدى اتساع مدينة بيت المقدس وزيادة عمرانها في ذلك العصر ليتغير شكلها من مدينة مربعة حسبما شاهدها دانيال إلى مدينة مستطيلة حسبما يقرر ثيودريك. الذي يتابع أوصافه لطبوغرافية المدينة فيذكر بأن شوارع المدينة كلها تقريباً مرصوفة بحجارة كبيرة، وغطي فوق العديد منها بحجارة مقنطرة ومثقوبة بنوافذ عديدة لتمرير الضوء، أما المنازل فهي مدعمة بأعمال حجرية ذات شكل رائع، وسقوف منبسطة(٦٩) ومثل هذه الأوصاف لا نجدها لدى الرحالة السابقين. وفي معرضه تناوله لبرج داود يقرر بأنه يقع قرب البوابة الغربية، وبالقرب من هذه البوابة يقع القصر الملكي. (٧٠)

كما اشتملت رحلته على جوانب مهمَّة فيما يتصل بالخريطة المذهبية، فداخل كنيسة الضريح المقدس فرق: اللاتين، والسريان، والأرمن، واليعاقبة، والنوبيون، وكل طائفة تختلف عن الأخرى سواء باللغة أو أسلوب تأدية الشعائر الدينية. (٧١)

كذلك احتوت رحلة ثيودريك على جوانب اقتصادية مهمَّة، وفي هذا المجال قدم لنا وصفاً لسوق المدينة، يوجد شارع مقنطر مليء بالبضائع المعدة للبيع على ناحية اليسار، ومقابل كنيسة القيامة ساحة السوق. (٧٢)

كذلك قدم وصفاً مهماً لمستشفى القديس يوحنا، وقدر عدد الأسرة فيه بأنه يفوق الألف سرير (٧٣) كما قدم ثيودريك عرضاً مهماً للعمائر التي استحدثها الداوية في منطقة الحرم الشريف، ففي الساحة الخارجية لقبة الصخرة شيد الداوية بيوتاً وغرسوا لهم الحدائق(٧٤) كما تناول الكتابات التي قام الفرنجة بكتابتها على جدران قبة الصخرة. (٧٥) بعد ذلك جاء على وصف المسجد الأقصى الذي يسميه «قصر سليمان» ويقرر بأنه ذو شكل مستطيل، وقد وضع بجميع ملاحقه بأيدي فرسان المعبد الذين سكنوا فيه، ولديهم فيه العديد من المستودعات للأسلحة والثياب والطعام. وقد أقام الفرسان مبنى جديداً في الجانب الآخر للقصر، كذلك بنوا مصلى جديداً إضافة للمصلى القديم الذي لديهم، وعلاوة على ذلك فإنهم يضعون أساسات لكنيسة ضخمة بالقرب من الساحة الكبيرة (٧٦) كذلك تحدث عن نواة

تنظيم القديس لعازر st. lazarus وأشار إلى نزل المبرصين الخاصة بالقديس المذكور بقوله: «من يقوم بجولة حول أسوار المدينة، يبدأ رحلته من عند برج داود، سوف يجد عند الحافة الغربية للمدينة الكنيسة وبعض المصابين بمرض الجذام». (٧٧)

وإذا كانت العمائر التعليمية كالمدارس لم تحظ بأي قدر من الاهتمام لدى أي من الرحالة السابقين، لذلك لم يشر أي منهم إلى هذا النوع من العمائر، فإن الرحالة ثيودريك انفرد من بين الرحالة بالإشارة إلى وجود مدرسة في بيت المقدس في العصر الصليبي عرفت باسم «مدرسة القديسة مريم» وحدد موقعها بقوله: «يوجد منزلان صغيران فوق زاويتي الساحة الداخلية (لقبة الصخرة) حيث يقال إن المنزل الأول الذي يقع باتجاه الغرب كان مدرسة للعذراء المبجلة». (٧٨) وهي في حدود ما أعلم أول إشارة ترد في كتب الرحلات الأوروبية عن وجود مدرسة في بيت المقدس في العصر الصليبي.

وختاماً فإننا نفيد وبلا شك من الملاحظات والمعلومات التي دونها وليم الصوري مؤرخ المملكة الصليبية في كتابه «الأعمال المنجزة فيما وراء البحار»(٧٩) وترينا هذه المعلومات اتجاهاً ايجابياً نحو فهم ما حصل في البلاد فهماً شاملاً، وامتازت كتاباته عن سابقيه أنه– وإدراكاً منه لأهمية بيت المقدس– نجده يورد نبذة موجزة عن تاريخها تدعيماً لأهميتها ولدورها، ولذلك فهو يمزج بين الرؤية التاريخية والرؤية الجغرافية.

وقد تناول في كتاباته موقع المدينة وطبوغرافيتها فذكر أن مدينة بيت المقدس تقع في بقعة عديمة المياه والينابيع والغابات والمراعي (٨٠) وهي أصغر من المدن الكبرى، وإن كانت أكبر من أي مدينة عادية، وهي ذات شكل رباعي بعض الشيء وإن كان أكثر ميلا إلى الاستطالة إذ إن أحد أضلاعها أطول من بقية أضلاعها الأخرى. وتحدها من جوانبها الثلاثة وديان عميقة ويقع شرقيها وادي يهوشافاط، كما يشق هذا الوادي جدول قدرون الذي يفيض شتاءً بمياه الأمطار المنهمرة. (٨١)

ويتصل بهذا الوادي من الناحية الجنوبية رافد أخر اسمه «هانوم» (٨٢) . ويحد بيت المقدس من الغرب الوادي نفسه الذي كانت فيه بركة قديمة. . . ويمتد الوادي من هنا إلى البحيرة العليا المسماة عادة بحيرة البطرك (٨٣) المجاورة للمقبرة العتيقة في جب الأسد.(٨٤)

تقع بيت المقدس على جبلين؛ وتقع قمتا هذين الجبلين داخل نطاق الأسوار ويفصلهما عن بعض وادٍ صغيرٌ يقسم المدينة إلى قسمين، ويسمى الجبل الواقع إلى الغرب بجبل صهيون، أما الجبل الآخر الواقع إلى الشرق فيعرف بجبل موريا. (٨٥)

ويطل هيكل السيد على المنحدرات الشرقية والغربية لجبل موريا، أما صفة البناء فهو كالآتي: توجد ساحة مربعة متساوية الأضلاع، يحوطها سور متوسط الارتفاع، وتقع هذه الساحة على هضبة يقدر كل من طولها وعرضها بمساحة رمية سهم، ولها من الناحية الغربية بابان يؤديان إلى داخلها، ويعرف أحدهما بالباب الجميل [٨٦] أما الباب الآخر فقد نسينا اسمه. كما يوجد باب واحد في السور الشمالي، وآخر في الناحية الشرقية.

أما القصر الملكي المعروف الآن باسم هيكل سليمان فيقوم في الناحية الجنوبية، كما توجد مآذن شاهقة الارتفاع يصعد إليها مؤذنو الإسلام في ساعات محددة لدعوة الناس إلى الصلاة، وهذه المآذن تعلو كل باب من الأبواب المؤدية إلى المدينة، وكانت تقوم في كل ركن من أركان الساحة المربعة، وهذه المآذن لا يزال بعضها قائما حتى اليوم، أما غيرها فقد زال بسبب شتى المصائب التي نزلت بها. ولم يكن مسموحاً لأحد من الناس أن يعيش في داخل هذه المواضع بل لم يكن أحد ما بقادر على الدخول هناك إلا وهو حافي القدمين قد غسلهما قبل قليل، ويقف على كل باب حارس مهمته مراعاة هذا الأمر مراعاة دقيقة. وكان في وسط تلك البقعة المجاورة ساحة أخرى ترتفع عن هذه بعض الشيء، وصورتها اقرب ما تكون إلى المربع المتساوي الأضلاع، ويوجد إلى الغرب والجنوب سلمان مدرجان يصعدان إلى الساحة. [٨٧]

أما من الناحية الشرقية فثمة مدخل واحد فقط، ويوجد في كل ركن من هذه الساحة مسجد صغير ولا يزال بعض هذه المساجد قائماً حتى اليوم أما ما سواها فقد هدمت لتفسح المجال لأبنية مستحدثة حلت محلها، [٨٨] وفي هذه الرواية ما يشير إلى ما قام به هؤلاء من أعمال لتغيير هوية المدينة.

وفي وسط هذه الساحة العليا يقوم المسجد وهو مثمن الشكل متساوي الأضلاع، كما أن جدران المسجد الداخلية والخارجية على السواء مرخمة ومحلاة بالفسيفساء، أما السقف فدائري مكسو بالرصاص الدقيق الصنعة، وقد رصفت الساحتان العليا والسفلى ومدرجاتهما بالرخام الأبيض، ومن ثم فان الأمطار التي تسقط بغزارة في الشتاء وما ينحدر من المسجد ذاته وكذلك المياه التي تتدفق من جهات أخرى نقية صافية فإنها تنساب كلها إلى الصهاريج الكبيرة الواقعة داخل هذه الناحية. [٨٩] ويوجد في وسط المسجد (قبة الصخرة) وفي نطاق الصف الداخلي من الأعمدة – صخرة ليست شاهقة الارتفاع ولكنها تعلو كهفاً... والحق أن هذا المكان ظل خمسة عشر عاماً قبل مجيء اللاتين وبعدهم مجرداً من كل ما يغطيه، حتى رخمه أخيراً بالرخام الأبيض من استولوا عليه كما بني أعلاه مذبح وهيكل لجوقة المرتلين، وعين قسيس لأداء الخدمات الدينية. [٩٠]

وقد جاء وليم الصوري في كتابه على وصف حارة النصارى في القدس، وبحسب قوله، فإن تأسيس هذه الحارة كان في سنة ١٠٦٣م/ ٤٥٥هـ في زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٥ - ١٠٨٤م/ ٤٢٧ - ٤٤٧هـ) (٩١) حيث حصل النصارى على مرسوم ممهور بإمضاء الخليفة وخاتمه لبناء الحارة. وجاء في أوصافه لهذه الحارة بأن حدها الخارجي كان يتألف من السور الذي يمتد من الباب الغربي – أو باب داود – ماراً بالبرج الكائن في الزاوية والمسمى ببرج تانكرد حتى يصل إلى الباب الشمالي المسمى بباب اسطفان، أما حدها الداخلي فهو الشارع العام الذي يمتد من باب أسطفان حتى يصل إلى الموضع الذي يجلس فيه الصيارفة إلى موائدهم ثم يرتد إلى الوراء ثانية إلى الباب الغربي، ويقع داخل هذين الحدين طريق الآلام، وكنيسة القيامة، والبيمارستان، كما يوجد أيضاً ديران احدهما للرهبان وثانيهما للنسوة الطاهرات، ويعرفان بديري اللاتين. كما يقع سكن البطرك (٩٢) ودير حماة القبر المقدس وملحقاته داخل هذه النواحي. (٩٣)

كما جاء في كتابه على وصف حالة أسوار القدس في عهد غودفري البويوني ملك بيت المقدس، فذكر أن ما كانت عليه الأسوار من هدم، جعل كل موضع في المدينة مكشوفاً أمام العدو. (٩٤)

كما جاء على ذكر بعض شوارع القدس منها الشارع المسمى بشارع الفرائين. (٩٥) هذا بعض ما سجلته كتب الرحلات الأوروبية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عن أوضاع مدينة بيت المقدس على المستويات الدينية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة نوجزها على النحو الآتي:

١. بداية نشطت الرحلة إلى بيت المقدس وتوسعت مجالاتها في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي بشكل لم يسبق له مثيل، فأتت مجموعة كبيرة من الرحالة الغربيين خلال هذه الفترة ودوَّن هؤلاء ملاحظات في غاية الأهمية عن أوضاع مدينة بيت المقدس في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

٢. قدمت كتب الرحلات الأوروبية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تفاصيل دقيقة جداً عن الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين، ويلاحظ أن هناك تركيزاً خاصاً على وصف الأماكن المسيحية المقدسة في بيت المقدس وما يجاورها.

٣. قدمت كتب الرحلات الأوروبية معلومات في غاية الأهمية عن مصادر المياه في بيت المقدس، فقد أدرك الصليبيون منذ وطأت أقدامهم فلسطين أهمية عنصر المياه لكونه أساس الحياة وعصب النشاط الاقتصادي، ونجد كتابات هؤلاء تمثل رؤيتهم لمصادر المياه على نحو يعكس إدراكهم لدورها الحيوي، وبالتالي ضرورة السيطرة عليها.

٤. رصدت كتب الرحلات الأوروبية ظهور العديد من المؤسسات الصليبية في بيت المقدس ممثلة في مستشفى القديس يوحنا الذي تطور ليصبح فيما بعد هيئة فرسان الإسبتارية، وهيئة الفرسان الداوية، وبيت المجذومين، والبيت الألماني الذي أصبح فيما بعد هيئة فرسان التيوتون، وهي أول إشارة ترد عنها في كتب الرحلات الأوروبية من القرن الثاني عشر.

٥. قدمت كتب الرحلات الأوروبية صورة واضحة عن الجانب العمراني للمدينة المقدسة في العصر الصليبي، وكان الألماني ثيودريك شاهدا على التوسع العمراني للمدينة لتصبح ذات شكل مستطيل، وقدم لنا وصفاً للعمائر التي أحدثها الداوية في الحرم القدسي الشريف حيث شيدوا البيوت والكنائس وغرسوا الحدائق، وجاءت رواية الرحالة المسلم الإدريسي (٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م) مؤكدة على ما أحدثه هؤلاء من عمائر في الحرم القدسي الشريف.

٦. كشفت كتب الرحلات الأوروبية عن عناية المملكة الصليبية بالتحصينات العسكرية، فقد تحولت مدينة بيت المقدس إلى مدينة شديدة التحصين، فحين زارها الرحالة دانيال الراهب وجدها مدينة واسعة تحميها أربعة أسوار قوية بعد أن كانت مهدمة في عهد غودفري في بداية السيطرة الصليبية كما قرر ذلك مؤرخ المملكة وليم الصوري، وحين زارها الرحالة بنيامين والرحالة ثيودريك كانت في غاية التحصين، وفي تركيزهم على هذا الجانب ما يشير إلى فقدانهم الشعور بالأمن والطمأنينة.

٧. تناولت كتب الرحلات الأوروبية البنية السكانية غير المتجانسة في بيت المقدس وصور الرحالة فورزبورغ ما ساد بين الفرنجة من تنافر وتباغض وحسد وانفرد بتصوير جانب من أوضاع المسلمين تحت السيطرة الصليبية، و اظهر معاناتهم النفسية حين تحدث عن الصليب المثبت فوق الصخرة وأن العديد منهم مستعد لدفع الذهب لأزالته عن مكانه.

الهوامش:

١. إثناء استعداد الرحالة المسلم ابن جبير لمغادرة ميناء عكا شاهد قافلة ضخمة من حجاج الفرنج تهم بركوب السفينة لمغادرة الميناء وذكر بأنه: "صعده (أي المركب) من النصارى المعروفين بالبلغريين، وهم حجاج بيت المقدس، عالم لا يحصى ينتهي إلى أزيد من ألفي إنسان" وجاء في مقدمة د. محمد مصطفى زيادة على الرحلة. أن لفظة البلغريين، تعريب حرفي للكلمة اللاتينية (Peregrini) بمعنى حجاج. انظر ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص٢١٦ وانظر مقدمة الرحلة، ص١٥. وفي هذا ما يشير إلى تضخم أعداد الحجاج إلى فلسطين في هذه الحقبة.

٢. محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٧.

٣. نقولا زيادة: رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، القدس، ١٩٤٣م، ص٨١ ولمزيد من التفاصيل عن كتب الرحلات إلى فلسطين في هذا العصر انظر محمد مؤنس: فصول ببليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤١- ٤٥. جان سوفاجيه، كلود كاهن: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ت عبد الستار حلوجي، عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٦٥- ٢٦٦.

٤. Seawulf, The Pilgrimage of Seawulf to Jerusalem and the Holy Land, in P. P. T- S. ,vol IV, London 1896 p. 8. للمزيد من التفاصيل عن حركة المقاومة الشعبية ضد الوجود الصليبي في مملكة بيت المقدس الصليبية. انظر فؤاد عبد الرحيم الدويكات: أقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠٠٩، ص١٥٤- ١٦٠. وانظر أيضا سعيد البيشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، م١٥، نابلس، ٢٠٠

٥. Seawulf, op. cit. , pp 9- 14

٦. ناصر خسرو: سفرنامة، ت احمد خالد، الرياض، ١٩٨٢م، ص٨٠ وانظر أوصافها أيضا لدى الرحالة المسلم الإدريسي الذي زار بيت المقدس أثناء خضوعها للسيطرة الصليبية. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١/ ٣٥٨- ٣٥٩.

٧. Seawulf, op. cit. , p. 15.

٨. Seawulf, op. cit. , p. 15. وتبلغ مساحة الحرم القدسي الشريف (١٤١) دونماً، ويقع المسجد الأقصى المبارك شرقي مدينة القدس، في الجهة الجنوبية من ساحة الحرم وهو

من العمائر الأموية في المدينة. انظر. محمد سلامة النحال: فلسطين ارض وتاريخ، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤، ص٢٠٠، محمد احمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان، ١٩٩٩، ٢/ ٤٤٠.

٩. Seawulf, op. cit. , p. 15. والبوابة الجميلة من بوابات الحرم القدسي الشريف وتقع في الحائط الشرقي من الحرم تحت مستوى سطح الصخرة المشرفة، وقد أطلق عليه اليونان هذا الاسم ولا يعرف على وجه التحديد متى بنيت هذه البوابة. انظر. محمد هاشم غوشه: بوابات القدس، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٢، ص١٢٩.

١٠. Seawulf, op. cit. , p. 16 ويقصد الرحالة بقدس الأقداس قبة الصخرة في ساحة الحرم القدسي الشريف.

١١. Seawulf, op. cit. , p. 17. ويفهم من النص أن البوابة الذهبية هي إحدى بوابات الحرم القدسي الشريف، ولعل المقصود به "الباب الذهبي" الذي يقع في الحائط الشرقي للحرم وينخفض عن مستوى الصخرة المشرفة وعلى بعد ٢٠٠ متر جنوب باب الأسباط، ويرد وصف هذه البوابة بالتفصيل لدى الرحالة المسلم ناصر خسرو، انظر. سفرنامة، ص٥٨. أما الرحالة الإدريسي ففي معرض وصفه للمسجد الأقصى يذكر ما نصه "وتخرج من هذا المسجد أيضا مشرقاً فتصل إلى باب الرحمة المغلوق، وبالقرب من هذا الباب باب آخر مفتوح يعرف بباب الأسباط عليه الدخول والخروج. نزهة المشتاق، ١/ ٣٦١.

١٢. Seawulf, op. cit. , p. 14. يرد ذكر أقدم مستشفى في بيت المقدس في رحلة ناصر خسرو الذي زار القدس فشاهد على حافة وادي جهنم بيمارستاناً عظيماً عليه أوقاف طائلة ويوفر لمرضاه العلاج. انظر ناصر خسرو: سفرنامة، ص٥٦ أما مستشفى القديس يوحنا فيرجع تأسيسه في القدس إلى تجار مدينة أمالفي الإيطالية الذين اتفقوا مع السلطات الفاطمية على تأسيسه عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م، وقبل السيطرة الصليبية على المدينة كان يدار من قبل الأديرة البندكتية وبعد السيطرة عليها استقل عنها وشكل نواة هيئة الفرسان الإسبتارية، وتناول سايولف لهذا المستشفى في هذه الحقبة المبكرة على هذا النحو تشير إلى تواضع الدور الذي نهض به في خدمة الكيان الصليبي في بيت المقدس. عنه انظر. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ت حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٩٤، ٣/ ٣٩٠- ٣٩٢، شفيق جاسر: القدس تحت الحكم الصليبي، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٠٣. محمد مؤنس: الحروب الصليبية دراسات تاريخية نقدية، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩، ص١٢٤- ١٢٥.

١٣. Daniel, Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in the Holy land, in P. P. T. S vol IV, London 1895, P. 3.

١٤. Daniel, op. cit. , p. 25. بنيت بيت المقدس على هضبة مرتفعة من الأرض، وتحوطها الجبال من كل جانب، ويتألف المرتفع الذي بنيت عليه المدينة من أربعة جبال هي موريا وبزيتا وأكرا وصهيون. ووقوع المدينة على هذه الجبال ميزها بطبوغرافية وعرة، واثر على التنظيم الداخلي للمدينة. انظر محمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف، ٢/ ٤٣١.

١٥. Daniel, op. cit. , p. 10.

١٦. Daniel, op. cit. , p. 25. قارن ما أورده الرحالة الروسي دانيال عن الوضع المائي للمدينة بما أورده الرحالة المسلم ناصر خسرو والذي تعد روايته من أوفى ما كتب عن الوضع المائي في بيت المقدس إذ يذكر بأنه لا مصدر للماء في المدينة سوى ما يختزن بعد هطول الأمطار، وتوجد تحت بيت المقدس وفي الجهة الموازية للمظلة أحواض تحت الأرض تمسك مياه الأمطار وتمنعها من التسرب وهي أشبه بالآبار، وتحت المسجد عدد كبير من الأحواض ومصائد المياه، وقد شُقَّت إليها الأنفاق في صميم الصخر، والغرض من هذه المصائد أن تمنع تسرب مياه الأمطار، وهذا المخزون المائي كثيراً ما يفيض عن حاجة بيت المقدس ويستفيد منه الناس للسقيا، فقد نظمت إسالة الماء من تلك المصائد تنظيماً فريداً، وفي بيوت المدينة أحواض مهمتها تجميع مياه الأمطار ثم تخزن وهي ذخيرة الناس طوال السنة، وإذا هطلت الأمطار يوماً واحداً ظلت المياه تسيل من المزاريب عدة أيام، ولكن لا تذهب قطرة ماء واحدة هباء. انظر. سفرنامة، ص٥٥، ٦٣– ٦٤. وانظر أيضا ما أورده القزويني عن الوضع المائي في المدينة. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص١٦٠– ص١٦١.

١٧. Daniel, op. cit. , p. 26. قارن ذلك بما ورد عند ناصر خسرو. فيذكر بان غالبية بيت المقدس وقراها جبلية؛ وأهلها يباشرون الزراعة بكل أنواعها، وأشهر زراعاتهم الزيتون والتين، مع وجود كل أنواع الزراعات. انظر سفرنامة، ص٥٣ أما القزويني الذي دوَّن انطباعاته عن المدينة أثناء خضوعها للسيطرة الصليبية فقد ذكر بان الذي عليه المدينة وضياعها جبال شاهقة وليس بقربها أرضة وطأة، وزرعوها على أطراف الجبال بالفؤوس لان الدواب لا عمل لها هناك. انظر آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٦٠.

١٨. جبل صهيون: يقع جنوب شرق بيت المقدس انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٤٣٦

١٩. نبوخذ نصر: أحد ملوك بابل والذي حكم نحو ثلاث وأربعين سنة (٦٠٤- ٥٦٢ق٠ م) وقام بالسبي وخرب القدس سنة٥٨٦ق٠م انظر أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ٢٢٩

٢٠. Daniel, op. cit. , p. 36.

٢١. Seawulf, op. cit. , p. 19.

٢٢. Daniel, op. cit. , p. 11.

٢٣. Ibid, op. cit. , p. 12.

٢٤. Ibid, op. cit. , loc. Cit ,

٢٥. Ibid, op. cit. , p. 18.

٢٦. Ibid, op. cit. , loc. Cit ,

٢٧. Daniel, op. cit. , pp 19- 20 سبق للرحالة سايولف أن أطلق عليها هذه التسمية، أما الرحالة دانيال فقد أطلق عليها كنيسة أقدس المقدسات، وأوصافه لها مفصلة غاية التفصيل، وبمقارنة ما أورده دانيال مع ما أورده سايولف يتضح بان هذه الأوصاف للقبة جاءت قبل أن يتم تغيير معالمها العمرانية من قبل اللاتين وما أحدثوه فيها من إضافات أو تغييرات. وحين زار الرحالة المسلم الإدريسي بيت المقدس أثناء خضوعها للسيطرة الصليبية أشار إليها بقوله: وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة (الصخرة) الكنيسة المسماة بقدس الاقداس وهي لطيفة القدر. انظر. نزهة المشتاق، ١/ ٣٦٠.

٢٨. Daniel, op. cit. , pp 21- 22 وامتاز دانيال عن الرحالة سايولف أثناء وصفه المسجد الأقصى بما أورده من وصف للبوابة الجميلة فقد ذكر بان هذه البوابة مكسوة بالقصدير بشكل فني رائع ومزخرفة بالفسيفساء والنحاس المموه. وهو ما لم يشير إليه سايولف في معرض وصفة لهذه البوابة.

٢٩. Seawulf, op. cit. , pp. 15- 16.

٣٠. Daniel, op. cit. , p. 17. وبرج داود أحد أبراج المراقبة في قلعة بيت المقدس، ويعد من أكبرها ويقع في الجهة الغربية من بيت المقدس، وتحديدا داخل السور الغربي للمدينة قرب باب الخليل انظر وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٢، ص١٩٧

٣١. Ibid, op. cit. , p. 9.

٣٢. فوشيه الشارتري Fulcher of chartes ولد بمدينة شارتر الفرنسية نحو عام ١٠٥٨- ١٠٥٩م، اشترك في الحملة الصليبية الأولى، وكان مرافقاً لبلدوين الأول. وعندما

عين بلدوين الأول ملكاً على بيت المقدس حضر معه إلى بيت المقدس وبقي ملازماً له حتى وفاته سنة ١١١٨م، ثم مكث فوشيه الشارتري في بيت المقدس حتى وفاته ١١٢٧م. وكتابه الذي وضعه هو "كتاب أعمال الفرنجة الحاجين إلى بيت المقدس" Gesta Francorum Iherusalem Pere Grinantium ويعد سجلاً لتاريخ الإمارات الصليبية في الشرق منذ خروج الصليبيين من بلادهم ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م وحتى عام ٥٢١هـ/ ١١٢٧م. وعندما أصبح بلدوين ملكاً على بيت المقدس انتقل معه فوشيه وأصبح المصدر الرئيسي عن هذه الفترة حتى وفاته. انظر فؤاد عبد الرحيم الدويكات: أقطاعية شرق الأردن، ص١٣- ١٤.

٣٣. فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ت زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠، ص٧١ ولا يتفق ما ورد في المصادر الإسلامية مع ما أورده فوشيه الشارتري إذ يذكر ناصر خسرو بان ارض المدينة غير مستوية ترتفع في مكان وتنحدر في أخر، أما ارض المسجد فهي في غاية الاستواء، وجدار المسجد يساير طبيعة الأرض المتغيرة. فإذا ما وجد بالقرب من المسجد منحدر فان جدار المسجد يتطاول، وإذا ما كان مرتفعاً فان جدار المسجد يتطامن. انظر. سفرنامة، ص٦٤. وهذا ما جعل المدينة ذات طبوغرافية وعرة.

٣٤. فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٧١. ويرد جبل الزيتون في مصادرنا الإسلامية باسم "طور زيتا" ويقع بالقرب من بيت المقدس وإلى الشرق منها ويفصله عن المدينة وادي قدرون٠أنظر لسترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص٨٦- ٨٧

٣٥. المصدر نفسه، ص٧٤. كما تشير المصادر الإسلامية إلى إنها وعرة المسالك. انظر. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح دوروتيا كرفولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٠٩.

٣٦. فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص٧١ وهو يتفق في هذا مع ما ذكره الرحالة المسلم ناصر خسرو. انظر سفرنامة، ص٦٣.

٣٧. المصدر نفسه، ص٧٣.

٣٨. المصدر نفسه، ص٧٣. وقع كل من دانيال الراهب وفوشيه الشارتري في اللبس إذ أن قبة الصخرة والمسجد الأقصى من الأبنية الأموية في القدس وتعود إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي بدأ بإنشاء قبة الصخرة سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م واكتمل بناؤها سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، أما المسجد الأقصى فقد شرع بإعادة بناءه عبد الملك بن مروان واحتاج البناء لاستكمال بعض عناصره فأكملها الوليد بن عبد الملك، وكان

المسجد الأقصى قبل إعادة بناءه قد بني في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان بسيطاً بني بالخشب واللبن. وأقدم وصف للبناء الذي شيده عمر بن الخطاب قدمه الرحالة اركولف الذي زار المدينة عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م وذكر بان المسجد بناء مربع من الخشب مقام على دعائم خشبية، وانه أقيم في منطقة خربة، وانه يتسع لثلاثة آلاف في وقت واحد" انظر Arculf, The Travels of Bishop Arculf in the Holy land, in Early Travels in Palestine, New York 1969, pp 1- 2 وانظر أيضا محمد عيسى صالحيه: القدس في صدر الإسلام ١٦- ١٣٢هـ/ ٦٣٧- ٧٥٠م، ضمن كتاب القدس عبر العصور، جامعة اليرموك، اربد، ٢٠٠١، ص٨٦، ٩٢- ٩٣.

٣٩. يرجع ذلك إلى عملية تدمير المدينة ونهبها بعد السيطرة عليها من القوات الصليبية، فقتل هؤلاء معظم سكان المدينة كما قاموا بعمليات نهب لكنوز المدينة خاصة تلك التي كانت في الأماكن المقدسة.

٤٠. فصلت المصادر الإسلامية ما أصاب مدينة بيت المقدس من دمار وتخريب على أيدي القوات الصليبية، فقد قتل هؤلاء ما يزيد على سبعين ألفا. . . واخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي واخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء. انظر ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة: ذيل تاريخ دمشق، تح امدروز، أعادت طبعه مكتبة المتنبي، القاهرة، ص١٣٧. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ٨/ ١٨٩.

٤١. ناصر خسرو: سفرنامة، ص٥٣- ٥٤.

٤٢. وليم لصوري: الحروب الصليبية، ت حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ٢/ ١٨٠- ١٨١، ٣١٧- ٣١٩.

٤٣. فوشيه السارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ص١٨٩ وانظر أيضا نص المرسوم الملكي في Assises die Jerusalem, vol11, Doc No6. p485.

٤٤. Fetellus, Jerusalem and the Holy places, in P. P. T. S Vol V London 1896, PP. 2- 3. وجاء في هوامش الترجمة الإنجليزية على هذا الخبر بان المستشفى المشار إليه قد تم بناءه من قبل شارلمان، كما ذكر ذلك الرحالة برنارد الحكيم، ومن المحتمل أن يكون هذا المستشفى قد دمر مع كنيسة القبر المقدس من قبل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عام ١٠١٠م وأشار سايولف في رحلته إلى هذا المستشفى وإشارة فيتلوس لهذا المستشفى تكشف عن تواضع الدور الذي أنيط به.

٤٥. Fetellus, op. cit. , p39 وكانت فرقة الداوية قد تأسست عام ١١١٨م/ ٥١٢هـ على يد هيو دي باينز من شمبانيا، وتحولت إلى هيئة عسكرية في العام نفسه، وقبل أن يطلق عليهم اسم الهيكليين Templars كانوا يعرفون باسم الفرسان الفقراء للمدينة المقدسة. انظر. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/ ٣٤٥- ٣٤٧.

٤٦. Fetellus, op. cit. , p39 بيت المجذوبين، والذي أصبح فيما بعد مستشفى المصابين الجذام التابع لهيئة القديس لعازر، وكان هذا البيت النواة الأولى لتنظيم القديس لعازر وتكمن أهمية هذا المستشفى انه متخصص في علاج مرض جلدي محدد، وقد رصدت على هذا المستشفى الأوقاف كثيرة لتمكينه من القيام بمهامه ولدينا العديد من الوقفيات على هذا المستشفي. انظر. محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص١٢٧، ومن الوثائق الوقفية على هذا المستشفى وقفية مؤرخه في أكتوبر عام ١١٦٩م بموجبها يحصل المستشفي على ٢٠ بيزنط سنوياً لمرض الجذام. انظر Les Archives de L'Orient Latin, Paris, 1881, Doc NO 17 P,136. ويراد ببوابة القديس ستيفن باب العمود وهو في الجهة الشمالية من الأسوار بميل قليل نحو الغرب. محمد يعقوب: ناحية القدس الشريف، ٢/ ٤٣٠أما برج تانكرد فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية من أسوار المدينة

٤٧. John of Wurzburg, Description of the Holy land, in P. P. T. S. vol V London 1896, P. 9

٤٨. Ibid, op. cit. , p15

٤٩. Ibid, op. cit. , p16 وجاء في هوامش الترجمة الإنجليزية أن هذا الباب هو باب الجنة "The Bab el – Jenneh وأديرة الكهنة تحتل الجزء الشمالي من الحرم. ويراد بباب الجنة باب الأسباط ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحرم الشريف وقد جاء على وصفه الرحالة المسلم ناصر خسرو كما أشار إلى هذه القباب التي يسميها أديرة الكهنة وذكر منها قبة يعقوب عليه السلام انظر سفرنامة، ص٥٧- ٥٨.

٥٠. Wurzburg, op. cit. , p. 18

٥١. Ibid, op. Cit,. loc. Cit. , وأشارت المصادر الإسلامية إلى هذا الصليب الذي كان على رأس قبة الصخرة، وكان شكلاً عظيماً، وإذا كان فورزبورغ قد صور المعاناة والضيق التي عليها المسلمون من وجود هذا الصليب فوق قبة الصخرة فان ابن واصل سجل ما أصبح عليه هؤلاء بعد تحرير القدس وإزالته عن القبة بقوله. فلما قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتاً واحداً. . أما المسلمون فكبروا فرحاً، وأما الفرنج فصاحوا توجعاً وتفجعاً. انظر. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني

أيوب، تح جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٨٠، ٢/ ٢١٧، ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه، تح احمد أيبش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٣، ص١٦٢.

٥٢. Wurzburg, op. cit,. p21 وفي ضوء هذه الرواية فان الرحالة يشير لما أحدثه هؤلاء من تغيير معالم المدينة ولعله يريد بالبوابة الضخمة التي يعبر منها إلى ساحة المسجد الأقصى "الباب المفرد" وهو احد المداخل الجنوبية ويقع بالقرب من باب الحصان والذي سمي بذلك لأنه يؤدي إلى إسطبلات سليمان، وقد بني هذا الباب زمن عبد الملك بن مروان وأعيد ترميمه في الفترة الصليبية، وكان هذا الباب قد رمم أثناء زيارة فورزبورغ. انظر محمد غوشه: بوابات القدس، ص ١٢٤، ١٣٧ وأشار الهروي لهذه الإسطبلات بقوله: «وتحت الأقصى إسطبل كان لدواب سليمان» انظر الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٣ أما الإدريسي فقد أشار أثناء زيارته لمدينة بيت المقدس إلى ما استحدثه الداوية من أبنية في المسجد الأقصى منها بيوتاً بسكنها الداوية ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مغروس بأنواع الأشجار ودائر هذا البستان أعمدة مضفورة بأبدع ما يكون من الصنعة وفي آخر البستان مجلس برسم الغذاء للقسيسين. الإدريسي: نزهة المشتاق، ١/ ٣٦٠. أما الكنيسة التي أشار فورزبورغ إلى وضع أساساتها، فقد دمرت حين حرر صلاح الدين بيت القدس ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. انظر العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تح محمود صبح، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٣٧.

٥٣. Wurzburg, op. cit,. p44 وهذه الإشارة تشي إلى تزايداً أهمية الدور الذي نهض به المستشفى في خدمة الكيان الصليبي وتنامي دورة في مجتمع بيت المقدس.

٥٤. Ibid, op. cit. , p40. أما غودفري البويوني، فقد ولد سنة١٠٥٨م، وكان أحد أبرز زعماء الحملة الأولى، وبعد السيطرة على القدس أصبح حاكما لها٠انظر سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٦١

٥٥. Ibid, op. cit. , p46

٥٦. بوابة يهوشافاط: يراد بها بوابة الساهرة، وعرفت في العصر الصليبي بهذا الاسم انظر محمد غوشه: بوابات القدس، ص١٥

٥٧. Wurzburg, op. cit. , p48

٥٨. بنيامين التطيلي: من وجهاء اليهود في قشتالة، قام برحلته إلى المشرق الإسلامي في حدود ١١٦٥- ١١٧٣م انظر مقدمة رحلة بنيامين، ص٢٢- ٢٣

٥٩. بنيامين بن يونة التطيلي: رحلة بنيامين، ت عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥، ص٩٨ وقد اعتمد عزرا حداد في ترجمته لرحلة بنيامين على نسخة بغداد المنقولة عن

طبعة فرارة القديمة سنة ١٥٥٦، والمكتوبة بالخط العبري المعروف بالخط الآشوري المربع وهي نسخة نادرة، وقد طبعت على حجر ببغداد ١٨٦٥ انظر مقدمة الرحلة بقلم عزرا حداد ص٣٩، وأشار عزرا في مقدمته إنني وان كنت اعتمدت في الترجمة على نسخة بغداد إلا إنني لم اتاخر عن ذكر ما يخالف نصها في النسخ الأخرى مثل نسخة اشر وادلر، وبمقارنة نسخة اشر وادلر بنسخة بغداد التي اعتمدها عزرا حداد تبين أن رحلة بنيامين التطيلي في بلاد الشام وتنقله في مدنها ونواحيها ومن ثم حجه إلى بيت المقدس لم يرد في نسخة ادلر انظر. Jewish Traveler (ed) Adler, London, 1930, pp 38 – 63. بينما وردت أوصاف بنيامين لبلاد الشام وحجه إلى بيت المقدس في نسخة Asher آشر التي ظهرت في لندن ١٨٤٠ ونقلها عنه توماس رايت في مجموعته المطبوعة في لندن ١٨٤٨.

The Travels of Rabbi Benjamin of Tudela, in Early Travels in Palestine, new York 1969, pp 63- 126. وقد فات عزرا حداد التنويه إلى عدم احتواء النسخة التي ترجمها ادلر على الأوصاف التي قدمها بنيامين لبلاد الشام وكذلك أخبار حجه إلى بيت المقدس.

٦٠. بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص٩٩، Benjamin of Tudela (ed) Wright, p. 83

٦١. بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص٩٩، Benjamin of Tudela (ed) Wright, p. 83

٦٢. بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص٩٩، Benjamin of Tudela (ed) Wright, p. 83، ورواية بنيامين تكشف عن تنامي الدور الذي نهضت به المستشفيات الصليبية في خدمة هذا الكيان.

٦٣. Theoderich's Description of the Holy Places, in P. P. T. S vol V, London 1896, P. 3 قارن هذه الحدود التي أوردها الرحالة الأوروبي ثيودريك من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بحدود نيابة بيت المقدس والتي تبلورت بشكل واضح أواخر العهد المملوكي وجاء على ذكرها بالتفصيل العمري " والقدس الشريف مشتملة على مدينة القدس وما حوله إلى نهر الأردن. . . إلى فلسطين المسماة بالرملة طولاً ومن البحر الشامي إلى مدائن لوط عرضاً إلى ما هو في جنباتها" العمري: مسالك الأبصار، ص٢٠٨– ٢٠٩.

٦٤. Theoderich's, op. cit. , p. 3

٦٥. جبل موريا: وهو الجبل الذي أقيم عليه الحرم القدسي الشريف، ويرتفع ويرتفع (٧٤٠) مترا عن سطح البحر انظر محمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف، ٢/ ٤٣١

٦٦. Ibid, op. cit. , pp 4- 5، وفيما يتعلق بالأودية الواقعة حول مدينة القدس، فتتكون من واديين هما: وادي جهنم ويعرف أيضا بوادي النار، ووادي قدرون، ووادي ستنا مريم ووادي يهوشافاط، والذي يبدأ من الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم، ويصب في البحر الميت، فاصلاً مدينة القدس عن جبل الطور، ويبلغ طوله (٢٦) كم، وادي الجوز الذي يمتد من الزاوية الشمالية الشرقية للمدينة ويتجه جنوباً ليصب في البحر الميت بعد أن يلتقي بوادي جهنم، وهو يفصل جبل المشارف عن المدينة. انظر. محمد اليعقوب: ناحية القدس الشريف، ١/ ٦.

٦٧. Theoderich's, op. cit. , p. 5 يراد بهذه البوابة "باب الرحمة" الذي يقع في الحائط الشرقي من الحرم القدسي الشريف، وهو أشهر البوابات المغلقة. وصفه الإدريسي بقوله: "وفي طرفها الشرقي باب يسمي باب الرحمة وهو مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون لمثله. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق ١/ ٣٥٨، وهو يوم الأحد الذي يسبق الفصح، ويحتفل فيه بدخول المسيح إلى بيت المقدس حيث نثر على طريقه سعف النخل.

٦٨. Theoderich's, op. cit. , p. 5

٦٩. Ibid, op. cit. , loc. Cit. ,

٧٠. Ibid, op. cit. , p. 6، ظل ملوك اللاتين يقيمون في المسجد الأقصى ويتخذونه مقراً رسمياً لهم قبل بناء القصر الملكي، وهذه أول إشارة في كتب الرحلات الأوروبية تشير إلى هذا القصر كبناء مستقل ومنفصل عن المسجد الأقصى. وقد حدد ثيودريك موضعه بأنه قرب البوابة الغربية.

٧١. Theoderich's, op. cit. , p14 ولم تكن هذه البنية متماسكة وإنما تنازعتها عوامل الفرقة والضعف.

٧٢. Ibid, op. cit. , p22 وهو السوق الذي جاء على وصفه يوحنا فورزبورغ.

٧٣. Ibid, op. cit. , loc. Cit. ، والرحالة شاهد على تعاظم الدور الذي نهض به المستشفى في خدمة الكيان الصليبي.

٧٤. Ibid, op. cit. , p24 أحدث اللاتين تغييرات مهمة في عمران مدينة بيت المقدس في فترة الاحتلال الصليبي للمدينة، وفي هذه الرحلة يستعرض الرحالة الأوروبي ثيودريك ابرز ما أحدثه اللاتين من تغييرات في المسجد الأقصى وتمثل ذلك في بناء البيوت والحدائق والى هذه التغييرات أشار الإدريسي بقوله: "ويقابل الباب الشمالي بستان حسن مغروس بأنواع الأشجار. . " الإدريسي: نزهة المشتاق، ١/ ٣٦٠.

٧٥. Theoderich's, op, cit. , pp 26- 27 وأثناء زيارة الهروي لبيت المقدس لفت نظره العديد من النقوش والكتابات الإسلامية على جدران المسجد الأقصى وقبة الصخرة مما لم يغيره اللاتين فقد جاء في رحلته ما نصه: "الباب الشرقي إلى جانب قبة السلسلة وعليه عقد مكتوب عليه اسم القائم بأمر **الله**. . . وعلى سائر الأبواب كذلك لم تغيره الفرنج. . . المسجد الأقصى به محراب عمر بن الخطاب لم تغيره الفرنج، . . . وجميع ما على الأبواب من آيات القران العزيز وأسامي الخلفاء لم تغيره الفرنج. الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٣١– ٣٢.

٧٦. Theoderich's, op, cit. , p31 وقد أمر السلطان صلاح الدين حين فتح المدينة بتدمير هذه الكنيسة انظر العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٣٧.

٧٧. Theoderich's, op, cit. , p 43 أما القديس لعازر فهو من قرية بيت عنيا، وبعد وفاته أحياه المسيح بقدرة **الله** انظر يوحنا١١: ١– ١٦، ٤٣– ٤٤

٧٨. Theoderich's, op, cit. , p 24.

٧٩. وليم الصوري: William of Tyre ولد في مدينة بيت المقدس حوالي ١١٣٠م/ ٥٢٤هـ، وأمضى فترة شبابه في فلسطين، وقد سافر إلى أوروبا قبل عام ١١٦٣م لمتابعة دراساته هناك. وحين عاد إلى المملكة اشغل وظيفة المستشار الملكي في عهد الملك عموري. كما أصبح رئيساً لأساقفة صور من عام ١١٧٥– ١١٨٤، وكان يطمع بالوصول إلى منصب بطريرك بيت المقدس، إلا أن طموحاته لم تتحقق، وقد ألف كتابه Historia Rerum in Partibus Transmarinis Gestarum وقد ترجم إلى الإنجليزية على يد بابكوك وكراي وكرامي عام ١٩٤٣ A History of Deeds Done Beyond the Sea, New York, 1943. انظر. فؤاد عبد الرحيم الدويكات: إقطاعية شرق الأردن، ص١٨.

٨٠. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/

٨١. المصدر السابق، ٢/ ٨٤ أما جدول قدرون فأشار إليه بورشارد ي سياق حديثه عن كنيسة العذراء المبجلة بقوله: هذه الكنيسة رطبة لأن وادي قدرون يجري من تحتها انظر بورشارد: وصف الأرض المقدسة، ص١٣٥

٨٢. وادي هانوم: التسمية التي أطلقها اليهود على وادي قدرون انظر لسترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص١٩٠– ١٩٢

٨٣. بحيرة البطرك: ويراد بها بركة حزقيا الواقعة بين سويقة علون وحارة النصارى، على بعد (٢٠٠) متر من القلعة إلى الشمال الشرقي انظر عارف العارف: تاريخ القدس، دار المعارف، القاهرة، ص١٧٧

٨٤. المصدر السابق، ٢/ ٨٥وجب الأسد لم نتمكن من تحديد موقعها

٨٥. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/ ٨٦

٨٦. المصدر السابق، ٢/ ٨٧– ٨٨.

٨٧. المصدر السابق، ٢/ ٨٩.

٨٨. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/ ٨٩.

٨٩. المصدر السابق، ٢/ ٩٠.

٩٠. المصدر السابق، ٢/ ٩٠ وأشارت المصادر الإسلامية إلى هذه التغييرات التي أحدثها اللاتين في قبة الصخرة بالقول: "وكان الفرنج قد بنو على الصخرة المقدسة كنيسة، وستروها بالأبنية وغيروا أوضاعها، وملئوها بالصور، وندبوا في ترخيمها أشباه الخنازير، ونصبوا عليها مذبحاً وعينوا بها مواضع للرهبان، ومحط الإنجيل، وافردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة بأعمدة الرخام فأمر السلطان بمحو تلك الآثار كلها وأزال عن الصخرة تلك الأبنية، فأبرزها للعيون. . . وتقدم بعض ملوكها بستر الصخرة إشفاقا عليها من القطع. انظر. العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٤١، ابن واصل: مفرج الكروب، ٢/ ٢٢٩.

٩١. المستنصر بالله: هو ابن الظاهر لإعزاز دين الله، تولى الخلافة وهو طفل لم يتجاوز السبع سنوات وامتد حكمه ستين عاما (٤٢٧– ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٦ – ١٠٩٤ م) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢٥.

٩٢. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/ ١٧٩ حددت المصادر الأوروبية موقع هذه الدار بأنه بالقرب من كنيسة القبر المقدس. انظر ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ت حسين عطية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٢٥٨ أما مجير الدين الحنبلي فقد حدد موقعها بأنها قرب كنيسة قمامة وبعضها– راكب على ظهر قمامة، وبعد فتح صلاح الدين للمدينة جعلت هذه الدار رباطاً للفقراء انظر. مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣، ١/ ٣٤١ وانظر كذلك. العماد الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٤٥. ابن واصل: مفرج الكروب، ٢/ ٢٣٠.

٩٣. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ٢/ ١٧٩

٩٤. المصدر السابق، ٢/ ١٨٠

٩٥. المصدر السابق، ٣/ ١٢٢وقد جاء وليم على ذكره من غير أن يحدد موقعه

المصادر والمراجع:

المصادر الأوروبية:

أولاً- المجموعات الوثائقية:

١. Les Archives de L’Orient Latin, 2 vols, Paris 1881 – 1884

٢. Les Assises de Jérusalem, 2 vols, Paris 1841 – 1843

ثانياً- المصادر التاريخية والجغرافية:

١. Arculf, The Travels of Bishop Arculf in the Holy land, in Early Travels in Palestine, New York 1969,

٢. Benjamin of Tudela,
The Travels of Rabbi Benjamin of Tudela, in Early Travels in Palestine, New York 1969.

٣. Daniel Russian Abbot,
Pilgrimage of the Russian Abbot Daniel in the Holy land, in P. P. T. S. , vol IV, London 1895.

٤. Fetellus,
Jerusalem and the Holy Places, in P. P. T. S. , vol V, London 1896.

٥. John of Wurzburg’s,
Description of the Holy land, in P. P. T. S. , vol V, London 1896.

٦. Seawulf’s
The Pilgrimage of Seawulf’s to Jerusalem and the Holy land in P. P. T. S. , vol IV, London 1896.

٧. Theoderich’s,
Description of the Holy Places, in P. P. T. S. , vol V, London 1896.

٨. بنيامين بن يونة التطيلي:
رحلة بنيامين، ت عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥.

٩. ريموند أجيل:
تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ت: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٩.

١٠. فوشيه الشارتري:

تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ت: زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠.

١١. وليم الصوري: الحروب الصليبية، ت حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ج ١– ٤، ١٩٩١ – ١٩٩٥

المصادر العربية:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني

الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨ (١٢ جزء) .

٢. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني:

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ (٢ جزء) .

٣. الأصفهاني، العماد الكاتب أبو عبد الله محمد بن صفى الدين:

الفتح القسي في الفتح القدسي، تح محمد محمود صبح، د. ن. د. م. د. ت.

٤. ابن جبير، أبي الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي:

تذكرة الأخبار في اتفاقات الأسفار «المعروف برحلة ابن جبير» دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت.

٥. الحنبلي، مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد:

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار المحتسب، عمان، ١٩٧٣.

٦. ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع.

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه: «المعروف بسيرة صلاح الدين الأيوبي، تح احمد أيبش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٣.

٧. العمري، ابن فضل الله، احمد بن يحي:

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار «دولة المماليك الأولى» تح دوروتيا كرفولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦

٨. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود:

أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د. ت.

٩. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد:

تاريخ أبي يعلي حمزة ابن القلانسي «المعروف بذيل تاريخ دمشق»، تح امدروز، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٠. ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي:

سفرنامة «المعروف باسم رحلة ناصر خسرو» ت احمد خالد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣.

١١. الهروي، أبي الحسن علي بن أبي بكر

الإشارات إلى معرفة الزيارات، تح على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٢. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم:

١٣. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح جمال الدين الشيال. (ج٢) القاهرة، ١٩٥٧.

المراجع الأوروبية المعربة:

١. جان سوفاجيه، كلود كاهن:

مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ت عبد الستار حلوجي عبد الوهاب كلوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

المراجع العربية:

١. شفيق جاسر:

القدس تحت الحكم الصليبي، القاهرة، ١٩٨٩.

٢. فؤاد عبد الرحيم الدويكات:

إقطاعية شرق الأردن في عصر الحروب الصليبية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، اربد، ٢٠٠٩.

٣. محمد احمد يعقوب:

ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، منشورات البنك الأهلي الأردني، عمان، ١٩٩٠.

٤. محمد سلامة النحال:

فلسطين ارض وتاريخ، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤.

٥. محمد عيسى صالحيه:

القدس في صدر الإسلام ١٦- ١٣٢هـ/ ٦٣٧- ٧٥٠م ضمن كتاب القدس عبر العصور، جامعة اليرموك، اربد، ٢٠٠١.

٦. محمد غوشه:

بوابات القدس، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٢.

٧. محمد مؤنس عوض:

- الرحالة الأوربيون في مملكة بيت القدس الصليبية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.

- الحروب الصليبية: التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، دار الشروق، رام الله، ٢٠٠٤.

- فصول ببليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ١٩٩٦.

- الحروب الصليبية: دراسات تاريخية نقدية، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩.

٨. نقولا زيادة:

رواد الشرق العربي في العصور الوسطي، المقتطف، ١٩٤٣.

الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق عام (٢٠٠٣)*

د. حمـــزة خليـل الخدام**

* تاريخ التسليم: ١٣/ ١/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ١١/ ٣/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد في علم الاجتماع/ كلية عجلون الجامعية/ جامعة البلقاء التطبيقية/ عجلون/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل محتوى الحملة الإعلامية الأمريكية في حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣، ابتداءً من بدايات العملية العسكرية في ٩ آذار ٢٠٠٣م، وانتهاءً بسقوط العاصمة العراقية بغداد في أيدي القوات الأمريكية في ٩ نيسان ٢٠٠٣، وقد ركزت الدراسة على العناصر الرئيسة للحملة الإعلامية الأمريكية من جهة القائمين عليها، ومحتواها، ووسائلها، وجمهورها المستهدف، والاستجابة لها، وتأثيرها في كسب المعركة العسكرية، ومعركة الرأي العام العالمي.

وخلصت الدراسة إلى أن الحملة الإعلامية الأمريكية قد بدأت قبل عملية «تحرير العراق» وسارت موازية لها، واستمرت بعدها، واستخدمت سلاحاً سادساً في الأزمة بالإضافة إلى الأسلحة السياسية، والاقتصادية، والبرية، والبحرية، والجوية. كما أنها استطاعت أن تحقق أهدافها بكسب معركة الرأي العام المحلي الأمريكي، والإقليمي، والعالمي، وعزل العراق سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وإثارة الفتن والقلاقل الداخلية، والانقسامات العرقية لإسقاط النظام العراقي وتدمير بنيته التحتية.

الكلمات الدالة: الحملة الإعلامية، جورج بوش الابن، الحرب على العراق عام ٢٠٠٣

Abstract:

This study aims at analyzing the content of the American Media Campaign in the third Gulf war in 2003, from the beginnings of a military operation on March 9th, 2003, and ending with the fall of the Iraqi capital Baghdad in the hands of U. S. forces on April 9th, 2003, The study focused on the major elements of the media campaign of America; those in charge of it (Propagandists) , its content, and means, and the target audience, and its reaction, and influence on winning the military battle as well as the battle of the international public opinion.

The study concluded that the American Media Campaign started before the "Operation Iraqi Freedom" and was parallel to it, and is still going on. It is used as a sixth weapon in addition to the political, economic, ground, sea, and air weapons. It succeeded in achieving its goals by winning the battle for the local, regional, and international public opinion and in isolating Iraq politically, economically, militarily as well as stirring up civil war, riots and ethnic divisions that shook the Iraqi regime and destroyed its infrastructure.

Keyword: *MEDIA CAMPAIGN, George W. Bush , THE WAR ON IRAQ IN 2003*

مقدمة:

تعدّ وسائل الإعلام «إحدى وسائل الحرب النفسية»، ولعل الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ تميزت عن غيرها بأنها شهدت تغطية إعلامية من قلب الحدث. بدأت الحرب على العراق تحت شعار «**الصدمة والترويع**» الذي أطلقه الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في العشرين من آذار عام ٢٠٠٣، وبدأت بضربيات صاروخية جوية استهدفت مؤسسات الدولة العراقية والبنية التحتية، وفي اليوم التالي بدأ الاجتياح البري للأراضي العراقية. وقد تابع العالم تفاصيل الحرب عبر وسائل الإعلام- لا سيما الغربي الأمريكي- التي تعدّ جزءاً من الحملة الإعلامية النفسية لكسب المعركة [١] . لقد ساهمت كثير من الوسائل الإعلامية التي شاهدها المتلقي، في دحض المزاعم والبيانات المتناقضة التي صدرت من قبل الطرفين، فالكاميرا باتت تنقل على الهواء الاشتباكات لحظة وقوعها. وفي مناطق محددة ومعروفة، وبخاصة المدن مثلما حدث في أم قصر والبصرة والناصرية التي أعلن في البداية عن سقوطها في يد الغزاة، ثم نقلت المحطات الفضائية لاحقاً استئناف المعارك فيها حتى يوم التاسع من نيسان حين سقطت العاصمة العراقية بغداد [٢] .

ومما يدل على أن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ كانت حرباً إعلامية بالدرجة الأولى ما أشار إليه ريتشارد كابلان من أن محطة CNN قد «**عممت على جميع مراسليها بوجوب إرسال مسودة عن المادة التي ستبث قبل الإرسال حتى تتم الموافقة عليها من قبل المسؤول في أتلانتا حيث المقر الرئيس للمحطة العالمية**» [٣] . ونظراً لأهمية وسائل الإعلام ودورها في كسب المعركة، فإن الدراسة الراهنة تسعى إلى الوقوف على طبيعة الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣. لمعرفة دورها في كسب المعركة وتأثيرها النفسي والاجتماعي على العراقيين من مدنيين وعسكريين.

مشكلة الدراسة:

تقوم إستراتيجية الحملة الإعلامية النفسية الأمريكية على ترابط أدوات السياسة من دبلوماسية، واقتصادية، وعسكرية، ودعاية في شنّ حرب شاملة على جميع الجبهات لتحقيق الأهداف السياسية الأمريكية الاقتصادية والعسكرية منها، وترتكز هذه الحملة على سياسة محددة الأهداف وترتبط بالإستراتيجية العسكرية والاقتصادية، وتتسم بالعلنية، والسرية، والخداع، والتعتيم، والتضليل، لتشكل رأياً عاماً، عربياً، وعالمياً، داعماً للمصالح الأمريكية، وبناءً عليه تكمن مشكلة هذه الدراسة في تحليل محتوى «مضمون» الحملة

الإعلامية الأمريكية الموجهة إلى المدنيين والعسكريين العراقيين، والرأي العام العالمي في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م، قبل معركة «عملية تحرير العراق وأثناءها وبعدها Operation Iraqi Freedom، ابتداءً من بدايات العملية العسكرية في ٩ آذار ٢٠٠٣م، وانتهاءً بسقوط العاصمة العراقية بغداد في أيدي القوات الأمريكية في ٩ نيسان ٢٠٠٣، حيث تركز الدراسة على العناصر الرئيسة للحملة الإعلامية الأمريكية من جهة القائمين عليها، وأهدافها، ووسائلها، والجمهور المستهدف بها، وتأثيرها النفسي والاجتماعي على العراقيين مدنيين وعسكريين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تلقي الضوء على الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق قبل الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وأثناءها وبعدها «**عملية تحرير العراق**»، ابتداءً من بدايات العملية العسكرية في ٩ آذار ٢٠٠٣م، وانتهاءً بسقوط العاصمة العراقية بغداد في أيدي القوات الأمريكية في ٩ نيسان ٢٠٠٣، حيث تعد الحرب الأمريكية على العراق حرباً إعلامية بالدرجة الأولى، استخدمت فيها أضخم حملة معلومات دبلوماسية، وسياسية، وإعلامية، وإلكترونية، ونفسية، وعسكرية ضد العراق من أجل تحقيق التفوق الإعلامي والعسكري ضده، ومصادرة قراراته السياسية والعسكرية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الوصفية التحليلية إلى إلقاء الضوء على الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ م. حيث تعد الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ أضخم حملة اشتملت على معلومات دبلوماسية وسياسية والكترونية ونفسية وعسكرية ضد العراق من أجل تحقيق التفوق الإعلامي والعسكري ضده، ومصادرة قراره السياسي والعسكري. وتركز الدراسة بشكل رئيس على الحملة الإعلامية وعناصرها الرئيسة من جهة القائمين عليها، وأهدافها، ووسائلها، الجمهور المستهدف بها، وتأثيرها النفسي والاجتماعي على العراقيين مدنيين وعسكريين.

منهجية الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية لذا اعتمد الباحث على الأسلوب الوصفي التحليلي لدراسة محتوى أو مضمون جميع النشرات والوثائق الصادرة عن وكالة الإعلام الأمريكية بالعربية والإنجليزية كمصادر أولية للبحث قبل الحرب وبعدها، بالإضافة إلى المصادر الثانوية من صُحُف ومجلات وكتب بغية الحصول على النتائج المرجوة.

الإطار النظري للدراسة:

يكاد يكون التاريخ الإنساني، تاريخاً للغزو والسيطرة، وتاريخاً للفتوحات والثورات، فقد لازمت الحروب الوجود الاجتماعي للإنسان، وربما كانت أبرز أحداث التاريخ على مرّ الزمن[٤]. وفي القرن الماضي الذي شهد أعظم الاختراعات والاكتشافات العلمية، شهد الإنسان فيه صوراً مختلفة من العنف لم يعرفها من قبل فتطور الآلة الحربية من جهة، وتعقيد المصالح الدولية من جهة أخرى، وتفاقم التناقضات بين أطراف المجتمع الدولي من جهة ثالثة أدى إلى وقوع حربين عالميتين هما: الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) أودتا بحياة الملايين من البشر، ودمرتا مدناً بكاملها. كما شهد العالم حرباً ثالثة سميت بالحرب الباردة امتدت معظم النصف الثاني من القرن العشرين. وعبَّرت عن نفسها بعشرات الحروب الإقليمية الساخنة، تلك الحروب التي عرفت بحروب الإنابة «War by Proxy» [٥] . ويستطيع أي فرد متوسط العمر أن يذكر مجموعة من الحروب التي عاناها أو عايشها أو سمع عنها، بل إن هناك من تابع تفاصيل العمليات العسكرية في الحروب الأخيرة بوساطة التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات. وكلما تناول أحد حرباً بالبحث والدراسة، فإنه يحاول أن يعرف أسبابها وأهدافها ومجرياتها ونتائجها وما سيترتب على هذه النتائج في المستقبل.

ولما كان من الصعب على الباحث في العلوم الاجتماعية أن يكون موضوعياً تماماً، فمن المفضل أن يعلن الباحث «ذاتيته» من البداية كحل لمشكلة الموضوعية كما نادى بذلك الباحث السويدي «جونار ميردال»[٦] . لقد أحدثت وسائل الإعلام الإلكترونية الحديثة تغيرات جوهرية في بنية العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الغربية وعلى رأسها المجتمع الأمريكي؛ إذ أضحت هذه الوسائل تشكل عصب الحياة، وباتت تتحكم بمجريات الأمور والشؤون الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، إلى الحد الذي جعل العديد من الباحثين الاجتماعيين، أمثال (ليوتار) (Lyotard) ، والعالم (جان بودريّار) يقولون «**إن هذه الوسائل الإعلامية هي التي نقلت المجتمعات إلى مرحلة ما بعد الحداثة**». [٧] .

وفي ٩/ ٣/ ٢٠٠٣ قامت القوات الأمريكية وقوات التحالف (الاسترالية والبريطانية) بشن حملة عسكرية إعلامية على العراق تحت اسم تحرير العراق Operation Iraqi Freedom، وتوقفت المعركة في ١/ ٥/ ٢٠٠٣ بعد اكتمال احتلال العراق أعلن الرئيس الأمريكي بوش الابن في ١/ ٥/ ٢٠٠٣ عن انتهاء حالة العداء مع العراق. قبل بداية الغزو الأمريكي للعراق قام البيت الأبيض ووزارتا الخارجية والدفاع الأمريكيتان بتطوير إستراتيجية

سياسية، ودبلوماسية، وعسكرية، ونفسية، وإعلامية مشتركة من أجل كسب الرأي العام المحلي الأمريكي، والعربي، والعراقي، والعالمي بغية تقصير مدة الحرب والتقليل من الخسائر الأمريكية، ومن ثم تحقيق نصر سريع على جميع الجبهات. (٨) .

لقد شهدت عمليات غزو العراق حرباً من نوع آخر، ألا وهي الحرب الإعلامية بين مختلف الوسائل لشن الحرب النفسية. وحاول أطراف الصراع من خلالها استغلال وسائل الإعلام في تمرير رسائلهم النفسية من جانب، كما حاولت وسائل الإعلام الحصول على سبق إعلامي مميز لكل تجاربها السابقة مع الحروب نتيجة الإمكانات الهائلة التي وفرتها الفضائيات وتكنولوجيا الاتصالات. من جانب آخر يقول فرانك كوفيرنال نائب رئيس العمليات في محطة (سي. بي. أس. نيوز) «**كل ما نستخدمه اليوم رقمي... يمكننا القيام بعمليات المونتاج من خلال جهاز نقال على الأرض فضلاً عن الاتصال عن فيديوفون وغيرها من التطورات التكنولوجية الأخرى**» (٩) . لقد استفادت الولايات المتحدة من أخطائها السابقة في تغطية الحروب المختلفة، وبخاصة خلال حرب فيتنام التي ألبّت تغطيتها الإعلامية الرأي العام المحلي الأمريكي، فكان أن أنشأت خطوط اتصال مع المؤسسات الإعلامية العملاقة لتنسيق أساليب التغطية وتحديد المراسلين ومراقبة تغطياتهم، فقد تم قبل الحرب الأخيرة «**اختيار حوالي خمسمائة مراسل وتوزيعهم على القطاعات العسكرية المختلفة، وأعطوا تعليمات دقيقة بشان اللقاءات مع العسكريين، منها أن أي لقاء لابد أن يكون مسجلاً، حتى يعرض على الرقيب العسكري قبل البث، ومنها عدم الالتقاء بالعسكريين المعارضين للحرب، والطلب من الصحفيين التحرك ضمن مجموعات في تشكيلات الجيش**» (١٠) .

لقد كان عدد من الصحفيين التابعين لبعض الفضائيات قد غطّى أخبار الحرب عبر تنقله بالمدرعات الأمريكية، في الوقت الذي نصبت بعض الفضائيات كاميراتها على مقدمة الدبابات التي كانت تتحرك تجاه بغداد والمدن العراقية الكبرى. كما كشف «كلايف مايري» **مراسل هيئة الإذاعة البريطانية في العراق أثناء الحرب أن قوات الغزو الأمريكية فرضت لبس الزي العسكري على الصحفيين المرافقين لها، وأن الصحفيين كانوا يعيشون مع الجنود ويأكلون معهم؛ حيث نشأت بعض الصداقات بينهم، الأمر الذي أدى إلى تراجع موضوعية هؤلاء الصحفيين**» (١١) . من جهته «رصد مكتب المحاسبة الحكومية الأميركية– وهو ذراع بحثي للكونغرس– في تقرير له عام ٢٠٠٦ عقوداً واتفاقيات مع شركات خاصة وأفراد تابعين للبنتاغون مع جهات إعلامية وعلاقات عامة ووكالات إعلان وصحافيين،

وشركات، وأفراد، للمساهمة في عمليات غسيل الأدمغة للشعب الأميركي بالدرجة الأساس، بلغت قيمتها ٦١ مليار دولار خلال سنتين ونصف السنة (من أكتوبر ٢٠٠٢ ولغاية مارس ٢٠٠٥) » (١٢) . ويقول المفكر نعوم تشومسكي «**لعل الهدف من عمليات غسل الأدمغة وشراء أفراد وشركات وعقد صفقات واتفاقات وحشد الإمكانات الهائلة المادية والمعنوية إنما يستهدف التأثير على العقول والتعويض عن فترة السنوات الست من التضليل الإعلامي الأول الذي عاشه الأميركيون، تلك الفترة المسترخية التي تم البناء عليها ببطء خلال سنوات أواخر الثمانينيات والتسعينيات، أو عن طريق صدمات، لاسيما بعد أحداث سبتمبر الإرهابية الإجرامية عام ٢٠٠١، وذلك لحساب صنّاع القرار المخفيين داخل دائرة الرئيس بوش، وفي المقدمة منهم الجنرالات في البنتاغون. الأمر الذي له علاقة بالترويج للقوة العسكرية المرتبطة بمصانع السلاح الأميركي، وهي واحدة من أخطر جماعات الضغط، وكذلك بالتحالف المديد والوثيق بين المجتمع الصناعي والمجتمع الحربي**» (١٣) .

إن الأسلوب الذي اعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية في تغطية عدوانها على العراق ثم احتلاله كان ثمرة لتجارب سابقة، لاسيما الاستفادة القصوى من تجربة الحرب البريطانية على الأرجنتين (حرب الفوكلاند) في ثمانينيات القرن الماضي حيث «**لم تسمح القوات البريطانية بتغطية ما كان يدور في مسرح العمليات العسكرية إلا من خلال الجهات الإعلامية العسكرية البريطانية المتخصصة**» (١٤) .

ولذلك لم يعرف أحد شيئاً عما حدث إلا ما تناقلته الأجهزة الإعلامية البريطانية العسكرية. وكذا فعلت وزارة الدفاع الأمريكية عند اجتياحها هاييتي وبنما، حيث لم يسمح بدخول وسائل الإعلام إليهما إلا بعد أن أنهت القوات الأمريكية كل عملياتها. وتكرر الموضوع نفسه أيضاً عندما شنت أمريكا عدوانها على العراق كانون ثاني ١٩٩١، ومن هنا كانت التغطية الإعلامية لغزو العراق قد غلبت عليها الهيمنة العسكرية البحتة، أي التعبير عن وجهة نظر الغازي، والتعتيم على الحقيقة وتغييب وجهة نظر المُعتَدى عليه، ويمكن القول: إن السلوك الأميركي في التضليل الإعلامي له مبرراته فهو يهدف في الدرجة الأولى إلى صرف الرأي العام الأميركي عما يجري في العراق. أما بخصوص الشعوب العربية فإن الإستراتيجية الأساسية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية لمخاطبته ومواجهة وسائل الإعلام العربية تمثلت في «**إنشاء منافذها الإخبارية الخاصة بالمجتمع العربي وهي محطة قناة «الحرة» الفضائية وإذاعة «سوا» بتكلفة قدرت بمئة مليون دولار**» (١٥) .

مفهوم الحملة الإعلامية الأمريكية ودورها في الحرب على العراق عام (٢٠٠٣):

في أواخر شهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٢ م، أعلن الرئيس الأمريكي أن العراق وإيران وكوريا الشمالية تمثل «محوراً للشّر»، بسعيها إلى امتلاك أسلحة دمار شامل قد تدعم بها الجماعات الإرهابية، ومن ثم فهي تهدد الأمن القومي الأمريكي والمصالح الأمريكية في العالم، وبناءً عليه فسوف تقوم الولايات المتحدة بالعمل ضد هذا المحور في إطار «الحرب ضد الإرهاب» التي أعلنتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، . وقد استخدمت الإدارة الأمريكية إستراتيجية إعلامية لإقناع الرأي العام المحلي والعربي والعالمي لتبرير عدوانها على العراق، وتعرف الحملة الإعلامية الأمريكية بأنها « **نشاطات إعلامية عالمية علنية تقوم بها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لترويج أهدافها السياسية الخارجية عن طريق فهم الجماهير المستهدفة الخارجية وصانعي القرار وتزويدهم بالمعلومات وبالتالي التأثير عليهم، وكذالك توسيع دائرة الحوار بين المواطنين الأمريكان والمؤسسات الأمريكية ونظيراتها في العالم.**»[١٦]. فالحملة الإعلامية الأمريكية هي عملية كسب قلوب الأفراد والجماعات والمنظمات والدول والحلفاء والأصدقاء وعقولهم في العالم من أجل تشكيل رأي عام داعم للقرار الأمريكي بغزو العراق.

دور الحملة الإعلامية قبل عملية تحرير العراق عام ٢٠٠٣:

أولاً- على صعيد الخطابات الإعلامية الأمريكية:

١. في ١٢/ ٩/ ٢٠٠٢ ألقى الرئيس الأمريكي بوش الابن خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عدّد فيه انتهاكات الحكومة العراقية للقوانين الدولية، وحقوق الإنسان، واتهمها بدعم الإرهاب، وسوء التعامل مع جيرانها وشعبها، وعدم تداولها للسلطة بصورة ديمقراطية، وإصرارها على احتجاز الأسرى والرهائن من رعايا الدول الأخرى. وفي هذا الخطاب طالب الرئيس الأمريكي الأمم المتحدة مهدداً بالتحرك لوقف تجاوزات الحكومة العراقية وإلاّ فقدت علة وجودها، ما يعطي الإدارة الأمريكية الحق في التحرّك ضد العراق، ولو بصورة منفردة، بعيداً عن المظلة الشرعية. وقد أثمر هذا الخطاب التحريضي ضد العراق عن صدور القرار (١٤٤١) في ٨/ ١١/ ٢٠٠٢م، الذي ألزم العراق بفتح جميع منشآته الحكومية والخاصة للتفتيش الدولي دون قيد أو شرط للتأكّد من عدم حيازته لأسلحة الدمار الشامل التي اتهمته بها الإدارة الأمريكية. [١٧] .

٢. في ٥/ ٢/ ٢٠٠٣ ألقى وزير الخارجية الأمريكية الأسبق كولون باول أمام مجلس الأمن الدولي، ولمدة ساعة خطاباً يزعم من خلاله أن هناك أدلة على قيام العراق بتطوير أسلحة دمار شامل وإخفائها عن أعين المفتشين الدوليين، وذلك عبر أشرطة (فيديو)

تصور بعض المنشآت العراقية قبل تفتيشها، مؤكداً على أن الصورة تحوي بعض المواد التي أخفيت قبيل التفتيش، وكذلك تسجيلات صوتية لبعض العراقيين الذين يتحدثون عن شيء ما، فسره وزير الخارجية على أنه أسلحة دمار شامل؛ مشيراً إلى قيام العراق بإخفاء الأسلحة عن طريق معامل متحركة محمولة على شاحنات وغيرها. [١٨] .

٣. في ١٧/ ٣/ ٢٠٠٣م ألقى الرئيس بوش خطاباً عرف بخطاب اللحظة الحاسمة أي خلال الساعات الأخيرة من بدء العمليات العسكرية، ووجِّه هذا الخطاب للحكومة العراقية والشعب العراقي حيث قال بوش في خطابه «**على صدام حسين وأبنائه أن يغادروا العراق في غضون ٤٨ ساعة. وسيؤدي رفضهم إلى بدء نزاع عسكري في الوقت الذي نختاره**»؛ بينما يتودد الرئيس في الخطاب نفسه إلى العراقيين بالقول: «**إذا بدأت حملة عسكرية فإنها ستكون موجهة ضد الرجال الخارجين عن القانون الذين يحكمون بلادكم، وليست ضدكم**». . ويتابع الرئيس خطابه محاولاً كسب ودّ القوات المسلحة العراقية ويحرضها على قيادتها، حيث جاء في الخطاب قوله: «**أحض كل عنصر في القوات العسكرية العراقية، وفي أجهزة الاستخبارات في حال وقوع الحرب ألاّ تقاتلوا في سبيل نظام، إنه يحتضر، لا يستحق أن تضحوا بحياتكم من أجله**» [١٩] .

ثانياً ـ على الصعيد العسكري:

١. في حزيران عام ٢٠٠٢ عملت الحملة الإعلامية الأمريكية على إظهار حشد القوات العسكرية الأمريكية وتكثيفها في المناطق المحيطة بالعراق، والعمل على تحسين القواعد الأمريكية وتوسعتها في بعض دول المنطقة لاتخاذها مركزاً للقيادة عند اندلاع الحرب (قاعدة العديد في قطر) ، ونشر أخبار الحشد في وسائل الإعلام كاستعراضٍ للقوة حتى يحدث ذلك الأثر النفسي والمعنوي على الحكومة والشعب العراقيين.

٢. التأكيد على مبدأ الصدمة والترويع من خلال الحديث عن الأسلحة الفتاكة التي تزمع الإدارة الأمريكية استخدامها في العراق، ومن النماذج التي أثارت الإدارة الأمريكية حولها ضجيجاً إعلامياً مقصوداً، (قنبلة الانفجار الهوائي الهائل) (MOAB) ، أو ما أسمته (أم القنابل) ، حيث دعت وزارة الدفاع الأمريكية وكالات الأنباء لحضور تفجير تلك القنبلة لأول مرة في ١١/ ٣/ ٢٠٠٣م، ومشاهدة ما تحدثه من آثار عند انفجارها يتعادل مع ما أحدثته قنبلة هيروشيما من دمار عند إلقائها على اليابان. وحفاظاً على تحقيق عنصر المفاجأة التكتيكية على العدو عند بدء الحرب، أعلنت الإدارة الأمريكية أنها لن تستخدم هذه القنبلة في حربها على العراق؛ لأن المصانع الأمريكية لم تصنع من (أم القنابل) سوى قنبلة واحدة هي التي تم تفجيرها في ذلك الزخم الإعلامي الدعائي الهائل للقدرات العسكرية الأمريكية [٢٠] .

ثالثاً- على صعيد المنشورات والنداءات الإذاعية:

١. في ٢٩/ ١٠/ ٢٠٠٢ قامت الطائرات التابعة للقوات الأمريكية بإلقاء المنشورات على القوات العراقية، وبخاصة في مناطق الحظر الجوي شمال وجنوب العراق لتحذيرها من الاستجابة لأوامر القيادة العراقية، وقد ألقيت ملايين المنشورات فوق جنوب العراق، لتحذير القوات العراقية من استخدام أسلحتها ضد القوات الأمريكية ودعوتها إلى الثورة على قادتها، وعدم تنفيذ أوامرهم. (٢١) .

٢. في يوم ١٩/ ٣/ ٢٠٠٣ وقبل ساعات فقط من بدء الحرب أعلن الجيش الأمريكي بأنه أسقط ما يقرب من مليوني منشور على العراق ليصل إجمالي ما أسقط على العراق من منشورات خلال مرحلة ما قبل الحرب، (١٧) مليون منشور استهدفت (٢٩) موقعاً عسكرياً ومدنياً في جنوب شرقي البلاد، تدعو الجيش العراقي إلى الامتناع عن استخدام أسلحة الدمار الشامل أو إشعال حقول النفط، وتهدف هذه المنشورات وفقاً لما قاله مسؤولون في البنتاجون إلى «إقناع القوات العراقية في جنوب العراق بالوقوف على الحياد عندما تجتاح القوات التي تقودها الولايات المتحدة جنوب العراق من الكويت في اتجاه حقول النفط حول مدينة البصرة في طريقها إلى العاصمة بغداد. والتعليمات الموجهة للقوات العراقية محددة، ومن بينها ترك أبراج دباباتهم في وضع عكسي، والتخلّي عن عرباتهم المدرعة أثناء عودتهم إلى الثكنات» (٢٢) .

٣. جهّزت محطات إذاعية أمريكية أُقيمت داخل طائرات 130EC وصممت رسالتها الإذاعية على غرار محطة (صوت الشباب) الأكثر شعبية في العراق، وهناك أيضاً البرامج الإخبارية التي يشرف على إعدادها خبراء الحرب النفسية داخل الجيش الأمريكي في فورت براغ بولاية نورث كالورينا» (٢٣) .

رابعاً- على صعيد التغطية الإعلامية للحرب:

١. وجِّهت الدعوة لأكثر من (٥٠٠) مراسل تلفزيوني وصحفي من مختلف دول العالم، لمصاحبة القوات الأمريكية البريطانية داخل العراق عند بدء الأعمال العسكرية، لتغطية الحرب إعلامياً بصورة مباشرة من ميادين القتال، وذلك بعد تأهيل هؤلاء المراسلين من خلال دورات تدريبية تولاّها البنتاجون ليعتادوا على كيفية الحماية من النيران، وارتداء الأقنعة الواقية من الغازات، والمكوث في ظل ظروف الحرب، وهي خطوة غير مسبوقة في مجال التغطية الإعلامية للحروب الحديثة. (٢٤) .

الحملة الإعلامية الأمريكية أثناء الحرب على العراق عام (٢٠٠٣):

بدأت هذه الحملة مع الضربات الجوية الأولى على بغداد فجر يوم الخميس الموافق ٢٠ من آذار ٢٠٠٣م، واستمرت حتى سقوط بغداد في التاسع من شهر نيسان عام ٢٠٠٣م، وهي الفترة التي شهدت الأعمال العسكرية الجوية والبرية على المدن العراقية. **وقد عملت الإستراتيجية الإعلامية التي رافقت العمليات العسكرية على النحو الآتي:**

١. في ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣ أعلن الرئيس الأمريكي بوش الابن في خطابه المتلفز أن قواته المسلحة تقوم برسالة أخلاقية حضارية في العراق لإقناع الشعب الأمريكي بضرورة الحرب على العراق. قال: «**أقول لكل الرجال والنساء في القوات المسلحة الأمريكية المنتشرين الآن في الشرق الأوسط إن السلام في العالم المضطرب**»، **وآمال شعب مضطهد تقع على عاتقكم، وهذه الثقة بمحلها**» (٢٥).

٢. ركزت الحملة الإعلامية الأمريكية في حربها على العراق عام ٢٠٠٣ على مصطلح التحالف الدولي وقد أشار إليه الرئيس بوش الابن في خطاب إعلان الحرب بقوله: «**أكثر من ٣٥ دولة توفّر دعماً حاسماً يتراوح بين استخدام قواعد جوية وبحرية ومساعدة في توفير معلومات استخباراتية والأمور اللوجستية ونشر وحدات مقاتلة. . كل دولة من دول التحالف قررت أن تتحمل هذا الواجب وتشاطر شرف الخدمة في سبيل دفاعنا المشترك**» (٢٦).

٣. الاستمرار في إلقاء المنشورات ذات المضامين المبسطة والواضحة على المناطق التي شهدت مقاومة من القوات العراقية للقوات الأمريكية البريطانية، ففي اليوم الخامس من الحرب ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣م ألقت الحوامات الأمريكية منشورات على مدن أم قصر، والفاو، والناصرية، وكربلاء، والبصرة، تحث فيها القوات العراقية على الاستسلام وإلقاء السلاح وعدم الاستمرار في المقاومة غير المجدية، وتعريض أنفسهم للقتل من أجل نظام دكتاتوري زائل (٢٧).

٤. لقد استخدمت القيادة العسكرية الأمريكية الإعلام المدني الأمريكي سلاحاً رئيساً في المعركة على العراق من أجل الحفاظ على ثقة الشعب الأمريكي بجيشه، وتشكيل رأي عام داعم للحرب. فمثلاً حرصت وزارة الدفاع الأمريكية على عدم نشر صور الجنود الأمريكان ذوي الجروح الخطيرة أو ضحايا الحرب، خشية أن تُوَلّد هذه الصور مخاوف لدى الشعب الأمريكي، مما يؤدي إلى تقويض إيمانهم بعدالة القضية الأمريكية مع العراق (٢٨).

٥. ُنشأت قيادة الشؤون العامة للجيش الأمريكي برنامج المرافقين الصحفيين Em-bedded Journalists لأكثر من (٧٧٠) صحفياً يتبعون مؤسسات إعلامية عالمية عدة،

ويعملون تحت أمرة قيادات الوحدات العسكرية البرية والبحرية والجوية، منهم (٥٥٠) صحفياً مع القوات البرية. وكان هؤلاء الصحفيين يبعثون ست آلاف مقالة (٦٠٠٠) صحفية أسبوعية إلى مؤسساتهم حول سير المعارك. [٢٩] .

٦. صرف الرأي العام الأمريكي والعالمي عن مآسي الحرب، والتعاطف مع الشعب العراقي ففي يوم ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٣م، وحينما كان المسؤول البريطاني الكابتن (نيك مانفيلد) يقوم بعملية توزيع المياه على السكان العراقيين في أم قصر، صرح إلى وسائل الإعلام الكثيفة التي كانت تقوم بتغطية عملية التوزيع بالقول: «**إن عملية التوزيع هذه هي جزء من جهود التحالف من أجل تزويد المواطنين بالمياه الصالحة للشرب**» ثم أردف بالقول: «**إن هؤلاء كانوا مضطهدين ونأمل أن يتمكنوا بعد الآن من العيش بصورة طبيعية دون خوف**» [٣٠] .

أهداف الحرب الأمريكية على العراق:

في يوم ١٩/ ٣/ ٢٠٠٣م قامت الولايات المتحدة وقوات التحالف البريطانية بعمليات عسكرية جوية وبحرية وبَريّة ضد العراق بدعوى تحرير العراق من أسلحة الدمار الشامل وإزالة النظام العراقي، **وفي بداية الغزو حدد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld) أهدافاً ثمانية لهذه الحرب:** [٣١] .

١. إنهاء نظام صدام حسين Ending the Regime of Saddam Hussein.

٢. التخلص من أسلحة الدمار العراقية Identifying, isolate and eliminate Iraq's Weapons of Destruction

٣. للبحث عن الإرهابيين والقبض عليهم وطردهم من البلاد To search for, capture and drive out terrorists from the country

٤. ممع المعلومات الاستخبارية المتعلقة بشبكة الإرهابيين To collect intelligence related to terrorists network

٥. جمع المعلومات الاستخبارية عن أسلحة الدمار الشامل المحظورة To collect such intelligence as it related to the global network of illicit weapons of mass destruction

٦. إنهاء العقوبات وتقديم المساعدات الإنسانية للمشردين والمواطنين المعوزين الكثر To end sanctions, and to immediately deliver humanitarian support to the displaced and too many needed citizen

٧. حماية حقول البترول وثروات الشعب العراقي To secure Iraqis oil fields and resources which belong to the Iraqi people

٨. مساعدة العراقيين عل إيجاد ظروف للانتقال إلى حكومة ذاتية To help the Iraqi people create conditions for transitions to a representative self- government

أهداف الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق في حرب عام ٢٠٠٣:

هدفت الحملة الإعلامية التي استخدمها الجيش الأمريكي قبل معركة حرب تحرير العراق عام ٢٠٠٣ وإثناءها وبعدها إلى تحقيق الأهداف الآتية: (٣٢) .

١. إظهار قوة الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات كافة، لا سيما التفوق في مجال القيادة والتحكم.

٢. تسهيل جهود القوات المسلحة لتحقيق التفوق على العدو براً، وبحراً، وجواً.

٣. تعطيل عملية اتخاذ القرار لدى العدو.

٤. الأخذ بزمام الأمور في المعركة والاستمرار فيها.

٥. تزويد القائد العسكري بخيار عسكري غير مميت للسيطرة على العدو.

٦. التقليل من زخم تقدم العدو.

٧. تعطيل تفعيل خطط العدو العسكرية وكذلك عملياته العسكرية.

٨. تعطيل قدرة العدو على توجيه قواته العسكرية.

٩. التقليل من أهمية قرار العدو.

١٠. الدفاع عن عمليات القيادة والتحكم لدى القوات الصديقة والحليفة.

١١. تهبيط معنويات العدو ورفع معنويات القوات الأمريكية.

١٢. كسب الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي.

١٣. تحقيق الأهداف الوطنية للقوات المسلحة الأمريكية.

١٤. السيطرة على المدنيين قيادةً، وشعباً، وجيشاً.

الجمهور المستهدف بالحملة الإعلامية الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣

توجهت الحملة الإعلامية إلى الفئات الآتية: [٣٣] .

Enemy	العدو (العراق) .
Leaders	قادة العدو السياسيين.
Military Commanders	قادة جيش العدو.
Army Personnel	أفراد جيش العدو.
Personnel	السكان.
Selves	الذات.
U. S Armed Forces	القوات المسلحة الأمريكية.
American Public	الشعب الأمريكي.
Coalition Partners	الحلفاء.
The World	العالــــــم.
Friends	الأصدقـــــاء.
Potential Allies	الحلفاء المحتملون.
Neutrals	المحايدون.
Potential Enemies	الأعداء المحتملون.
Opposition	المعارضـــة.

القائمون على الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣:

- الناطق الصحفي الرسمي باسم البيت الأبيض.
- موقع الإنترنت التابع لوزارة الخارجية الأمريكية.
- السفارات الأمريكية في العالم.
- مكتب الاتصال العالمي Global Communication Office الذي أنشاه بوش الابن عام ٢٠٠٢ لترويج سياساته.
- راديو سوا. [٣٤] .

مسّوغات الحملة الإعلامية الأمريكية لغزو العراق عام ٢٠٠٣:

من أجل كسب الرأي العام الداخلي الأمريكي والعالمي والعربي والإسلامي لإقناع الناس جميعا بحتمية شن حرب على العراق اختلقت القيادة الأمريكية التبريرات الآتية، التي معظمها عناوين لقصص إخبارية زائفة في الإعلام العالمي: [٣٥].

تقف العراق وراء هجوم ١١ أيلول ٢٠٠١.	سيقدم العراقيون باقات من الورد إلى جيش التحالف وسيستقبلونهم بالأحضان
أنها حرب تحرير العراق من نظام صدام.	سيبقى الأمريكان في العراق لفرض النظام
القضاء على نظام صدام حسين	تدمير مخزون العراق من الصواريخ
إنها حرب للقضاء على الدكتاتورية	حماية حقول البترول وثروات العراق من أجل العراقيين
التخلص من أسلحة الدمار الشامل العراقية	مساعدة العراقيين على توفير ظروف الانتقال إلى حكومة انتقالية
القضاء على الإرهاب عن طريق البحث عن الإرهابيين والقبض عليهم وطردهم من العراق	إنهاء العقوبات الاقتصادية على العراق
	الأمريكان محررون للعراقيين وليسوا معتدين عليه

وسائل الحملة الإعلامية الأمريكية لغزو العراق عام ٢٠٠٣:

١. **الإذاعات السرية (السوداء)** : لقد قامت القوات الأمريكية بشن أكبر حملة نفسية إذاعية وأشرسها على العراق قبل الغزو وأثناءه وبعده بهدف تقويض الدعم الشعبي والعسكري لصدام وهزيمة النظام العراقي، وكسب المعركة دون قتال بأقل الخسائر، باستخدام رسائل إذاعية إقناعية موجهة للشعب والجيش العراقي عبر راديو المعلومات.

الشكل (١)

نداءات إذاعية موجهة للمدنيين والعسكريين العراقيين تدعوهم للاستماع إلى تعليمات القوات الأمريكية





Leaflet Number: IZD071

ومن الجدير بالذكر أن مدة البث في راديو المعلومات ٢٤ ساعة يومياً تبث من الجو والبر والبحر، من محطات إرسال غير معروفة. وتقوم ببث رسائل ضد صدام حسين لتقويض دعم الشعب والجيش لنظامه. **ومن الأمثلة على هذه الإذاعات السرية ما يأتي:**

♦ **راديو تكريت Radio Tikrit**: إذاعة سوداء ممولة من أمريكيا وبالتحديد من CIA. تهدف هذه الإذاعة إلى توجيه النقد لنظام صدام، وتحريض الجنود العراقيين على الاستسلام لقوات التحالف. [٣٦] .

♦ **إذاعة العراق الحر Radio Free Iraq**: أنشئت عام ١٩٩٨، وكانت تبث هذه الإذاعة إلى داخل العراق بالعربية على الموجات القصيرة من محطة أوروبا الحرة الأمريكية الموجودة في براغ في دولة الشيك. [٣٧] .

♦ **راديو المستقبل Radio Future**: تملكها جبهة الوفاق الوطني العراقية بدأت البث عام ١٩٩٦ تبث الإذاعة بالعربية إلى داخل العراق من الكويت بتمويل من المخابرات المركزية الأمريكية وتبلغ ميزانيتها ٦ ملايين دولار في السنة. [٣٨] .

♦ **إذاعة وادي الرافدين Twin Rivers Radio**: بدأت البث بالعربية والانجليزية إلى داخل العراق من الكويت عام ٢٠٠١. [٣٩] .

♦ **راديو أشور Ashur Radio**: بدأت البث بالأشورية والعربية عام ٢٠٠٠ من محطة في ألمانيا عبر الموجات القصيرة. [٤٠] .

♦ **إذاعة صوت تحرير العراق Voice of The Iraqi Liberation**: محطة أمريكية تبث من السليمانية مستخدمة موجات شعب كردستان، وموجهة إلى الحرس الجمهوري العراقي، كانت تبث نداءات إلى الجيش العراقي تدعوهم للاستسلام أو الانضمام إلى قوات التحالف. [٤١] .

♦ **راديو سوا Radio Sawa**: إذاعة أمريكية تبث الأخبار والأغاني العربية والغربية والبرامج الخفيفة بتمويل من الكونجرس الأمريكي. بدأت البث عام ٢٠٠٢ كبديل لإذاعة صوت أمريكا التي توقفت عن البث بالعربية. [٤٢] .

♦ **إذاعة صوت الشعب العراقي**: يملكها الحزب الشيوعي العراقي، وهي إذاعة سرية تمولها المخابرات السعودية. تبث من كردستان العراق. [٤٣] .

من الملاحظ أن هذه الإذاعات السرية التي اعتمدت عليها أمريكا في حربها على العراق عام ٢٠٠٣ هي إذاعات مهمَّة مارست نشاطاتها الإعلامية وحملتها النفسية على العراقيين قبل المعركة، وسارت معها وبقيت بعدها، لكنها لم تحقق أهدافها كاملة لأن المستمع العراقي مقتنع بأن الحرب من أجل النفط وليس من أجل تحرير العراق من نظام صدام.

٢. **المنشورات (Leaflets)** : ألقت القوات الأمريكية وقوات التحالف ما يقارب (٥٠) مليون منشور على الأراضي العراقية تحتوي على رسائل موجهة للعسكريين والمدنيين. ففي المرحلة الأولى من المعركة على العراق ألقت القوات الأمريكية مع قوات التحالف أكثر من٣١ مليون منشور موزعة على ٦٠ نوعاً من المنشورات منها: ٤٠٪ من الرسائل تحض الجيش العراقي على الاستسلام تحت ضغط التهديد، و٣٠٪ من المنشورات تحمل رسائل تدعو لحماية المدنيين بالإضافة إلى معلومات عامة تحمل تهديداً ووعيداً وتعليمات [٤٤] . ومن الأمثلة على هذه المنشورات وجهت وحدة الحرب النفسية النداءات الآتية للعسكريين العراقيين: أ. عدم إطلاق النار على قوات التحالف تشجيعهم على الاستسلام ب. عدم استخدام أسلحة الدمار الشامل ج. حماية آبار البترول من الاعتداء د. التمرد على قيادتهم [٤٥] .



Leaflet Number: IZD057

كما وجهت وحدة الحرب النفسية النداءات الآتية للمدنيين العراقيين: أ- البقاء في بيوتهم. ب- الاستماع إلى راديو المعلومات. ج- إعلان العصيان المدني. د- التعاون مع القوات الغازية. هـ- العمل على شق وحدة الصف العراقي. و- عدم استخدام أسلحة الدمار الشامل ز- الحفاظ على آبار البترول.(٤٦) .



Leaflet Number: IZD036

٣. **الإعلام الإلكتروني**: يعد الإعلام الإلكتروني من الوسائل المهمة التي اعتمدت عليها الحملة الإعلامية الأمريكية في حربها على العراق حيث أرسلت وزارة الدفاع الأمريكية آلاف الرسائل الإلكترونية للقادة العسكريين بعدم استخدام أسلحة الدمار الشامل واعدة الحماية لمن يستجيب منهم لهذا النداء. وتعدُّ هذه الحملة جزءاً من العمليات النفسية التي شنت على الجبهات العراقية بهدف تحقيق نصر سريع. وقد اعتمدت أمريكا في بث هذه الرسائل الإلكترونية على نظام بث محمول جواً على الطائرات الأمريكية. وقد قال James Lewis مدير برنامج التكنولوجيا والسياسة العامة في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية: تكمن أهمية هذه الرسائل في أنها رخيصة ولا تحتاج من وزارة الدفاع الأمريكية مصادر كثيرة، وبالرغم من أن الرسائل الإلكترونية مراقبة من قبل العراقيين إلا أنه إذا قرأها القادة العراقيون مباشرة، فسوف يسمعون عنها من طرف آخر. [٤٧] .

٤. **التضليل الإعلامي (Disinformation)** : يُعرَّف التضليل الإعلامي بأنه عبارة عن « معلومات يتم تُنشر بشكل رئيس من قبل منظمات إستخبارية أو وكالات سرية، تهدف هذه المعلومات إلى خداع صنّاع القرار الأمريكي أو التأثير عليهم، والقوات العسكرية الأمريكية، وقوى التحالف، أو الأفراد بطريقة مباشرة، أو بطرق تقليدية» [٤٨]. كما يعرِّف بأنه « معلومات مضللة تعلن عنها حكومة أو جهاز مخابرات، أو مؤسسة أو هيئة ما عن طريق تسريبها بطريقة متعمدة بهدف تغيير أراء المستقبِل لها واتجاهاته» [٤٩] . وقد عملت الحملة الإعلامية الأمريكية على تجهيز رسائل إعلامية مزورة لوسائل الإعلام الأمريكية لإظهار النتائج الايجابية لغزو العراق واحتلاله. لقد قام الجيش الأمريكي بإرسال رسائل مزيفة إلى صحف أمريكية عدة تحمل تواقيع كثير من الجنود من كتيبة المشاة رقم (٥٠٣) [٥٠] . كما أنشأ البنتاغون الأمريكي مركز التأثير الاستراتيجي لتزويد وسائل الإعلام العالمية بقصص إخبارية زائفة من أجل كسب الرأي العام العالمي لصالح أمريكا. [٥١] .

الخلاصة:

١. استخدمت الحملة الإعلامية الأمريكية في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ والموجهة للعراقيين (عسكريين ومدنيين) الكلمة المنطوقة، والمكتوبة، والصورة، والرمز لتضليل الرأي العام العالمي عن حقيقة الحرب على العراق.

٢. إن الهدف الرئيس للحملة الإعلامية الأمريكية قبل الحرب، وأثناءها، وبعدها هو السيطرة على مجريات الأحداث في المعركة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من أجل تحقيق التفوق الإعلامي، والمعلوماتي على العدو، ومصادرة قراره، ومن ثم هزيمته سياسياً وعسكرياً ودبلوماسياً واقتصادياً.

٣. لقد استطاعت الحملة الإعلامية الأمريكية في حرب عام ٢٠٠٣ والموجهة للعراقيين (عسكريين ومدنيين) من تحقيق أهدافها من خلال عمليات الخداع والتعتيم التي استخدمتها الحملة الإعلامية، مما ساهم في الانتصار الإعلامي على العراق قيادةً، وجيشاً، وشعباً قبل المعركة وأثناءها وبعدها.

٤. لقد استخدمت الحملة الإعلامية الأمريكية في حرب عام ٢٠٠٣ قبل المعركة، وأثناءها، وبعدها كسلاح تكتيكي، وتعزيزي، واستراتيجي خدمة للأهداف الوطنية الأمريكية.

٥. لقد استخدمت الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ الحرب النفسية كسلاح سابع من أسلحة المعركة بالإضافة إلى الأسلحة السياسية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والبحرية، والجوية، والبرية لتحقيق أهدافها بمصادرة القرار العسكري والسياسي العراقي، مما أدى إلى تقصير مدة الحرب وتحقيق نصر سريع على العراق.

٦. لقد أصبحت وسائل الإعلام الأمريكية المدنية والعسكرية الناطق الرسمي باسم الحكومة الأمريكية مما مكنها من تضليل الرأي العام الأمريكي حول الأهداف الكلية للمعركة. لذلك تمكنت القوات الأمريكية من احتكار المعلومات حول الحرب.

٧. تمكنت القوات الأمريكية من السيطرة على وسائل الإعلام المدنية، والعسكرية، والعالمية، ومن ثم تحويل الحقائق إلى أكاذيب، والأكاذيب إلى حقائق للحرب، وكذلك إقناع الشعب الأمريكي بأن الحرب على العراق عادلة وحتمية باستخدام أسلوب الترهيب من العراق، وأنه يمثل محوراً للشر والإرهاب.

الهوامش:

١. حجاب، محمد منير، ٢٠٠٥، الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٥٤

٢. حياوي، القاضي نبيل عبد الرحمن، سقوط بغداد، الوقائع الكاملة ليوميات حرب الخليج الثالثة، متابعات وتحقيقات، ووثائق، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٣ وبدأت العمليات العسكرية في الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة بتوقيت غرينتش، الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة بتوقيت بغداد، وذلك بعد ساعة ونصف من انتهاء مهلة (٤٨) ساعة التي حددها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن للرئيس العراقي للتنحي عن السلطة وترك البلاد مع ولديه، وبعد اثني عشر عاماً وثلاثة أسابيع من توقف حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.

٣. روبرت هوديرن، ٢٠٠٦، المؤسسة العسكرية الأميركية والإعلام: تغطية الحرب والصدقية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ص ٢٦٢.

٤. نقرش، عبدالله، ٢٠٠٦، نظرية الحرب العادلة وتطبيقها في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد، ١، ص، ٨٥.

٥. نظراً للتنافس الشديد بين الولايات المتحدة الأمريكية كقائد للمعسكر الغربي، والاتحاد السوفيتي كقائد للمعسكر الشرقي، في ذلك الوقت، كانت الأوضاع والتطورات والحروب الإقليمية تضبط من قبل القوتين أو تبدأ وتنتهي وفقاً لإرادتهما السياسية. وكان كل منهما يقف وراء أحد أطراف الصراع دون أن يقوم بمواجهة مباشرة في ساحة القتال، وذلك تجنباً لحرب عالمية مدمرة كلياً.

٦. ياسين، السيد، ٢٠٠٣، الحرب الكونية الثالثة، «عاصفة سبتمبر والسلام العالمي»، ط ١ المدى للثقافة والنشر، دمشق، ص ١٧٤ وما بعدها.

٧. غيذيز، انطوني، ٢٠٠٥، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصُياغ، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ص٧١٧.

٨. Rumsfeld's Roadmap to Propaganda , National Security Archive Electronic Briefing Book No. 177. Edited by Kristen Adair لمزيد من التفاصيل أنظر الموقع الالكتروني: www. gwu. edu Accessed to 10/ 1/ 2010

٩. مجلة نيويورك تايمز، ١ أبريل ٢٠٠٣، مقابلة، تقارير الحرب على العراق، العدد: ١٠٧٤٧.

١٠. كابلان، ريتشارد، ٢٠٠٦، صدقية وسائل الإعلام في الحرب: ظاهرة المراسلين المرافقين للقوات المسلحة – مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي، ص ٤٤٦.

١١. ريتشارد كابلان، ٢٠٠٦، مصدر سابق، ص ٤٥٧.

١٢. الأدهم، مظفر، ٢٠٠٧، مركز الخليج للبحوث الإستراتيجية: دراسة، دبي، ص ١٢٢.

١٣. تشومسكي، نعوم، ٢٠٠٥، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٩.

١٤. فـــاف، ويليم ٢٠٠٥، العراق ودروس حرب فوكلاند، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب أنظــر الموقـع الالكتروني: http:// www. icaws. org/ site/ index. php

١٥. شابيرو، سامانتا، ١٢/ ١/ ٢٠٠٥، صحيفة نيويورك تايمز، للمزيد أنظــر الموقـع الالكتروني: http:// www. nytimes. com/ pages/ national/ index. html.

١٦. USA State Department. Information Operations , Joint Publication 3- 13 Electronic Warfare p. Gl. 12. –أنظر كذلك في:–., 13 February 2006. P. GL- 9 2007

١٧. دراسة قامة بها هيئة التحرير في مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ٢٠٠٣، الحرب النفسية الأمريكية على العراق مراحلها. . أساليبها. . أهدافها. . نتائجها، العدد، ٧٣، للمزيد حول الدراســة أنظر الموقع الالكتروني:
http:// www. kkmaq. gov. sa/ Detail. asp?InNewsItemID=117971

١٨. صحيفة «الرياض»، ٢٢– ٣– ٢٠٠٣م، العدد (١٢٦٨٩) .

١٩. راجع النص الكامل للخطاب في صحيفة «الرياض»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م، العدد (١٢٦٨٦) .

٢٠. راجع اتهامات (باول) للعراق، ٢٠٠٣، من خلال دراسة يوسف خطاب، «الخليج يشهد الحرب الثالثة: العدوان الأمريكي على العراق»، الحلقة الرابعة من دراسة منشورة للباحث يوسف كامل خطاب، في العدد (٧٢) من مجلة كلية الملك خالد العسكرية، محرم ١٤٢٤هـ– آذار ٢٠٠٣م.

٢١. صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م، عدد خاص عن بدء الحرب.

٢٢. تقرير عن وكالة (رويترز) ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م، نشرته صحيفة «الرياض» في عددها (١٢٦٨٦) .

٢٣. صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد الخاص عن بدء الحرب.

٢٤. صحيفة «الشرق الأوسط»، ١١/ ١/ ٢٠٠٣م العدد (٨٨١٠) .

٢٥. راجع النص الكامل للخطاب في صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد الخاص.

٢٦. راجع النص الكامل للخطاب في صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد الخاص.

٢٧. صحيفة «الجزيرة»، ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣م. العدد (١١١٣٥) .

٢٨. صحيفة «الرياض»، ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد (١٢٦٩١) .

٢٩. صحيفة «الوطن»، السعودية، ٢١/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد (٨٧٥) .

٣٠. صحيفة «الرياض»، ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٣م العدد (١٢٦٩٧) .

٣١. Reference: Operation Iraqi Freedom للمزيد حول هذه العملية أنظر الموقع الالكتروني: www. Gtobalsecurity. org بتاريخ ٢١/ ٣/ ٢٠٠٧.

٣٢. Ronnie S. Stangler , MD , PSYOPS: Psychological Operations

٣٣. Major Joseph L. COX , Information Operations In Operations Enduring Freedom And Iraqi Freedom – What Went Wrong ? A Monograph , School of Advanced Military Studies: United states Army Command And General Staff College , Fort Leavenworth , Kansas , AY 2005- 2006. P. 5- 6. Information war fair I- w ,Iw , C41 , cyber war Fas. org. information war fare 22/ 1/ 2010

٣٤. أبو عرقوب، إبراهيم، ٢٠١٠، حرب المعلومات الأمريكية على العراق في حرب عام ٢٠٠٣، بحث غير منشور.

٣٥. Colonel Sam Gardiner USAF (Retired) , Truth from these Podia: Summary of the study of Strategic influence , Perception Management , Strategic Information Warfare and Strategic Psychological operations in Gulf II , October 8 , 2003. PP. 3- 56

www. SamGrad@aol. com. Colonel Sam Gardiner , 50 False News Stories By Bush Propaganda Machine: A Strategy of Lies: How the White House Fed ,the Public a Steady Diet of Falsehoods

Accessed to 4/ 2/ 2010 www. rense. com Propaganda and the Media , is- ,, sues. org , Accessed to 8/ 2/ 2010 War www. global

٣٦. Mika Makelainen , Monitoring Iraq: War of the Airwaves, www. DXING. info. Accessed to 1/ 2/ 2010

, Clandestine Radio Watch , 128 Extra

www. schoechi. de/ crw/ crw128e. html , accessed to 1/ 2/ 2010

Capt. David Westover , A Brief History Of U. S. International Radio Broad- casting And War: From The Voice Of America To Radio Tikrit ,

USAF Strategic Public Relations Management: International Perspective

www. psywarrior. com. Accessed to 1/ 2/ 2010

٣٧. Ibid.

٣٨. Ibid

٣٩. Ibid

٤٠. Ibid

٤١. Ibid

٤٢. Ibid

٤٣. Ibid

٤٤. American Strategic Communication in Iraq: the " Rapid Reaction Media Team " P. 6. Clark and Christie 2005, Friedman 2003 ,P. 1

٤٥. SGM Herbert A. Friedman (Ret.) . Psychological Opera- tions in Iraq: No- Fly Zone Warning Leaflets to Iraq, 2002- 2003 .www. psywarrior. org. accessed to 1/ 2/ 2010

٤٦. Ibid

٤٧. - DOD Confirms Iraq e- mail Campaign, Dan Caterinicchia, Jan. 16, 2003 ., www. few. com 9/ 4/ 2003

٤٨. - Federation of American Scientists Website, Available fromhttp:// www. fas. org/ man/ dod- 101/ sys/ ac/ ec- 130e. htm; Internet. Monograph P. 106

Global Security Website, Available

;fromhttp:// www. globalsecurity. org/ military/ systems/ aircraft/ ea- 6. htm

.P. 108 Monograph

٤٩. Joint Publication- 3- 53 Doctrine for Joint Psychological Operations 5 Sept.

٥٠. US Department of Defense , Military Deception , Joint Publication 3- 13. 4 (Formerly JP- 3- 58) , 13 July , 2006. P. I- 1.

٥١. Ibid

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. ياسين، السيد، ٢٠٠٣، الحرب الكونية الثالثة: «عاصفة سبتمبر والسلام العالمي»، ط ١ المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا.

٢. غيذيز، انطوني ، ٢٠٠٥ ، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصُياغ، المنظمة العربية للترجمة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، لبنان.

٣. حجاب ، محمد منير، ٢٠٠٥، الحرب النفسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٤. تشومسكي، نعوم ، ٢٠٠٥ ، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي للسيطرة على العالم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

٥. حياوي ، نبيل ، سقوط بغداد :الوقائع الكاملة ليوميات حرب الخليج الثالثة متابعات وتحقيقات ، ووثائق ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان

٦. روبرت ، هوديرن ، ٢٠٠٦ ، المؤسسة العسكرية الأميركية والإعلام : تغطية الحرب والصدقية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة.

٧. كابلان ، ريتشارد ، ٢٠٠٦، صدقية وسائل الإعلام في الحرب: ظاهرة المراسلين المرافقين للقوات المسلحة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

دور إرادة أطراف التعاقد في اختيار القانون واجب التطبيق في الالتزامات التعاقدية الدولية وفقا للقانون الأردني - دراسة مقارنة *

أ. زياد محمد فالح بشابشه **

د. أحمد الحراكي ***

د. عماد قطان ****

---

* تاريخ التسليم: ١٨/ ١٠/ ٢٠١١م ، تاريخ القبول: ٢/ ٢/ ٢٠١٢م.
** طالب دكتوراه/ قسم القانون الخاص/ كلية الحقوق/ جامعة دمشق/ سوريا.
*** عميد كليتي الحقوق والاقتصاد/ جامعة درعا/ سوريا.
**** أستاذ مساعد/ قسم القانون الخاص/ جامعة قطر/ قطر.

ملخص:

العقد هو اتفاق بين شخصين على إنشاء رابطه قانونية أو تعديلها أو إنهائها. وكما هو معروف فان لأطراف التعاقد كامل الحرية في اختيار القانون الذي يحكم العلاقة التعاقدية بينهما، على أن لا يتعارض ذلك مع النظام العام والآداب العامة. إن مسألة البحث عن القانون الواجب التطبيق، لا تُثار في العقد الذي لا يشتمل على عنصر أجنبي، أما ما يثير مسألة تنازع القوانين في حكمه وبيانه، فهو العقد الذي يشتمل على هذا العنصر، وهو ما يطلق عليه العقد الدولي. وإذا كانت قاعدة خضوع العقد لقانون الإرادة قد راجت في مختلف دول العالم، فان إعمالها يقتضي التساؤل عن مدى حرية المتعاقدين في اختيار القانون الذي يحكم العقد في ضوء حق المشرّع بالتدخل بالعقد ليقرر مسائل مختلفة، مراعاة لاعتبارات لا صلة لإرادة الأطراف بها. فإذا كان القانون قد منح المتعاقدين الحرية، فهل هي حرية مطلقه؟ أو أن هناك ثمة قيود عليها؟

لقد وردت القواعد العامة التي تحكم كل ما يتعلق بتنازع القوانين هنا، في المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني، لذلك يتناول هذا البحث كل ما يتعلق بالالتزامات التعاقدية الواردة في هذه المادة.

Abstract:

A contract *is an agreement between two parties on making, modifying or terminating a legal bond. As it is known, the contracting parties are admittedly free to choose the law, which will regulate the contract- based relationship between them, provided that this law does not contradict any received code of public order or common decency. The issue of research on the applicable law does not arise in the contract, which does not include the foreign element, but what raises the question of conflict of laws in its rule, and its statement is a contract that includes this element, in which case it is called the international contract. However, to be in force, the widely- spread rule, viz. the contract is to be subjected to the law of will, would cast doubt on the extent to which the contractors are free to choose the law that regulates the contract. Consequently, the legislator has the full right of settling disputable issues with which the will of the contractors is irrelevant. If the law gives contractors freedom to choose, will this freedom be absolute or restricted?*

There were general rules that govern all matters relating to conflict of laws in Article (20/ 1) of the Jordanian Civil Law. So, this research paper is concerned with the contractual compliance as stated in this Article.

مقدمة:

من المسلم به أن جميع العلاقات القانونية [١] سواء كانت علاقات مدنية أم تجارية التي تنشأ في الأردن بين الأردنيين، ويكون موضوعها الالتزام بعمل شيء أو الامتناع عن القيام به في الأردن، تخضع للقانون الأردني فقط، وان المحاكم الأردنية تختص وحدها بنظر النزاعات التي تنشأ حول هذه العلاقة والبتّ فيها [٢] .

ومن المقرر أيضاً أن القانون يوجه نشاط الأفراد على نحو تتحقق فيه مصالحهم، وتراعى فيه في الوقت ذاته مقتضيات الصالح العام للمجتمع. ففي نطاق معين من نظام المجتمع يفرض القانون سلطاته، فلا يترك مجالا لحرية الأفراد في مزاولة نشاطهم، ولا يسلبهم حريتهم، وإنما يقيد هذه الحرية بالقدر الذي يقتضيه الصالح العام.

ولا شك في أن تطور أساليب التعاقد ومجالاتها، وخاصة في المجال الالكتروني، التي تقوم على السرعة في إبرام العقود وتنفيذها، تساعد على توسيع الفجوة القائمة من حيث عدم المساواة في البنية القانونية بين المنتجين والمستهلكين، مما يستدعي معه تقليص هذه الفجوة وضرورة تحقيق المساواة في القوة الاقتصادية بين المراكز القانونية لأطراف العقد Parties، وذلك من خلال اتخاذ بعض الإجراءات القضائية والبرلمانية. فالعديد من القوانين المحلية Municipal laws تتضمن نصوصاً تحكم العقود يُمنع على الأطراف استثناؤها، أو انها تبين شروطا معينة في العقد ينبغي تجنب إدخالها فيه، وذلك مراعاة للنظام العام والآداب ومن أجل حماية الجانب الضعيف في العقد، ومثال ذلك ما استحدثته التشريعات من أحكام تتعلق بالاستغلال والحوادث الطارئة وعقود الاستهلاك.

هذا التطور لظاهرة العقد في القانون المحلي، كان له تأثيره الخاص على العقود التي تنطوي على عناصر أجنبية، أو كما تُسمى"العقود الدولية" [٣] International contracts، التي أخذت بالازدياد نتيجة تعدد طرق المواصلات وسهولتها، إضافة إلى ثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات التي شكلت عالماً رحباً واسعاً في مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والثقافية. فلا شك في أن هذه العقود قد ينشأ عنها كثير من النزاعات والخصومات بشأن صحة العلاقات الناشئة عنها، مما يؤدي إلى الرجوع مباشرة إلى المحاكم الأردنية لحل مثل هذه النزاعات وتطبيق القانون الأردني على هذه العلاقات، إلى أن يتضرر أطراف العلاقة ضرراً جسيما فتنتفي العدالة.

فأطراف التعاقد، في مجال علاقاتهم المدنية، وفي مجال التجارة الدولية، والالكترونية بصفة خاصة، يفضلون أحياناً الإفلات من قوانين الدول، فيلجأون إلى تضمين العقد حلولاً

للمسائل التي يمكن أن تُثار من خلاله، وإلى وضع الأحكام والشروط الخاصة لتسوية كل المنازعات المتوقعة.

نتيجة لذلك، يجد أطراف العقد أنفسهم أمام معضلة قانونية، لأن عقدهم (العلاقة القانونية) يشتمل على عنصر أجنبي، وبالتالي لا يخضع لقانون دولة معينة، مما يتعين معه تطبيق قواعد القانون الدولي الخاص Private international law (٤) – ومدارها العلاقات والمصالح الخاصة بأفراد الدول المختلفة (٥) – والتي تثور معها مشكلة تنازع القوانين (٦) Conflict of laws، وذلك فيما إذا كان يجوز لأطراف عملية تعاقدية اختيار القانون الذي يجب أن يحكم العقد؟ وإنهم إذا فعلوا ذلك فهل تكون إرادتهم في هذه الحالة مطلقة في اختيار قانون أية دولة ليحكم العقد المبرم بينهما؟ أو إنها تخضع لقيود معينة؟ ، فيختارون قانون دولة وفق شروط معينة؟

ان تحديد القانون الواجب التطبيق على العقود الدولية، مصدره الحرية التي تمنحها بعض الأنظمة القانونية للأطراف في اختيار القانون الأكثر ملاءمة، رغم ذلك فإن أطراف العقد يمكنهم دائماً استبعاد بعض النصوص من قانون معين لعدم ملاءمتها لهم، على أن لا يتعارض ذلك مع النظام الدولي العام. ومهما يكن من أمر، فإن اختيار القانون الواجب التطبيق يمنح الأطراف فرصة التعرف إلى المبادئ التي سيخضعون لها، ومن ثم يبعدهم عن إحالة التنازع إلى جهات تحكيميه بغية الحصول على قرارات معينة، والتي قد تنهي بالنتيجة إلى وضع الطرفين في موقع لا خاسر ولا رابح.

وقد عالج القانون الأردني مسألة استقلال إرادة المتعاقدين في اختيار القانون الواجب التطبيق Applicable law، وذلك من خلال المادة (٢٠) من القانون المدني. لكن ما المدى الذي منحه هذا النص لإرادة الأطراف في اختيار القانون الذي يحكم العلاقة بينهم؟ وهل يتوافق ما ورد في هذا النص مع النظريات التي طرحت بشأن استقلال إرادة الأطراف باختيار القانون الواجب التطبيق؟ سيقوم الباحث من خلال هذا البحث بتحليل هذا المبدأ، وذلك من خلال تقسيمه إلى مبحثين؛ يتناول الأول الحديث عن مضمون مبدأ قانون الإرادة من الجانب النظري، بينما يتناول المبحث الثاني موضوع أثر التحليل العملي لهذه النظريات على القوانين.

المبحث الأول ـ مبدأ قانون الإرادة:

لتوضيح مضمون مبدأ قانون الإرادة، قسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب؛ الأول يُبين فيه المقصود بحرية الإرادة في اختيار القانون الواجب التطبيق، ومن ثم يتعرض في المطلب الثاني إلى المراحل التاريخية لهذا المبدأ، ثم المطلب الثالث الذي يبين النظريات التي تحدد أسس اختيار القانون الواجب التطبيق.

المطلب الأول- تعريف مبدأ قانون الإرادة:

في مقابل العلاقات القانونية التي تحكم أفراد الدولة الواحدة، وتكون جميع عناصرها محلية، وبالتالي تخضع للقانون المحلي، فإن القانون الذي يحكم العلاقات الناشئة عن العقود الدولية يترك مجالاً لحرية الأفراد لتوجيه نشاطهم على النحو الذي يروق لهم، وعليهم- إضافة إلى اتفاقهم على شروط العقد- أن يحددوا باتفاقهم القانون الواجب التطبيق الذي سيحكم العلاقة العقدية بينهم، وهو ما يعرف بمبدأ قانون- أو سلطان أو استقلال – الإرادة [٧] Autonomy in choice of law أو كما يسمى بالفرنسية .le principle de l'autonomie de volonté

بمعنى آخر، فإن مبدأ قانون الإرادة في القانون الدولي الخاص، يراد به حرية الأطراف في تحديد القانون الواجب التطبيق على العقد المزمع إبرامه إذا كان هذا العقد مما يحتمل خضوعه لقوانين بلاد مختلفة [٨]. وفي عام ١٩٩٩ كتب " بيتر ناي" Peter Nigh في تأييده لمبدأ قانون الإرادة، بأنه يعطي الأطراف سلطات واسعة في اختيار القانون الواجب التطبيق، والمحكمة المتخصصة لحل النزاعات [٩] . ويُختار هذا القانون عادة عند إبرام العقد، ويمكن أن يتم بعد إبرامه، وبمناسبة النزاع عند التنفيذ، كما يجوز تعديل هذا الاختيار[١٠].

أما القانون الدولي الخاص فيراد به مجموعة القواعد التي تعنى بصفة أساسية ببيان المحكمة المتخصصة والقانون الواجب التطبيق على العلاقات القانونية ذات العنصر الأجنبي وإسناد هذه العلاقات إليه [١١] ، لذلك تُسمى بقواعد الإسناد [١٢] ، ويُعدّ ضابط الإسناد أهم عنصر من عناصر قاعدة الإسناد، فهو الذي يربط بين موضوع الإسناد والقانون الواجب التطبيق، فضابط الإسناد يعني ما الذي يستند إليه المشرع في تحديد القانون الواجب التطبيق على موضوع الإسناد [١٣] .

وبالرغم من الاتجاه السائد المتمثل في اعتبار القانون الدولي الخاص قانوناً داخلياً كسائر القوانين الداخلية الأخرى، لأن المشرع في كل دولة، حر في وضع قواعده، مراعياً فيها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في بلده، مستهدفاً من كل ذلك قواعد العدالة [١٤] التي يكون من مهمَّات المحاكم الداخلية إلزام الناس على اتباعها، ولكون موضوع العلاقة التعاقدية مشوباً بعنصر أجنبي، فان الاتجاه الحديث يذهب إلى إن القانون الدولي الخاص هو قانون مختلط دولي وداخلي –عام وخاص [١٥]–.

المطلب الثاني- المراحل التاريخية لمبدأ قانون الإرادة:

نتيجة لتأثر المشرّع عند وضعه قواعد القانون الدولي الخاص بالظروف المحيطة

السائدة في بلده، يمكن القول إن مبدأ قانون الإرادة مرَّ بمراحل مختلفة [١٦] كصدى للظروف التي تسود في كل عصر، مما يجعل هذا المبدأ يتميز بطبيعة عرفية، حيث ما زالت بعض المحاكم تلجأ إلى تطبيق بعض تلك الأعراف رغم قِدمها، مثل إخضاع فقه الأحوال الإيطالي القديم، وبخاصة شكل العقد إلى قانون بلد تحريره. كما يعود الفضل إلى المدرسة الإيطالية في إيجاد مبدأ " قانون محل العقار يحكم جميع العقود المتعلقة به" [١٧] والذي ما زالت قواعده تطبق إلى أيامنا هذه، وأخذ به المشرِّع الأردني في الفقرة الثانية من المادة (٢٠) من القانون المدني الأردني [١٨] التي تقضي بأن العقود المتعلقة بالعقار تخضع إلى قانون موقع العقار بالنسبة للعقود المتعلقة به على جميع جوانبه.

وحقيقة الأمر إن مبدأ قانون الإرادة، يعزى إلى الفقيه الفرنسي (دوملين) Dumoulin، لقوله: إن العقود من حيث توافر أركانها وشروطها الأساسية، خاضعة للقانون الذي أختاره المتعاقدون صراحة أو ضمناً [١٩] ، وأما من حيث شكلها فأخضعها إلى قانون بلد تحريرها [٢٠]. ورغم الانتقادات [٢١] التي وجهت إلى هذا المبدأ إلا ان تطبيقه لا زال مستمراً في مختلف أنحاء العالم.

أما الفقيه الايطالي "مانشيني" Mancini، فقد أعلن في عام ١٨٥١م نظريته المسماة: نظرية (شخصية القوانين) التي تقضي بأن القوانين تتبع الشخص أينما ذهب وبالتالي يطبق عليه قانون بلده دائماً؛ أي قانون الدولة التي ينتمي إليها بجنسيتها سواء كان داخل إقليمها أو خارجه. وقد أورد أصحاب هذه النظرية جملة من الاستثناءات لا يطبَّق عليها قانون الجنسية وهي؛ ما يتعلق بالقانون الواجب التطبيق على العقود من حيث موضوعها يطبق عليها قانون الإرادة إعمالا لمبدأ سلطان الإرادة في العقود، كما يطبق عليها القانون المحلي، أي قانون البلد الذي تم فيه التصرف؛ وكذلك القوانين المتعلقة بالنظام العام حيث تطبق على جميع الأشخاص في الإقليم من وطنيين وأجانب على حد سواء. وقد تعرضت هذه النظرية للعديد من الانتقادات على أساس كثرة الاستثناءات التي أدخلت عليها [٢٢] .

وقد أشار الفقيه الألماني "سافيني" [٢٣] Savigny في بداية القرن التاسع عشر، إلى الصعوبات الرئيسة التي تواجه تحديد القانون الواجب تطبيقه على الالتزامات الناجمة عن عقد، (لأن القانون يكون نتيجة الالتزامات والتجارب الحاصلة في الحياة، وأن وضعه في شكل نصوص يعوق تطورها [٢٤] ، خاصة وأن هذه الالتزامات عبارة عن علاقات تبادلية تنطوي على شخصين أو أكثر، لا ينبغي تقنينها [٢٥] . فطبيعة هذه العلاقات تجعل من غير الممكن دائماً تحديد القانون الذي يحكم الالتزام بإرجاعه إلى شخص معين أو الشيء الملموس الذي يرتبط معه بوضوح.

فإذا كان من المقبول ان الالتزام الناشئ عن الجنح أو المخالفات التي يترتب عليها عقوبة جزائية، يمكن أن يحكمها قانون المكان الذي صدرت فيه هذه الأفعال التي تؤدي إلى مثل هذا الالتزام، إلا أن الالتزامات التعاقدية تظهر فيها مسألة أكثر حساسية لاتخاذ قرار، وهي مشكلة القانون الملائم (Proper law) ، فقد لوحظ في كثير من الأحيان أن الرجوع إلى قانون مكان التعاقد أي مكان إبرامه "قانون العقد المكاني" أو قانون مكان الأداء أي مكان تنفيذه "الحلول المكاني" غير كافية للإشارة إلى القانون الواجب التطبيق على وجه التحديد، فالأول يشير إلى التصرفات الموضوعية Objective acts لأطراف التعاقد، أما الأخير فيشير إلى التصرفات التي يهدف إليها الأطراف Intended "Subjective" acts. وفي كل الحالات، فإنه لا يكون الافتراض الموضوعي ولا الافتراض الشخصي مقبولاً [٢٦] .

لذلك، عندما تتنازع قوانين عدة بشأن حكم علاقة قانونية، يجب اختيار القانون الأكثر ملاءمة لهذه العلاقة حتى لو كان أجنبياً، لأن هذا الحل يحقق العدالة. ويعرف القانون الملائم من خلال تحليل العلاقة القانونية لإيجاد مركزها الذي يحدد بوساطة فكرة الخضوع الإرادي (الاختياري) ؛ فمن يدخل في علاقة قانونية فالمفروض أنه قد قبل مقدماً القانون السائد في مركزها.

ويتناول الباحث فيما يأتي مناقشة النظريات الحديثة: (النظرية الموضوعية والنظرية الشخصية) المتعلقة بطريقة اختيار القانون الواجب التطبيق على العلاقات القانونية التي تتضمن عنصراً أجنبياً.

المطلب الثالث: النظريات التي تحدد أسس اختيار القانون الواجب التطبيق:

على الرغم من إجماع الفقه على الأخذ بمبدأ قانون الإرادة، فإنهم اختلفوا حول الأساس الذي يقوم عليه هذا المبدأ ما بين نظرية شخصية وأخرى موضوعية، تأثرت بهما التشريعات الحديثة. ويتناول الباحث فيما يأتي دراسة مضمون هذه النظريات، ومن ثم تقديرها كلٍّ منها في فقرة مستقلة.

- **الفقرة- ١- : مضمون النظريات:**

تكمن مرجعية الخلاف بين النظريات التي تحدد أسس اختيار القانون الواجب التطبيق في تفسير كلمة Autonomy أي "استقلال" الإرادة. ولعل التعريف الذي قال به الفقيه "موريس" Morris للقانون الملائم للعقد [٢٧] يوضح النظريات التي طُرحت لتفسير هذه الكلمة، وذلك تبعاً لزاوية النظر فيها، شخصية أم موضوعية، أو كما اقترح في الآونة الأخيرة تبعاً لموقع العقد بجانبه الاقتصادي [٢٨] ، فقد عرَّف "موريس" القانون الملائم بقوله: "إن النظام القانوني الذي ينوي الطرفان به ليحكم العقد، أو حيثما لا يتم التصريح

عن نيتهم، ولا يمكن الاستدلال على ذلك من خلال الظروف، هو النظام القانوني الذي يكون معه موضوع العقد أوثق صلة وأكثر واقعية" (٢٩) . وفيما يأتي يتناول الباحث هاتين النظريتين (الشخصية والموضوعية) كُلٍّ بشكل مستقل:

- **النظرية الأولى- النظرية الشخصية Subjective theory**:

وهي النظرية المقبولة عموماً منذ ما يزيد على قرن من الزمان، والتي أوضح معالمها " لورانت" Laurent، بقوله: إن الأطراف في تصرفاتهم القانونية أحرار في اختيار القانون الذي يحكم بينهم؛ ويترتب على ذلك- ضمن نطاق القانون الخاص- أن إرادة أو رغبة الأطراف الصريحة أو الضمنية أو المفترضة من خلال ظروف القضية هي التي ستشرف على القانون الواجب التطبيق وتحدده (٣٠) .

وقد اتجهت الأحكام القضائية (٣١) إلى تثبيت هذه النظرية، ففي قرار حديث لمحكمة الاستئناف النيوزلندية عام ١٩٨٩ صرحت فيه بأنه " من المعروف تماماً، ومنذ ما يزيد على قرن من الزمان، أن هنالك اتجاهاً قوياً في دول القانون العام (Common Law) نحو إطلاق مزيد من العنان لحرية الأطراف، إلى حد ما يضاهي غيرها من النظم القانونية، وبخاصة في مجال التحكيم الدولي" (٣٢) .

استناداً لهذه النظرية، فان القانون الذي يختار بموجب اتفاق طرفيْ العقد ليحكم العقد يصبح شرطاً من شروطه التعاقدية بعد أن أدمج في الكيان القانوني للعقد بموجب اختيارهم (٣٣) . وبالتالي فإن القانون الذي اختير مستمد قوته فقط من السلطة المتخصصة بإصداره وفقاً لأحكام الدستور، ولا يستطيع القاضي في مثل هذه الحالة أن يفرض رقابته على سلطة المتعاقدين التي فرضاها من خلال العقد (٣٤) ، كما لا يتأثر القانون الذي اختير بالتعديلات التي قد تطرأ على العقد من قبل الدولة التي يعود إليها هذا القانون (٣٥) .

- **النظرية الثانية- النظرية الموضوعية Objective theory:**

في مقابل النظرية الشخصية، فإن النظرية (الموضوعية) ترفض مفهوم فكرة الاستقلال الشخصي من قبل الطرفين في تحديد القانون الواجب التطبيق. هذه النظرية تفسر تعبير الإرادة أو "الاستقلال" Autonomy بأنه يشتمل على إقرار بان الأطراف أحرار ضمن النطاق المحدد بالقانون للدخول في اتفاقيات وفقا للشروط التي يرونها مناسبة، ولغايات المواءمة وتبني قواعد نظام قانوني ما لاختصار الأهداف، لكن الشروط القانونية المدرجة من الأطراف لا تُعدّ بحد ذاتها تشريعاً، وتكون ملزمة إلى الحدود التي يمتد إليها القانون المنصوص عليه في الدولة ذات السيادة التي لها صلاحية على ذلك العقد داخل نطاق اختصاصها الإقليمي (٣٦) . وبذلك، فإن النظرية الموضوعية ترجع اختيار القانون إلى قاعدة تنازع القوانين في دولة القاضي، واصفةً دور الإرادة بقاعدة إسناد.

وقد اتجه جانب من فقهاء النظرية الموضوعية [٣٧] ، إلى تفسير أفضل للمبادئ التي يطلقها القضاء الفرنسي في تعامله مع العقود، وذلك من خلال نظرية توطين العقد Localization. ووفقا لهذه النظرية فإن مبدأ حرية الإرادة لا يعني حرية القانون الواجب التطبيق في حد ذاته وسلطته، ولا يكون الموضوع الحقيقي لإرادة المتعاقدين هو اختيار القانون الواجب التطبيق، وإنما يكمن ذلك في تركيز أو توطين localize العقد من خلال تصرفات المتعاقدين القانونية في دولة معينة، وبذلك يكون اختيار القانون قد تم بطريقة غير مباشرة، وعلى قاضي الموضوع استناداً إلى ذلك أن يلجأ إلى توطين العقد في الدولة التي ينتج فيها العقد أغلب آثاره ويطبقها قانونا [٣٨] .

فالعقد كمولِّد للالتزام يقوم على التراضي، وهو حدث غير مادي، لا يملك بذاته وبصفته تلك مركزاً مادياً ملموساً، وإنما يمكن أن يتحدد مقره بالنظر للأحداث الخارجية كتبادل العبارات التي يتم بها التراضي، أو تحرير وثيقة تضم أمكنة تنفيذه أو عملة التعامل أو لغة العقد أو تحديد المحكمة المتخصصة وانتماء كل منها لدولة. . . الخ. وتنحصر المسألة إذن في اختيار أحد هذه الأحداث ليكون المعبر وبشكل واف عن مركز العلاقة العقدية بشكل يحقق مختلف المصالح. فالإرادة العقدية هي التي يعود إليها أمر تحديد العنصر الذي يكون له– في ذهن أطراف العلاقة– الأهمية المؤثرة في تحقيق اقتصاديات العقد بالنسبة لبقية العناصر.

ولا شك في أن هذه النظرية الأخيرة (توطين العقد) تجنبت بعض الصعوبات التي تواجه النظريات التقليدية التي تبدأ من مبدأ مفترض هو السماح للأطراف باختيار قانون العقد [٣٩] ، فلا عبرة وفقا لهذه النظرية بالإرادة الظاهرة للمتعاقدين، ولا يمكن تطبيق القانون الذي ذهبت إليه هذه الإرادة إلا إذا تبين من عناصر العلاقة القانونية المحيطة بها، ومن خلال التعاقد أن القانون الواجب التطبيق هو قانون آخر. وفي الوقت نفسه فإن الأخذ بنظرية توطين العقد يحول دون إعمال نظرية الإحالة [٤٠] ، والمشكلات التي قد تنشأ على إثرها عندما يكون القانون الذي اختير من المتعاقدين لعلاقاتهم القانونية يبطل العقد.

♦ **الفقرة– ٢–** : **تقدير النظريات التي تحدد أسس اختيار القانون الواجب التطبيق**:

يُلاحظ على مجمل النظريات المشار إليها أعلاه أنها تأخذ بحرية الإرادة في اختيار القانون، لكنها تختلف في تفسيرها وفي المدى الذي تتأثر به إرادة الأفراد من خلال العوامل المختلفة. ويصدق هذا القول حتى على النظرية الموضوعية [٤١] objective theory، لأنها من ناحية عملية سلّمت بأن مبدأ حرية الإرادة في اختيار القانون الذي يحكم العقد يسيطر أساساً من خلال النية الحقيقية أو الضمنية للأطراف المتعاقدة. في مقابل ذلك، فإن

النظرية الشخصية subjective تفسر مبدأ حرية الإرادة في اختيار القانون بصورة خاصة بأنه سلطة الأفراد في اختيار القانون الذي يحكم مجموعة من الأمور إلى المدى الذي تكون لهم الحرية في إبرام العقد. بينما يظهر في نظرية توطين العقد أن مبدأ حرية الإرادة في اختيار القانون مقيد بوجود صلة حقيقية وجدية بين العقد والقانون المختار، إلا أنه مبدأ غير جامع؛ لأنه لا يراعي قيود النظام العام والقانون الذي يختاره الطرفان ليحكم العلاقة التعاقدية بينهما.

بذلك يمكن القول إن الاختلاف بين هذه النظريات هو اختلاف في التسمية، إذ إن كل نظام قانوني في واقع الأمر يعترف ويدعم الاتفاق الخاص بين المتعاقدين، لكن السؤال الذي يمكن إثارته: إلى أي مدى يتأثر اختيار القانون بالنصوص الخاصة الواردة في الاتفاق؟ للإجابة على هذا التساؤل من الواجب القيام بنظرة مقارنة فيما يتعلق بحرية اختيار القانون الواجب التطبيق في القوانين المقارنة، وأوجه الاختلاف بينها، وهو ما سيتناوله المبحث الثاني من هذه الدراسة.

المبحث الثاني- موقف التشريعات القانونية من مبدأ قانون الإرادة:

يتعرض الباحث خلال هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة: يخصص الأول لدراسة القانون الواجب التطبيق في الالتزام التعاقدي، ويتناول المطلب الثاني مسالة التعبير الصريح عن الإرادة في اختيار القانون واجب التطبيق، وعلى ضوء ذلك يُدرس في المطلب الثالث تقدير موقف المشرع الأردني من حرية الأطراف باختيار القانون الواجب التطبيق، ومدى اعتداده بالإرادة الضمنية.

المطلب الأول- القانون الواجب التطبيق على الالتزامات التعاقدية:

لا شك في أن ثمة صعوبات تواجه إجراء مقارنة فيما يتعلق بحرية اختيار القانون الواجب التطبيق في القوانين المقارنة، وأوجه الاختلاف بينها، وسبب ذلك يعود– في المقام الأول– إلى أن وصف ممارسة الموضوع ضمن ولاية قضائية معينة تعتمد أساساً على علاج حالات النزاع بما في ذلك العقود والعلاقات القانونية الأخرى.

نظراً لتنوع صور العقود بخصوص الالتزامات التعاقدية وتباين القواعد التي تسري عليها من حيث أركان الانعقاد وشروط الصحة وترتيب الآثار، فقد سكت التشريع عن بيان موقفه فيما يتعلق بتحديد القانون الواجب تطبيقه مراعياً في ذلك الموقف غير المستقر لفقه القانون الدولي الخاص في هذا الشأن.

فالمادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني (٤٢) ، **تنص على أنه**:

"١- يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا موطناً، فإن اختلفا سرى قانون الدولة التي تم فيها العقد. هذا ما لم يتفق المتعاقدان على غير ذلك ٢- على ان قانون موقع العقار هو الذي يسري على العقود التي أبرمت في شأن هذا العقار".

حيث يُلاحظ من خلال هذا النص، أن القانون الأردني كما هو الحال في معظم التشريعات الوطنية لدول أخرى كرست مبدأ قانون الإرادة (٤٣)، فقد تجنب التفاصيل، واقتصر على أكثر الأحكام استقراراً في نطاق التشريع بأن أعطى مطلق الحرية للأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على عقدهم. فضلاً عن ذلك فإن أغلب التشريعات التي تنظم العقود الدولية التي تتم عبر الانترنت لم تتطرق لبحث مسألة تحديد القانون الواجب التطبيق على هذه العقود (٤٤)، وهذا هو شأن المشرع الأردني في قانون المعاملات الالكترونية المؤقت (٤٥)، وبالتالي فإنه يُصار في هذه الحالة إلى تطبيق القواعد العامة المنصوص عليها في المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني.

لكن ثمة تساؤلاً يمكن إثارته في هذه الحالة، فيما إذا كان سكوت المشرع يعني ترك الحرية المطلقة للأفراد باختيار القانون الذي يحكم العلاقة العقدية بينهما دونما أي اعتبار للنظام العام ولسيادة دولة المقر الخاص بالقاضي؟ بعبارة أخرى، فهل للمتعاقدين مطلق الحرية في اختيار قانون أجنبي يسري على عقدهما؟ إن الإجابة على هذا التساؤل يتطلب بيان القيود التي ترد على حرية أطراف التعاقد في اختيار القانون الذي يحكم العقد بينهما، **والذي سيعالجه الباحث فيما يأتي**:

♦ **الفقرة- ١- : القيود الواردة على حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق**:

تطبيقاً لمبدأ سلطان الإرادة فإنه لا يترك للإرادة الحرية بعدم اختيار قانون يحكم العلاقة العقدية، وفي الوقت نفسه، فإن أطراف التعاقد ليس لديهم حرية كاملة في اختيار القانون الواجب التطبيق، ويعتمد تقدير ذلك على القضاء، فقد تكون هناك قيود محددة لتطبيق القانون الأجنبي ضمن ذلك الاختصاص (٤٦). ويمكن ذكر بعض هذه القيود من وجهة نظر مقارنة.

- **أولاً- أن يكون الاختيار ضمن حدود القانون**:

تقرّ أغلب التشريعات في شتى أنحاء العالم بأن اختيار القانون واجب التطبيق يجب أن لا يتجاوز حدود القانون، وذلك تماشياً مع سياستها العامة، ومثال ذلك أقرَّ القانون

المدني الإيطالي لعام ١٩٤٢م للأفراد حرية التعاقد التي تعني الحرية في اختيار نوع العقد وشروطه (٤٧) ، بحيث يكون هذا الاختيار ضمن الحدود التي تفرضها المبادئ القانونية التي تحكم المصلحة العامة في إيطاليا (٤٨).

ويدخل ضمن مفهوم هذا القيد أيضاً، تحديد القانون للمعايير التي يخضع لها أطراف العقد عند ممارستهم حرية اختيار القانون الواجب التطبيق على العقد، ومن ذلك ما تضمنته المادة (٢٥) من القانون الايطالي التي بينت ثلاثة معايير يمكن من خلالها تحديد القانون الواجب التطبيق وهي؛ تطبيق قانون جنسية طرفي العقد إذا اشتركا في ذلك؛ وفي حال اختلاف الجنسية يتم تطبيق قانون محل تنفيذ العقد؛ وأخيراً فإنه يجوز في المعيارين السابقين الاتفاق على اختيار قانون آخر ليحكم العقد، ومع ذلك ينبغي أن تكون هناك علاقة منطقية بين القانون الذي اختير، وبين موضوع العلاقة القانونية بينهما، وبخاصة عندما يكون الطرفان من جنسية واحدة (٤٩). وقد تم التأكيد على هذه المبادئ في القانون الايطالي عند إقرار القانون رقم (٦١٣) الصادر في تشرين ثاني عام ١٩٨٥على أثر تنفيذ إيطاليا لاتفاقية روما الموقعة بين دول الاتحاد الأوروبي عام (١٩٨٠) (٥٠) .

- **ثانياً- عدم مخالفة النظام العام والآداب:**

من أهم القيود التي ترد على حرية أطراف العقد في اختيار القانون الواجب التطبيق أن لا يكون القانون المختار مخالفاً لقواعد النظام العام والآداب، التي تضيق وتتسع تبعاً للأفكار السائدة في المجتمع، وتعني مجموعة المصالح الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع (٥١) ، ويمتنع على الإرادة بالتالي أن تتجه إلى ما يخالفها، وهذا ما تنص عليه المادة ٢٩ من القانون المدني الأردني (٥٢) .

وعلى صعيد الاتفاقيات الدولية، فإن مبدأ حرية اختيار القانون واجب التطبيق لا يُصار إلى تطبيقه إذا كان مخالفاً للنظام العام في بلد القاضي، وهو ما أكدته اتفاقية روما المشار إليها سابقاً، والتي- من جانب آخر بحسب المادة الخامسة منها- قيَّدت مبدأ حرية الاختيار بتطبيق قانون مقر المستهلك إذا كان يوفر له حماية أوسع من تلك الممنوحة بموجب القانون الذي اختير (٥٣) .

وإذا كانت هناك حالات في العقود الداخلية تتم بين مواطنين من جنسية واحدة يتدخل فيها القضاء وكذلك المشرع بنصوص آمرة تكاد تقربه من مرحلة العقد الموجه (٥٤) ، وذلك من أجل حماية الطرف الضعيف في هذه العقود، فإن ما يترتب على ذلك أن النزاعات ذات العنصر الأجنبي التي تكون فيها فكرة النظام العام أكثر مرونة، ستكون من باب أولى أكثر مراعاة للصالح العام، وما تقتضيه سيادة دولة القاضي، ولهذا فإنه يقع باطلاً الاتفاق الذي يعقده مصور أردني مع أشخاص أجانب لالتقاط صور خلاعة لهم ونشرها في الأردن.

♦ **الفقرة- ٢- مجال تطبيق قانون العقد:**

لا يسري مبدأ قانون الإرادة على بعض العقود كتلك المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية مثل عقود الزواج، والوصية والتي يسري عليها قانون الموطن أو قانون الجنسية. كما أن العقود المتعلقة بالعقار حسب ما أشارت إليه الفقرة الثانية من المادة (٢٠) من القانون المدني الأردني تخضع إلى قانون موقع العقار دون إيراد ذكر اختصاص لقانون الإرادة، ودون إجراء أي تفرقة فيما إذا كانت هذه العقود مولدة لالتزام بإنشاء الحق العيني أو نقله أو تغييره أو انقضائه أم كانت مولدة لحق شخصي على العقار كالإيجار.

وإذا كانت العقود المتعلقة بالعقار تخضع لاختصاص قانون موقع العقار، فإن المسائل المتعلقة بالأهلية اللازمة للتعاقد تخرج من هذا الاختصاص، وتبقى خاضعة لقانون الجنسية حسبما تقرره المادة (١٢/ ١) من القانون المدني الأردني [٥٥] باعتبارها من المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية، وتخضع بالتالي إلى القانون الشخصي، والشكلية تخضع للمادة (٢١ مدني أردني) [٥٦].

♦ **الفقرة- ٣- اختيار أكثر من قانون يحكم العقد (تجزئة العقد) :**

تُثير مسألة حرية الإرادة في اختيار القانون الذي يحكم العلاقة التعاقدية بين الأطراف تساؤلاً فيما إذا كان يمكن تجزئة العقد، وعلى أي النواحي في العقد سيسري قانون الإرادة؟

يرى بعض الفقهاء [٥٧] بتجزئة العقد وأنه يمكن للمتعاقدين تحديد أكثر من قانون للعقد ذاته، إذا ما حُدِّد نطاق تطبيق كل قانون وأخضع كل جزء فيه لقانون معين وحسب ما يتعلق بهذا النص أو ذاك من العقد. إذ أن ثمة فوائد كثيرة يمكن ضمان تحقيقها عند اختيار الأطراف قانوناً معيناً للجانب الموضوعي للعقد، وقانوناً آخر للإجراءات الواجب اتباعها عند ظهور نزاع ما، مثال ذلك يمكن اختيار القانون الإنجليزي ليحكم موضوع العقد، واختيار مبادئ التحكيم في (باريس) مع تطبيق الإجراءات في مدينة فرنسية أخرى، وذلك لتخفيف الصعوبات التي تواجهها المحاكم الإنجليزية في إطار صلاحياتها بالطعن في القرارات التحكيمية [٥٨].

وقد أخذت اتفاقية روما بهذا المبدأ بصراحة في المادة (٣) منها التي تنص على أنه: "يخضع العقد للقانون الذي يختاره الطرفان. والتعبير عن هذا الاختيار يجب أن يكون صريحاً أو تثبيته بدرجة معقولة من اليقين من خلال شروط العقد أو ظروف القضية. ويمكن للأطراف اختيار تحديد قانون واجب التطبيق على كامل العقد أو فقط جزء منه" [٥٩].

بالرجوع إلى ما تضمنته المادة (٢٠) من القانون المدني الأردني الذي يشير إلى اختيار القانون من قبل الطرفين، نجد أنها تضمنت حكما عاما يُمكِّن لقانون الإرادة، ويضمن وحدة

القانون الواجب تطبيقه على العقد، وهذا يتفق مع ما تميل إليه غالبية الفقه من اعتبار العقد وحدة واحدة في كل أجزائه، ويجب أن تخضع هذه الوحدة لقانون واحد، فهي وحدة قابلة للتأويل والتفسير، ولا تكفلها فكرة تحليل عناصر العقد، واختيار القانون الذي يتلاءم مع طبيعة كل منها [٦٠] .

وفي رأي الباحث أنه يقتضي أن لا يترك للإرادة حرية اختيار إخضاع العلاقة العقدية الواحدة إلى أكثر من قانون؛ لأن العقد عملية قانونية واحدة من الناحيتين النفسية والاقتصادية، وأن إخضاع الشروط ذات الطابع الموضوعي إلى أنظمة قانونية متعددة، لا يخلو من المحاذير التي تحيط به، إذ إن التنازع بين الأنظمة المختلفة لا يمكن استبعاده، إضافة إلى ما ستواجهه المحكمة المتخصصة بنظر النزاع المتعلق بالعقد عند حسمها نزاعاً معيناً من صعوبات كثيرة تجاه تحديد أي من القوانين واجب التطبيق على هذا النزاع. زيادة على ذلك فإنه وإن كانت العلاقة العقدية هي بذاتها علاقة مركبة تقبل التجزئة، ولا يكون هناك ضير من تجزئة العقد في مثل هذه الحالة، فإن ذلك ينبغي أن لا يخلَّ بوحدة العقد، ولا يخالف النظام العام.

المطلب الثاني- التعبير الصريح عن الإرادة في اختيار القانون واجب التطبيق:

الأصل في اختيار القانون الواجب التطبيق هو تلاقي إرادة الطرفين برضاء تام، لذلك فان اختيار القانون يكون لحظة التعاقد بحيث يعبَّر عن القانون الذي يحكم العقد صراحة، فلا يترك لأحد الأطراف بتسميته لاحقا، إذ يعتد بتلك الإرادة كضابط إسناد على أساس أن القانون الذي اختير هو قانون مركز العلاقة العقدية. ومع ذلك صار من المألوف في التجارة الدولية والنقل الدولي وعقود نقل التكنولوجيا الالكترونية وجود عقود نموذجية بصورة قالب نموذجي واحد يخضع كل منها لقانون معين منصوص عليه فيه، بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود صلة بين العقد وقانون الإرادة. وهي بذلك تقترب من عقود الإذعان لو اكتملت شروطه الأخرى [٦١] .

والتعبير عن الإرادة يكون صريحاً إذا كشف المتعاقدان عن هذه الإرادة حسب المألوف بين الناس بالكلام أو الكتابة أو الإشارة أو نحو ذلك [٦٢] . إلا أن الطريقة الأكثر وضوحاً للتعبير الصريح عن الإرادة تتمثل بالتعبير الكتابي من خلال قيام أطراف العقد بتعيين القانون الواجب التطبيق على العقد، أو الذي يحكمه أو أن يكون ذلك من خلال الرسائل الالكترونية المتبادلة [٦٣] فيما يتعلق بالمعاملات الالكترونية عبر الانترنت.

فمهما تكن الاختلافات بين القوانين فإن وجود سلطة الأطراف لاختيار القانون الذي يحكم تصرفاتهم عن طريق التصريح الذي يحكم إرادتهم هو عادة ما يتفق عليه كما هو

منصوص عليه في الفقرة (١) من المادة (٢٠) من القانون المدني الأردني. وإذا كان التعبير الصريح عن إرادة الطرفين المتعاقدين لا يشكل خلافاً قانونياً، فالسؤال الذي يمكن إثارته حول هذه المسألة، هل يمكن الاعتداد بالإرادة الضمنية للأطراف في حالة عدم وجود إرادة صريحة لهم؟

عند سكوت المتعاقدين عن الإعلان عن إرادتيهما في تطبيق قانون معين فيرجع إلى إرادتهما الضمنية ويتم ذلك؛ إما بأن يتولى القانون مباشرة تحديد ذلك القانون، وإما أن يتولى القضاء تحديد ذلك القانون من خلال دراسته طبيعة العقد، عناصره، اقتصادياته وظروفه، وهي مسائل يستقل بها قاضي الموضوع، ولا تخضع بصفة عامة لرقابة المحكمة العليا، كما سيبينه الباحث فيما يأتي:

♦ **الفقرة- ١- الاعتداد بالإرادة الضمنية لأطراف التعاقد:**

في حال عدم وجود إرادة صحيحة، فإن ثمة مؤشرات (قرائن) قد تكون مأخوذة من داخل العقد، أو من خارجه، يعتمدها القاضي كضوابط إسناد في الكشف عن الإرادة. القرائن التي تكون من داخل العقد منها ما هي خاصة بالعقد نفسه كمضمون العقد، أو عملة الدفع، أو محل العقد، أو الاختصاص القضائي، ومنها ما هي عامة في كل العقود كمكان إبرام العقد، أو مكان تنفيذه، ومنها ما تكون مؤشرات مكملة كالجنسية المشتركة للمتعاقدين، أو الموطن المشترك، أو مركز الأعمال المشترك لهما.

وقد استقر هذا المبدأ في بريطانيا نتيجة لسلسلة من السوابق القضائية منذ عام (١٨٦٥) [٦٤]، ففي قضية Vita Food [٦٥] صرح اللورد Wright بأن نية الأطراف المتعاقدة باختيار القانون يتم تأكيدها عن طريق التعبير الصريح عن ذلك، فإذا لم تكن النية واضحة ومصرَّحاً بها، فإنه يتم استخلاصها من المحكمة بتركيز العلاقة من خلال تسكين العقد اعتماداً على عناصر مادية كنصوص التعاقد والظروف المحيطة ذات الصلة [٦٦].

كما استقر القضاء الألماني على أن الإرادة الضمنية لاختيار القانون تكون مفترضة إذا ما وُجدت أيٌّ من الظروف الآتية؛ صلة مع الأحكام التشريعية لدولة معينة؛ وصلة مع أعراف معينة؛ واتفاق حول مقاييس معينة للتجارة أو استخدام هيئة معينة للتحكيم، كما يمكن الوصول إلى الإرادة الضمنية من خلال الظروف المحيطة بالعقد مثل عقود البيع التي تنفذ في ألمانيا، والتي يتحدد فيها السعر بالعملة الألمانية [٦٧].

أما في فرنسا، فرغم عدم وجود نص تشريعي على ذلك، فقد استقر الاجتهاد القضائي الفرنسي بالاعتداد بالإرادة الضمنية لأطراف العقد، وكان أول قرار قضائي فرنسي [٦٨] يؤكد حرية الأفراد باختيار قانون يحكم عقودهم الدولية في عام ١٨٨٤. بينما لم يكن

القضاء الفرنسي في بداية أحكامه يعترف بالإرادة الضمنية وإنما بمباشرة القاضي نظرية التركيز الموضوعي، ففي حال إغفال أطراف العقد تعيين القانون المختار الذي يحكم العلاقة العقدية، فان معالجة هذا الأمر سوف يتم من قبل القاضي من خلال تحققه بأن القانون المختار هو قانون الدولة الذي تم تركيز العقد فيها، وينتج فيها أغلب آثاره، ويعتمد في ذلك على القرائن الموجودة في العقد مثل قرينة مكان إبرام العقد lex loci contractus أو تنفيذه lex loci solution [٦٩]، أو قانون الجنسية المشتركة للمتعاقدين الذي يكون له الأفضلية. والرأي الراجح حسب ما استقر عليه القضاء الفرنسي، هو تمكين المتعاقدين من اختيار القانون الذي يسري على عقدهما، والذي قد يكون إما مكان تنفيذه أو قانون مكان الإقامة أو القانون الشخصي للمتعاقد.

يتضح مما تقدم أن هذه القرائن يختلف تحديدها من دولة إلى أخرى، بل إنها تختلف في الدولة الواحدة ذاتها كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية [٧٠] . إلا أنه من الثابت القول بأن هناك من المعايير التي لا تصلح لأن تكون ضابطاً للفصل في تحديد القانون الواجب التطبيق كالعملة التي يحدد على أساسها السعر في العقد، وخاصة الدولار الأمريكي الذي يجري تداوله على مستوى عالمي، مما يصعب تحديد القانون المختار بناء على نوع العملة. وكذلك اللغة، حيث يصعب اختيار القانون الواجب التطبيق من خلال اللغة التي صيغ بها العقد بسبب اعتماد ذات اللغة في أكثر من دولة، كاللغة العربية حيث يوجد أكثر من اثنتين وعشرين دولة تستخدم هذه اللغة الرسمية، وكذلك الحال يطبق على اللغة الإنجليزية والاسبانية.

- **الفقرة- ٢- ضوابط إسناد اختيارية:**

إذا لم يتمكن القاضي المتخصص بنظر النزاع من التوصل إلى القانون الواجب التطبيق، أو القانون الذي اتجهت إلى اختياره الإرادة الضمنية لأطراف التعاقد عند عدم كفايتها، فيمكن اللجوء إلى القانون الذي يختاره القاضي ليفترضه بأنه هو القانون المختار والذي يتوصل إليه القاضي من خلال معايير مختلفة يكون فيها ملزماً بتحديد القانون الأوثق صلة بالعلاقة العقدية، closest connection وذلك إما وفقا لمعايير مرنة تختلف من حالة إلى أخرى كمعيار الأداء المميز [٧١] ، أو وفقاً لضوابط جامدة ومحددة سلفاً مثل قانون دولة مكان إبرام العقد أو قانون دولة مكان تنفيذه، والتي سنبينها كما يأتي:

- **أولاً- المعايير المتعلقة بالأداء المميز:**

لمّا كان العقد يحوي جملة من الالتزامات المتعددة في العلاقة العقدية، فإن هناك التزاماً منها يعبر عن حقيقة هذه العلاقة ويميز العقد عن غيره من العقود، ومن ثم يصلح

أن يتم الاعتماد عليه لتحديد القانون واجب التطبيق على مجمل العقد (٧٢) . وعليه، يغلب في مجال المعاملات الالكترونية أن يكون المعيار هو الأداء المميز والتوطين في الدولة التي بها مقر أو مركز الشركة التي تقدم الخدمة (٧٣) .

وقد لاقى هذا المعيار انتقادات شديدة (٧٤) ، تؤكد بأنه لا يصلح الاعتماد عليه لتحديد القانون الواجب التطبيق، وذلك لاستحالة تحديد الالتزام الذي يمكن اعتباره أداءً مميزاً من بين التزامات متعددة كان لها ذات الأهمية، مما سيدع مجالاً آخراً لتفسيرات المحاكم والمحكمين في موضوع النزاع.

- **ثانياً- وضع قواعد إسناد جامدة:**

لما كان أمر تعيين قانون الإرادة يبلغ من الدقة حداً يصعب معه اعتماد هذه القرينة أو تلك وإنما يقتضي بحث ظروف الحال بالنسبة لكل عقد، مما يلقي عبئا كبيراً على القاضي، أتجه المشرعون في بعض الدول للتسهيل على القاضي عند عدم وجود إرادة صريحة أو ضمنية للمتعاقدين من خلال النص على ضوابط مقيدة، يتعين على أساسها القانون الذي يحكم العقد. والضوابط التي يعول عليها المشرعون عادة هي الجنسية المشتركة والموطن المشترك للمتعاقدين ومحل إبرام العقد، وقد يجمع المشرع بين أكثر من قرينة من هذه القرائن، وقد يكتفي بإحداها وهي عادة محل انعقاد العقد.

ويُلاحظ ان المشرع في كل من الأردن وسوريا ومصر من خلال المواد (٢٠/ ١ ق. م. أردني و٢٠/ ١ مدني سوري و١٩/ ١ مدني مصري) قد حسم المسألة بوضع قاعدة إسناد جامدة غير مرنة، وان كانت ذات خيارات متعددة، فبعد أن أعطى الأولوية ابتداء لإرادة الأطراف المتعاقدة لاختيار القانون الذي يحكم العلاقة العقدية في مجال العقود الدولية، قضى بأنه في حال غياب هذا القانون، فان القانون الواجب التطبيق هو قانون الموطن المشترك لأطراف العقد إذا اتحدوا في الموطن، أما إذا اختلفا في الموطن فيطبق قانون الدولة التي أبرم فيها العقد.

وبذلك فإن قانون بلد إبرام العقد لا يرجع إليه إلا في حالة عدم اتفاق أطراف العقد على قانون معين، فيكون المشرع في كل من تلك الدول قد جعل من مكان إبرام العقد ضابطا احتياطياً (٧٥) إضافة إلى قانون الموطن المشترك. بينما يُعدّ ضابط مكان تنفيذ العقد هو المفضل، في الغالب، لدى الفقه الفرنسي (٧٦) ، الذي عدَّ مكان إبرام العقد دليلا على الإرادة الضمنية.

ويبدو من خلال المادة (٢٥) من القانون الإيطالي السالفة الذكر، أن حرية أطراف التعاقد في اختيار القانون الذي يحكم العقد ليست مطلقة، حيث أوضحت هذه المادة

المعايير التي تطبق على العقود، والتي وردت بشكل محدد في القانون. وإذا كان لأطراف العقد الحرية في الاتفاق على خلاف ذلك، فيشترط وجود صلة أو علاقة منطقية بين القانون الذي اختاروه ليحكم العقد، وبين موضوع العلاقة القانونية في العقد نفسه. بينما لم يشترط القانون الأردني وجود مثل هذه العلاقة كما سيتبين ذلك.

أما في ألمانيا، ففي حال تعذر الوصول إلى القانون المختار من خلال الإرادة الصريحة أو الضمنية لأطراف التعاقد، فانه عملاً بأحكام المادة (٢٨/ ١) من القانون المدني [٧٧] (تقابلها المادة ٤/ ١ من اتفاقية روما [٧٨]) سوف يخضع العقد إلى قانون الدولة التي تكون الأوثق صلة بالعقد [٧٩] . ومن أجل تجنب تحديد الصلة الأوثق لكل حالة على حده فإن المادة (٢٨/ ٢، ٤) من القانون المدني الألماني حددت أربعة افتراضات لتحديد القانون الواجب التطبيق لأكثر أنواع العقود ذات الصلة [٨٠]. وعملا بالمادة (٢٨/ ٥) من القانون المدني الألماني، فإن هذه الافتراضات يمكن استبعادها إذا تبين من مجمل الظروف أن العقد له صلات اقرب أو أوثق مع دول أخرى. أكثر هذه الافتراضات صلة بالعقد حسب ما تنص عليه المادة (٢٨/ ٢) من القانون الألماني، ذلك الذي يفترض أن الصلة الأوثق للعقد يكون للدولة التي يقع فيها مكان الإقامة المعتاد للطرف الذي يؤثر في الفعالية التي يتسم بها العقد ويتميز بها [٨١] (الأداء المميز) .

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه الفقه الفرنسي بتفضيل مكان تنفيذ العقد (نظرية التطبيق المكاني) كضابط إسناد، وهو ما اتجه إليه أيضاً الفقيه سافيني استناداً لفكرة الخضوع الإرادي (الاختياري) . فعند تحليله للروابط القانونية، قام بتركيز هذه العلاقة، والتركيز يكون في المكان الذي تنتج فيه الرابطة العقدية آثارها أو معظم آثارها [٨٢] .

وتبرز أهمية تفضيل الأخذ بمكان تنفيذ العقد لكون الهدف من العقد هو تنفيذه، وهذا يقضي باختيار القانون الذي يُمكِّن به الدائنُ المدينَ تنفيذ العقد فيه، وتسكينه بواسطة عناصر مادية. لذلك فان القانون الذي يحكم العقود المتعلقة بأموال غير منقولة يكون قانون المكان الذي توجد به هذه الأموال، أما في حال تعدد أمكنة تنفيذ العقد كما في بيع أموال منقولة، فإن تجاوز إشكالية تحديد القانون الواجب التطبيق بسبب تعدد هذه الأمكنة يقتضي تطبيق القانون الذي يمثل الثقل الأكبر في العقد، الذي تتركز فيه المصالح، وهو قانون مكان تنفيذ الالتزام الرئيس، وهو مكان تسليم المبيع في هذه الحالة، وليس مكان الوفاء.

أما الأخذ بمكان إبرام العقد [٨٣] كضابط إسناد، فلا شك أن ذلك يستلزم تعيين هذا المكان، وهو ما يثير صعوبة، فيظل موقوفاً ولا يمكن تركيزه في صورة سهلة، وخاصة إذا

كان التعاقد بين غائبين كما في العقود الالكترونية أو التي تتم من خلال البريد العادي، حيث تظهر إمكانية الاختلاف في تعيين محل الإبرام أثر الاختلاف في مكان انعقاد العقد في حالة الاختلاف بين الأخذ بفكرة إصدار القبول والعلم بالقبول. وقد اعتبرت المادة (١٠١) من القانون المدني الأردني والمادة (٩٨) من القانون المدني السوري [٨٤] بالنسبة لتحديد مكان العقد وزمانه بين غائبين أن العقد ينعقد في المكان والزمان اللذين أعلن فيهما القبول [٨٥] ، وبالتالي فان مكان إبرام العقد يكون الدولة التي يعلن فيها الموجب له القبول، وقد يكون البائع هو الموجب ويصدر القبول في هذه الحالة من الموجب له المستهلك، وقد يكون ما صدر عن البائع مجرد عرض للبيع فيكون الموجب هو المستهلك، ويصدر القبول في هذه الحالة من الموجب له البائع [٨٦] . بينما المشرع المصري أخذ بمبدأ علم الموجب بالقبول [٨٧] .

المطلب الثالث: موقف المشرع الأردني من قانون الإرادة والاعتداد بالإرادة الضمنية:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن المشرع السوري، وكذلك المصري [٨٨] – فضلا عن الاعتداد بالإرادة الصريحة لتحديد القانون الواجب التطبيق وفقا للضوابط المشار إليها أعلاه– قد أشارا صراحة إلى الاعتداد بالإرادة الضمنية للمتعاقدين لاختيار القانون الواجب التطبيق من خلال النظر في ظروف وحيثيات العقد وجنسية وموطن المتعاقدين، وهذا يستدل عليه من خلال عبارة: " أو تبين من الظروف أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه" الواردة في المواد المذكورة. بينما لم يورد المشرع الأردني هذه العبارة ضمن المادة (٢٠) ، وربما أراد من إسقاط هذه العبارة، ان يترك للقاضي أمر استخلاص الإرادة الضمنية، ومنحه سلطة تقديرية حول هذه المسألة، وبخاصة أن الاتجاه الحديث للتشريع وفقهاء القانون الدولي الخاص يذهب إلى الاعتداد بالإرادة الضمنية، مما يصح معه الاستناد إلى المادة (٢٥) [٨٩] من القانون المدني الأردني التي وإن لم تعتدّ بالإرادة الضمنية إلا أنه يمكن من خلالها تطبيق ما ورد في القانون الدولي الخاص بشأن الإرادة الضمنية، هذا فضلاً عما أوردته المادة (١٠٣/ ١) من الدستور الأردني لعام (١٩٥٢) .

وبذلك يستطيع القاضي الذي ينظر النزاع في حال عدم وجود الإرادة الصريحة للمتعاقدين باختيار القانون الذي يحكم العقد سواء عُبِّر عنها كتابة أو إشارة أو نحو ذلك، أن يعتد بالإرادة الضمنية لهما والتي يستخلصها القاضي من ظروف الحال، كالنظر إلى مكان إبرام العقد وجنسية وموطنهما المتعاقدين وظروف وحيثيات العقد، كما لو اتحدت مثلاً المحكمة التي جعلها المتعاقدان متخصصة بنظر النزاعات المتعلقة بالعقد، مما يدل على انصراف إرادتهما الضمنية إلى إخضاع العقد لقانون دولة القاضي.

وفي حال تعذر وصول القاضي إلى القانون الذي يحكم العلاقة العقدية، لا من خلال الإرادة الصريحة، ولا من خلال الإرادة الضمنية، يلجأ القاضي إلى تعيين هذا القانون من خلال ضابطي الإسناد المنصوص عليهما في المواد (٢٠/ ١ ق. م. أردني و٢٠/ ١ مدني سوري و١٩/ ١ مدني مصري) مبتدئاً بقرينة الموطن المشترك لأطراف العقد إذا اتحدا في الموطن، فيطبق قانون الدولة التي يوجد بها هذا الموطن، فإن لم يكن للمتعاقدين موطن مشترك لجأ القاضي إلى إعمال قرينة محل إبرام العقد، وتطبيق قانون الدولة التي أبرم فيها العقد.

بمعنى آخر إذا انتفت إرادة الأطراف الصريحة أو الضمنية في اختيار القانون الواجب التطبيق، فقد افترض المشرع أن المتعاقديْن قد أرادا تطبيق قانون الموطن المشترك لهما، فإن لم يوجد لهما موطن مشترك افترض المشرع أنهما أرادا قانون الدولة التي أبرم فيها العقد. وبعبارة أخرى فإن ضابطي الإسناد (قانون الموطن المشترك وقانون محل إبرام العقد) يطبقان على سبيل التدرج بحكم القانون، لا بمقتضى إرادة المتعاقدين.

ولأول وهلة قد يبدو ما ورد أعلاه صحيحاً من خلال قراءة سريعة لما ورد في المواد (٢٠/ ١ ق. م. أردني، و٢٠/ ١ ق. م. سوري، و١٩/ ١ ق. م. مصري) ، إلا أن ما يبدو للباحث من خلال التمعن بما ورد في المواد المذكورة بأنه لا يستفاد منها التزام القاضي بالتدرج الوارد فيها. فالقاضي لا يلتزم بالأخذ بضابط القانون المشترك قبل الأخذ بمكان تنفيذ العقد أو العكس، كما أن هذه النصوص كانت واضحة بمنح المتعاقدين الحرية على الاتفاق على ما يخالف هذه الضوابط، وبذلك يجوز للمتعاقدين حتى وإن اتحدا في الموطن اختيار قانون آخر غير قانون الموطن المشترك، وهذا ما يذهب إليه بعضهم [٩٠] من أنه حتى في حالات وجود التعيين الصريح من قبل المتعاقدين للقانون المختار، فان تسكين العقد يبقى قائماً رغم ذلك، وأن كل ما في الأمر أن هذا الاختيار الصريح يكون له أهمية خاصة لدى القاضي كعنصر مادي جديد من العناصر التي يتم من خلالها تسكين العقد، والبحث عن وجود صلة بينه وبين القانون المختار.

ثم إن المشرع في القوانين المذكورة أعلاه رغم أنه قد أشار صراحة إلى حرية الأطراف في القانون الواجب التطبيق، فإنه لم يراعِ تقييد هذه الحرية بأن يكون القانون المختار له صلة حقيقية بالمتعاقدين أو بالعقد مما يضيف انتقاداً آخر إلى هذه النصوص. إذ إن في إجراء هذا القيد ثلاث فوائد: تكمن الفائدة الأولى بأن في إدخال هذا الشرط وجود ضوابط إسناد أكثر مراعاة لمصالح أطراف التعاقد، بحيث تتسم بالمرونة بما يتلاءم مع التطور التكنولوجي للعقود الدولية.

أما الفائدة الثانية، فان من شأن ذلك أن يمنع المتعاقديْن أن يختارا لحكم عقدهما قانوناً لا صلة له مطلقاً بهما، ولا بعقدهما دون أن يكون من وراء ذلك تحايل أو هروب من القانون الواجب التطبيق أو كما يُسمى "الغش على القانون" La fraude A la loi (٩١) . واستناداً لهذا المفهوم لو تعاقد شخص بريطاني مع برتغالي، لينقل له بضاعة من ألمانيا إلى إسبانيا، يرى أغلب الكتاب (٩٢) أنه ليس في مقدور المتعاقدين في هذه الحالة إخضاع عقد النقل إلى القانون الفرنسي، لأن القانون المختار يجب أن تكون له صلة وثيقة وحقيقية بالعقد (٩٣) أو بأطرافه كأن يحمل أي منهما جنسيته، وبغير ذلك لا يمكن تبرير القبول بهذا الاختيار، إذ إن من شأن ذلك أن يفسح المجال للتحايل على القوانين المتخصصة.

وتتمثل الفائدة الثالثة بأنه في حال غياب الإرادة الصريحة أو الضمنية لأطراف التعاقد في اختيار القانون الواجب التطبيق، فإنه لا يترك للقاضي الحرية المطلقة لافتراض هذا القانون دونما أي اعتبار لضوابط الإسناد التي افترضها المشرع ونص عليها في هذه الحالة. وبهذا التعديل – على النحو الذي سيقترحه الباحث أدناه– فإنه يمكن إجراء المزيد من التقييد على سلطة القاضي إذا استجدت ظروف تقتضي الأخذ بقرائن أخرى تواكب ما يتوصل إليه الفقه، والقضاء في ظل هذا التطور للعقود ذات العنصر الأجنبي.

لذلك يقترح الباحث تعديل نص المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني لتصبح مكونة من ثلاث فقرات كالآتي:

١. مع مراعاة ما ورد في الفقرة الثانية والثالثة من هذه المادة يسري على الالتزامات التعاقدية القانون المختار من المتعاقدين، إذا كانت له صلة حقيقية بالمتعاقدين أو بالعقد.

٢. يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين اذا اتحدا موطناً، فإن اختلفا سرى قانون الدولة التي يتم فيها تنفيذ العقد.

٣. على أن قانون موقع العقار هو الذي يسري على العقود التي أبرمت في شأن هذا العقار".

فضلاً عن ذلك فإن هذا التعديل لن يؤثر على ضوابط الإسناد التي افترضها المشرع وفقا للتدرج الوارد في الفقرة الثانية من النص المقترح، مع ملاحظة أن هذا الاقتراح قد تضمن تعديل مكان إبرام العقد بمكان تنفيذه.

وفي كل الأحوال، فإن مسالة التنازع في القوانين واختيار القانون الواجب التطبيق على العقود الدولية معقدة وصعبة، وإن محاولات إيجاد الحلول لها تظل تراوح مكانها ما لم تحلُّ بنص دولي، خاصة ونحن نشاهد الاتفاقيات الإقليمية كاتفاقية روما الموقعة بين دول الاتحاد الأوروبي، وهي تحيط نفسها ومواطنيها بسياج منيع من الحماية. فوفقاً

لهذه الاتفاقية فإن القانون الواجب التطبيق حال غياب القانون المختار من قبل الطرفين صراحة أو ضمناً هو قانون الدولة الأوثق صلة بالعقد، وهذه الدولة– حسب ما نصت عليه الفقرتين الاولى والثانية من المادة (٤) من اتفاقية روما– هي الدولة التي يقيم فيها وقت إبرام العقد المتعاقد الذي يقع عليه تنفيذ الالتزام الرئيس في العقد، وهو بالطبع – في مجال البيوع الالكترونية– لا يخرج عن أن يكون البائع، وهو يقيناً يكون أحد مواطني دول الاتفاقية الأوروبية، مما يعني بالآتي تطبيق قانون دولته.

والحقيقةُ ان اختيار القانون الواجب التطبيق، يجب أن يبنى على أسس تقوم على قرائن حقيقية وسليمة، يستعين بها القاضي لتحديد القانون الواجب التطبيق، غايته في ذلك تحقيق العدالة ومراعاة الأعراف المهنية والتجارية والمدنية القائمة على حسن النية.

خاتمة:

خلاصة القول إن مصطلح حرية اختيار القانون قد طوِّر بصورة أكثر من مفهوم النظريات المتغيرة وفقاً للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمعات، والتي بلا شك تستهدف من كل ذلك قواعد العدالة، فهناك من النظريات (الموضوعية) التي تضيق من حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق على العقد، بينما نجد نظريات أخرى (الشخصية) تمنح أطراف العلاقة القانونية حرية مطلقة في اختيار القانون الواجب التطبيق على العقد المبرم، إضافة إلى نظريات أخرى تعتمد على ضوابط إسناد جامدة أو مرنة، يضعها المشرع وفقا لسياسته التشريعية.

ولا شك في تأثر القوانين بهذه النظريات، إذ إن موضوع قانون الإرادة مسألة متصلة بالسياسية التشريعية لكل مشرع من خلال إعطائه الأولوية لنظرية بدلاً من الأخرى، ولكن في الوقت نفسه الأخذ بعين الاعتبار النظرية الثانية سواء صراحة أو ضمناً، أو حتى من خلال مجرد عامل موضوعي. إذ إنه ليس مناسبا إعطاء أفضلية لقانون من تلك القوانين وفقا للضوابط التي أوردها المشرع، فالأفضل هو اختيار القاعدة التي بموجبها تُترك الحرية لقاضي الموضوع؛ لأن يختار القانون المناسب شريطة مراعاة تلك الضوابط بداية. كما تطبيق هذه القاعدة من باب أولى في الحالات التي لم تحدد فيها النصوص التشريعية ضوابط معينة يجب على أطراف التعاقد اتباع التدرج فيها لغايات الاتفاق على تحديد القانون المختار.

أما بعد أن يتم تحديد هذه القاعدة، ولجوء قاضي النزاع إلى الضوابط لتحديد القانون المختار بحثاً عن الصلة الأوثق للقانون مع الرابطة العقدية، فقد انتهى الباحث إلى أن الأفضلية تكون لقانون مكان تنفيذ العقد.

وفي نهاية هذا البحث، يخلص الباحث إلى الاقتراحات والتوصيات الآتية:

١. أن يكون القانون الواجب التطبيق من الناحية الموضوعية يخضع في الأصل لفكرة قانون الإرادة، التي لا تعني غير اختيار الأطراف في العقد الدولي لقانون وطني لدولة معينة إن كان أكثر ملاءمة.

٢. مع ذلك يجب أن لا يكون القانون الذي يختاره المتعاقدان مقطوع الصلة بالعقد، لأن الصلة بين العقد وقانون الإرادة هي التي تبرر الاختيار، سواء كانت هذه الصلة شخصية كجنسية المتعاقدين ومحل اقامتهم، أم موضوعية كمكان أبرام العقد أو– كما يرى الباحث ترجيحه– مكان تنفيذ العقد.

٣. تعديل نص المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني وفقا للاقتراح الذي تقدم به الباحث [٩٤].

٤. السعي لإقرار نص قانوني دولي يتضمن معايير أساسية يتفق عليها لتحديد مفهوم قانون الإرادة، ويكون له أولوية التطبيق على القوانين الداخلية، وعلى الاتفاقيات الإقليمية، بحيث يراعي القيود والأولويات الواردة على قانون الإرادة، كما هو منصوص عليها في القوانين الوطنية. وبغير ذلك نرى الإبقاء على قواعد الإسناد التقليدية، وكما هي واردة في التشريعات العربية المحلية، والتمسك بها مع إجراء ما يلزم لتطويرها بحذر بما يتلاءم مع التطورات الحديثة للعقود الدولية في المجال الالكتروني.

ورغم ذلك فإن ما لا يمكن إنكاره أن الاختلاف على تعيين القانون الواجب التطبيق يعني اللجوء إلى شخص ثالث أو محكمة العقد لغرض تقرير القانون الواجب التطبيق، ولكن ذلك قد يحمل نتائج خطرة لأحد طرفي العقد، لذا فإن عليهم تفادي هذه الحالة من خلال اتفاقهم المسبق على القواعد القانونية الواجبة التطبيق.

الهوامش:

١. وتتكون العلاقة القانونية من ثلاثة عناصر؛ سبب منشئ لها، وأشخاص هذه العلاقة، وموضوعها وهو القيام بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل.

٢. تنص المادة (٢٧) من قانون اصول المحاكمات الأردني رقم (٢٤) لسنة ١٩٨٨ وتعديلاته على ان:

تمارس المحاكم النظامية في المملكة الأردنية الهاشمية حق القضاء على جميع الأشخاص في المواد المدنية، باستثناء

المواد التي قد يفوض فيها حق القضاء إلى محاكم دينية أو محاكم خاصة بموجب أحكام أي قانون آخر.

تختص المحاكم الأردنية بالفصل في الدعوى ولو لم تكن داخلة في اختصاصها اذا قبل الخصم ولايتها صراحة أو ضمنا.

اذا رفعت للمحاكم الأردنية دعوى داخلة في اختصاصها فانها تكون متخصصة أيضا بالفصل في المسائل والطلبات المرتبطة

بالدعوى الأصلية وفي كل طلب يرتبط بهذه الدعوى ويقتضي حسن سير العدالة أن ينظر فيها. كما تختص المحاكم الأردنية بالاجراءات الوقتية والتحفظية التي تنفذ في الأردن ولو كانت غير متخصصة بالدعوى الأصلية".

٣. انظر د. محمد علي جواد: العقود الدولية– مفاوضاتها– إبرامها– تنفيذها، مكتبة دار الثقافة، عمان، ١٩٩٨، ص ٤٥ وما بعدها.

٤. وقد أطلق هذا الاصطلاح لأول مرة بواسطة المحامي Foelix. على الرغم من انثمة انتقادات لتسميته بالقانون الدولي الخاص، لانذلك يُثيرالخلط والالتباس ويوحي بانتماء هذا القانون إلى فروع القانون العام، وبنفس الوقت يتمتع بصفة خاصة. انظر Foelix (TraiM de Droit Inter- national Prive", Paris, 1843, مشار إليه في مجلة جامعة (كامبرج) الربعية International & Comparative Law Quarterly على الموقع الالكتروني . http:// journals. cambridge. org. (printed 6/ 12/ 2010)

٥. د. علي صادق أبو هيف: القانون الدولي العام – النظريات والمبادئ العامة– أشخاص القانون الدولي– النطاق الدولي– العلاقات الدولية– التنظيم الدولي– المنازعات الدولية– الحرب والحياد، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط ١٢، دون سنة نشر، ص ١٣ و١٤.

٦. ويُستخدم هذا المصطلحفي أمريكا وبريطانيا وكندا واستراليا، بينما تستخدم مصطلح القانون الدولي الخاص فرنسا وايطاليا واليونان واسبانيا والدول التي تتحدث باللغة البرتغالية، انظر د. أحمد عبد الحميد عشوش: تنازع مناهج تنازع القوانين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص ٧؛ انظر كذلك (:. (printed 13- 12- 2010 http:// en. wikipedia. org/ wiki/ Conflict_of_laws

٧. د. أحمد عبد الكريم سلامة: قانون العقد الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٥٦ و١٥٧.

٨. انظر د. عبد الفتاح بيومي حجازي: النظام القانوني لحماية التجارة الالكترونية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٧٠؛ وانظر كذلك اشرف وفا محمد: "عقود التجارة الالكترونية في القانون الدولي الخاص"، المجلة المصرية للقانون الدولي الخاص، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلد السابع والخمسون، ٢٠٠١، ص ١٩٩.

٩. Peter Nigh: Autonomy in International Contracts (Oxford, Clarendon .Press,1999) Ch I, p. 37

١٠. د. محمد حسين منصور: المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة، ٢٠٠٧، ص ٣٥٣.

١١. د. خالد الزعبي ود. منذر الفضل: المدخل إلى علم القانون، مكتبة دار الثقافة، ١٩٩٥ ص ٦١.

١٢. د. غالب الداودي: تنازع القوانين، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ١٨.

١٣. ومثال ذلك، في موضوع الأهلية حيث نجد أن المشرع الأردني قد استند إلى الجنسية فالجنسية تُعدّ ضابط الإسناد لتحديد القانون الواجب التطبيق فيما يخص الأهلية.

١٤. د. مرتضى نصر الله: القانون الدولي الخاص التجاري – مجموعة المحاضرات التي ألقيت على طلبة كلية التجارة، الصف الرابع تجاري، مطبعة النجف الأشراف، العراق، بدون سنة نشر، ص ١٢.

١٥. د. محمد وليد المصري: الوجيز في شرح القانون الدولي الخاص، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٨.

١٦. للمزيد من التفاصيل بخصوص المراحل التاريخية التي مر بها مبدأ سلطان الإرادة، يُنظر د. عبد المنعم فرج الصدة: مصادر الالتزام– دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٩ وما بعدها.

١٧. د. مرتضى نصر الله: المرجع السابق ذكره، ص ٣٦.

١٨. رقم (٤٣) لسنة ١٩٧٦، المنشور في الجريدة الرسمية رقم ٢٦٤٥ تاريخ ١/ ٨/ ١٩٧٦ وتقابلها المادة ٢٠/ ٢ من القانون المدني السوري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (٨٤) تاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٤٩ وكذلك المادة ١٩/ ٢ من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.

١٩. في القرن السادس عشر صرح" دوملين" (١٥٠١– ١٥٦٦) بان القانون الواجب التطبيق على المؤسسة الزوجية هو ذلك الذي تقرره نية الطرفين، وان إرادة الطرفان قد تختار قانوناً آخر ملائم، Peter Nigh: Id. at pp 4- 5.

٢٠. انظر د. هشام على صادق، دروس في تنازع القوانين، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٣٣١.

٢١. مشار إلى هذه الانتقادات بشكل عام لدى د. عبد المنعم فرج الصدة: مصادر الالتزام، المرجع السابق ذكره، ص ٥٠.

٢٢. للاطلاع على مضمون هذه النظرية والانتقادات الموجه إليها، يُنظر د. مرتضى نصر الله، المرجع السابق ذكره، ص٥٥ وما بعدها.

٢٣. Mathias Reimann,: " Savigny's Triumph? Choice of Law in Contracts Cases at the Close of the Twentieth Century", (1999) 39 VA. J. INT'L L. 571, 576.

٢٤. د. مرتضى نصر الله: المرجع السابق ذكره، ص ٥١.

٢٥. مخالفا بذلك رأي مواطنه " ثايبوت" Thibaut الذي كان يطالب بتقنين القانون الخاص بالإجراءات، والقانون الجزائي، انظر:

Chia- Jut Cheng: Clive M. Schmittoff's Select Essays on International Trade law , Martinus Nijhoff Bublishers, Graham& Tortman Ltd. London,UK, 1988, at p. 117.

٢٦. Hessel E. Yntema: Autonomy in choice of law, American Journal of Comparative Law (A. J. C. L) . Vol. 1. ,no (Autumn,1952) pp. 341- 358. Published by American Society of Comparative Law. Stable ULR. Code=ascl http:// www. jstor. org/ action/ showPublisher?publisher (printed 3/ 3/ 2011).

٢٧. وقد اقر القضاة الانجليز مبدأ (القانون الملائم للعقد) وتم تطبيقه في سلسلة من القرارات القضائية منذ عام ١٨٦٥، وهو مختلف عن قانون تنفيذ العقد أو مكان إبرام العقد التي يصفها الفقهاء الانجليز بأنها معايير تعسفية قاسية وحاسمة وجامدة. فوفقا

لهذا المبدأ فان إرادة الأطراف سوف يتم التوصل إليها في كل قضية من خلال القضاة الذين سوف يأخذون بعين الاعتبار العبارات التي ورد فيها العقد، وأوضاع الأطراف المتعاقدة وكل الظروف المحيطة والتي من خلالها يتحدد القانون الواجب التطبيق الذي سيكون يقينا قانون محلي، انظر Mert Elcin: Id. at p. 13.

٢٨. Henri Batiffol: " Les Conflits de Lois en Matière de Contrats" (,Paris,1938) ,Harvard Law Review Vol. 53, No. 3 (Jan. , 1940) , pp. 518- 520 at p. 518. .Stable URL: http:// www. jstor. org/ stable/ 1333504

٢٩. Dicey. Morris&Morris: The Conflicts of Laws ,9thed. Stevens, London,1973, p. 721.

٣٠. - Laurent F. : Le Droit Civil International, Bruxelles, Paris,1888,vol. 2 at p. 378 & vol. 7 at p. 512.

مشار إليه لدى: Hessel E. Yntema: Id. p. 734.

٣١. فقد قضت محكمة النقض الفرنسية في حكم لها صدر بتاريخ ٥- ١٢- ١٩١٠ بان " القانون الواجب التطبيق على العقود هو القانون الذي تبنته إرادة الطرفين المتعاقدين" مشار إليه لدى د. هشام علي صادق: القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الالكترونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١٣٠.

٣٢. - Cooke P. , of the New Zealand Court of Appeal in CBI NZ Ltd v Badger Chyoda {1989} 2 NZLR 669 p. 675, see Megan Richardson and Richard Garnett: Choice of Law and Forum in International Commercial Contracts: Trends in Common Law Jurisdictions (A Non- European Perspective) , Melbourne Law School, the University of Melbourne, p. 1

مقال متاح على الموقع الالكتروني:

http:// www. ialsnet. org/ meetings/ business/ RichardsonMegan- Australia. pdf. (printed 12- 12- 2010) .

٣٣. انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة: علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع أصولا ومنهجا، مكتبة الجلاء الجديدة، ط ١، المنصورة، بدون سنة نشر، ص ١٠٦٤.

٣٤. د. عادل أبو هشيمة محمد حوته: عقود خدمات المعلومات الالكترونية في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، ٢٠٠٤، ص ٦٥.

٣٥. د. هشام علي صادق: القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الالكترونية، المرجع السابق، ص ١٤٥.

٣٦. أي القانون الذي سمح للأطراف اختيار قانون ليحكم علاقاتهم، انظر د. هشام علي صادق: القانون الواجب التطبيق، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

٣٧. تم اقتراح هذه النظرية من قبلالفقيه " باتيفول" Batiffol انظر:Henri Batiffol .Id. p. 38

٣٨. د. محمد حسين منصور: المرجع السابق ذكره، ص ٣٥٣.

٣٩. - Hessel E. Yntema: Id. p. 344 .

٤٠. يمكن تعريف نظرية الإحالة بأنها النظرية التي تلزم بتطبيق قواعد الإسناد الأجنبية أولا في القانون الذي تقرر تطبيقه بموجب قواعد إسناد دولة المحكمة التي تنظر في النزاع على شرط أن يكون هناك اختلاف في الحكم ما بين قواعد الإسناد الوطنية وقواعد الإسناد الأجنبية، انظر د. مرتضى نصر الله: المرجع السابق، ص ٧٧ وما بعدها.

٤١. - Niboyet: " La theorie de ¾autonomie de la Volonté, (1927) ,1 Hague Rec. 1 ; Pillet A. ," Traité Pratique de DIP, (1924) PP. 321- 328

مشار اليها لدى Hessel E. Yntema: Id. p. 341. ؛ ولمزيد من التفاصيل حول هذه النظريات والانتقادات التي وجهت لهايُنظر د. مرتضى نصر الله: مرجع سابق، ص ٥١ وما بعدها.

٤٢. تقابلها المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني السوري وكذلك المادة (١٩/ ١) من القانون المدني المصري.

٤٣. كما نصت على هذه القاعدة معظم التشريعات الأوروبية مثل: المادة ٢٧/ ١ من القانون المدني الألماني لعام ١٩٨٦ والمادة ١٠/ ٥ من القانون المدني الإسباني لعام ١٩٧٤ والمادة ١١٦/ ١ من القانون السويسري لعام ١٩٨٧ والمادة ٣٥/ ١ من القانون النمساوي لعام ١٩٧٩، انظر د. أحمد الهواري: "عقود التجارة الإلكترونية في القانون الدولي الخاص"، مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، ، ١١– ٩ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ١٠– ١٢ أيار٢٠٠٣ م، المجلد الرابع غرفة تجارة وصناعة دبي، ص ١٦٥٤.

٤٤. انظر محمود عبد الرحيم الشريفات: التراضي في تكوين العقد عبر الانترنت– دراسة مقارنة، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٨٦. وعادة ما يستعين الأفراد في مجال عقود التجارة الدولية والالكترونية بالعقود النموذجية المطبوعة في صيغ محددة سلفا وتضم الشروط المتعارف عليها في مجال سلعة أو خدمة معينة، وتنص بعضها على ضرورة اختيار القانون الواجب التطبيق أو أنها تحدده سلفا.

٤٥.القانون رقم ٨٥ لسنة ٢٠٠١ المنشور في الجريدة الرسمية رقم ٥٤٢٤ تاريخ ٣١- ١٢- ٢٠٠١.

٤٦. يمكن للمحكمة المتخصصة بنظر النزاع على سبيل المثال انلا تؤيد الادعاءات التي تؤسس أو تتعلق بممارسة حكومة أجنبيةلسلطاتها، إلا إذا تعلقت هذه الادعاءات بسيادة الدولة الأجنبية التي تظهر من ممارسة الدولة لسلطات محددة خاصة مثل سلطة فرض الضرائب، وإيقاع العقوبات وغيرها، انظر
Richard H. Kreindler,: Transaction Litigation- Practitioner's Guide, , Oceana Publications,Inc. ,New York, Decmb. 1997, (herein after TLPG) : Germany: .Id. p. 55

٤٧. لمزيد من التفاصيل بخصوص حرية أطراف التعاقد في اختيار القانون الواجب التطبيق كما هي مطبقة في ايطاليا، يُنظر
.Cesare Vento & Giandomenico Ciaramella: (TLPG) Italy: Id. , pp. 17- 21

٤٨. تم تحديد المبادئ العامة للمصلحة العامة في ايطاليا في المادة (١٣٢٢) من القانون المدني الايطالي. ومع ذلك يبقى مفهوم المصلحة العامة واسع ومرن وان تمت المحاولة لضبط مبادئ عامة له.

٤٩.- Commercial aspects of Italian law , January 28, 2008: http:// lawindex. wordpress. com/ 2008/ 01/ 28/ commercial- aspects- italian- law (printed . (12- 12- 2010

٥٠. أبرمت هذه الاتفاقية في ١٩/ ٦/ ١٩٨٠ ودخلت حيز التنفيذ في ١/ ٤/ ١٩٩١ انظر
Choice Of Law And The Jurisdictions Of France, Quebec And Ontario

مقال متاح على الموقع الالكتروني:
http:// www. ccfc- france- canada. com/ agenda/ documents/ Choices of .Law- (printed 13- 12- 2010

٥١. د. عبد المنعم فرج الصدة: أصول القانون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٧٦.

٥٢. حيث تنص هذه المادة على انه " لا يجوز تطبيق أحكام قانون أجنبي عينته النصوص السابقة إذا كانت هذه الأحكام تخالف النظام العام والآداب في المملكة الأردنية الهاشمية" وتقابلها المادة ٣٠ من القانون المدني السوري والمادة ٢٨ مدني مصري.

٥٣. انظر Cesare Vento & Giandomenico Ciaramella: (TLPG) Italy
.Id. p. 18 :

عموما فان الدول عند عزمها الدخول في اتفاقيات دولية فإنها تظهر حرصها على أن تكون الشروط الواردة فيها متفقة مع مصالحها الأساسية، لذلك لم تعد هذه الاتفاقيات مصدرا مهما للقانون الدولي الخاص، خاصة لوجود اختلاف فقهي وقضائي وتشريعي على مدى تطبيق النصوص الواردة في المعاهدة إذا تعارضت مع نصوص واردة في القوانين المحلية، انظر بخصوص ذلك القرار الخاص بديوان تفسير القوانين الأردني المنشور على الصفحة ٤٣٤ من عدد الجريد الرسمية رقم ١٦٠٩ تاريخ ١٠/ ٤/ ١٩٦٢، انظر كذلك قرار محكمة التمييز الحقوق الأردنية رقم ١٤٥٥/ ٢٠٠٢ تاريخ ٩/ ٧/ ٢٠٠٢؛ كذلك المواد ٢٤– ٢٨ من القانون المدني الأردني المتعلقة بمبدأ الإحالة التي لم يأخذ بها القانون الأردني.

٥٤. د. عبد المنعم فرج الصدة: مصادر الالتزام، المرجع السابق ذكره، ص ٥٤.

٥٥. والتي تنص على أنه " يسري على الحالة المدنية للاشخاص واهليتهم قانون الدولة التي ينتمون اليها بجنسيتهم. ومع ذلك ففي التصرفات المالية التي تعقد في المملكة الاردنية الهاشمية وتترتب آثارها فيها اذا كان احد الطرفين اجنبيا ناقص الاهلية وكان نقص الاهلية يرجع إلى سبب فيه خفاء لا يسهل على الطرف الآخر تبينه، فان هذا السبب لا يؤثر في اهليته". تقابلها (المادة ١٢ م. سوري) ، والمادة (١١ م. مصري).

٥٦. وتنص على انه " تخضع العقود ما بين الاحياء في شكلها لقانون البلد الذي تمت فيه ويجوز ايضا ان تخضع للقانون الذي يسري على احكامها الموضوعية كما يجوز ان تخضع لقانون موطن المتعاقدين او قانونهما الوطني المشترك".

٥٧.- Thierry Brand & Others (TLPG) France: Id. , p. 26.

انظر كذلكد. طالب حسن موسى: المرجع السابق، ص ١٠٢.

٥٨. د. فوزي محمد سامي: " القانون الواجب التطبيق في التحكيم التجاري الدولي، مجلة القانون المقارن، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٦. انظر د. محمد علي جواد: المرجع السابق ذكره، ص ٣٠.

٥٩.- Philip Chong&Elizabeth Tou: (TLPG) United Kingdom: Id. , p. 18.

٦٠. وهذا ما أشارت إليه المذكرة الإيضاحية تعقيباً على المادة (٢٠/ ١) من القانون المدني الأردني، انظر المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني: إعداد المكتب الفني لنقابة المحامين، عمان، مطبعة التوفيق، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٦٥.

٦١. للمزيد حول هذه الشروط، يُنظر د. عيسى غسان ربضي: القواعد الخاصة بالتوقيع الالكتروني، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٣٥– ٢٤١.

٦٢. يستثنى من ذلك العقود الشكلية فهي ما يجب لانعقادها فوق تراضي المتعاقدين، إتباع شكل خاص يوجبه القانون وهذا الشكل الخاص قد يكون سندا رسميا يقوم بتحريره موظف متخصص كالهبة في العقار، وقد يكون كتابة عرفية. إذ لا بد من التعبير عن الإرادة بهذه الحال كتابةً كما يتطلب نفاذها التسجيل في دائرة التسجيل المتخصصة. ومثالها المادة (٩١٦) مدني أردني والمادة (٧٠٨) مدني سوري والمادة (٧٤٣) مدني مصري. لمزيد من التفاصيل حول ماهية الكتابة والاعتداد بها كوسيلة إثبات في العلاقات القانونية، انظر ناهد فتحي الحموري: الأوراق التجارية الالكترونية – دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٦٦ وما بعدها.

٦٣. د. محمد حسين منصور: المرجع السابق ذكره، ص ٣٥٢.

٦٤. فقد اقر القضاة الانجليز مبدأ (القانون الملائم للعقد) وهو مختلف عن قانون تنفيذ العقد أو مكان إبرام العقد التي يصفها الفقهاء الانجليز بانها معايير تعسفية قاسية وحاسمة وجامدة. فوفقا لمبدأ القانون الملائم فان إرادة الأطراف سوف يتم التوصل إليها في كل قضية من خلال القضاة الذين سوف يأخذون بعين الاعتبار العبارات التي ورد فيها العقد، وأوضاع الأطراف المتعاقدة وكل الظروف المحيطة والتي من خلالها يتحدد القانون الواجب التطبيق الذي سيكون يقينا قانون محلي، انظر Mert Elcin: Id. p13

كذلك تعريف اللورد Atkin لـِ" القانون الملائم للعقد" مشار إليه لدى Hessel E. Yntema: Ibid.

٦٥. - Vita Food Products Inc. v. Unus Shipping Co. Ltd. , [1939] A. C. 277 (P. C.) .

٦٦. مشار إلى هذه القضية لدى

Dr. Ali Khaled Qtaishat: "Choice of Law in International Commercial Arbitration"India Law Journal , Vol 3, Issue 3, July- September 2010.

٦٧. - (TLPG (Judith L. Holdsworth & Others, يشتمل Germany: Id. , p. 20.

٦٨. يشتمل Cour de Cassation, see Thierry Brand & Others يشتمل (TLPG) France: Id. , p. 26.

٦٩. - Chia- Jut Cheng: Id. p. 161.

٧٠. في أمريكا تتبع ٢٠ ولاية طريقة " الحقوق المكتسبة" حسب القسم ١٨٧/ ٢ من قانون إعادة البيان الثانييشتمل Restatement (second) Conflicts of law حيث تتخذ المحكمة في سبيل تحديد القانون الواجب التطبيق مكان إبرام العقد أو مكان تنفيذ العقد؛ وتتبع ٢٠ ولاية أخرى قاعدة القانون الأوثق علاقة مع الرابطة العقدية حسبيشتملالقسم

١٨٧/ ٢/ ب من إعادة البيان الثاني حيث تقوم المحكمة لتحديد العلاقة الأكثر تحديدا بالمقارنة بين عدة عوامل بما في ذلك مكان التفاوض على العقد، ومكان التنفيذ، والمكان الذي يقع في موضوع العقد: محل إقامة الأطراف، وغيرهايشتملحسب ما ورد في القسم ٣٣٢ من إعادة البيان الثاني (١٩٣٤) إلا ان ما استقرت عليه المحاكم بوجه عام تطبيقها مكان إبرام العقد على العقود المتعلقة بالشكل والأهلية والصحة، بينما تطبق مكان تنفيذ العقد على المسائل الأخرى. أما باقي الولايات فهي تتبع معيار المصلحة الحكومية حسب القسم ١٨٧/ ٢ من إعادة البيان الأول. انظر Thomas F. Cullen& Stephen Jordan , (TLPG) United States: Id. , p. 24. يشتمل

٧١. د. نبيل زيد مقابلة: النظام القانوني لعقود خدمات المعلومات الالكترونية في القانون الدولي الخاص- دراسة مقارنة، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٢٠.

٧٢. د. نبيل زيد مقابلة: المرجع السابق، ص ١٣٢.

٧٣. انظر د. محمد حسين منصور: المرجع السابق ذكره، ص ٣٥٤.

٧٤. لمزيد من التفاصيل حول هذا المعيار والانتقادات التي تعرض لها، يُنظر د. نبيل زيد مقابلة: المرجع السابق ذكره.

٧٥. ويستثنى من ذلك قانون موقع العقار بالنسبة للعقود التي تبرم في هذا الشأن كما أشير سابقاً.

٧٦. د. محمد علي جواد: المرجع السابق ذكره، ص ٢٧ و٢٨.

٧٧. Burgerliches Gesetzbuch 1900 (civil code) . See Judith L. Holdsworth &Others , (TLPG) Germany.: Id. p. 19.

٧٨. واتفاقية روما وان كانت تكرس مبدأ حرية الأطراف في اختيار القانون الواجب التطبيق دون قيود، إلا انه في غير هذه الحالة قد نصت على تطبيق ضوابط إسناد معينة وردت في المادة (٥) منها التي تقرر خضوع العقود المبرمة إلى قانون الدولة التي يرتبط بها العقد أو لقانون الدولة التي يوجد بها المركز الرئيس للمورد أو قانون إقامة المستهلك، في حالة قيام المورد بتوجيه الإعلان خصيصاً للمستهلك وقيام المستهلك بالأعمال الضرورية لإتمام العقد أو استلام طلبية المستهلك في هذا البلد. انظر المحامي يونس عرب (المركز العربي للقانون والتقنية العالية) : "الاختصاص والقانون الواجب التطبيق وطرق التقاضي البديلة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التجارة الالكترونية التي أقامتها منظمة الاسكوا/ الأمم المتحدة بيروت - لبنان، (٨- ١٠) تشرين ثاني، ٢٠٠٠.

٧٩. حيث تنص المادة (٤/ ١) من اتفاقية روما علىيشتمل"العقد يحكمه قانون البلد الذي يتصل به هذا الأخير بمقتضى روابط أكثر وثوقا"

٨٠. "To the extent that the law applicable to the contract has not been chosen in accordance with Article 3, the contract shall be governed by the law of the country with which it is most closely connected…". Seeيشتمل Judith L. Holdsworth &Others, (TLPG) Germany: Ibid.

٨١. - Judith L. Holdsworth &Others, (TLPG) Germany: Ibid. يشتمل

كما بينت المادة ٢٩ من أحكام القانون المدني الألماني الافتراضات التي تتعلق باختيار القانون واجب التطبيق فيما يتعلق بالأموال المنقولة وغير المنقولة وفي حالات الشركات التجارية، لمزيد من التفصيل حول ذلك يُنظر: Judith L. Holdsworth &Others: (TLPG) Germany: Ibid

٨٢. Mert Elcin: The Applicable Law to International Commercial Contracts and the Stutus of Lex Mercatoria- with a Special Emphasis on Choice of Law Rules in the European Community, Dissertation Com. Boca,Florida,2010, p. 13.

٨٣. حيث تبنى الفقه أربعة نظريات لتحديد زمان انعقاد العقد، ومن ثم مكانه؛ وهي نظرية إعلان أو صدور القبول، ونظرية العلم بالقبول وهي تعتد بالزمن الذي يصل به القبول إلى الموجب ويعلم به، ونظرية تصدير القبول وهي قريبة من نظرية إعلان القبول إلا انها تشترط في أن يكون هذا الإعلان نهائياً لا رجعة فيه بان يكون الموجب له قد أرسل فعلا إلى الموجب بحيث لا يملك استرداده، وأخيرا نظرية تسلم القبول وهي اقرب إلى نظرية العلم بالقبول إلا أنها تجعل من وصول القبول قرينة قاطعة على هذا العلم، لمزيد من التفصيل بخصوص هذه النظريات، يُنظر د. عبد القادر الفار: مرجع سابق، ص ٤٧– ٤٩.

٨٤. انظر د. محمد وحيد الدين سوار: شرح أحكام مصادر الالتزام، ج ١، مجلد١، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٧٥.، ص ٩، ص ٧٤.

٨٥. يطبق هذا المبدأ أيضا على العقود الالكترونية حيث لم يحدد قانون المعاملات الالكترونية المؤقت الأردني زمان أو مكان العقد (المادة ١٨ من قانون المعاملات المؤقت الأردني) ، وبالتالي يرجع إلى تطبيق أحكام القانون المدني بهذا الشأن. ونظرية إعلان القبول– على أية حال– لا تبدو ملائمة في تحديد زمان انعقاد العقد الالكتروني، ومن ثم مكان انعقاده، لمزيد من التفاصيل انظريشتملد. **عبدالله** الخشروم: التراضي في عقود التجارة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت وفقا لأحكام

القانون الأردني، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية/ المجلد ٢٣ العدد (٢) حزيران ٢٠٠٧، ص ٥٥٥.

٨٦. انظر د. عبد المجيد الحكيم: الكافي في شرح القانون المدني الأردني والقانون المدني العراقي والقانون المدني اليمني في الالتزامات والحقوق الشخصية، ج ١، دار الثقافة والنشر، عمان، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٥٣ وما بعدها.

٨٧. انظر المادة ٩٧ من القانون المدني المصري.

٨٨. وتنص هاتين المادتين (٢٠/ ١ ق. م. س و١٩/ ١ ق. م. م) بصيغة مطابقة على انه: "١- يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين، إذا اتحدا موطناً. فإن اختلفا موطناً، سرى قانون الدولة التي تم فيها التعاقد. هذا إذا لم يتفق المتعاقدان، أو تبين من الظروف أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه. يشتمل٢- على أن قانون موقع العقار هو الذي يسري على العقود التي أبرمت بشأن هذا العقار".

٨٩. وتنص على انهيشتمل" تتبع مبادئ القانون الدولي الخاص فيما لم يرد في شأنه نص في المواد السابقة من أحوال تنازع القوانين".

٩٠. انظر د. نبيل زيد مقابلة: مرجع سابق، ص ١٠٩.

٩١. انظريشتملد. منذر الشاوي: فلسفة القانون: ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٦١ وما بعدها.

٩٢. لموان، ص ٣٩٣، بند ٥٦٤ مشار إليه لدى د. طالب حسن موسى: القانون الجوي الدولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ١٠١.

٩٣. Dr. Ali Khaled Qtaishat: Ibid. يشتمل

٩٤. انظر ص (٢٠) من هذا البحث.

المصادر والمراجع:

أولاً – المراجع العربية:

١. أبو هيف، علي صادق: القانون الدولي العام – النظريات والمبادىء العامة– أشخاص القانون الدولي– النطاق الدولي– العلاقات الدولية– التنظيم الدولي– المنازعات الدولية– الحرب والحياد، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط ١٢، دون سنة نشر.

٢. الحكيم، عبد المجيد: الكافي في شرح القانون المدني الأردني والقانون المدني العراقي والقانون المدني اليمني في الالتزامات والحقوق الشخصية، ج ١، دار الثقافة والنشر، عمان، ط ١، ١٩٩٣.

٣. الحموري، ناهد فتحي: الأوراق التجارية الالكترونية – دراسة تحليلية مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩.

٤. الخشروم، عبدالله: التراضي في عقود التجارة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت وفقا لأحكام القانون الأردني، سلسلة أبحاث اليرموك، العلوم الإنسانية والاجتماعية/ المجلد ٢٣ العدد (٢) حزيران ٢٠٠٧، ص ٥٤٣– ٥٦٢.

٥. الداودي، غالب: تنازع القوانين، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.

٦. الزعبي، خالد والفضل، منذر: المدخل إلى علم القانون، مكتبة دار الثقافة، ١٩٩٥.

٧. الشاوي، منذر: فلسفة القانون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩.

٨. الشريفات، محمود عبد الرحيم: التراضي في تكوين العقد عبر الانترنت– دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٩.

٩. الصدة، عبد المنعم فرج: أصول القانون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٧٦.

١٠. الصدة، عبد المنعم فرج: مصادر الالتزام– دراسة في القانون اللبناني والقانون المصري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

١١. الفار، عبد القادر: مصادر الالتزام" مصادر الحق الشخصي في القانون المدني"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

١٢. المصري، محمد وليد: الوجيز في شرح القانون الدولي الخاص، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

١٣. الهواري، أحمد: "عقود التجارة الإلكترونية في القانون الدولي الخاص"، مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، ، يشتمل١١– ٩ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ الموافق ١٠– ١٢ أياريشتمل٢٠٠٣ م، المجلد الرابع غرفة تجارة وصناعة دبي.

١٤. حجازي، عبد الفتاح بيومي: النظام القانوني لحماية التجارة الالكترونية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

١٥. حوته، عادل أبو هشيمة محمد: عقود خدمات المعلومات الالكترونية في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، ٢٠٠٤.

١٦. جواد، محمد علي: العقود الدولية– مفاوضاتها– إبرامها– تنفيذها، مكتبة دار الثقافة، عمان، ١٩٩٨.

١٧. ربضي، عيسى غسان: القواعد الخاصة بالتوقيع الالكتروني، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.

١٨. سلامة، أحمد عبد الكريم: علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع أصولا ومنهجا، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ط ١، بدون سنة نشر.

١٩. سلامة، أحمد عبد الكريم: قانون العقد الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١.

٢٠. عشوش، أحمد عبد الحميد: تنازع مناهج تنازع القوانين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٩.

٢١. عرب، يونس (المركز العربي للقانون والتقنية العالية) : "الاختصاص والقانون الواجب التطبيق وطرق التقاضي البديلة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التجارة الالكترونية التي أقامتها منظمة الاسكوا/ الأمم المتحدة بيروت – لبنان، (٨– ١٠) تشرين ثاني، ٢٠٠٠.

٢٢. صادق، هشام على: القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الالكترونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٢٣. صادق، هشام علي: دروس في تنازع القوانين، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣.

٢٤. مقابلة، نبيل زيد: النظام القانوني لعقود خدمات المعلومات الالكترونية في القانون الدولي الخاص– دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٩.

٢٥. محمد، اشرف وفا: "عقود التجارة الالكترونية في القانون الدولي الخاص"، المجلة المصرية للقانون الدولي الخاص، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلد (٥٧) ، ٢٠٠١.

٢٦. منصور، محمد حسين: المسؤولية الالكترونية، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة، ٢٠٠٧.

٢٧. نصر الله، مرتضى: القانون الدولي الخاص التجاري – مجموعة المحاضرات التي ألقيت على طلبة كلية التجارة للصف الرابع تجاري، مطبعة النجف الأشرف، العراق، بدون سنة نشر.

ثانياً- النصوص القانونية:

١. الدستور الأردني لعام ١٩٥٢.

٢. القانون المدني الأردني رقم (٤٣) لسنة ١٩٧٦

٣. قانون المعاملات الالكترونيةيشتملالأردني المؤقت رقم ٨٥ لسنة ٢٠٠١

٤. القانون المدني السوري رقم (٨٤) تاريخ ١٨/ ٥/ ١٩٤٩

٥. القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨.

٦. المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني: إعداد المكتب الفني لنقابة المحامين الأردنيين، عمان، مطبعة التوفيق، ط ٢، ١٩٨٥.

٧. قانون المرافعات المصري رقميشتمل١٣ لسنة ١٩٦٨

٨. قانون أصول المحكمات الأردني رقم ٢٤/ ١٩٨٨ المنشور على الصفحة ٧٣٥ من الجريدة الرسمية رقم ٣٥٤٥ تاريخ ٢/ ٤/ ١٩٨٨

٩. قانون أصول المحكمات السورييشتملالصادر بالمرسوم التشريعي رقم ٨٤ تاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٥٣.

ثالثاً – المراجع الأجنبية:

1. *Alejandro M. Garro: Unification and Harmonization of Private Law in Latin America, 40 American Journal of Comparative Law (1992) 587-616. www. cisg. law. pace. edu/ cisg/ biblio/ garro3. html.*

2. *Cesare Vento & Giandomenico Ciaramella: Transaction Litigation-Practitioner's Guide (herein after TLPG) , Italy, Oceana Publications,Inc. ,New York, Decmb. 1997.*

3. *Chia- Jut Cheng: Clive M. Schmittoff's Select Essays on International Trade law, Martinus Nijhoff Bublishers, Graham& Tortman Ltd. London,UK, 1988.*

4. *Commercial aspects of Italian law , January 28, 2008. http:// lawindex. wordpress. com/ 2008/ 01/ 28/ commercial- aspects- of- italian- law.*
5. *Hnri Batiffol: " Les Conflits de Lois en Matière de Contrats" (,Paris,1938) ,Harvard Law Review Vol. 53, No. 3 (Jan. , 1940) , pp. 518- 520 at p. 518. Stable URL: http:// www. jstor. org/ stable/ 1333504.*
6. *Hessel E. Yntema: Autonomy in choice of law, American Journal of Comparative Law (A. J. C. L) . Vol. 1. ,no (Autumn,1952) pp. 341- 358.*
7. *Mathias Reimann,: " Savigny's Triumph? Choice of Law in Contracts Cases at the Close of the Twentieth Century", (1999) 39 VA. J. INT'L L.*
8. *Megan Richardson and Richard Garnett: Choice of Law and Forum in International Commercial Contracts: Trends in Common Law Jurisdictions (A Non- European Perspective) , Melbourne Law School, the University of Melbourne.*
9. *Mert Elcin: The Applicable Law to International Commercial Contracts and the Stutus of Lex Mercatoria- with a Special Emphasis on Choice of Law Rules in the European Community, Dissertation Com. Boca,Florida,2010 http:// www. jstor. org/ action/ showPublisher?pu blisher.*
10. *Qtaishat ,Dr. Ali Khaled: "Choice of Law in International Commercial Arbitration"India Law Journal , Vol. 3, Issue 3, July- September 2010.*
11. *Vincenzo Sinisi & Thomas M. Fedrman: " Commerical Aspects of Italian Law", Business America, Oct. 1992.*

رابعاً- الكتب باللغة الفرنسية والإنجليزية:

1. *Cesare Vento & Giandomenico Ciaramella: Transaction Litigation.* لمتشدي *Practitioner's Guide (herein after TLPG) , Italy, Oceana Publications,Inc. ,New York, Decmb. 1997.*
2. *Dicey. Morris&Morris: The Conflicts of Laws, 9th ed. Stevens, London, 1973.*
3. *Judith L. Holdsworth &Others: (TLPG) Germany.*
4. *Philip Chong&Elizabeth Tou: (TLPG) United Kingdom.*
5. *Richard H. K reindler: (TLPG) Germany*
6. *Thierry Brand & Others. (TLPG) France.*
7. *homas F. Cullen& Stephen Jordan (TLPG) United States.*

خامساً- المواقع الإلكترونية:

1. *http:// journals. cambridge. org. (Printed 6/ 12/ 2010) .*

2. *http:// www. jstor. org/ action/ showPublisher?pu\blisher.*

3. *http:// www. jstor. org/ stable/ 1333504: (printed 13- 12- 2010) .*

4. *http:// en. wikipedia. org/ wiki/ Conflict_of_laws: (printed 13- 12- 2010)*

5. *http:// www. ialsnet. org/ meetings/ business/ RichardsonMegan-Australia. pdf. (printed 12- 12- 2010) .*

6. *http:// lawindex. wordpress. com/ 2008/ 01/ 28/ commercial- aspects- of-italian- law: (printed 13- 12- 2010) .*

7. *http:// www. ccfc- francecanada. com/ agenda/ documents/ Choices_of_Law- en. pdf (printed 13- 12- 2010) .*

8. *http:// www. cisg. law. pace. edu/ cisg/ biblio/ garro3. html (printed 13-12- 2010) .*

9. *www. cisg. law. pace. edu/ cisg/ biblio/ garro3. html.*

10. *http:// lawindex. wordpress. com/ 2008/ 01/ 28/ commercial- aspects- of-italian- law.*

التوزيع الجغرافي للحدائق في مدينة حائل*

د. صفاء صبح محمد صباحة**

* تاريخ التسليم: ١٥/ ١٢/ ٢٠١١م ، تاريخ القبول: ١٨/ ٦/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد في الجغرافيا الاقتصادية/ قسم العلوم الاجتماعية/ كلية الآداب والفنون/ جامعة حائل/ السعودية.

ملخص:

تعد الحدائق من أبرز استخدامات الأراضي في المدن في الوقت الحاضر، وهي تشكل نسبة جيدة ضمن المدن الجديدة في الدول المتقدمة، والغاية من تأسيس الحدائق هو إيجاد المسطحات الخضراء المناسبة للترويح، في الوقت الذي تعاني منه معظم المدن من تلوث بيئي ناجم عن الاستخدامات الصناعية وغيرها.

وقد جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف إلى نمط التوزيع الجغرافي للحدائق في مدينة حائل، وعلاقة ذلك بالتوزيع الجغرافي للكثافات السكانية في أحياء المدينة، كما أن الدراسة تهدف إلى حساب متوسط نصيب الفرد من الحدائق في المدينة، وطبيعة التباين في عدد الحدائق ومساحاتها في أحياء المدينة.

وتكمن أهمية الدراسة في أن مدينة حائل تشهد في الوقت الحاضر نهضة عمرانية كبيرة بسبب نشأة الجامعة وتوسعها فيها، وتأسيس المنطقة الاقتصادية، وبما أن الترويح يعد في الوقت الحاضر أحد متطلبات الفرد الضرورية، فإن هذه الدراسة تهدف إلى تحديد مساحات الحدائق وتوزيعها ونمط التوزيع ونصيب الفرد منها، وبذا فإن نتائج هذه الدراسة ستشكل قاعدة بيانات للمخططين في المدينة.

استخدمت الدراسة منهج الإحصاء الوصفي التحليلي، في تحليل البيانات الرقمية والبيانات المجدولة الصادرة عن أمانة منطقة حائل، والذي يستخدم فيه العديد من التقنيات الإحصائية لتحديد نمط التوزيع الجغرافي للحدائق، وحجم التركز في ذلك التوزيع، والعلاقة بينه وبين الكثافة السكانية، حيث استخدم مربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون، ومنحنى لورنز.

وقد توصلت الدراسة إلى أن نحو ٧٣,٣٪ من الحدائق في حائل تتمتع بمستوى خدمات ممتاز وجيد، إلا أن نحو ٧٩,٩٪ من الحدائق تتركز في مساحة لا تتجاوز ١٢,٨٪ من مساحة المدينة، مما يؤكد ظاهرة التركز.

وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بإنشاء حدائق تتوزع على أنحاء أحياء مدينة حائل كافة، وتطوير الخدمات التي تقدمها الحدائق العامة، بحيث يمكن تحويلها إلى حدائق متخصصة تنتشر فيها المراكز التعليمية والثقافية.

الكلمات الدالة: نمط التوزيع، الكثافة السكانية، معامل بيرسون، مربع كاي، منحنى لورنز.

Abstract:

Gardens are considered one of the most prominent land use in cities in the present time. They form a high percentage in new cities' plans in all modern countries. The purpose of establishing parks is to find appropriate green areas for entertainment, while most cities suffer from environmental pollution.

This study aims to identify the pattern of the geographical distribution in the city of Hail in relation to the geographical distribution of the population densities in city neighbourhoods. In addition, it aims to calculate the average share of individuals in the existing gardens in the city, as well as the nature of variation in the number and spaces of gardens in the city neighbourhoods.

The importance of the study arises from Hail's having a great constructional development in the present time which came as a result of establishing Hail University and due to the establishment of the industrial zone. According to the aims mentioned previously, the results of the study will hopefully be an important database for Hail's city planners.

The study used the descriptive analytical approach in analyzing digital and tabular data of Hail Municipality. Statistical techniques were used to identify the geographical distribution pattern for parks and the size of concentration in the distribution. Finally, Chi Square, Lorenz Curve and Parson Correlation were used to show the relation between the parks' geographical distribution and the population density.

The study has found that 73.3% of parks in Hail have excellent and good level of services. However, 79.9% of Gardens concentrate in an area no more than 12.8% from the total city area, which confirms the concentration phenomenon.

The study recommends the necessity of paying more attention in establishing Gardens that distribute in all neighbourhoods of Hail city. Moreover, there should be a focus on improving all kinds of services in public Gardens in order to have specialised gardens that include educational and cultural centres.

Key Words: *Patterns Distribution, Population Densities, Chi Square, Lorens Curve, Person Correlation.*

أولاً- الإطار النظري للدراسة:

مقدمة:

إن العصر الحالي وما يواكبه من تطور وتقنية عالية وضغوط عملية ونفسية، وميل السكان نحو السكن في المدن، وارتفاع مستوى الحراك الاقتصادي والاجتماعي، وتفاقم المشكلات البيئية الناجمة عن التقدم الصناعي والامتداد العمراني، أدى إلى ارتقاء مفهوم الترويح عند الإنسان. ما أدى إلى الحاجة لإنشاء الحدائق وزيادة الرقعة الخضراء في المدن(١).

وتعد مدينة حائل إحدى مدن المملكة العربية السعودية التي تشهد في الوقت الحاضر نهضة عمرانية متسارعة، وارتفاع أسعار الأراضي، وقد أثر ذلك على زيادة عدد الحدائق العامة، ونتيجة للنمو الاقتصادي والتوسع في القطاعين التجاري والصناعي، وزيادة نسبة التحضر في مختلف مناطق مدينة حائل، فقد سعت أمانة حائل إلى زيادة مساحة الأراضي الخضراء من خلال إنشاء الحدائق الجديدة وتطوير القائم منها ليلبي طموح متلقي الخدمة على اختلاف ميولهم وفئاتهم العمرية.

ولا شك في أن الامتداد العمراني الذي تشهده المدينة، أدى إلى زوال مساحات كبيرة من البساتين والأشجار والمناطق الخضراء التي كانت تظهر على صفحة اللاندسكيب الطبيعي. كما أدى النمو السكاني الناجم عن الزيادة الطبيعية والهجرات البشرية الداخلية من الريف للمدينة والهجرات الخارجية المتمثلة في الوافدين للعمل في القطاعات الاقتصادية كافة أدى إلى الطلب المتزايد على المساحات الفارغة والحدائق العامة التي تشكّل متنفساً عاماً ومكاناً للتخفيف من عناء العمل.

وتعد مدينة حائل مركز الإمارة في منطقة حائل، وهي مركز النشاط الاقتصادي والعمراني والتعليمي في الوقت الحاضر، وسنحاول في هذه الدراسة التعرف إلى مدى اهتمام المخطط في المدينة بإنشاء الحدائق والخدمات المقدمة فيها، والعلاقة التي تربط بين التوزيع الجغرافي ونمط التوزيع للحدائق مع توزيع الكثافات السكانية في أحياء المدينة.

لذا سندرسُ الحدائق القائمة فعلا، والتي يبلغ عددها (١٥) حديقة، مع تقديم التوصيات المناسبة إلى الجهات المعنية.

١ـ ٢ أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة فيما يأتي:

- معرفة نمط التوزيع الجغرافي للحدائق في مدينة حائل.
- تحديد العلاقة بين نمط التوزيع الجغرافي والتوزيع الجغرافي للسكان.
- التعرف إلى مدى التركز للحدائق في أنحاء معينة من مدينة حائل.
- معرفة نصيب الفرد في حائل من الحدائق والمناطق الخضراء.

١ـ ٣ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

أدى ارتفاع معدلات التحضر إلى زيادة الاهتمام بالحدائق العامة والمساحات الخضراء، وتبذل الحكومات جهوداً كبيرة لحمايتها من الامتداد العمراني، لتوفير الأماكن اللازمة للترويح البشري. وتتلخص مشكلة الدراسة في محاولة التعرف إلى النمط الجغرافي توزيع الحدائق العامة في مدينة حائل، وقياس مدى تناسب مساحتها مع حجم السكان في مناطق الأمانة المختلفة. وأثر الانتشار العمراني على تخصيص مساحات من الأراضي لأغراض الترويح والتنزه.

وعليه، فإن أسئلة الدراسة تتلخص فيما يأتي:

- ما هو النمط الجغرافي لتوزيع الحدائق في مدينة حائل؟
- هل هناك علاقة بين عدد الحدائق والكثافة السكانية في مدينة حائل؟
- هل يوجد تركز للحدائق في مدينة حائل؟
- كم يبلغ نصيب الفرد من مساحات الحدائق في مدينة حائل؟

١ـ ٤ أهمية الدراسة ومبرراتها:

تبرز أهمية الدراسة من خلال التعرف إلى نمط التوزيع الجغرافي للحدائق في مدينة حائل، ذلك أن نمط توزيع الحدائق يرتبط بالسياسة التي تتبعها الخطط التنموية من أجل توفير أماكن ترويح مناسبة للسكان، ومدى نجاحها في إيجاد متنفس لهم، كما أنه من المهم أن تتناسب مساحات الحدائق مع الكثافات السكانية، وأن لا تبدي تركزاً في جهة معينة من المدينة، لذا فإن نتائج هذه الدراسة تمثل قاعدة بيانات لمتخذي القرار فيما يتعلق بتوافر مقومات السياحة والترويح الداخلي في المدينة.

هذا ويمكن تلخيص مسوغات الدراسة فيما يأتي:

- لا توجد أية دراسة تتناول موضوع الحدائق في مدينة حائل، لذا فإن هذه الدراسة جاءت في محاولة من الباحثة لسد النقص في هذا المجال.
- الحاجة الماسة لوضع إطار نظري يمكن من خلاله تفسير دور الحدائق في جذب السياحة والترويح الداخلي، بحيث تمثل نتائج هذه الدراسة بالإضافة إلى نتائج الدراسات المماثلة في المملكة قاعدة بيانات لمتخذ القرار والمخطط.
- أصبحت الحدائق والمساحات الخضراء في المدن الحديثة من أبرز استخدامات الأرض التي يعنى بها المخططون.

١ـ ٥ منهجية الدراسة:

ـ منهج الإحصاء الوصفي التحليلي (الاستنتاجي):

اعتمدت الدراسة أسلوب الإحصاء الوصفي التحليلي، في عرض خصائص الحدائق في مدينة حائل، واُستخدمت بعض الجداول والأشكال البيانية والمؤشرات الإحصائية للكشف عن الحقائق وتفسيراتها المرتبطة بخصائص توزيع الحدائق العامة، من حيث عددها، وتاريخ إنشائها، ومساحاتها، والخدمات المقدمة فيها وأعداد العاملين فيها، وأعداد مرتاديها. كما اُستخدمت بيانات وصفية خاصة بالحدائق من إدارة الحدائق العامة، حُدِّثت البيانات السابقة وطوِّرت للخروج بخرائط وبيانات حديثة دقيقة عن أعداد الحدائق وتوزعها الجغرافي على صفحة اللاندسكيب في المساحة الجغرافية التي تتكون منها المدينة.

وقد كانت الخريطة أهم الوسائل والأدوات التي استخدمت لجمع البيانات وتمثيلها. حيث تم الحصول على عدد من الخرائط الرقمية والورقية التي تظهر التوزيع الجغرافي للحدائق في مدينة حائل من إدارة الحدائق العامة. فقد أحصيت الحدائق في أحياء حائل وحُسبت مساحاتها، وقُسمت هذه المساحة على عدد السكان لحساب نصيب الفرد من مساحة الحدائق العامة المخصصة للتنزه والترويح في الحيز الجغرافي للمدينة. كما وقَّعت الحدائق في المناطق الجغرافية للمدينة، وحُسب عددها في كل حي، ورتَّبت تنازلياً حسب عدد الحدائق في كل منطقة ونسبة الأراضي المخصصة للترويح لمقارنتها.

وقد مثِّلت النتائج في جداول وأشكال بيانية، لإظهار نمط انتشارها الجغرافي، وتسهيل مقارنتها، وتفسيرها. **حيث اُستخدمت الاختبارات الإحصائية الآتية**:

١. **منحنى لورنز Lorenz Curve**، الذي اُستخدم للتعرف إلى مدى تركز الحدائق في مناطق أمانة عمان الكبرى، ومقارنته مع التوزيع المثالي للحدائق.

٢. **مربع كاي Chi- Square** لقياس نمط التوزيع المكاني للحدائق في مناطق أمانة عمان الكبرى

٣. **معامل ارتباط بيرسون Person Correlation** لقياس العلاقة بين عدد الحدائق والكثافة السكانية.

وشكلت الأدبيات العالمية التي كتبت منذ منتصف القرن الماضي حول سياحة الترويح في الحدائق المحلية أساس الإطار النظري لهذه الدراسة.

ثانياً- الدراسات السابقة:

لقد بقي البحث في مجال الترويح الخارجي منفصلاً دائماً عن البحث السياحي. وتقليدياً اعتبرت السياحة ظاهرة اقتصادية تجارية تعتمد على القطاع الخاص، وتهتم بالتكاليف الاقتصادية والربح والخسارة. بينما ارتبط الترويح بالقطاع العام غير الربحي، كالحدائق العامة، والشواطئ البحرية، والغابات والمساحات المفتوحة.

فقد جاء في دراسة (**موسى، ٢٠٠٠**) [٢] أن هذا الفصل بينهما بدأ بالانحسار التدريجي في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين، وبخاصة في دول العالم الغربي. حيث أصبح التفريق بين السياحة والترويح يعتمد بالدرجة الأولى على عملية الانتقال الجغرافي للأموال. فينفق السائح أمواله في إقليم غير الذي يقطنه، وهو بذلك يسهم في انتقالها من منطقة جغرافية لأخرى، ويسهم في دعم الأساس الاقتصادي وتعزيزه لتلك الأقاليم. بينما يعاد تداول الأموال التي ينفقها الممارسون للأنشطة الترويحية ضمن حدود الإقليم الذي يعيشون فيه.

إن الترويح والسياحة اللفظين المتباينين لغةً والمترابطين في الجوهر، يهدفان للتمتع والتنزه والترفيه عن الإنسان ليأخذ قسطاً من الراحة، بعد أن يبذل الجهد والعناء في العمل.

وفي دراسة (**دويكات وأخرين، ٢٠٠٩**) [٣] توصل الباحث إلى أن نحو ٣١٪ فقط من الحدائق في مدينة عمان تتمتع بمستوى خدمات جيد، وتبين أن نمط توزيع الحدائق في أمانة عمان يميل إلى النمط المتجمع، ويتركز على مساحة قليلة من المساحة الإجمالية لأمانة عمان الكبرى، ووجود علاقة سلبية بين الكثافة السكانية، في مناطق عمان وعدد الحدائق فيها. فحيث ترتفع الكثافة السكانية تقل نسبة مساحات الحدائق فيها، والعكس صحيح. ذلك أن ارتفاع الكثافات السكانية والازدحام العمراني يحرمان السكان من المساحات الخضراء والحدائق العامة.

وسعت الدراسة التي قام بها (cole, 1989) [٤] إلى التعرف إلى أثر الترويح على البيئة، وعمليات تحطيم البيئة الطبيعية، وعلاقة ذلك بالترويح من خلال دراسة الاستخدامات الترويحية، وأثر الاستخدام البشري على عناصر البيئة. وتوصلت إلى أنه يمكن للجغرافيين استخدام مهارات مشتركة مع حقول جغرافية أخرى لاستقصاء أثر الاستخدام الترويحي على المصادر البيئية من خلال التباين الجغرافي في قدرة سطح الأرض على تحمل الاستخدام الترويحي، والتوزيع الجغرافي للآثار الناجمة عن الاستخدام الترويحي، والاهتمامات الايكولوجية والاجتماعية في تطوير برامج إدارية في الترويح.

وهدفت دراسة (curry, 2001) [٥] إلى التعرف إلى كيفية تحسين إمكانية الوصول إلى المصادر الترويحية في إنجلترا وويلز. وخلصت إلى أن الزيادة في تقديم الخدمات الترويحية لم يصاحبه زيادة في الاستخدام، والسبب في ذلك هو التوجه نحو الترويح المنزلي الذي أصبح مركزاً للترويح. وتوصلت إلى أنه لا توجد فعالية في تخصيص المصادر وربما عدم كفايتها. فأصحاب المهن الراقية مادياً واجتماعياً هم الأكثر استخداماً للخدمات. كما خلصت الدراسة إلى أن الزيادة في تزويد الخدمات الترويحية العامة والخاصة لم يصاحبه زيادة في الطلب على الخدمات الترويحية. وأن القدرة الاستيعابية هي أقل مما هو متوقع، ووجدت أن إستراتيجية السوق عبارة عن ميكانيكية لصنع خدمات ترويحية قوية وفعَّالة.

ثالثاً- دور الحدائق في السياحة والترويح:

يعود تأسيس الحدائق إلى بداية التاريخ الحضاري البشري، وقد برعت كثير من الحضارات في تصميم الحدائق كحضارة وادي الرافدين، كما ورد في الحديث عن حدائق بابل المعلقة. ويُعد ذلك مؤشراً على أهمية الترويح في حياة البشر منذ القدم. وبالرغم من ذلك فلم يأخذ هذا الموضوع حقه في البحث والدراسة حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث زاد الاهتمام بالعلوم الاجتماعية، وذلك بسبب التطور الذي أدى إلى زيادة الأعباء والضغوط التي تعاني منها المجتمعات [٦] .

تنشأ الحدائق العامة قرب المدن أو بداخلها بمساحات متباينة. وغالبا ما تُسيَّج الحدائق بالأشجار والنباتات، أو بالجدران أو الأسلاك الشبكية. وتبدأ الحدائق العامة بمداخل تتفرع منها الممرات التي تتزين جوانبها بالأشجار والنباتات والمقاعد والمظلات. وتحتوي الحدائق على الملاعب والوحدات الصحية وغرف الإدارة والمطاعم واللوحات التثقيفية

والإعلامية. وهذا ما يميز الحدائق العامة عن غيرها من المساحات الخضراء والمشاتل والبساتين أو المناطق الحرجية والمتنزهات. والغاية من تأسيس الحدائق هو سد حاجة المنطقة للمساحات الفارغة والمناطق الخضراء، ولتجميل الطبيعة وتحسين البيئة (٧) .

وتعد الحدائق واجهات حضارية، تخدم الأغراض الترويحية للمواطنين من خلال ممارسة رياضة المشي وأمور ثقافية واجتماعية وإشباع غريزة حب الاستطلاع. وهي أيضاً مهمة في تخطيط المدن وخاصة في الوقت الحاضر، حيث يعاني العالم من أزمة التلوث البيئي بصورة عامة، لذلك تكًون الحدائق النواة الخضراء للمواطنين للتخلص من ضغوط الحياة العملية والروتين الذي يعاني منه الأفراد في حياتهم العملية. ويزداد معدل زيارة الحدائق العامة من قبل سكان المدينة ومن حولها من السكان مع زيادة درجة الإثارة الموجودة في الحديقة وجمالها، وما تحتويه من قطع فنية أو نصب تذكارية أو حيوانات أو تنسيق حدائقي، أو وجود جو طبيعي هادئ (٨) .

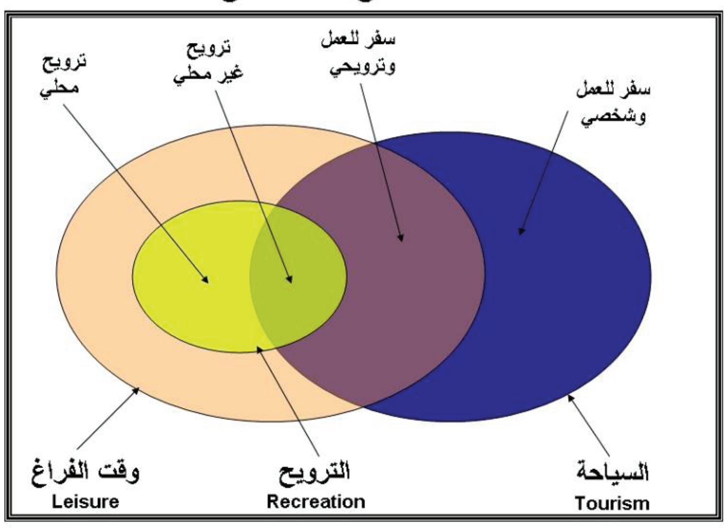
ولا بد من مراعاة عناصر عدة عند تحديد مواقع المتنزهات والحدائق العامة كالمساحة المناسبة، وإمكانية تطورها، وقربها أو بعدها عن التجمعات البشرية، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للسكان، والآثار البيئية المترتبة على اختيار الموقع، إضافة إلى عدد السكان، والكثافة السكانية، وطبوغرافية المنطقة (٩) .

ويعد الترويح ضمن الحدائق إحدى الأنشطة السياحية السفر (١٠) . (الشكل رقم ١) ، فالسياحة تشمل نمطين من الأنشطة، يقع الأول خارج نطاق وقت الفراغ، ويشتمل على السفر للعمل، ولغايات شخصية كإنجاز الأعمال والاشتراك في المؤتمرات والندوات العلمية، بينما يتضمن الثاني السفر للعمل والترويح كزيارة الأصدقاء والأقارب، أو ممارسة الأنشطة الترويحية غير المحلية أو البعيدة عن المنزل.

أما الترويح فهو عمل يُمارَسُ خلال وقت الفراغ. ويشترك كل من الترويح والسياحة في استخدام العديد من المرافق المشتركة. فإذا مارس الأشخاص الأنشطة الترويحية في أثناء السفر، فهي أنشطة ترويحية غير محلية، وأما أذا كانت تلك الأنشطة محلية فهي تعد ترويحاً غير سياحي. والترويح هو جزء من صناعة وقت الفراغ، ويتضمن كل الأعمال التي تتم خارج وقت العمل.

الشكل (١)

العلاقة بين وقت الفراغ، والترويح، والسياحة



المصدر: Warn, Sue, 2001 بتصرف

والحقيقة أن البحث في مجال الترويح الخارجي كان دائماً منفصلاً عن البحث السياحي. وتقليدياً اعتبرت السياحة ظاهرة اقتصادية تجارية تعتمد على القطاع الخاص، وتهتم بالتكاليف الاقتصادية والربح والخسارة. بينما ارتبط الترويح بالقطاع العام غير الربحي، كالحدائق العامة، والشواطئ البحرية، والغابات والمساحات المفتوحة (١١) .

غير أن هذا الفصل بينهما بدأ بالانحسار التدريجي في مطلع العقد الثامن من القرن العشرين، وخاصة في دول العالم الغربي. حيث أصبح التفريق بين السياحة والترويح يعتمد بالدرجة الأولى على عملية الانتقال الجغرافي للأموال. فينفق السائح أمواله في إقليم غير الذي يقطنه، وهو بذلك يسهم في انتقالها من منطقة جغرافية لأخرى، ويسهم في دعم الأساس الاقتصادي وتعزيزه لتلك الأقاليم. بينما يُعاد تداول الأموال التي ينفقها الممارسون للأنشطة الترويحية ضمن حدود الإقليم الذي يعيشون فيه (١٢) .

يعتمد المنهج الجغرافي على تقدير المصادر الطبيعية والصناعية المتاحة للترويح، التي توافر فرصة لإشباع الرغبة الترويحية للأفراد والجماعات وتقويمها. ويصف الجغرافيون ويحللون عملية التزويد والطلب على الخدمات الترويحية، وتحليل التفاعل المكاني بين الإنسان والبيئة الترويحية، ودراسة مميزات الموقع الجغرافي لتلك المصادر الترويحية (١٣) .

كما أن عملية تصنيف الأنماط الجغرافية لتوزيع مصادر الترويح واستخداماتها المختلفة وتوصيفها، وأثر موقعها الجغرافي على تكرار زيارتها واستخدامها تعد من مهمَّات المنهج الجغرافي [١٤] . وترتبط دراسة وقت الفراغ والسياحة والترويح بدراسات الجغرافيا البشرية التي تهتم بدراسة التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية للمجموعات البشرية، وتوزيعها الجغرافي، والتوزيع المكاني للأنشطة المتباينة التي يقوم بها الإنسان على سطح الأرض، ومنها الأنشطة الترويحية. فضلاً عن ارتباطه بالنمو الاقتصادي للمجتمعات، وما يواكب ذلك النمو من تطور في احتياجات السكان إلى المزيد من أماكن الترويح [١٥] .

رابعاً- منطقة الدراسة:

الشكل (٢)



منطقة الدراسة:

تقع حائل شمال غرب المملكة العربية السعودية بين درجتي عرض ٢٥ء و٢٩ء شمالاً، وخطي طول ٥٠– ٣٨ء و ٣٥– ٤٣ء في منطقة جبل شمر غربي وادي الأديرع (وادي حائل) ، وتبعد عن الرياض ٦٩٠كم، وعن المدينة المنورة ٤٥٠كم، وعن تبوك ٨٠٠كم [١٦] . وتبلغ مساحة منطقة حائل ١١٨,٣٣٢ كم٢، مشكلة نحو ٦٪ من مساحة المملكة، في حين بلغ حجم السكان ٥٩٧١٤٤ نسمة لعام ٢٠١٠م [١٧] .

وتباينت أراء الباحثين حول أصل تسمية حائل، ولعل أقربها إلى الصحة هو أن حائل سميت بذلك لوجودها على ضفة وادي الأديرع، وعندما يسيل الوادي فإنه يحول بين اتصال سكان الجبلين أجا وسلمى [١٨] .

ويسود حائل مناخ قاري، حيث ترتفع درجات الحرارة صيفاً لتبلغ ٣٨مْ، وتتراوح شتاءً بين ١٠- ١٥مْ، وتنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر أحياناً، وتسقط الأمطار في المنطقة في فصلي الشتاء والربيع. وترتفع مدينة حائل عن سطح البحر حواليْ ٩١٥ متراً.

وكانت حائل ممراً مهماً لقوافل التجارة في عصور مختلفة، خاصة في عصر مملكة معين، ومملكة الأنباط، وتقع حائل على الطريق التجاري الرئيس الذي كان يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها، وإلى جانب هذا الطريق كانت حائل ترتبط بطرق تجارية أخرى مع أدوماتو (دومة الجندل) ، وتيماء وغيرها من المراكز الحضارية في الجزيرة العربية [١٩] . وكان لقبيلة طي التي تسكن حائل علاقات مع دولتي المناذرة في الحيرة والغساسنة في جنوب بلاد الشام [٢٠] .

تتنوع الخصائص الطبيعية والبيئية في المنطقة بين سهول أهمها: (القاعد – والخطة – والعدوة – والمحفر) ، وجبال، ومن أهمها: سلاسل جبال (أجا وسلمى) ، وهضاب وتتمثل في: (الأجفر- والأديرع – والتيسية) وحرات، ومن أهمها: (غبطة – وخيبر- والهتمة- وبني رشيد) والأودية ومن أهمها: (الأديرع – والعدوة – والشعبة – وسميراء) بالإضافة إلى التركيب الجيولوجي للمنطقة مما أدى إلى تنوع مصادر الثروات الطبيعية [٢١] .

ويبلغ عدد أحياء مدينة حائل (٢٨) حياً، وهي: حي الملك عبد الله، حي البادية، حي المصيف حي أجا، حي العزيزية، حي السمراء، حي الشفا، حي التلفزيون، حي المطار، حي المحطة، حي الإسكان، حي لبدة، حي صبابة، حي شراف، حي سماح، حي برزان، حي صلاح الدين الشرقي، حي صلاح الدين الغربي، حي الوسيطاء، حي العليا، حي النقرة، حي الحوازم، حي الطريفي، حي الجامعيين، حي المنتزة الشرقي، حي المنتزة الغربي، حي الزهراء، حي الزبارة.

الكثافة السكانية في مدينة حائل:

بلغ عدد سكان منطقة حائل ٢٧٨٥٢٥ نسمة عام ٢٠١٠م، شاملة للقرى، أما مساحة المدينة وهي المستهدفة في الدراسة فيبلغ عدد سكانها (١٩١٥٨٠) نسمة، ينتشرون على مساحة ٦٤٩كم٢، وبذا تبلغ الكثافة الإجمالية للسكان فيها ٢٩٥ نسمة/ كم٢، وتتفاوت الكثافة السكانية من منطقة إلى أخرى، ومن حي إلى آخر، ويظهر الجدول (١) الكثافة السكانية في أحياء حائل.

الجدول (١)

الكثافة السكانية حسب الأحياء في مدينة حائل

الحي	المساحة كم٢	السكان	الكثافة شخص/ كم٢
الجامعيين	٣٣	٣٠٢١٢	٩١٦
المطار	١٩	٨٠٠٠	٤٢١
النقرة	١٢	٤٢٧٦	٣٥٦
الخماشية	٢٣	٩٨٤٧	٤٢٨
صلاح الدين الغربي	١٩	١٠٢١٢	٥٣٧
صلاح الدين الشرقي	١٨	٩٢٠٠	٥١١
صبابة	١٤	٢٤٠٠	١٧١
شراف	١٢	١٨٠٠	١٥٠
برزان	٤١	٢٢٤٨٠	٥٤٨
سماح	١٢	٩٤٥٠	٧٨٧
أجا	٣٢	٤٢٥٠	١٣٣
الزهراء	١٤	٢٤٠٠	١٧١
الخزامى	١٩	٣٨٠٠	٢٠٠
السلام	٢٥	٢٦١٥	١٠٥
العزيزية	٣٢	٤٨٠٠	١٥٠
البادية	٢١	٣٦١٢	١٧٢
الطريفي	١٢	٥٢٢١	٤٣٥
المحطة	١٨	٢٦٠٠	١٤٤
الشفا	١٩	٢٨٨١	١٥٢
المصيف	٢٢	٣٤٥٠	١٥٧
السمرا	٣٢	٤٦٠٠	١٤٣
الوسيطاء	٢٥	٨٢٤٠	٣٢٩
لبدة	٩	١٤٥٠	١٦١
الزبارة	١٩	٣٢٥٠	١٧١

الحي	المساحة كم٢	السكان	الكثافة شخص/ كم٢
العليا	١٣	٣٢٠٠	٢٤٦
الملك عبدالله	٣٤	٦٨٤٠	٢٠١
التلفزيون	٣١	٧٨٠٠	٢٥١
الإسكان	٣٢	٨٧٦٠	٢٧٤
المتنزه الشرقي	٢١	٢٦٠٠	١٢٤
المتنزه الغربي	١٦	١٣٣٤	٨٣
المجموع		١٩١٥٨٠	٢٩٥

المصدر: من عمل الباحثة استنادا إلى البيانات المنشورة من موقع أمانة مدينة حائل.

وقد صنّفت أحياء مدينة حائل في خمس مجموعات حسب الكثافة السكانية، وفق الجدول (٢) الآتي :

الجدول (٢)

تصنيف أحياء مدينة حائل حسب الكثافة السكانية

فئات الكثافة نسمة/ كم٢	الحي
أقل من ١٠٠	المتنزه الغربي
١٠٠– ٢٠٠	لبدة، زبارة، المتنزه الشرقي، صبابة، شراف، أجا، الزهراء، السلام، العزيزية، البادية، المحطة، الشفا، المصيف، السمراء
٢٠٠ – ٣٠٠	العليا، الملك عبد الله، التلفزيون، الإسكان، الخزامى
٣٠٠ – ٤٠٠	الوسيطاء، النقرة.
٤٠٠ – ٥٠٠	المطار، الخماشية، الطريفي
أكبر من ٥٠٠	الجامعيين، صلاح الدين الشرقي، صلاح الدين الغربي، برزان، سماح.

المصدر: إعداد الباحثة.

وهكذا، فإن حي المتنزه الغربي يشتمل على أقل الكثافات السكانية، في حين أن حي الجامعيين يشمل على أعلى الكثافات السكانية، ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف في الكثافة السكانية ناتج عن قدم المنطقة من الناحية التاريخية وأنواع المساكن واستخدامات الأراضي فيها، ومساحة كل حي، كما أنه ناجم عن تباين الخدمات المتوافرة في كل حي.

ـ الحدائق العامة والمتنزهات في مدينة حائل:

يوجد في مدينة حائل نحو (١٥) حديقة معلناً عنها وعاملة، وتتوافر فيها شروط الحدائق العامة، من وفرة المسطحات الخضراء، وألعاب الأطفال، والنوافير والشلالات والجلسات العائلية، إلا أنه من الملاحظ حداثة نشأة الحدائق في المدينة، فأقدم الحدائق، وهي حديقة السمراء أنشئت عام ١٩٩٨م، ثم توالت عملية إنشاء الحدائق في المدينة، حتى أصبحت اليوم ١٥ حديقة، الجدول (٣) .

وعلى الرغم من أن الدراسات السابقة [٢٢] قد خلصت إلى أن اتساع العمران وامتداده أدى إلى إنقاص مساحات الحدائق، فإننا نلاحظ أن النهضة العمرانية التي تشهدها مدينة حائل في الوقت الحاضر يرافقها نشأة ونهضة للحدائق كذلك، والسبب يعود إلى الوعي بأهمية دور الحدائق سياحياً وبيئياً.

وتسعى أمانة حائل لإنشاء الحدائق العامة استجابة لطلب السكان الذين يعيشون في المناطق، إذا توافرت الأرض، وكانت من ممتلكات الأمانة. علما بأن وجود الحدائق في منطقة ما لا يؤثر على أسعار الأراضي فيها أو في المناطق المجاورة لها سواء من حيث رفع الأسعار أو خفضها.

الجدول (٣)

الحدائق في أحياء مدينة حائل

الحديقة	الموقع	المساحة م٢	الاستخدامات	الفئة المستهدفة
قرية عقدة	عقدة	٩٣٤١٥	مزارع، شلالات، مداخل جبلية	عام
قرية مرج لاند	حي المتنزة الغربي	٦٥٤٠٠	مسطحات خضراء، شاليهات، مطعم، ألعاب أطفال	عام
قرية مشار	حي مشار	٩٤٢٠٠	خيم مجهزة للإيجار اليومي، ملاهي، مسابح، ملاعب، شلال، بحيرة،	عام
قرية نقبين	أجا	٩٤٣٦٥	مزارع، استراحات، متنزة	عام
متنزة الأمير سعود بن عبد المحسن	حي المتنزهة الغربي	٧٢٦٨٤	مسطحات خضراء، مضمار للمشي، جلسات عائلية، ألعاب أطفال	عام
متنزة السلام	حي السلام	١٥٢١٦	شلالات، مسطحات خضراء، ألعاب أطفال	للرجال
حديقة الأمير سلطان	الخماشية	٢٨٦٠٠	مسطحات خضراء، نوافير، بحيرة، ألعاب أطفال، مطعم.	عام

الحديقة	الموقع	المساحة م٢	الاستخدامات	الفئة المستهدفة
حديقة الرواد	طريق المطار	٧٤٥٠	مسطحات خضراء، مضمار للمشي، ألعاب أطفال	عام
حديقة الزيتون	حي المتنزة الغربي	٣٢٤٥٠	مسطحات خضراء، مضمار للمشي، ألعاب أطفال	عام
حديقة سماح	حي سماح	٨٢٠٠	مسطحات خضراء، ألعاب أطفال	عام
قرية أجا بارك	حي أجا	١٨٦٠٠	خيام مجهزة للإيجار، ألعاب أطفال، جلسات.	عائلات فقط
قرية ستار لاند	حي الخماشية	١٧٤٥٥	ملاهي وألعاب	عائلات
متنزة السمراء	جبل السمراء	٩١٢٣٠	مسطحات خضراء، ألعاب أطفال، نوافير وشلالات مياه، استراحات، مواقف على ارتفاعات جبلية	عائلات، وللشباب فقط الجمعة والثلاثاء
متنزة المغواه	أجا	٨٢٣٠٠	جلسات عائلية، ألعاب أطفال، أسواق شعبية في المناسبات، صالات للاحتفالات.	عام
متنزة الشباب	حي أجا	٦٤٥٠٠	مسطحات خضراء، ملاعب للشباب، ألعاب أطفال، مضمار للمشاة بمسارين	

المصدر: إدارة الحدائق والتجميل في حائل، تقارير غير منشورة، ٢٠١٠م.

يمكن تقسيم الحدائق العامة في أحياء مدينة حائل تبعاً لمساحاتها إلى المجموعات الآتية:

١. **حدائق صغيرة**: وهي التي تقل مساحتها عن ١٠٠٠٠م٢، وهي حديقة الرواد وحديقة سماح.

٢. **حدائق متوسطة المساحة**: وهي التي تتراوح مساحتها بين ١٠٠٠٠- إلى أقل من ٣٠٠٠٠م٢، وهي حديقة متنزة السلام، وحديقة الأمير سلطان، وحديقة قرية أجا بارك، وحديقة قرية ستار لاند.

٣. **حدائق كبيرة المساحة**: وهي التي تتراوح مساحتها بين ٣٠٠٠٠- إلى أقل من ٥٠٠٠٠م٢، وهي حديقة الزيتون.

٤. **حدائق ضخمة المساحة**: وهي التي تزيد مساحتها عن ٥٠٠٠٠م٢، وهي حديقة قرية مرج لاند، وقرية مشار، وحديقة متنزة الأمير سعود بن عبد المحسن، وحديقة متنزة السمراء، وحديقة متنزة المغواة، وحديقة متنزة الشباب، وحديقة قرية عقدة، وحديقة قرية نقبين.

وبذا فإن حديقة الرواد تعد أصغر حدائق المدينة، في حين تعد حديقة قرية نقبين أكبرها.

أما بالنسبة لمستوى الخدمات فيها، فقد صنفتها إلى ثلاث فئات: ممتاز، جيد، متوسط، وتم هذا التصنيف وفق وضع مقياس تراوح بين (٠- ٢٠) ، وقد اختير هذا المقياس بناء على الدراسات السابقة (٢٣) ، وكذلك أُدرجت الخدمات التي يتوقع توافرها في الحدائق وأُعطيت كل منها عدداً من النقاط، وعُرضت القائمة على ثلاثة محكمين من قسم الجغرافيا وعلم الاجتماع، لأخذ رأيهم، ثم أجريت مسحاً ميدانياً للاطلاع على واقع الخدمات المقدمة في الحدائق، وأعطيت النقاط الملائمة، **وبعد ذلك صُنِّفت الحدائق على النحو الآتي**:

١. **حدائق ذات مستوى ممتاز**: وهي الحدائق التي حصلت على تقويم تراوح بين (١٦ – ٢٠) نقطة: وهي: حديقة قرية مرج لاند، وحديقة متنزة الأمير سعود بن عبد المحسن، وحديقة الأمير سلطان، ومتنزه الشباب، وبهذا فإن الحدائق ذات الخدمات الممتازة تمثل نسبة (٢٦,٧٪) من مجموع حدائق المدينة.

٢. **حدائق ذات مستوى جيد**: وهي الحدائق التي حصلت على تقويم تراوح بين (١٠ – ١٥) نقطة، وهي: حديقة قرية عقدة، وحديقة قرية مشار، وحديقة قرية نقبين، وحديقة قرية أجا بارك، وحديقة قرية ستار لاند، وحديقة متنزة السمراء، وحديقة متنزة المغواة. وبهذا فإن الحدائق ذات الخدمات الجيدة تمثل نسبة (٤٦,٦٪) من مجموع حدائق المدينة.

٣. **حدائق ذات مستوى متوسط**: وهي الحدائق التي حصلت على تقويم تراوح بين (٥– ١٠) ، وهي: حديقة متنزة السلام، وحديقة الرواد، وحديقة الزيتون، وحديقة سماح. وبهذا فإن الحدائق ذات الخدمات المتوسطة تمثل نسبة (٢٦,٧٪) من مجموع حدائق المدينة.

٤. **حدائق ذات مستوى متدن**: وهي الحدائق التي حصلت على تقويم أقل من ٥ نقاط، ولم يوجد في هذه الفئة أي حديقة.

الحديقة الممتازة:

وحتى تُعد الحديقة ذات مستوى ممتاز أو جيد، يجب أن تتوافر فيها الخدمات والعناصر الجيدة التي يحتاجها المواطن عند ارتياده للحديقة وهي: المسطحات الخضراء، وجلسات مظللة ومشرفة، وممرات مبلطة، وكراسي خشبية، ومساحات كبيرة مزروعة بالأشجار، ومبنى للإدارة والإشراف، ووحدات صحية، وملاعب رياضية، وألعاب للأطفال، وشبكة طرق معبدة، ومواقف للسيارات، وأكشاك بيع لخدمة الزوار، ومضمار للمشي.

ويلاحظ أن معظم حدائق حائل تندرج في المستوى الممتاز والجيد، وعدم وجود حدائق ذات مستوى سيء، مما يدل على حداثة نشأة الحدائق ومراعاتها لأفضل المقاييس العالمية في تصميم الحدائق، ووجود طاقم متابعة وإشراف للرقابة على الحدائق ممثل في أمن الحدائق، وعمال النظافة.

التوزيع الجغرافي للحدائق على أحياء مدينة حائل:

يتفاوت التوزيع الجغرافي على أحياء المدينة، فقد وجد في حي أجا (٦) حدائق، أي أن (٤٠٪) من الحدائق تتركز في حي أجا، فالحي- رغم قدمه- يشهد في الوقت الحالي نهضة شاملة بسبب توسع جامعة حائل فيه، مما أدى إلى امتداد العمران إليه بشكل واضح، ورافق هذه النهضة العمرانية الاهتمام الكبير بتوفير مساحات خضراء للتنزة، وتبلغ مساحة هذا الحي (٣٢كم^{٢}) ، في حين يقطنه (٤٢٥٠) نسمة.

وجاء حي المتنزة الغربي ثانيا في عدد الحدائق، حيث يوجد فيه (٣) حدائق بنسبة (٢٠٪) من عدد الحدائق في المدينة، الجدول (٤)، ويوجد في حي الخماشية نحو (١٣٪) من عدد الحدائق، في حين يوجد في كل من حي السمراء وحي السلام وحي سماح وحي المطار حديقة واحدة في كل منها، أما باقي أحياء حائل والبالغة (٢٣) حي فلا يوجد فيها حدائق.

الجدول (٤)

توزيع الحدائق على أحياء حائل

الحي	عدد الحدائق	نسبة الحدائق ٪	مساحة الحدائق	نسبة مساحة الحدائق ٪
أجا	٦	٤٠	٤٤٧٣٨٠	٥٧
المتنزة الغربي	٣	٢٠	١٧٠٥٣٤	٢١،٧
الخماشية	٢	١٣،٣	٤٦٠٥٥	٥،٨
السمراء	١	٦،٧	٩١٢٣٠	١١،٦
السلام	١	٦،٧	١٥٢١٦	٢
سماح	١	٦،٧	٨٢٠٠	١
المطار	١	٦،٧	٧٤٥٠	١
المجموع	١٥	١٠٠	٧٨٦٠٦٥	١٠٠

المصدر: إعداد وحساب الباحثة.

ويشمل حي أجا على أكبر نسبة في مساحة الحدائق، حيث بلغت (٥٧٪) ، مما يدلل على كبر مساحة الحدائق في هذا الحي، رغم انخفاض نسبة السكان فيه إلى ٤٢٥٠ نسمة، واشتمل حي المتنزة الغربي على (٢١,٧٪) من مساحة الحدائق، وهو حي منخفض الكثافة السكانية، حيث لم تتجاوز ٨٣ نسمة/ كم^{2}، وجاء حي السمراء ثالثا حيث اشتمل على (١١، ٦٪) من مساحة الحدائق مع أنه لا توجد فيه سوى حديقة واحدة، وتفوق على حي الخماشية رغم وجود حديقتين في الحي.

نصيب الفرد من الحدائق العامة:

ومن خلال تقسيم مساحة الحدائق في مدينة حائل (٧٨٦٠٦٥م^{2}) على مجموع السكان فيها وهو (١٩١٥٨٠)، أمكن الحصول على معدل نصيب الفرد من المساحات الخضراء، حيث بلغ نحو (٤م٢/ فرد) ، ويتفاوت نصيب الفرد من المساحات الخضراء في أحياء مدينة حائل، فنجده يرتفع في حي أجا إلى (١٠٥م^{2}) بسبب وجود (٦) حدائق، (٥) منها تصنف على أنها ضخمة تزيد مساحتها عن ٥٠٠٠٠م^{2}، وحديقة واحدة فقط وهي حديقة أجا بارك متوسطة المساحة.

وكذلك يرتفع نصيب الفرد في حي المتنزة الغربي إلى (١٢٨م^{2}) ، حيث يحوي (٣) حدائق، وتصنف حديقة مرج لاند وحديقة الأمير سعود بن عبد المحسن على أنها ضخمة المساحة، تزيد عن (٥٠٠٠٠م^{2}) ، وحديقة الزيتون كبيرة المساحة.

وينخفض نصيب الفرد في حي الخماشية إلى (٧,٤م^{2}) رغم وجود حديقتين متوسطي المساحة فيها، حيث تبلغ مساحتهما معاً نحو (٤٦٠٥٥م^{2}) ، في حين يرتفع عدد السكان فيها إلى (٩٨٤٧) نسمة. الشكل (٣)

وعلى الرغم من وجود حديقة واحدة في حي السمراء، فإن نصيب الفرد يرتفع إلى (٢٠م^{2}) ، فحديقة السمراء ضخمة المساحة، وتبلغ (٩١٢٣٠م^{2}) ، في حين يبلغ عدد السكان (٤٦٠٠نسمة) .

ويبلغ نصيب الفرد من الحدائق في حي السلام (٦م^{2}) ، لوجود حديقة واحدة متوسطة المساحة (١٥٢١٦م^{2}) ، وعدد سكان (٢٦١٥) نسمة، وانخفض نصيب الفرد في حي الخماشية إلى (٧,٤م^{2}) رغم وجود حديقتين، إلا أنهما متوسطتا المساحة، وتمتاز بعدد سكان كبير يتجاوز (٩٨٤٧نسمة) . الجدول (٥)

أما حي سماح وحي المطار فقد انخفض نصيب الفرد فيهما من الحدائق إلى أقل من (١م٢) وذلك بسبب وجود حديقة واحدة صغيرة في كل حي، في حين تمتاز المنطقتان بعدد سكاني كبير. في حين أن نصيب الفرد في باقي الأحياء (صفر) .

الجدول (٥)

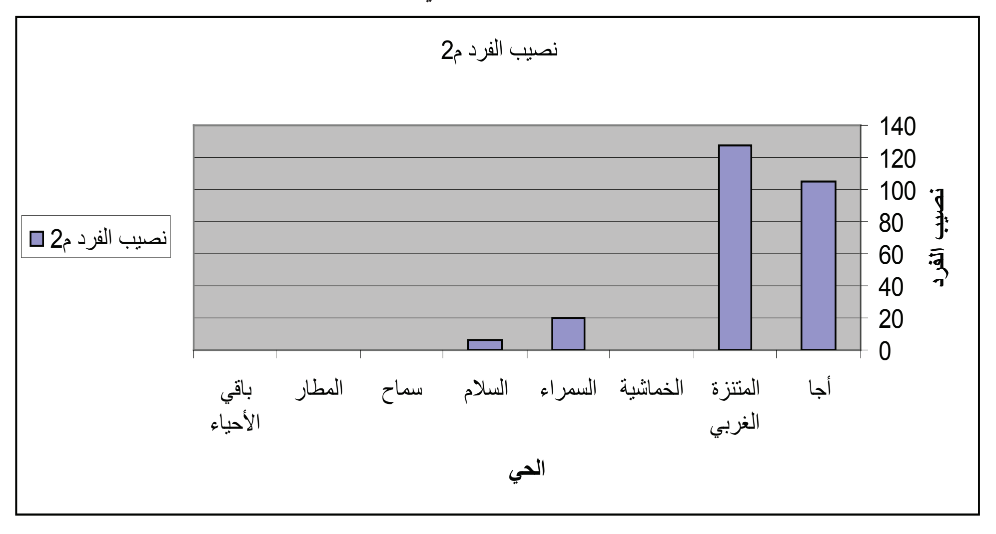
متوسط نصيب الفرد من مساحة الحدائق في أحياء مدينة حائل

الحي	مساحة الحدائق في الحي (متر مربع)	عدد السكان	نصيب الفرد م٢
أجا	٤٤٧٣٨٠	٤٢٥٠	١٠٥
المتنزة الغربي	١٧٠٥٣٤	١٣٣٤	١٢٨
الخماشية	٤٦٠٥٥	٩٨٤٧	٤،٧
السمراء	٩١٢٣٠	٤٦٠٠	٢٠
السلام	١٥٢١٦	٢٦١٥	٦
سماح	٨٢٠٠	٩٤٥٠	٠،٩
المطار	٧٤٥٠	٨٠٠٠	٠،٩
باقي الأحياء	صفر	١٥١٤٨٤	صفر
المجموع	٧٨٦٠٦٥	١٩١٥٨٠	٤

المصدر: إعداد وحساب: الباحثة.

الشكل (٣)

نصيب الفرد من الحدائق العامة في أحياء مدينة حائل



المصدر: إعداد الباحثة، ٢٠١٢م.

التحليل الإحصائي لنمط التوزيع للحدائق:

أولاً- مربع كاي Chi Square:

لمقارنة التوزيع المتوقع للحدائق في مثل مساحة حائل، بالتوزيع الحقيقي للحدائق فيها، اُستخدم قانون مربع كاي [٢٤] الآتي:

$$\text{كاي}^2 = \text{مج} \frac{(\text{أ} - \text{ب})^2}{\text{ب}}$$

حيث أن:

أ = التوزيع الملاحظ

ب = التوزيع المتوقع

حيث وُضعت شبكة مكونة من ٣٠ مربعاً تغطي مساحة المناطق التي تحتوي على الحدائق. وقد اتضح من خلال (الجدول ٦) أن قيمة مربع كاي المحسوبة (الملاحظة) من خلال المعادلة السابقة تساوي (٩١) .

$$\text{مربع كاي} = \text{مج} \frac{(\text{أ} - \text{ب})^2}{\text{ب}} = ٩١$$

وعند مقارنة هذه القيمة مع قيمة مربع كاي المتوقعة مقابل درجة الحرية المساوية ل٢٩ (وهي عدد المربعات ٣٠ ناقص واحد) ، وعند مستوى الدلالة المعنوية (٠,٠٥) تبين أن قيمة مربع كاي هي (٤٢,٥٥٧) . وعند مقارنة قيم مربع كاي الملاحظة والمتوقعة تبين أن المحسوبة هي أكبر من المتوقعة، (الملحق ١) ، وهي بعيدة عن الصفر. وهذا يعني أن نمط توزيع الحدائق في مدينة حائل هو نمط متجِّمع وليس عشوائيا.

ثانياً- منحنى لورنز Lorenz Curve:

استخدم منحنى لورنز لقياس درجة تركّز أو تبعثر الحدائق في مدينة حائل. وهو يقارن بين التوزيع الفعلي للحدائق، وتوزيعها المثالي أو الافتراضي المنتظم. حيث تستخدم فكرة التوزيعات المتجِّمعة الصاعدة في رسم المنحنى الذي يدل على مدى العدالة في توزيع الحدائق على المناطق حسب مساحاتها. ويفترض التوزيع المثالي لمنحنى لورنز أن هناك

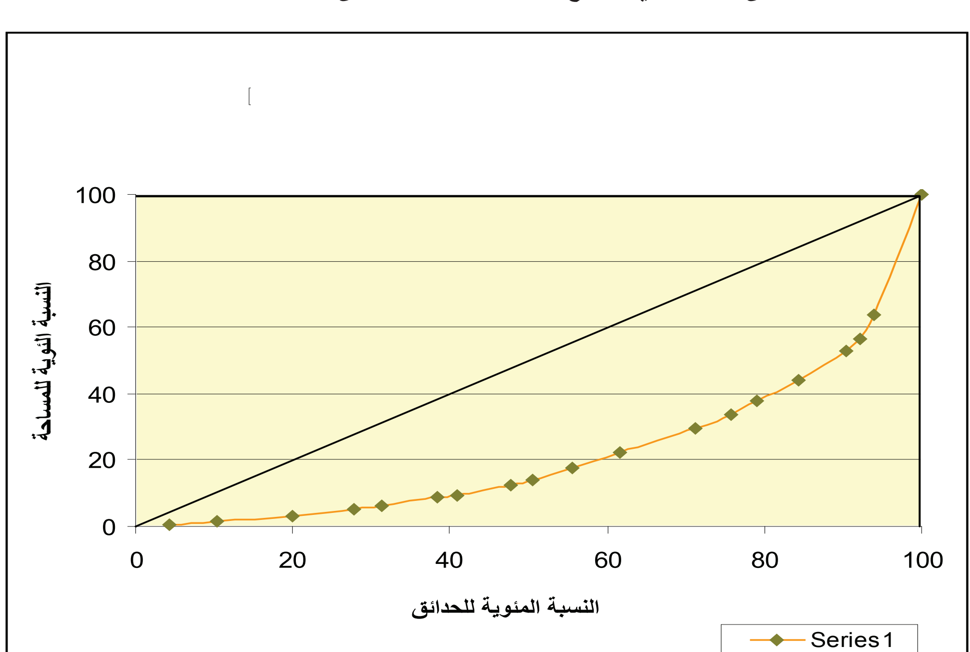
توزيعا عادلا للظواهر يتناسب مع المساحات التي تتوزع عليها. واقتراب التوزيع الواقعي أو الحقيقي أو ابتعاده عن التوزيع المثالي يدل على مدى التركز أو التشتت في توزيع الحدائق.

ومنحنى لورنز هو تمثيل بياني لتوزيع الظواهر الجغرافية يظهر الفرق بين التوزيع المثالي الذي يمثله خط الوتر الذي يقسم المربع إلى مثلثين، وبين التوزيع الحقيقي أو الواقعي أو الملاحظ لتوزيع الظواهر.

وعند تطبيق ذلك على الحدائق في مدينة حائل كما يظهر في الشكل (٤) اتَّضح أن هناك تبايناً كبيراً بين مسار خط التوزيع المثالي للحدائق على أحياء حائل، والتوزيع الحقيقي لها.

الشكل (٤)

منحنى لورنز الذي يوضح مدى تركز الحدائق على أحياء مدينة حائل



الأمر الذي يشير إلى توزيع غير متوازن واختلاف كبير بين التوزيع الحقيقي والمتوقع أو المفترض. إذ يزيد حجم التباين في التوزيع، كلما زادت المساحة المحصورة بين خط التوزيع المثالي للحدائق وخط التوزيع الحقيقي أو الواقعي، ويتناقص التباين في هذا التوزيع مع اقتراب الخطين من بعضهما. وفي هذه الحالة دل منحنى لورنز على زيادة المساحة الفاصلة بين الخطين كدليل على التوزيع غير المتوازن للحدائق على الأحياء. فعلى

سبيل المثال يتركز نحو ٤٠٪ من مجمل الحدائق في مدينة حائل في حي أجا الذي لا تشكل مساحته سوى ٥٪ من المساحة العامة للمدينة. وبالمثل فإن ٢٠٪ من حدائق المدينة توجد في حي المتنزة الغربي التي لا تشكل مساحتها سوى ٢,٥٪.

كما يوضح أيضا أن ١٠٠٪ من مجمل عدد الحدائق في مدينة حائل موجودة على مساحة لا تتجاوز ٢٤,٦٪ من مساحة المدينة، وهذا يشير إلى تركز شديد للحدائق في مساحة صغيرة.

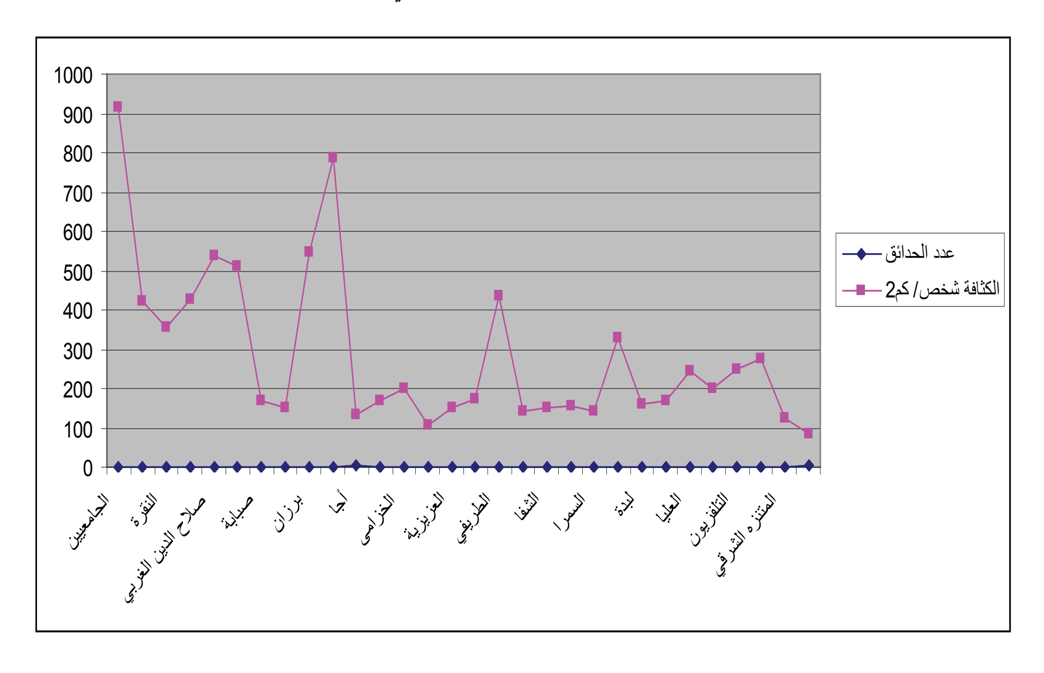
ثالثاًـ معامل ارتباط بيرسون Person Correlation:

لإظهار طبيعة وحجم العلاقة بين التوزيع الجغرافي للحدائق والكثافة السكانية لأحياء مدينة حائل، اُستخدم معامل ارتباط بيرسون.

وباستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، كُشف عن طبيعة وحجم العلاقة بين الكثافة السكانية وعدد الحدائق في أحياء مدينة حائل كما يظهر الشكل (٥). وقد أظهر التحليل أن معامل ارتباط بيرسون سالب ٠,١٤٨، في إشارة واضحة إلى أن هناك ارتباطاً سلبياً بين الكثافة السكانية وعدد الحدائق، بمعنى أنه كلما انخفض معدل الكثافة السكانية في أحياء حائل، كلما زاد عدد الحدائق فيها.

الشكل (٥)

العلاقة بين الكثافات السكانية وعدد الحدائق في أحياء مدينة حائل



حيث يلاحظ وجود ٤٠٪ من الحدائق في حي أجا الذي تبلغ الكثافة السكانية فيه ١٣٣ فرداً/ كم٢، ويوجد ٢٠٪ من الحدائق في حي المتنزة الغربي في حين لا تتجاوز الكثافة السكانية فيه ٨٣ شخصاً/ كم٢، ويوجد ١٣٪ من الحدائق في حي الخماشية الذي تبلغ الكثافة السكانية فيه ٤٢٨ شخصاً/ كم٢، في حين أن حي الجامعيين الذي ترتفع فيه الكثافة السكانية إلى ٩١٦ شخصاً/ كم٢ لا يوجد فيه حدائق.

نتائج تحليل معامل الارتباط بيرسون

POP	GN		
- . 148	1. 000	Pearson Correlation	GN
. 213	.	Sig. (1- tailed)	
19	19	N	
1. 000	- . 194	Pearson Correlation	POP
.	. 213	Sig. (1- tailed)	
19	19	N	

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها على النحو الآتي:

١. تتمتع نصف الحدائق (٤٦،٦٪) في حائل تقريباً بمستوى خدمات جيد، في حين أن نحو (٢٦،٧٪) منها ذات مستوى خدمات ممتاز، ونحو (٢٦،٧٪) ذات مستوى خدمات متوسط، ولا توجد حدائق في فئة رديء.

٢. أظهر تحليل مربع كاي أن نمط توزيع الحدائق في مدينة حائل نمط متجمع، وليس عشوائياً.

٣. نمط توزيع الحدائق في مدينة حائل يميل إلى النمط المتجمع، ويتركز على مساحة قليلة، كما أظهر تحليل منحنى لورنز.

٤. وجود علاقة سلبية بين الكثافة السكانية وعدد الحدائق، كما ظهر من نتائج تحليل بيرسون، ففي الأحياء ذات الكثافة السكانية تقل نسبة مساحة الحدائق فيها.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإننا نوصي بما يأتي:

١. ضرورة الاهتمام بإنشاء مزيد من الحدائق في جميع الأحياء التي لا يوجد فيها حدائق، وزيادة عدد الحدائق في الأحياء ذات الكثافة السكانية المرتفعة، وذلك بهدف زيادة مساحة الحدائق التي شكلت نسبة ضئيلة من مساحة المدينة.

٢. ضرورة زيادة الخدمات المقدمة وتطويرها في الحدائق ذات المستوى المتوسط للرقي بها للمستوى الجيد والممتاز.

٣. تطوير الخدمات التي تقدمها الحدائق العامة والعمل على تحويلها إلى حدائق متخصصة تنتشر فيها المراكز الثقافية والتعليمية التي تلبي احتياجات المواطنين كافة على اختلاف رغباتهم وفئاتهم العمرية، وخلفياتهم الثقافية والتعليمية.

٤. يجب أن توضع الحدائق ضمن مخططات استعمالات الأراضي في مدينة حائل، وذلك لأن العديد من أحياء المدينة ناشئة ومازالت في طور الإعمار.

الهوامش:

١. دويكات، (٢٠٠٩م) ، ص٢
٢. موسى، (٢٠٠٠م) ، ص١٠
٣. دويكات، ٢٠٠٩، ص٤.
٤. Cole, 1989, p12
٥. Curry, 2001, p14
٦. دويكات، ٢٠٠٩م، ص٦
٧. الريماوي، ١٩٩٨م، ص٤٢
٨. الكتاني، ١٩٩٠م، ص٣٥٨
٩. الريماوي، ١٩٩٨م، ص٤١
١٠. Warm, Sue,2001, pp 17- 19
١١. Marothia, K, 2000, pp 121- 122
١٢. الكتاني، ١٩٩٠م، ص٤٣
١٣. Curry, p 79- 80
١٤. Cole, 1970, p 232
١٥. Marothia, K,, 2000, pp 2- 4
١٦. الأنصاري، ٢٠٠٥م، ص١١
١٧. مصلحة الإحصاءات العامة، ٢٠١٠م.
١٨. الجاسر، ١٩٦٨م، ص ١٠– ٥٧
١٩. الأنصاري، ٢٠٠٥م، ص١٣
٢٠. مدحت، ١٩٨٦م، ص٧٩
٢١. الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، تقارير منشورة، ٢٠١١م
٢٢. دويكات، ٢٠٠٩م، ص١٥
٢٣. دويكات، ٢٠٠٩م، ٢٠
٢٤. الصالح والسرياني، ٢٠٠٠م، ص٢١٩– ص٢٢٤

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، و يوسف، فرج الله أحمد. (٢٠٠٥م) . حائل ديرة حاتم، ط١، دار القوافل: الرياض.

٢. الجاسر، حمد. (١٩٦٨م) . في مرابع حاتم الطائي، مجلة العرب، الجزء الثاني عشر.

٣. الدويكات، قاسم، والشيخ، آمال، وخضر، آيات. () التوزيع الجغرافي للحدائق العامة في أمانة عمان الكبرى.

٤. الريماري، حسين (١٩٩٨) : مدخل إلى السياحة والاستجمام والتنزه، الطبعة الأولى، عمان (الأردن) ، دار النظم للنشر.

٥. الصالح، ناصر، ومحمد السرياني (٢٠٠٠) : الجغرافية الكمية والإحصائية أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان.

٦. كتاني، مسعود (١٩٩٠) : علم السياحة والمتنزهات، الطبعة الأولى، الموصل، دار الحكمة للطباعة و النشر.

٧. عبد الله، موسى (٢٠٠٠) . الفراغ، مجلة النبأ (مجلة إلكترونية) ، العدد ٤٥.

٨. مصلحة الإحصاءات العامة، تعداد السكان والمساكن لعام ٢٠١٠م، تقارير منشورة على الموقع الإلكتروني للمصلحة.

٩. الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، تقارير منشورة، ٢٠١١م.

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Cole, David N. Recreation Ecology, (1989) : What We Know, What Geographers Can Contribute, The Professional Geographer, Vol (41) , No. (2) , Pp: 143- 148.*
2. *Curry, Nigel, (2001) : Access For Outdoor Recreation in England and Wales: Production, Consumption and Markets", Journal of Sustainable Tourism, Vol. 9, No. 5, Pp: 400- 416.*
3. *Dinesh, Marothia, K. (2001: Valuation Of A Day Use Recreation Site: Application Of Alternative Estimation Techniques, Journal Of Agricultural Economics, Vol (56) , Pp: 311- 324.*
4. *Warn, Sue (2001) . Recreation and Tourism, Cheltenham, UK, Nelson Thornes.*

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

References:

1. J. Costa-Requena, T. Vardar, M. Ayyash & R. Kantola, “Scalable Hybrid Ad Hoc Routing Approach”, IJCSNS, Volume 6 no. 8, 2006

2. Manal Abdullah and Helen Bakhsh “Agent-based dynamic routing system for MANETs”, ICGST-CNIR Journal, Volume9, 2009

3. V. Ramasubramanian, Z. J. Haas, E. G¨un Sirer , “SHARP: A Hybrid Adaptive Routing Protocol for Mobile Ad Hoc Networks” , ACM New York , 2003

4. Jing Xie, Luis Girons Quesada &Yuming Jiang, “A Threshold-based Hybrid Routing Protocol for MANET”, IEEE ISWCS, 2007

5. H. L. Seba “ARPM : An adaptive routing protocol for MANETs” , ACS/ IEEE International Conference on Pervasive Services , 2006

6. A. H. Abd rahman & Z. Ahmad Zukarnain,“Performance Comparison of AODV, DSDV & I-DSDV Routing Protocols in Mobile Ad Hoc Networks”, European Journal of Scientific Research Vol.31 No.4, 2009

7. Kwan-Wu Chin, John Judge, Aidan Williams & Roger Kermode “Implementation Experience with MANET Routing Protocols”, ACM New York volume 32, 2002

8. Tao Lin, “Mobile Ad-hoc Network Routing Protocols: Methodologies and Applications”, Verginia Polytechnic Institute and State University, 2004

9. Nicklas Beijar, “Zone Routing Protocol (ZRP)”, citeseerx.ist.psu.edu, University of Technology, 2003

10. F. Aslam & Chi Aching ooi, “Mobile Ad Hoc Networks”, www.docstoc.com, University of Freiburg, 2007

discovery delay in SHARP routing protocol depends on the radius of DAG's but in ARPM routing protocol it depends on mobility degree.

At the beginning, both has the same performance according to route discovery delay, but after that the simulations proved that SHARP and ARPM trade-off between reactive and proactive, but the process of constructing the DAG's and determining the popular destination need time which will cause some additional delay.

At the beginning, both SHARP and ARPM cause the same overhead, but after that the mentioned simulations show that both trade-off between proactive and reactive depending on the radius of DAG's in SHARP and on the mobility degree in ARPM, but the process of building and maintaining DAG's, multi path routing and overlapping of DAG's add some overhead, whereas in case of ARPM, it just makes the node evaluates single characteristics without dissemination. The throughput is better in case of AODV than in the case of using DSDV.

For ARPM, the throughput is always better than proactive unless if the mobility is very low, it will be approximately the same, but the throughput of AODV is always better unless if the mobility is very high it will be approximately the same. The throughput in case of SHARP routing protocol is better than the throughput in case of ARPM routing protocol because of the overlapping of DAG's and multi path routing processes.

The research shows that ARPM surpasses SHARP by some parameters such as route discovery delay and overhead, but not by throughput.

From Fig.2 and Fig.5, we can conclude that DSDV is better for small networks and AODV is better for large networks.

So we need to go deeply into the experimental side and by more parameters. This is useful to be future work, also there are ARPM (agent-based routing protocol). It is worthy to execute comparison between ARPM (adaptive routing protocol) and ARPM (agent based routing protocol).

Parameters	(SHARP)	(ARPM)	Analysis / references
Throughput of the actual data transmissions	Has a high throughput.	Lower throughput than SHARP.	For SHARP Because of multi-path routing the chance of a packet to reach its destination is very high.
Overhead	Depends on the radius of DAGs.	Trade-off between proactive and reactive.	At the beginning all nodes act proactively in SHARP and in ARPM so both have the same performance. For SHARP if we assume that the radius equals zero then the overhead will take minimum value, and ARPM decreases overhead to the minimum value when the mobility is high. But the performance of ARPM will be better than performance of SHARP but because of the process of building DAGs and multi-path routing these make SHARP to have predictable overhead. If we assume the radius equal the diameter of the network then overhead will take the maximum value, ARPM will take maximum value of overhead if the mobility is low. But the performance of ARPM is still better than SHARP because the loss and rebuilding of DAGs that produce additional overhead. With other values of radius and mobility the simulations proved that SHARP and ARPM trade-off between proactive and reactive but ARPM still has better performance because of nonexistence of DAGs [3][5].

Conclusion and Future Work:

We have tried in this research to find a protocol which has high performance to meet the challenges facing this kind of networks, and has the following characteristics:

- Low overhead.
- Low route discovery delay.
- High throughput of the actual data transmission.

The research shows that the crucial comparison was between SHARP and ARPM routing protocols, since the nodes in the network may either work proactively or reactively. The simulations help us know the performance result according to number of nodes work proactively or reactively. The route

Table (2)

(DSDV, AODV and ARPM routing protocols)

Parameters	(DSDV)	(AODV)	(ARPM)	Analysis / references
Route discovery delay	Normal , proved by simulations two, three and four	Has a problem, proved by simulations two, three and four	Depends on the mobility [5].	In reactive a node does not perform route discovery or maintenance until it needs a route to another node or it offers its services as an intermediate node. For ARPM At the beginning it's maintaining the routing proactively so both ARPM and proactive have the same performance but when the mobility increases ARPM takes trade-off between proactive and reactive.[5]
Throughput of the actual data transmissions	May be compromised	May be saved	May be saved	At all conditions it will be better than proactive, but in comparison with reactive it depends on the mobility of nodes. If it is low the throughput may be compromised greater than reactive.
Overhead	(huge overhead) , proved by simulation one, two and three	Less overhead, proved by simulation one, two and three	Trade-off between proactive and reactive [5].	ARPM starts the same performance as proactive and then when neighboring nodes increase the performance will be better than proactive and approaches to reactive behavior [5]

Table (3)

(SHARP and ARPM routing protocols)

Parameters	(SHARP)	(ARPM)	Analysis / references
Route discovery delay	Depends on radius of DAGs.	Trade-off between proactive and reactive (this is proved by simulation [5]).	At the beginning it's maintaining the routing proactively so both ARPM and proactive have the same performance. If we assume that radius equals zero then the route discovery delay will take its maximum value. In this case ARPM will have better performance except when the mobility is very high. In this case both may take the same performance but if we assume that radius equals diameter of the network then the route discovery delay will take its minimum value. In this case SHARP will have better performance than ARPM except when the mobility is very low. In this case both may take the same performance, But when SHARP and ARPM take different values of radius and mobility the simulations proved that SHARP and ARPM trade-off between reactive and proactive.[3][5]

From Fig.9 of simulation three we can distinguish that the throughput is higher in case of reactive than that in proactive.

Comparisons and properties:

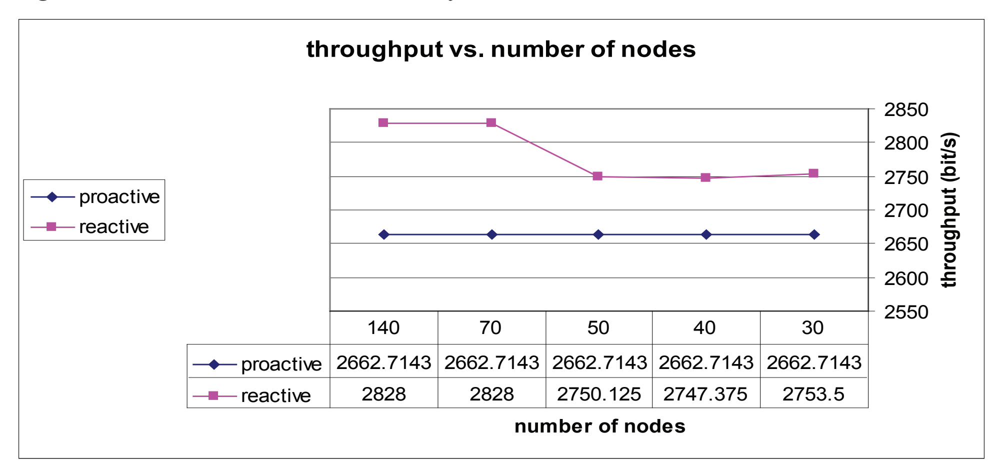
The simulation is executed by Glomosim for DSDV as an example of proactive routing approach and AODV as an example of reactive routing approach. This simulation is executed for three parameters: overhead, route discovery delay and throughput, since SHARP and ARPM routing protocols use pure proactive and reactive routing approaches, the simulation is used as bases for completing the comparisons in addition to analyzing the algorithm of routing protocols, and some previous simulations. All this help us to analyze and discuss the properties. This research shows the comparisons in table one, two and three.

Table (1)

(DSDV, AODV and SHARP routing protocols)

Parameters	(DSDV)	(AODV)	(SHARP)	Analysis / references
Route discovery delay	Low, proved by simulations two, three and four	high, proved by simulations two, three and four	Trade-off between proactive and reactive [3].	Many simulations have proved that SHARP trade-off between proactive and reactive so for high mobility, there are intermediate values of the zone radius where the route discovery delay is less than both. For small values of the zone the route discovery delay will take its high values and vise versa.[3]
Throughput of the actual data transmissions	May be compromised. proved by simulation 2,3 and 4	May be saved Proved by simulation 2,3 and 4	Saved [3].	At all conditions. the throughput in SHARP is more saved than proactive and reactive because of multicast which increases the probability of receiving the packets.
Overhead	(Huge overhead), proved by simulation one, two and three	Low overhead proved by simulation one, two and three	Some what high depending on mobility and the radius of DAGs.[3]	There are intermediate values of the zone radius where the packet overhead is less than both, Thus, no single value of zone radius is the best choice for all levels of mobility. (proved by simulation) [3]

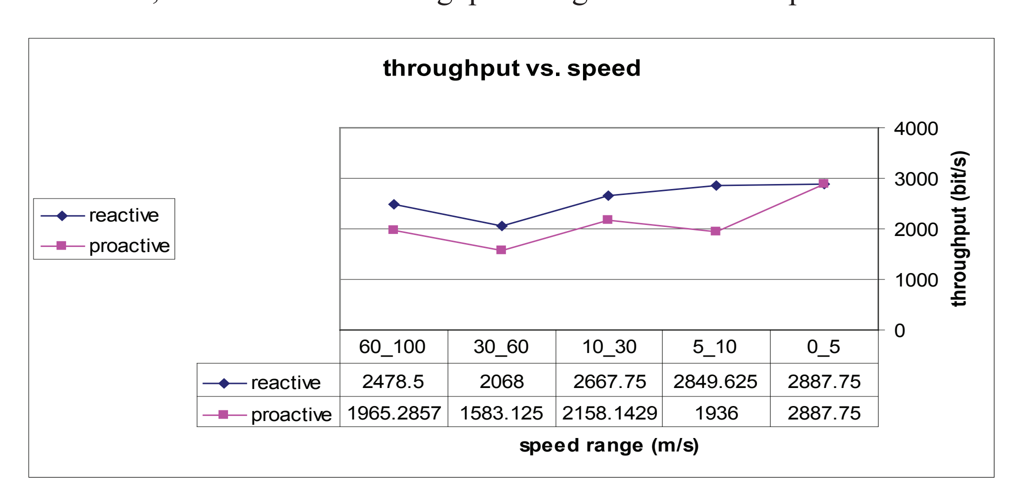
From Fig.7 of simulation four, we observe for proactive that throughput is constant during high values of mobility. When the mobility is decreased through values 1/10 and 1/20, we note that the throughput increases, while for reactive the throughput is still constant at all values of mobility, but it is obvious that the throughput is higher in case of reactive from of proactive regardless of the values of mobility.



	140	70	50	40	30
proactive	2662.7143	2662.7143	2662.7143	2662.7143	2662.7143
reactive	2828	2828	2750.125	2747.375	2753.5

Fig.8 Throughput vs. number of nodes

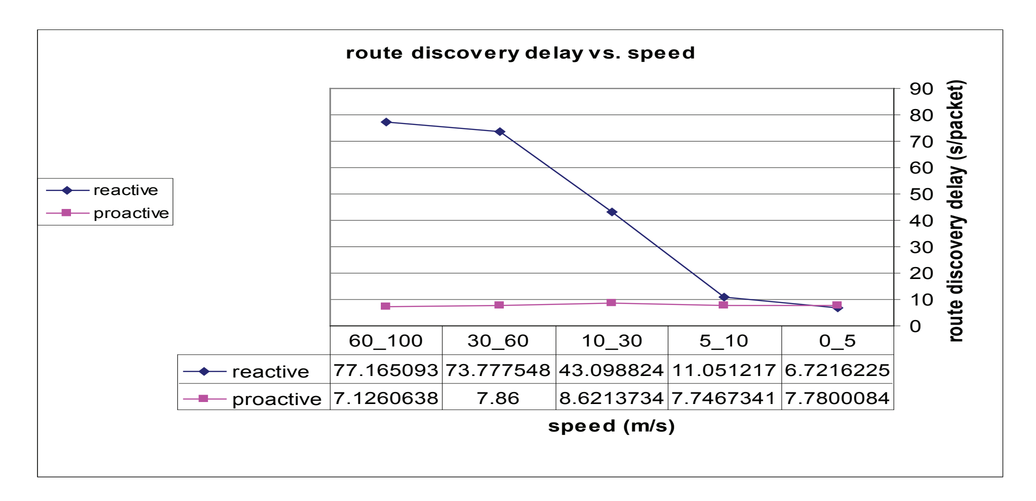
From Fig.8 of simulation two, for proactive the throughput is still constant at 2662.714 bit/sec during changing the number of nodes from 30 nodes to 140 nodes, for reactive the throughput is higher than that in proactive.



	60_100	30_60	10_30	5_10	0_5
reactive	2478.5	2068	2667.75	2849.625	2887.75
proactive	1965.2857	1583.125	2158.1429	1936	2887.75

Fig.9 Throughput vs. speed

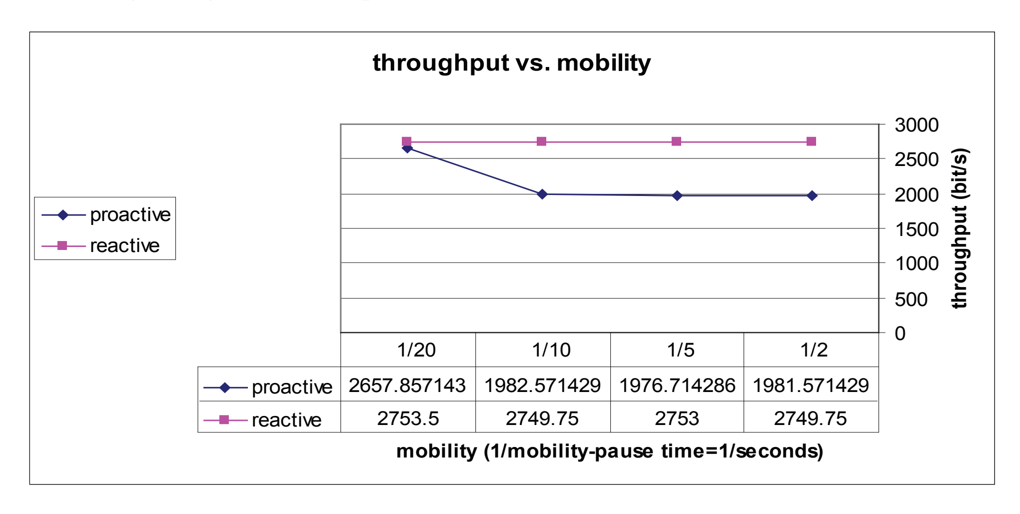
70, route discovery delay oscillating with simple differences without a certain behavior. When increasing the number of nodes to 170 nodes, we observe a considerable increment in route discovery delay in case of proactive and reactive, and we observe that at 140 nodes the route discovery delay of proactive exceeds the value of route discovery delay in case of reactive.



	60_100	30_60	10_30	5_10	0_5
reactive	77.165093	73.777548	43.098824	11.051217	6.7216225
proactive	7.1260638	7.86	8.6213734	7.7467341	7.7800084

Fig.6 Route discovery delay vs. speed

From Fig.6 of simulation three, in case of reactive, we observe that the route discovery delay is continuously increasing by large values when increasing the speed range of nodes, and in any way this figure shows that the route discovery during this range of speed for reactive is greater than the route discovery delay in case of proactive.



	1/20	1/10	1/5	1/2
proactive	2657.857143	1982.571429	1976.714286	1981.571429
reactive	2753.5	2749.75	2753	2749.75

Fig.7 Throughput vs. mobility

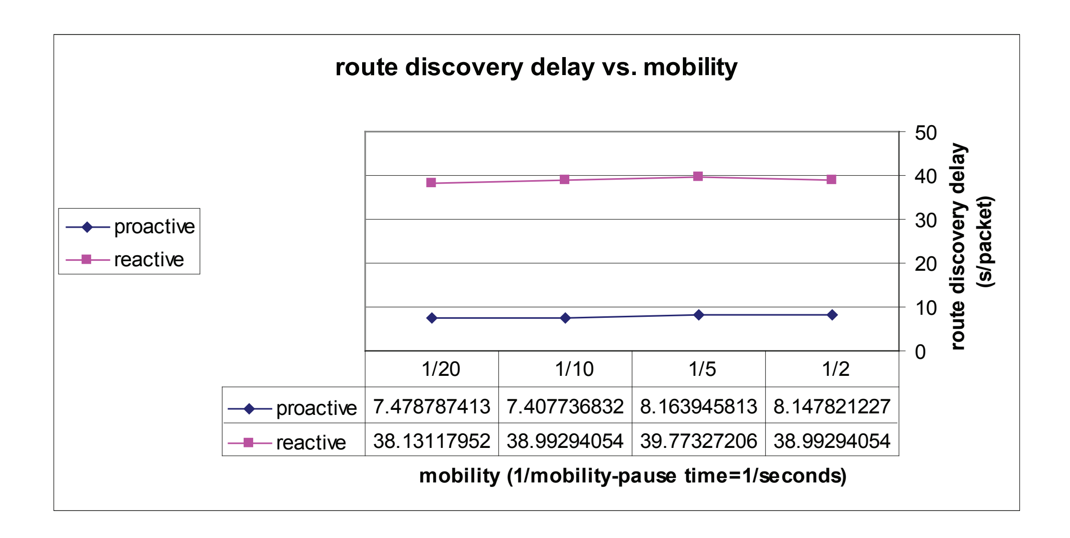


Fig.4 Route discovery delay vs. mobility

From Fig.4 of simulation four, for proactive we notice that the route discovery delay is very low and it can roughly be considered constant and ranging around 8s. For reactive we observe that the route discovery delay is high and ranging around 39s.

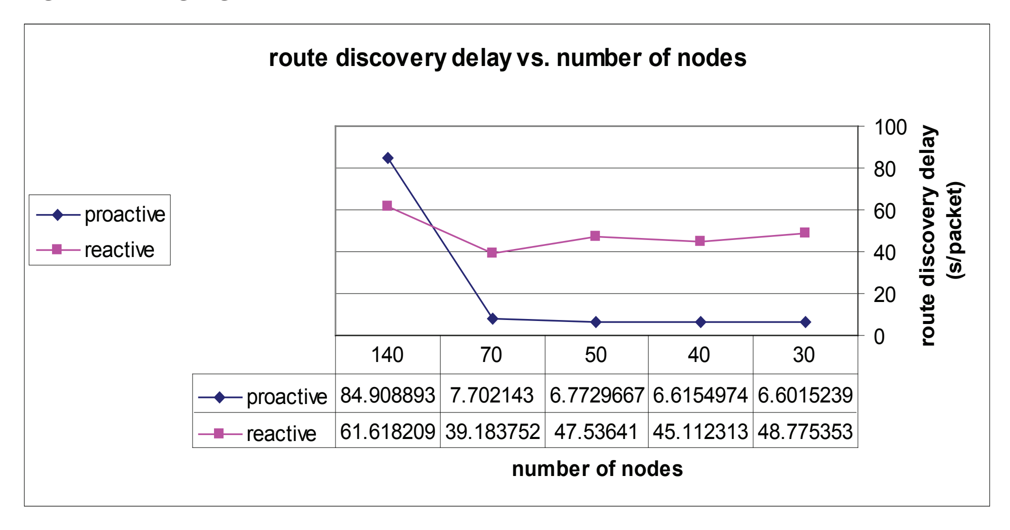


Fig.5 Route discovery delay vs. number of nodes

From Fig.5 of simulation two, for proactive by increasing the number of nodes from 30 nodes to 70 nodes we observe simple increment of route discovery delay, for reactive by increasing the number of nodes from 30 to

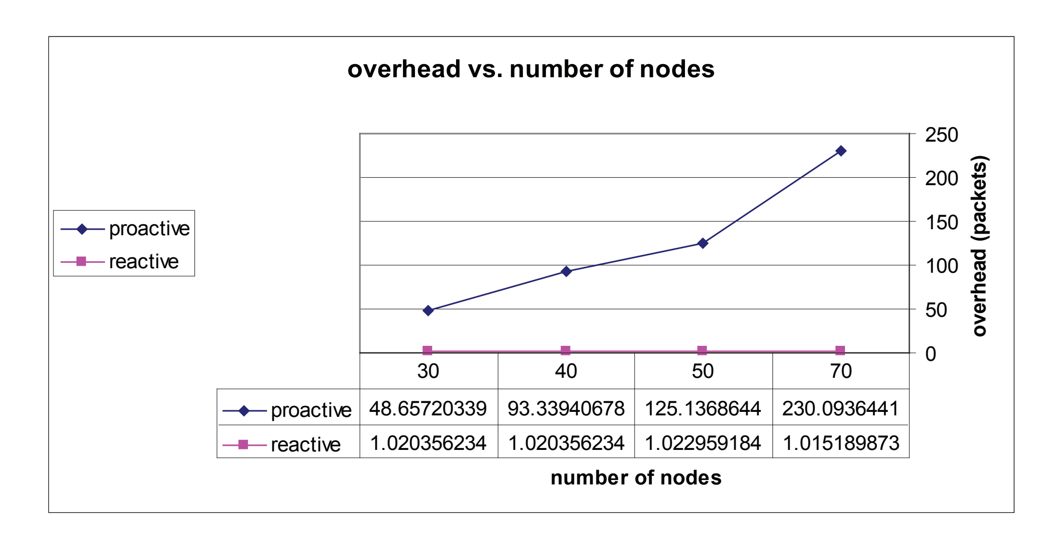


Fig.2 Overhead vs. number of nodes

From Fig.2 of simulation two, we note that for proactive when the MANET has large number of nodes, this will cause huge overhead, in contrast with reactive. We find that the overhead ranging is around 1.02 which is a very low value compared with the overhead of proactive.

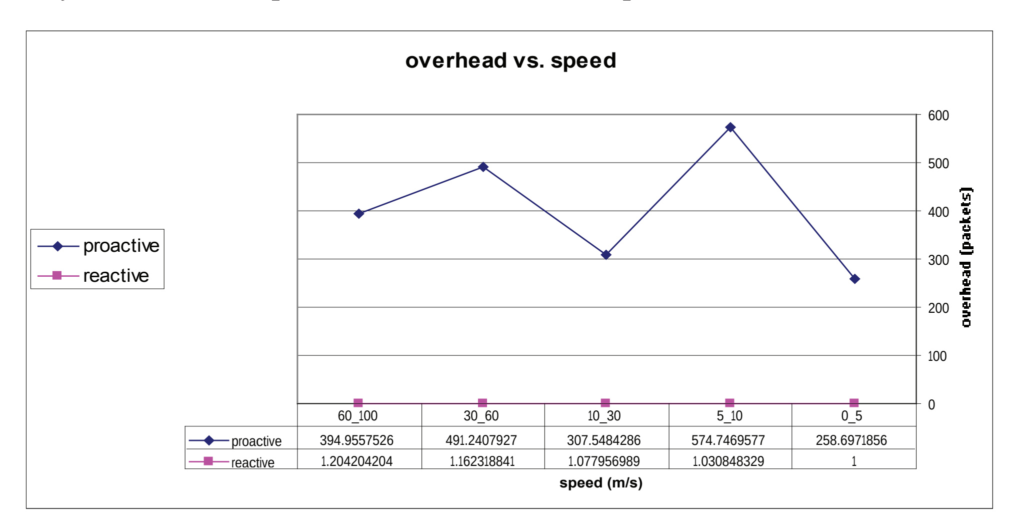


Fig.3 Overhead vs. speed

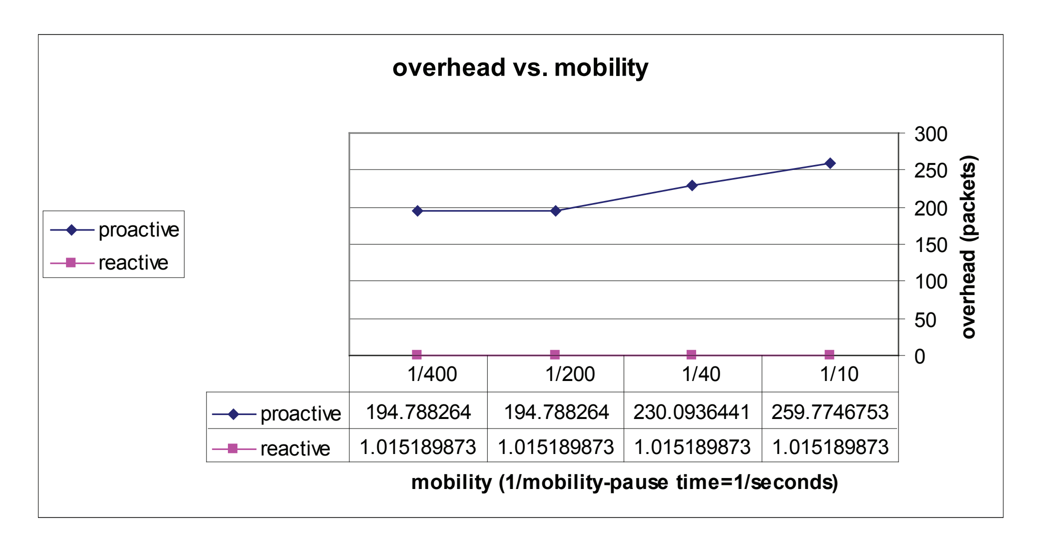
From Fig.3 of simulation three, we observe that for proactive the overhead is rising and falling as we continue increasing the speed of nodes in MANET.

minimum speed of 0 m/s to maximum speed of 10 m/s, The number of nodes in this area varied as follow: 10, 30, 40, 50, 70 and 140 nodes.

Simulation three: the parameters used in this part were overhead, route discovery delay and throughput with changing the speed range of nodes. We executed five scenarios for each routing protocol; pause time was 40s, and the number of nodes in this area was 70, the speed range varied as follow: 0-5, 5-10, 10-30, and 30-60 and 60-100 m/s.

Simulation four: the parameters used in this part were route discovery delay and throughput with changing the values of mobility four times. So, four scenarios were executed for each routing protocol. The number of nodes was 70 nodes, with minimum speed 0 m/s to maximum speed 10 m/s was selected, and the mobility varied by changing the pause time as follow: 2, 5, 10, and 20 s.

Simulations results:



	1/400	1/200	1/40	1/10
proactive	194.788264	194.788264	230.0936441	259.7746753
reactive	1.015189873	1.015189873	1.015189873	1.015189873

Fig.1 Overhead vs. mobility

From Fig1 of simulation one, we note that for proactive the overhead increasing as the mobility of nodes in MANET increases, at very low mobility (1/40, 1/20). It is clear that the overhead approximately constant, for reactive it is clear that the overhead is constant and equal to 1.0151.

2. Route discovery delay: is the average delay per packet, which is required to find the path from the source to the destination.

3. Throughput: throughput is a very important parameter in evaluating the modifications performance; it is calculated as the number of bits received per second.

The routing protocols are implemented in the network simulator GloMoSim.

Why GloMoSim?

GloMoSim is widely used in wireless network. It is easy to educate because there are several free documentations. **It has great features to create success and clear simulation:**

- Scalable simulation environment using the parallel discrete-event simulation provided by parsec (C- based simulation language).
- Offers layered stack design.
- Offers the capability to determine the performance of alternative routing protocols during each layer.
- Widely used in wireless network researches, various fields applicable in PAN, LAN, and MAN wireless networks.

Simulations environments:

The seed of simulation equaled 1, terrain dimension 1000x1000 m, selection simulation time was 30 minutes, and the Position of nodes was read from NODE-PLACEMENT-FILE. Mobility random-way point was selected, radio bandwidth was 2000000 and MAC protocol was 802.11.

Simulation one: the parameter used in this part was overhead with changing the values of mobility four times, so simulation was done for four scenarios for each routing protocol, with minimum speed of 0 m/s to maximum speed of 10 m/s, number of nodes in the area were 70 nodes, and the mobility varies by changing the pause time as follow: 10, 40, 200, and 400 s.

Simulation two: the parameters used in this part were overhead. Route discovery delay and throughput with changing the number of nodes, six scenarios were performed for each routing protocol. Pause time was 40s, with

Each node observes the number of neighboring changes per time unit. The target of this process is to determine the degree of mobility. If it detects that the neighboring change frequency exceeds a certain value called threshold, it stops its proactive behavior and switches to a reactive behavior.[5]

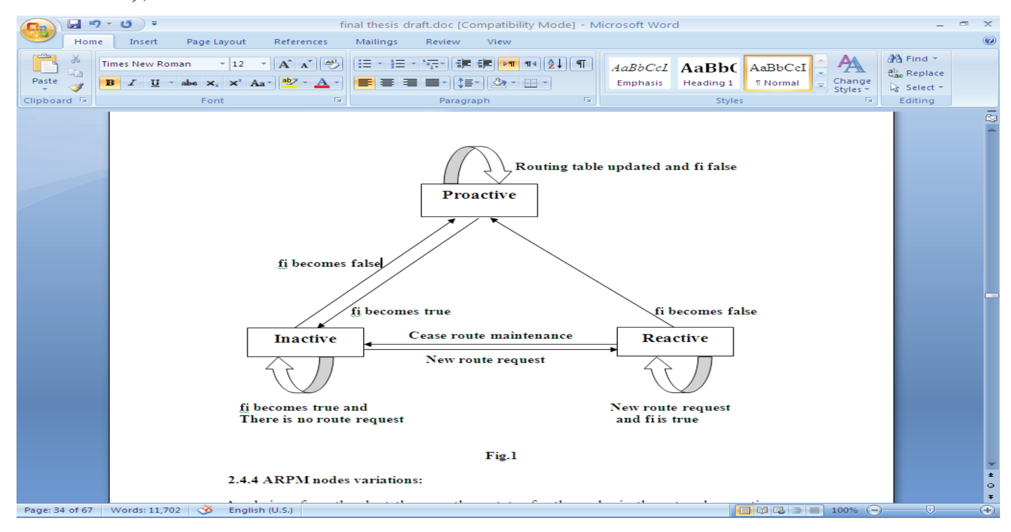
The process of comparing the number of neighboring changes per time unit with threshold is executed by mobility evaluation function fi as follows:

If ncf > d then

fi = true /*switch to a reactive activity*/

Else fi = false;   /*proactive activity*/end;

ncf: neighboring change frequency (number of neighboring changes per time unit), d: a threshold



Node state chart

Simulation:

The research compared DSDV with AODV and the results were used as bases for analysis and conclusions, **three parameters have been used in the simulation:**

1. Overhead: is the ratio of the number of routing, messages generated by a routing protocol to the number of received data packets at the destinations. This metric is a measure of how many routing messages are needed to receive one data packet. It captures the efficiency of the routing protocol.

The research takes DSDV as an example of proactive routing approach which is based on Bellman – Ford routing mechanism. In DSDV, each node maintains routing table, which stores next hop towards each destination, a cost metric for the path to each destination, a destination sequence number that is created by the destination itself, and sequence numbers used to avoid formation of loops [7].

By AODV, when a node needs to determine a route to a destination node, its flooding RREQ (route request). If a route exists, this node broadcasts a RREQ message to its neighboring nodes, which broadcast the message to their neighbors and so on. Otherwise, it saves the message in a message queue, and then it initiates the destination/intermediate node responds by sending RREP (route reply) packet back to the source node using the reverse path established when the route request RREQ message is flooded to its neighbors.[7][8]

Hybrid routing protocol (SHARP):

Hybrid protocols, such as ZRP, HARP, and ZHLS that combine proactive and reactive routing strategies attempt to collect the advantages of both reactive and proactive routing approaches.

An example of these routing protocols is SHARP routing protocol which adaptively uses different routing protocols to get better performance. It combines reactive and proactive routing protocols to balance between the two and adapt the routing behavior according to traffic patterns.

The basic idea of SHARP is to create proactive routing zones around nodes which are linked by DAG (direct a cycle graph) routed at hot destination or around the most popular destination where there are lots of data traffic, and use reactive routing outside the proactive zone.[3]

ARPM: adaptive routing protocol for MANET:

In MANET, the nodes may have high mobility or low mobility. These two cases are separated by threshold. ARPM is dynamically switching between the two cases which consider that the node with high mobility behave reactively and the node with low mobility behave proactively.

At the beginning, each node works proactively and constructs routing tables and disseminates the routing information to neighboring nodes.

Simulation studies showed that the resulting protocols outperformed the purely proactive and purely reactive protocols across a wide range of network characteristics[3].

Abdul Hadi Abd Rahman and Zuriati Ahmad Zukarnain (2009). In that paper three protocols AODV, DSDV and I-DSDV were simulated using NS-2 package and were compared in terms of packet delivery ratio, end to end delay and routing overhead in different environment; varying number of nodes, speed and pause time. Simulation results showed that I-DSDV compared with DSDV, reduced the number of dropped data packets with little increased overhead at higher rates of node mobility but couldn't compete with AODV in higher node speed and number of node[6].

H. Largraa Seba (2006) proposed an efficient protocol, called ARPM, which maintained good performance by adapting the routing process to the mobility of nodes.

Simulation results showed that ARPM protocol was more efficient than existing proactive and reactive protocols[5].

It is obvious that there are many papers which compared DSDV protocol with AODV, and SHARP with DSDV and AODV. The last paper compared the behavior of ARPM protocol with pure on demand routing protocol and pure proactive protocol.

This research compares routing protocols (DSDV, AODV, SHARP and ARPM) which includes the protocols which are now in the study such as an adaptive routing protocol ARPM, in comparison with SHARP by three parameters, **and verifying each piece of information by analyzing:**

- ♦ The algorithms of mentioned protocols.
- ♦ Simulation of DSDV and AODV as base of the analysis.
- ♦ Available simulations were used with mentioning it's origins as references.

Proactive (DSDV) and reactive (AODV) routing protocols:

Proactive routing approach based on traditional distance-vector and link-state protocols. Examples of proactive routing approach are: DSDV, WRP, TBRPF, and OLSR.

Introduction:

Problem definition and solution:

MANET has many special features, which make MANET more popular and give it some advantages and facilities. However, **at the same time this distinction makes MANET face several challenges such as:**

- Dynamic topology, each node in MANET can continuously change its location connecting and disconnecting from the network. This makes the issue of routing packet between nodes a challenging task.
- The limited processing and storing capabilities of mobile nodes, MANET nodes need a set of mechanisms to allow autonomous integration and configuration of the nodes to be in network.

Several amounts of researches have been proposed on developing skillful protocols specified to minimizing the drawbacks of MANET so, **this research will focus on:**

- The comparison of hybrid (SHARP), proactive (DSDV) and reactive (AODV) routing protocols.
- And comparison of ARPM routing protocol with proactive (DSDV) and reactive (AODV) routing protocols.
- Comparison of ARPM with Sc HARP routing as hybrid routing protocol.

To find the solution, the research will gradually do the comparison to conclude the differences between all approaches from the older to the recent protocols and do the comparisons by taking one routing protocol from each routing protocol approaches. These comparisons will help us find the best approach or protocol for MANET by displaying and analyzing some properties and parameters in details.

Related works:

V. Ramasubramanian, Z. J. Haas and E. G¨un Sirer (2003) introduced the Sharp Hybrid Adaptive Routing Protocol (SHARP), which automatically finds the balance point between proactive and reactive routing by adjusting the degree to which route information is propagated proactively versus the degree to which it needs to be discovered reactively.

Abstract:

The interest in this research will be the routing Protocols and routing protocol approaches of MANET (mobile ad hoc network) which must be able to keep up with the high degree of node mobility and unpredictable network topology. These routing protocols include ARPM.

The research will gradually search for more efficient protocol from:

1. DSDV (destination-sequenced distance vector).

2. AODV (ad-hoc on-demand distance vector).

3. SHARP (sharp hybrid adaptive routing protocol).

4. ARPM (adaptive routing protocol).

This search will be done by theoretical and experimental comparison which will imply simulations of DSDV and AODV by GloMoSim (Global Mobile Information Systems Simulation Library). This simulation will be exploited as basis for completing the analysis and getting conclusions. In addition, we will use some available comparisons in other researches.

ملخص:

إن الشبكات المتنقلة ذات التوجيه العشوائي هي عبارة عن شبكات لاسلكية تتسم بالخصائص الآتية:

١. ليس لها بنيه تحتية.

٢. وتتكون من نقاط عدة متحركة مرتبطة عبر وصلات لاسلكية.

٣. هذه النقاط يمكنها التحرك بحرية، وتقوم بتنظيم نفسها بصورة ذاتية.

إن ديناميكية الشبكات اللاسلكية المتنقلة ذات التوجيه العشوائي، بالإضافة إلى نطاق الانتشار المحدود لهذا النوع من الشبكات وعدم وجود إدارة مركزية، فضلا عن عدم المقدرة على التنبؤ بحرية التنقل داخل الشبكات القابلة للتوسع تظل حتى الآن نقاطاً ومواضيع تحدٍ، واختباراً لمصممي بروتوكولات التوجيه.

إن طبيعة توزيع الشبكات تخضع للتغيير المستمر والمفاجئ، كما أن طبيعة هذا التوزيع ذات الديناميكية العالية إلى جانب محدودية سعة قناة الاتصال وقيود الطاقة تجعل مشكلة التوجيه تتسم بالتحدي.

من هنا ينبغي أن تأخذ بروتوكولات التوجيه هذه المشكلات في الاعتبار عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالتوجيه. إن بروتوكولات التوجيه تعد واحدة من أهم القضايا الرئيسة المتعلقة بالشبكات، وهي المسؤولة عن تحديد أفضل مسار بين نقطتين بينهما اتصال .

لكن حتى الآن ما زالت الأبحاث تتوالى في محاولة لتطوير أو إيجاد بروتوكول يتعامل مع التحديات الصعبة للشبكات اللاسلكية المتحركة، إن وجود عدد كبير من بروتوكولات التوجيه في عدد كبير من الأبحاث جعل عملية التعلم والتعليم، وإدراك هذه البروتوكولات أمراً صعباً.

لذلك ركَّز الباحثان على إجراء مقارنة لأربعة برتوكولات AODV, DSDV, SHARP, ARPM لدراسة مدى مقدرة كل منها على معالجة المشكلات التي تواجه هذا النوع من الشبكات.

ستكون عملية التحقق من النتائج بثلاث طرق: التحليل، والمحاكاة باستخدام Glomosim، بالإضافة إلى الاستفادة من أبحاث سابقة ذكرت في المراجع.

وفي النهاية سوف يحتوي البحث على ثلاثة جداول تضم هذه المقارنات، ومن خلال تحليلها يمكن استنتاج برتوكول يتمتع بأداء عالٍ، مقارنة بالبرتوكولات الأخرى التي عُولجت في البحث تبعاً للمتغيرات، وتشكل في النهايةً المرجع المطلوب، بحيث تحتوي هذه الجداول على ثلاثة متغيرات خاصة بالمقارنة يمكن الاستفادة منها في عملية التعلم والتعليم.

MANET Routing Protocols: Comparative Study*

Imad I. Saada**

Raed Zaghal***

* Received: 28/11/2011 , Accepted: 15/7/2012.

** Instructor, Faculty of Technology and Applied Sciences, Al-Quds Open University, Tulkarm Branch.

*** Assistant Prof., Computer Networks, Al-Quds University, Jerusalem.

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies

Contents

9. References should follow rules as follows:
   (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
   (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.
10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.
11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 32 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a "CD" or "E-mail" accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive one copy of the Journal in which his paper is published.

FOR CORRESPONDENCE AND SENDING RESEARCH USE THE FOLLOWING ADDRESS:

Chief of the Editorial Board of the Journal of Al-Quds Open University for Research & Studies

Al-Quds Open University

P.O. Box ; 51800

Tel: 02-2984491

Fax: 02-2984492

Email: hsilwadi@qou.edu

Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Email: sprgs@qou.edu

Tel: 02-2952508



Al-Quds Open University

Design By: Media Production Center

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies